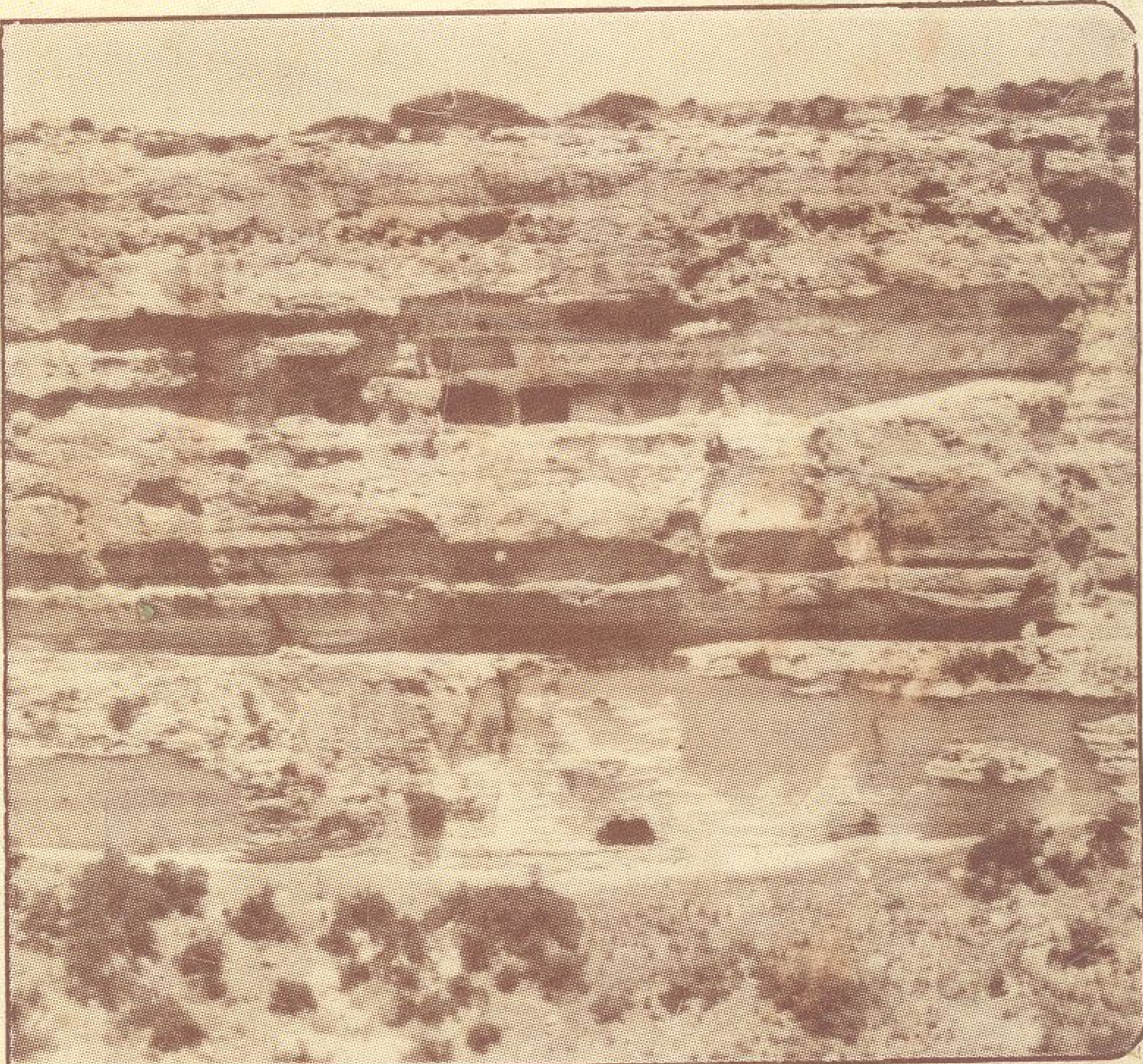
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
الهيئة العامة للسياحة
مصلحة الآثار

أوشاز الأسلاف (2)



مرقس الانجيلى

SAINT MARK



داود حلاق

إهــــــــداء ٢٠٠٧
المرحوم / محمد كمال بدير
الإسكندرية

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
الهيئة العامة للسياحة
مصلحة الآثار

اوشاز الاسلاف 2

مرقس الانجيلى

« دراسة موجزة عن سيرته . كفاحه ضد الرومان ، اكتشاف مقراته بالجبل الأخضر »

داود حلاق

الطبعة الأولى
1993م

رقم الايداع
1466 ـ 1993م
دار الكتب الوطنية
بنغازى

الطبعة الأولى
1993م

شكـــر وتقديــــر

يسعدنى أن أتقدم بالشكر الوافر مع عظيم الثناء الى كل من

1 -جميع المسئولين بالدولة على الاهتمام الفائق بموضوع مرقس الإنجيلى ، وفى هذا دليل على مدى اهتمام هؤلاء الأفاضل بقيمة العلم والمعرفة ورعاية طيبة للتراث الإنسانى .

2 -الأخ / أمين المواصلات والسياحة مبارك الشامخ على مابذله معنا من جهد طيب وكذلك دفع قيمة طباعة هذه الدراسة مما كان له أطيب الأثر فى نفوسنا .

3 -الأستاذ / أمين الهيئة العامة للسياحة محمد سيالة على التشجيع المعنوى ووقوفه معنا فى هذا المجال ، وكذلك الاستاذ / على الخضورى رئيس مصلحة الآثار على المساندة الدائمة والمثمرة .

4 -الأخوة الأفاضل فى قسم البحوث الأثرية بطرابلس على جهدهم الطيب معنا .

5 - الزملاء أسرة مراقبة الأثار فى شحات بدون تخصيص .

6 -أعضاء البعثة الأثرية الإيطالية العاملة فى شحات على التعاون .

7 -السيد / باخوميوس مطران مطروح والبحيرة ودمنهور والمدن الغربية على تعاونه وحسن استقباله لنا فى جمهورية مصر العربية أثناء زيارتنا لإدارة الكنيسة المرقسية بناء على قرار أمين الهيئة العامة للسياحة والأثار .

8 -الأخوة أعضاء فريق العمل المتطوع المساند لنا طيلة سنين على جهودهم العظيمة التى لن تنسى .

9 ـ الأساتذة الأجلاء بقسم الآثار بجامعة قاريونس (بنغازى) على التعاون الودى والمؤازرة .

10 -الأخوة المشرفون والعاملون فى مطابع الثورة / بنغازى على التعاون الودى المثمر فى مجال نشر المعرفة .

11 ـ أسرة الأخ / محمد المهدى ميلاد على توفير الجو الملائم أثناء اعداد هذا العمل .

12 ـ المواطن سعد المصرى ابراهيم على التعاون .

13 -الى كل الذين بذلوا معنا جهداً مهما كان قليلاً فى مجال الأعمال الأثرية والتقصى فى البحث فى هذا المجال . . . « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » . .

المؤلف

مقدمة المؤلف

● هذه مجرد مقالة متواضعة وموجزة عن مرقس الانجيلى . وهى تمثل فقط وجهة نظرنا فى رجل عظيم من ارضنا . . ندرجها للتعريف ببعض من خبايا سيرته العطرة والتى نستشفها ونستنتج مضامينها وابعادها من خلال شذرات وومضات قليلة ولكنها مضيئة ، ولم تكن علينا هينة عملية جمع هذا الشتات المنبث من الأضواء لنصيغ منه حزمة من النور قدر الجهد آملين انارة مسافة من الدرب امام من هم افضل منا لاستكمال سيرة هذا المجاهد القديس . وماهذا العمل المتواضع بحق الا مجرد دعوة صادقة لاستكماله . اذ انه من الصعوبة بمكان أن أتصدى لأكتب سيرة كاملة لرسول قديس ومناضل كبير عاصر السيد المسيح عليه السلام وأحد الرسل السبعين الذين بشروا بتعاليمه منذ قرابة الفى سنة خلت ، فقد وقف مرقس الليبى بشجاعة الرجال ، على صعيدين اثنين من وجهة نظرنا صعيد دينى وصعيد وطنى ، ضد آلهة الرومان الوثنية وغيرها ، وضد آلة حرب الرومان العسكرية التى زحفت على شمال افريقيا والشرق . . ولقد اتخذ مرقس الانجيلى نقاط عمله فى وطنه ليبيا بمنطقة البنطابلس وفى مشارف الصحراء وفى مصر وفى فلسطين وجبل لبنان وفى سوريا وآسيا الصغرى وفى جزيرة قبرص ، بل فى وطن الرومان فى ايطاليا نفسها . . هذه النقاط التى بشر فيها مرقس بتعاليم السيد المسيح ترى ايضا من وجهة نظرنا على خارطة العالم القديم بمثابة حزام ومتراس ضد زحف روما على شمال افريقيا والشرق . . ويأتى ادراجنا لكفاح مرقس وتزعمه للمقاومة ضد الاحتلال كوجهة نظر متأتية من واقع الأحداث التى سنلمسها فى هذه المقالة ، وليست من نسج الخيال . كما اننا لانقصد من ورائها البتة الانقاص من عمله الدينى المشهود بل يظل القصد هو الانصاف واستكمال الحق انها مأثرة اخرى تضاف الى تاريخ رجل فذ ورسول قديس . إنه فى نفس الوقت الذى بشر فيه بتعاليم المسيح عليه السلام كان ايضا يلتمس الحرية وينشدها ويقف فى وجه الشرور . . اننا مؤمنين بان سيرة هذا الرجل لايشوبها سوء على الاطلاق . . وانها مفخرة عبر تاريخ ليبيا على وجه الخصوص لانه احد ابنائها ، كما ان سيرته العطرة ايضا مفخرة عبر تاريخ الانسانية قاطبة .

● مرقس الانجيلى صاحب اقدم الاناجيل كتبه فى وطنه ليبيا وبالتحديد فى (وادى الانجيل) ومايزال هذا الوادى يحمل اسم العمل الكبير الذى أنجزه مرقس . وفى أجراف سحيقة اخرى أعد مرقس مقره الدينى المسيحى المبكر كما أعد ايضا مقرات إدارة أعماله فى واد مجاور لوادى الانجيل ومايزال هذا الموقع يحمل اسمه بالذات (وادى مرقس) كما ارسى استراتيجية معاقل الأجراف - الأوشاز المعلقة - بامتداد أودية الجبل الأخضر الصخرية واسس المراقب فى مواجهة البحر وكذلك المرافىء المخفية ونشر التعاليم المسيحية منذ فجرها ، مرقس الرسول احد الرسل السبعين والذى بلغ من العمر السبعين وهو يحمل لواء النضال ضد اعتى امبراطورية فى ذلك الزمن . وأخيرا قدم رأسه فداء لما آمن به وسجل اسمه فى سفر الحياة . .

● وتأتى هذه المقالة بالضرورة بعد ان اكتشفنا لأول مرة مقرات مرقس الانجيلى بالجبل الآخر ولانعنى (وادى مرقس) بل نعنى المقر الأثرى الذى يحوى الحنيات والمعمودية وبقية تمثال رأس الأسد وكذلك المقر الدينى المسيحى بوادى الانجيل وصهريج خيدرا وتحديد مكان ميلاده الخ . . وهذه البقع لم يسبقنا أحد اليها ، ونعتبر هذا العمل بمثابة وقفة اجلال ولمسة وفاء لأحد رجالات ليبيا العظام الذى وقف فى وجه الشر عبر أزمنة غير سالمة ، فأعطى للدنيا بأسرها برهانا على عمق الايمان ومحبة الأوطان . .

ان تاريخ ليبيا يقدم لنا الأدلة المتواصلة على عدم قبول الليبى للظلم ، وعدم تجاوره مع الجور ، ولو كان هذا الجور مجرد هبوب الريح المزعجة !! فيدلنا تاريخنا على مفرزة من الشعب قد زحفت جنوبا للتصدى لرياح القبلى البغيضة التى تتلف الزرع وتؤذى الانسان والحيوان . . أولئك الليبيون القدماء الشجعان الذين امتشقوا اسلحتهم وحثوا الخطى عبر البيداء بغية معرفة منبع رياح القبلى الحاقدة ، أو لمعرفة من هم اولئك الذين يسلطون تلك الريح الساخنة عليهم !! لقد ذهبوا بعيدا جنوبا عبر الصحارى . . لم يعد منهم أحد . . لقد هلكوا جميعا . . ان هذه الحادثة لاتؤخذ على انها مجرد . . هزأة !! فإن جوهرها الذى تتضمنه هو عدم التعايش مع الشر وعدم الخنوع للأذى ، انه تلمس الحرية والموت من اجل الظفر بها . . فما بالنا لانصدق يقينا وقفة مرقس فيما بعد مع كل الشرفاء من الشعب ضد زمجرة عاصفة آلة الرومان الباردة التى هبت من الشمال على البلاد وجثمت بثقلها على ارض الوطن حيث بدأ الصدام فى غياب جوهر السلام ؟

وهذه حادثة تاريخية اخرى سطرها تاريخ البلاد بعد زمن مرقس نرى فيها بوضوح اعادة التاريخ لنفسه تماما وفى نفس منطقة البنطابلس عينها . . فعندما زحف احفاد الرومان على ليبيا بعد خروج اسلافهم منها بحوالى الف ومائتين وسبعين عاما فتصدى لهم رجل باسل كان يعلم النشء القرآن الكريم على الواح من خشب الزيتون . فالتقط سلاحه وامتطى صهوة جوادة وقاد المجاهدين الشرفاء عبر حرب مريرة ، استمرت ربع قرن ثم تمكن احفاد الرومان من القبض عليه وأزهقت روحه بحبل وضع حول عنقه . هكذا أزهقت روح (عمر المختار) بعد ان تجاوز السبعين من عمره . . ألم يكن هذا ماحدث لمرقس بتدبير من الرومان عام 68م ، ان التاريخ يعيد نفسه احيانا بتطابق عجيب . . فما بالنا لانصدق يقينا بان مرقس قد وقف فى وجه القوات الرومانية وقاد نضالا مريرا ضدهم ، الأمر الذى كان من نتائجه ان نعت باسم (مرقس) التى تعنى (مطرقة !!) وفى النهاية وضع حبل حول عنقه وهو يناهز السبعين من عمره وسحل فى شوارع الاسكندرية . .

● ان قول المسيح عليه السلام اذا ضربك احد على خدك الايمن فاعطه خدك الأيسر . . ليس دعوة للخضوع والاستسلام ولكنها فقط مجرد دعوة للسلام والمحبة والإخاء ونبذ للتقتيل وسفك الدماء ، فإن لم يقبل بهذا الطرف الآخر فإن المجابهة الحتمية ستحل على ارض الواقع فالانسان على امتداد التاريخ لم نره يقدم رقبته للعدو هكذا بسهولة !! وهذا ماحصل فى رقعة البنطابلس من خلال مايستشف من واقع الأحداث التاريخية فى ذلك الزمان ، بالرغم من صمت الحوليات والمصادر الرومانية عن ذكر كل ما كان يجرى

ويدور على ارض الواقع لان ذلك فى الواقع لايرضى عنه الامبراطور . . . . ومن خلال هذه النقطة بالذات فإنه من واجبنا إذا أردنا أن نقدم خبزا صحيا لأجيالنا فعلينا بغربلة دقيق المصادر المغرضة للتخلص من شوائب ضارة . . فقد استمعنا للغير كثيرا ولقد حان الأوان ليستمع أولئك الغير لنا ولو قليلا !! ان هناك من يستكثر على هذه الأرض ان تنجب رجالاً شرفاء وان تكون لهذه الأرض فضائل على كثير من الناس . ولقد آوت هذه البلاد المسيحيين الأوائل فوجدوا فيها الحضن الحنون . . منابع الماء العذب وثمار الغابة واعشاب السفوح وأوشاز الأجراف وعسل البر . . عندما جثم الرومان وطاردوا اتباع المسيح فى مذبحة دامية لاتنتهى عبر قرون ! ولقد انتصر المسيحيون الأوائل فى نهاية الأمر فقد اعترف امبراطوار الرومان بالمسيحية سواء اكان يريد ذلك حقا او هو لم يرد !!

● ولعل من بين اسباب هذه المقالة أو الدراسة الموجزة المتواضعة وضع النقاط فوق أحرفها تماما إذ انه يوجد الكثير من تضارب الآراء بل ووجود اخطاء نراها بارزة فى مادونه العديد من المؤرخين أو النساخ الأُول ترجمة أو كتابة أو نقلا سواء بقصد أو بغير قصد فى مايتعلق بسيرة مرقس مما وجب معه التذكير والتصحيح بالاضافة الى اظهار الجانب الوطنى وابراز المقاومة الفعلية ضد الرومان فى محاور ثلاثة نرى انها تندرج كالآتى :

1 - استنباط معاقل الأجراف .
2 - المجابهة فى البحر .
3 - النضال عبر فسحة البيداء .

● كما أن من الأسباب الجوهرية لتقديم هذا العمل كشف النقاب عن البقع والمواقع الأثرية التى اكتشفناها بغية استكمال الاعمال فيها ففى البند الذى خصصناه لها فى هذه الدراسة الموجزة ، إنما نشير لتلك البقع الأثرية مجرد اشارة لانرى انها تضيف شيئا اكثر من تحديد مواقعها وحسب ، وسوف ينفق المتخصصون عدة سنوات من الجلد والمثابرة والمعاناة التى يتطلبها العمل الميدانى واجراء الحفائر وجمع المعلومات ، ولقد حاولنا اجراء حفائر مبسطة فى المواقع المكتشفة ولكن ذلك لم يتحقق بحجة عدم تخصصنا فى هذا المجال . ولهذا وجب التنبيه لاستكمال هذا الجانب ، الذى نراه مهما وعجزنا دونه .

● مرقس الانجيلى الرسول المجاهد بعد وفاته بحوالى خمسمائة وخمسة وسبعون عاما كرمه عمرو بن العاص عندما فتح مصر فأعاد جمجمته المسروقة وطمأن البطريرك (بنيامين) ومنحه آلاف الدينارات وأمره ببناء كنيسة بإسم مرقس ، ومن خلال هذه الحادثة التاريخية نستشف أن عمرو بن العاص كان على علم بأصل مرقس العربى ، وعلى دراية تامة بجهاده ضد الرومان ، وهكذا طرد عمرو بن العاص الرومان من مصر الى الأبد . واتجه غربا لتخليص ليبيا من آخر فلولهم . . هذا ماحصل فى التاريخ . .

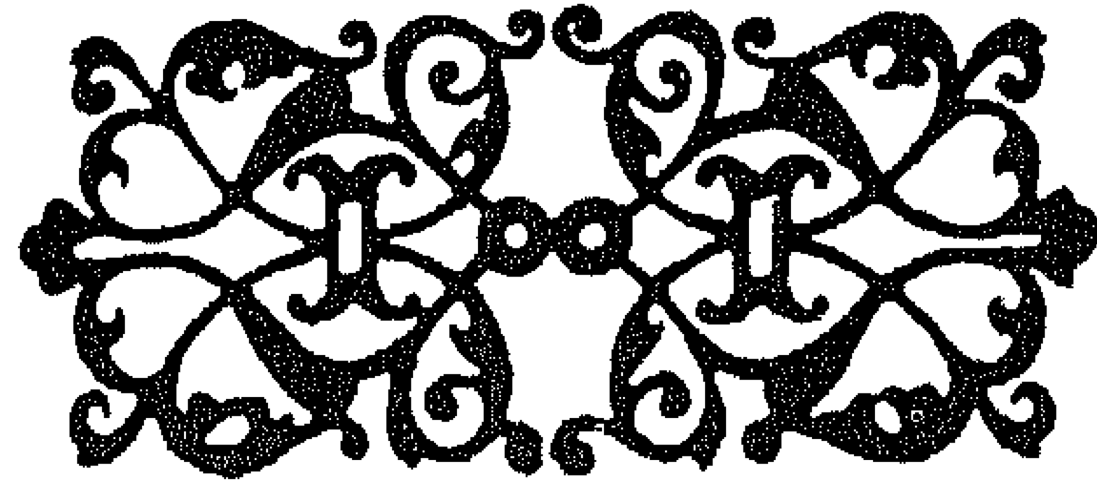
● وفى الختام أتوجه بكامل الاعتذار الى أتباع مرقس الانجيلى الرسول والقديس فيما لو بدرت منا أية أخطاء أو هفوات فى مايتعلق بالجوانب الدينية المسيحية ، فإذا ماحصل ذلك فإنه راجع فقط لقلة علمنا . وإننا على أتم الاستعداد لقبول النقد والتصويب

وصولا الى الحقائق الكاملة ولهذا أجدنى مضطرا لأن أقول :

« بأنى مدين بحسنات هذا العمل لكل من اعاننى . . أما السيئات فأنا المسؤول عنها وحدى) . ومن الله القدير يرتجى الصفح والغفران . .

(داود حلّاق)

شحات/ قرية صمبر/ 1992م



تنبيه

بعض الأسماء أو الصفات وردت بنطق محدد أو مفهوم خاص . وقد الزمتنا بذلـك المراجـع والمصادر ـ وتسهيلاً لمهمـة القراء غـير المتخصصـين من نـاحية وابـداء لوجهـة نظرنـا فى ما نقصده بادراج تلك الأسماء والنعوت من ناحية أخرى فقد وجب التنبية بالآتى :ـ

(1) مرقس الرسول نقصد بها أنه من الرسل السبعين الذين بشروا بتعاليم المسيح .

(2) كلمة (خدمة ـ خدمته) نعنى بها التبشير بتعاليم المسيحية ..

(3) البنتابوليس ـ البنطابلس ـ انطابلس ـ تعنى كل منها (المدن الخمس) .

(4) سونيسيوس ـساينسيوس ، نفس اسم الفيلسـوف القوريـنـائى الشهير الـذى شغل أسقف طلميثه حوالى 410م .

● حكاية هذا الاكتشاف !

عندما باشرت عملى بمصلحة الآثار وتم تكليفى برئاسة (قسم التراث) بمراقبة آثار شحات عام (1985م) . كان أول عمل أعد له عدته مايمكن نعته (بحملة استكشاف أوشاز أودية الجبل الأخضر) تلك الكهوف المعروفة محليا باسم - المعاليق - وهى مجرد ملاذات يصعب ارديادها وتصعب مراقيها ، الا بشق الأنفس . ولقد لاذ بها الناس عبر ظروف مخيفة وخلال جوائح مهلكة ، داهمت المنطقة فى فترات متعددة عبر التاريخ ، وبالرغم من وجود ظاهر لهذه الأوشاز الشاهقة فى رقعة تقدر باكثر من 5000 خمسة آلاف كيلو متر مربع إلا أنه لاأحد من الباحثين قد تطرق لها بالدراسة من قبل .

ونظرا للأهمية البالغة والقصوى لهذا الأثر الذى استنبطه وأعده اسلافنا فى معظم الأودية الصخرية والذى يضع بين أيادينا مدى عبقرية أولئك الأسلاف التى نفذت هذه الستراتيجية التى كفلت لهم تقويض مااعترضهم من كوارث وشرور عبر أوقات كئيبة ، رأيت من واجبى اعداد حملة لتحرى اوشاز أودية الجبل الأخضر ، واماطة اللثام عنها وحددت فترة الحملة بأعوام ثلاثة (1985 - 1987) وقد بذل فريق العمل المتطوع جهودا مضنية ومثمرة وقد تمكنا من الصعود الى حوالى (100) مائة وشز بواسطة استخدام الحبال والبكرات وعدة وسائل أخرى أعدها أعضاء الفريق بأنفسهم ، وفرغت من كتابى الأول عن الأوشاز تحت عنوان : (أوشاز الأسلاف) " دراسة موجزة عن الكهوف المعلقة بالجبل الأخضر " . وصدر ضمن منشورات مصلحة الآثار عام (1989) ثم قضيت وقتا ممتعا مع كافة الأدوات التى تم تجميعها من الأوشاز لأفرغ من اعداد كتاب آخر تحت عنوان : (أوشاز الأسلاف) " دراسة موجزة عن الفكر الحرفى لدى سكان الأوشاز بالجبل الأخضر " . وكان من الضرورى ايضا إعداد دراسة تتعلق بأوشاز مرقس الانجيلى واستجلاء غوامض كثيرة فى سيرته والاعلان عن الشواهد الأثرية التى تم الكشف عنها . وبهذا نأمل ان يتخذ العمل سلسلة من الدراسات المتواصلة والمتعلقة بموضوع واحد وهو (أوشاز الأسلاف) فى هيئة عمل موسوعى يستكمل من قبل المتخصصين فى هذا المجال مستقبلا . .

● فما هى حكاية اكتشاف مقرات مرقس بالجبل الأخضر ؟

● فى حقيقة الأمر يخضع هذا الاكتشاف لمجرد صدفة طيبة وحدهـا ! إذ أننا خـلال أعمالنـا عبر الأجراف الوعرة والبحث عن مواقع الأوشاز ، كنا قد كاتبنا رسميا ادارة قاعدة جوية ما للسلاح الجوى العربى الليبى ، بغية مد يد العون لنا وتسهيل مهمتنا وذلك بالسماح للفريق بالمرافقة فى طائرة مروحية لمسح الأودية وتحديد مواقـع الأوشاز . وفى هـذا تذليـل لكثير من العناء الذى يتطلبه البحث عن مواقـع الأوشاز عبر الأودية مشيـا على الأقـدام ، وقد تمت الموافقة وقدم لنا ذلـك العون ، وهكـذا من الجو خـلال طيران منخفض وتحليق مـتزن عبر إتساع أحد الأودية مابين بلدة (الأثرون) ومـرفأ (رأس الهـلال) شاهـدنا مقـرا محفورا فى واجهة صخرية سحيقة ، وكان إتساع المقر وتعدد ادواره يوحى بصورة جلية أنه بقعة أثريـة وأنه يختلف عن ماألفناه من أوشاز ، ولهذا كان من الضرورى أن نقوم بالوصول الفعـلى الى ذلك المقر واستكشافه ، ولكننـا قد تـأخرنـا عن ذلك وانشغلنـا بتجميع العـديد من اللقى المتبقية فى أوشاز اخرى بعيدة عن ذلك الموقع واخيرا فى منتصف العام الأخير المحـدد لانهاء الحملة قررنا زيارة ذلك المقر الذى شاهدناه من الجو قبـل عامـين !! وهكذا فى صيف عـام 1987م تم الصعود الفعلى باستخدام الحبـال الغلاظ المجـدولة وبكـرات الفولاذ . وهـذا المقر يقع فى الجرف الشمال السحيق بـوادٍ يسمى منذ القـدم باسم (وادى مـرقس) وخلال استطلاعنا للمقر عثرنـا على صهـاريج لحفظ ميـاه الأمطار داخـل المقر المحفـور فى الصخر وهذه الصهاريج بعضها استخدمت له تلبيسة من مونة تعود للعصر الرومانى ، ثم اننا عثرنا على مجموعة من الحنيات والحنية أثر مسيحى لايخلو منه مكان لعبادتهم . ثم عثرنـا على أثـر يشبه بقية (رأس أسـد) لكن هذا الأثـر المنحوت قـد هشم وأتلف تلفا بـالغا ، وكنت قـد قرأت ذات مرة « ان مرقس الرسول قد اتخذ الأسد علامة او اشـارة له . . » ولما كان هـذا المقر يقع فى وادٍ يعرف باسم (وادى مـرقس) كان من البـديهى الربط بـين الأسد ومـرقس واسم الوادى !! وهكذا رددنا فى تلك الأمسية ونحن شبه مذهولين هذه العبارة :

« لقد وضعنا ايدينا على صرح مرقس الانجيلى لأول مرة !! »

● لقد بذلنـا جهدا مـريرا بعـد ذلك فى تتبـع سيرة مـرقس العربى الليبى الـذى ينحدر من جذور كنعانية ، كما بذلنا جهودا متواصلة طيلة اعوام فى البحث والكشف الاثرى عن بقيـة النقـاط والبقاع التى أسست عـلى يدى مـرقس فى الطرف الشمالى الشرقى من رقعة الجبـل الأخضر فى ليبيا ، وعندما نقول باننا بذلنا جهودا مضنية فـإن سبب ذلك ، قلة المصـادر ، وعجزنا عن التمكن من اللغات الأجنبية ، وعـدم المقدرة عـلى السفر الى بلدان عـديدة ، لجمع المعلومات ، كما أن الأعمال الميدانية طيلة سنوات كانت تتم بـالمجهود الـذاتى الضيق وعـلى نفقة الأعضـاء المتطوعـين ، ومهما تكن من أمـور فإن السعـادة بإنجـاز هـذا العمـل

وبالرغم من أنه أتى مبتسرا ، قد عوضتنا عن كل شىء .

● ان هذا العمل مجرد دعوة صادقة لاستكماله .

● ولقد رأيت انه من المفيد ان لايقتصر هذا البحث على البقع الأثرية التى اكتشفناها وحسب ، بل وجب أن نسهم بوجهة نظرنا فيها يتعلق بالسرد الذى نراه يلقى بشىء من النور عبر قصة حياة مرقس الانجيلى . مع لمحة موجزة خاصة عن حالة منطقة برقة خلال العهد الرومانى بادىء ذى بدء ، معتمدين بالذات على الأمور التى نراها تلزم كل الشرفاء على حمل لواء النضال ضد الغزو الرومانى للبلاد .

« المؤلف »



● البنطابلس
المدن الخمس الليبية

تقع المدن الخمس الليبية والتى تعرف باسم (البنتابوليس) " Pentapolis " فى الشق الشرقى من ليبيا وقد انشأها الاغريق فيما بين القرن السابع والقرن الخامس قبل الميلاد وعندما فتح المسلمون الاقليم سموه (بنطابلس او انطابلس) ، ولأن هذه المدن الخمس تقع فى ليبيا لذلك سماها الأب شينو فى كتابه (قديسو مصر) La pentapole Libyaue أى الخمس مدن الليبية . وبنفس الوضع سماها (لاروس) فى قاموسه ص 1601 La Penta-pole de Libye.

وقد سميت هذه المدن بالخمس مدن الغربية تمييزا لها عن المدن الخمس الشرقية فى الجزء الشرقى من ساحل البحر المتوسط وهى :

(سدوم / عمورة / ادمة / سيجور / صبوئيم)

وقد أسس الاغريق هذه المدن كمتنفس لهم ، هاجروا اليها لفقر بلادهم وعاشوا فيها فى سلام مع مواطنى تلك المناطق ونشروا فيها ثقافتهم وعبادتهم واشتغلوا فيها بالزراعة والرعى والتجارة وخضعت هذه المدن للاسكندر الأكبر . ثم لخلفائه البطالمة ثم اصبحت ولاية رومانية فى عام 74 ق . م .

وهذه المدن الخمس الليبية هى :

1 - قورينا (سيرينى) " CYRENE " :

وهى أقدم وأول هذه المدن جميعا انشأها الاغريق والليبيون سنة 631 ق . م ولعل تأسيسها أقدم من هذا التاريخ وهى تتوسط تقريبا منطقة الجبل الأخضر وبعيدة عن ساحل البحر لتكون فى مأمن من خطر القراصنة ، وقد أصبح اسمها علما على الاقليم كله ، ومن المعروف عن اقليم برقة فى العهد اليونانى ، أنه كان يعرف باسم (سيرينيكا) وتعرف قورينا (سيرينى) اليوم بإسم (شحات) وهى تسمية شعبية وهذه التسمية يقال أنها أتت من نقص كمية المياه فى عيون المدينة فسميت " عيون الشاحات " أو " عين شحت " .

ومنطقة قورينا من أجمل وأهم المدن الليبية آثارا وطبيعة .

2 - برنيق (Berenice) :

واسمها القديم هسبريس (Hesperis) أو هسبريدس (.Hesperides) وفى عهد البطالمة أبدلوا اسمها الى (برنيق) وهو اسم زوجة بطليموس الأول . وتعرف فى العصر الحديث (باسم - بنغازى) وتقع على ساحل البحر الى الغرب من قورينا بمسافة حوالى 200 مائتى كيلو مترا .

3 – برقة (باركة) (.Berce) :

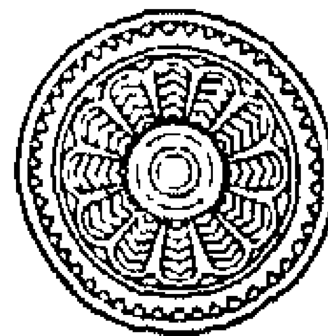
وتقع فى الداخل فى الجبل الأخضر وتتوسط المسافة مابين بنغازى وشحات . وتسمى حاليا باسم (المرج) نظرا لمروجها الخصيبة . ولها ميناء قديمة تدعى (بطولومايس) (Ptolemais) ميناء باركة وتعتبر احدى الخمس مدن فى نظر كثير من العلماء وقد وضعها (لاروس) ضمن الخمس مدن الغربية وتعرف باسم (طلميثة) (Tolomita) وتقع شمال المرج على البحر وهى من المدن الأثرية الهامة .

4 – طوشيرا (Tauchira) وتدعى (توكرة) وقد انشأها الاغريق على ساحل البحر وربما كانت تستخدم كميناء آخر للمرج – برقة – ثم دعيت باسم (ارسينوى) (Arsinoe) على اسم ام بطليموس الثالث . وتبعد توكرا بحوالى (75 كيلومترا) الى الشرق من بنغازى والى الغرب من المرج بحوالى (25 كيلومترا) .

5 – أبولونيا (Apollonia) :

وقد أسست على ساحل البحر لتكون ميناء لقورينى وتعرف حاليا باسم (سوسة) أو (مرسى سوسة) وتقع الى الشمال الشرقى من (شحات) بمسافة حوالى (20) عشرين كيلو مترا وتعتبر سوسة (ابولونيا) من المدن الأثرية الهامة بالاضافة الى سحر موقعها كثغر صغير تحضنه الجبال من الجنوب والبحر من الشمال .

● هذه مجرد نبذة ضئيلة جدا عن المدن الخمس الليبية والتى تذكر فى بعض المراجع باسم المدن الخمس الغربية والمعروفة تاريخيا باسم (بنتابوليس) ندرجها فقط لتحديد أسمائها ومواقعها وهذه المواقع كانت ساحة عمل لمرقس الرسول ضد وثنية الرومان وضد تواجدهم العسكرى فى البلاد ❊



❊ للاستزادة انظر / د . ابراهيم نصحى – انشاء قورينى وشقيقاتها – منشورات الجامعة الليبية – كلية الآداب – مطابع دار الكتب / بيروت – لبنان (1970م)

رؤية خاصة

عن أوضاع المدن الخمس (البنطابلس)
إبان الاحتلال الرومانى من عام 96 ق . م
الى عام 96 م على وجه الخصوص

● « فقدت منطقة برقة مزايا كثيرة
من شخصيتها القديمة ولم تكن مكاناً سعيداً
فى الإمبراطورية الرومانية . . »
جون رايت

● « إن قورينا المدينة اليونانية والتى كان يلهج بذكر إسمها المقدس حكماء العصور القديمة فى ألف أغنية ، أصبحت فقيرة بائسة وخراباً محزناً . . »

ساينسيوس القوريني

بالرغم من أنه تهمنا حالة منطقة البنطابلس ـ المدن الخمس خلال قرن تقريبا من الزمان قبل ميلاد مرقس الانجيلى بالمنطقة ، وخلال قرن آخر بعد مولده وماجرى من أحداث ندرك من مجرياتها أن سكان المنطقة قد قاموا بمقاومة المحتل الرومانى ، الا اننا قد نضطر لتجاوز الفترة الزمنية التى أشرنا اليها كلما تقتضى الضرورة ذلك ، اذ أنه يتضح لنا على سبيل المثال بعد هذه الفترة بحوالى ثلاثة قرون كاملة يحدثنا التاريخ على لسان الفيلسوف الانسانى الصادق مع نفسه ، سونيسيوس (370 ـ 413م)[1] ، أحد رجال قورينا ، عندما ذهب الى القسطنطينية لمخاطبة الامبراطور الرومانى اركاديوس ، من أجل تخفيف الضرائب وابراز الأحوال العامة قال :

● « إن قورينا المدينة اليونانية ، والتى كان يلهج بذكر اسمها المقدس حكماء العصور القديمة فى ألف أغنية ، أصبحت بائسة وخرابا محزنا[2] » . .

كما يتضح لنا واضحاً أن حالة منطقة برقة كلها كانت كئيبة لاتعرف السعادة ، منذ قدوم الرومان وبسط نفوذهم عليها ، وذلك من خلال اشارة تقول :

« فقدت منطقة برقة مزايا كثيرة من شخصيتها القديمة ، ولم تكن مكانا سعيداً فى الامبراطورية الرومانية[3] !! » . .

(1) انظر د/ عبدالرحمن بدوى ـ تاريخ الفلسفة فى ليبيا ـ 2 ـ سونيسيوس القوريناثى ـ منشورات الجامعة الليبية ـ دار صادر بيروت 1971م وذلك للإستزادة فيما يخص سيرة سونيسيوس القوريني .

(2) جون رايت ـ تاريخ ليبيا منذ اقدم العصور ـ تعريب عبدالحفيظ الميار/ واحمد اليازورى . مكتبة الفرجانى/ طرابلس . ط/1 1972م صـ63 .

(3) نفس المصدر صـ58 .

ومن خلال ماأشرنا اليه ، يتضح تماما ماكانت عليه حالة برقة بصفة عامة ، وحالة مدينة قورينا بصورة خاصة خلال تواجد الرومان فى البلاد الأمر الذى لم يرتضه الناس وبما أن أسرة مرقس الانجيلى كانت تعيش فى قرية (ابرياتولس) ، احدى القرى المجاورة لمدينة قورينا ، وبما ان مولد مرقس يتزامن تقريبا ومولد السيد المسيح عليه السلام ، فاننا ندرك أن جد مرقس ووالده أيضا كانا على علم بما وصلت اليه المنطقة من تقدم ورفاهية خلال العهد الاغريقى ، وأن قدوم آلة الرومان الحربية لم يكن حدثا بهيجا بالنسبة لهما كشأن بقية المواطنين ومن هنا ندرك أيضا ، أن نشأة مرقس كانت خلال فترة مواجهة مشحونة بالكراهية الطبيعية تجاه المحتل ، ولعل مايثبت صحة هذا الاعتقاد ، أن نرى والدة مرقس قد علمته اللغة اليونانية واللغة اللاتينية الرومانية ليكون على علم بثقافة أسلافه التى قد تأصلت فى الاقليم منذ حوالى خمسمائة عام قبل قدوم الرومان ، وليكون على معرفة أيضاً بلسان الرومان ، الأعداء الذين هاهم قد احتلوا وطنه ، ومن هنا برزت شخصية مرقس كرجل ضد الغزو الرومانى من الناحيتين الدينية لأنه لم يكن يؤمن أساسا بالوثنية التى يعتنقها الرومان ، وضد الرومان كقوم غزاه لتراب أسلافه . وهكذا كان لزاما على الرومان منذ البداية أن ينعتوا هذا الشاب باسم هو مجرد لقب (مرقس) الذى يعنى (مطرقة) !! .

وكان لزاما أيضاً على هذا الشاب المطرقة أن يحمل إن صح لنا التعبير مطرقة اضافية لتقويض الرومان على الصعيد الدينى وعلى صعيد المواجهة الفعلية ضد تواجدهم على أرض المنطقة على امتداد عمره . .

● لنتتبع بعض الأحداث التاريخية التى وقعت خلال الفترة التى نحن بشأنها فى مايخص اثبات وجهة نظرنا من ناحية الظروف التى تلزم مرقس بأن يحمل لواء الكفاح ضد التواجد الرومانى فى (البنطابلس) .

(نعلم أن أصل حكم الرومان لبرقة يعود الى ذلك الخلاف الذى كان قائما بين (فسكون) وأخيه ، وكان لدى فسكون نفسه مايدعوه للخوف من الاغتيال على يد عصبة أخيه وهذا مادفعه الى أن يوصى للرومان ـ بسيرنايكا ـ برقة فى حالة موته دون وريث ، منذ عام 155 ق . م . ونشر الرومان هذه الوثيقة بعد وفاته فى قورينا ليبرروا انتقال السيادة الى روما . ولكن روما لم تتحمس حتى عام 96 ق . م لفكرة ضم هذه الأراضى الجديدة الى ممتلكاتها التى كانت تتزايد فى حوض البحر المتوسط ، فبعد أن تسلم مجلس الشيوخ الأراضى الشاسعة ، ترك للمدن حرية الحكم الذاتى وكالمعتاد عادت الخلافات بين طبقة الارستقراطيين وعامة الشعب ، وازداد هجوم رجال القبائل الليبية من الاضطرابات . ويذكر بلوتارك عن تلك الحقبة ان امرأة قورينية تدعى (أريتافيلا ـ Aretaphila استعانت بأحد زعماء القبائل الليبية ليدبر مقتل أحد الطغاة ، وجاء أول مشرع رومانى الى البلاد عام

(74 ق . م) وكان يدعى كورينوليوس لينتولس مارشلينوس -Cornelius Lentulus Mar)
cellinus.) ويعتبر تعيينه بها بداية لتاريخ برقة باعتبارها ولاية رومانية[1] . .) . .

ويتضح لنا أن الشعب فى المنطقة لم يكن قد تقبل تلك الأنباء السيئة التى توحى بقدوم الرومان منذ البداية أى منذ عام (155 ق . م) وبالرغم من الحكم الذاتى الذى أعطيت حرية اختياره للمدن فيها بعد ، الا أن الاضطرابات وهجوم رجال القبائل والمقاومة قد إزدادت ، وإذا ماذكرت لنا بعض المراجع أن (السلام) استتب الى حد ملموس ! فى قورينا خلال المائة والخمسين عاما الأولى من عهد دخولها تحت الحكم الرومانى ، وأن تلك المصادر تخبرنا أيضا بأنها لاتعلم الكثير عن تلك الفترة بحجة واحدة فقط وهى : (أن الحوليات المعاصرة لها لانجد فيها سوى القليل عما أوردته عن تلك المنطقة !!) وفى هذه الإشارة بالذات دليل على أن المقاومة كانت موجودة ، فالحوليات المعاصرة لتلك الفترة لاتستطيع أن توثق أحداثا ووقائعاً لايرضى عنها الامبراطور . ولذلك نراها تصمت ولانجد فيها الا القليل ! ! ومع ذلك نجد مايؤكد المقاومة على امتداد تواجد الرومان ،

فحدود برقة معرضة للقلاقل ، ففى عهد اغسطس رممت أسوار قورينا واخضعت قبيلة (مارمريدة) بصورة مؤقتة ، وان بعض القبائل الأخرى ظلت تمارس ماتصفه المراجع المغرضة (بالقرصنة !!) وهى صفة معكوسة فالرومان الذين عبروا البحر واحتلوا الأرض واضطهدوا اتباع المسيح فى المنطقة وحولوا الناس الى فرق من العبيد ، هؤلاء الرومان ليسوا بقراصنة ! ! أما القبائل الليبية التى تدافع عن أرضها ناشدة حريتها ، فهى توصف بالقرصنة ! أليس هذا بحكم تاريخى يثير الدهشة حقا ؟ . ولقد دأب الكثير من مؤرخى الغرب حتى العصور الحديثة على التمسك بتسمية الثوار أو المجاهدين باسم (القراصنة) وعلى سبيل المثال فقط ندرج مادونه شارل فيرو حول السفن الإسلامية ، التى كانت تناضل ضد السفن التى تحاول احتلال قلعة طرابلس حوالى العام (1707م ـ 1121هـ) ، وكانت سفن المجاهدين تعرف باسم (اسطول السفن الجهادية) لكن ذلك المؤرخ الفرنسى كان يصر دائما على تسمية تلك (السفن الجهادية) بإسم (أسطول القراصنة) !![2] .

---

(1) ر . ج . جودتشايلد ـ قورينا وأبولونيا ـ نشر ادارة البحوث الأثرية طرابلس (1970م) الترجمة العربية . ص 37 ومايليها .

(2) شارل فيرو ـ الحوليات الليبية ـ ترجمة الدكتور محمد عبدالكريم الوافى ط/ 2 (1983م) ص 36ل (حاشية للمترجم) .

ويذكر الأثري جود تشايلد (أن قورينا كانت في حالة مستقرة نسبيا ولم تزعجها الفتن والاضطرابات الداخلية ، ابان حكم العهد البطلمي ففي أول الأمر هددت المعاملة الغشومة التي اتسم بها المستوطنون الرومان ، باثارة المشاكل مع الاغريق مرهفي الحساسية . لكن أغسطس وضع تشريعات ! ويقول أيضاً : (إن اكبر دليل على انتشار السلام والرفاهية في تلك البلاد في أوائل العصر الروماني ، يتضح جليا من تشييد المنشآت العامة في قورينا وغيرها !!)[1].

وهذا رأي بعيد عن الموضوعية من وجهة نظرنا وبالرغم من أن الكلام خاص بقورينا (المدينة) لكن على أرض الواقع لم يكن هناك سلاما فنحن نعلم أن تلك الفترة ـ المائة والخمسون عاما الأولى ـ

من حكم الرومان لبرقة كانت تقع في مايعرفه العالم والتاريخ بفترة (إضطهاد الديانة المسيحية) والتي بشر بها مرقس الانجيلي خلال النصف الأول من القرن الأول الميلادي ، في منطقة قورينا بالذات وفي البنطابلس . .

● ثم ان معاملة الرومان الغشومة لم تكن مقبولة لدى الاغريق (مرهفي الحساسية) وحدهم !! ولو كان جود تشايلد منصفا لقال : ان المعاملة الغشومة كانت ايضا غير مقبولة لدى الليبيين حتى لو افترضنا ان الليبيين (غير مرهفي الحساسية) !! فالإنسان أينما وجد وحيث ماكان لايقبل الظلم والإضطهاد ، ولايقبل انتزاع حريته ، فالقضية أعمق من مثل ماأورده جودتشايلد ـ إنها قضية شعب أحتلت بلاده .

وفي اعتقادي : ان مجرد تشييد منشآت عامة وحمامات داخل مدينة قورينا المحصنة بالأسوار ، وأن ينعم الامبراطور الذي يحكم بحمام دافيء ، لايعني ذلك كله أن المعنى الحقيقي للسلام كان موجوداً على أرض الواقع في المنطقة بأسرها . ان السلام أساسا لايتجانس مع قطع الرءوس ، وصلب المسيحيين الأوائل وحرقهم أحياء ، ولايتجانس السلام مع الغزو والاحتلال . اننا نعلم اليوم ان ثورة الثأر التي قام بها شعب المنطقة من الليبيين في عام (115م) وتم خلالها تدمير معقل الرومان حيث أحرقت قورينا والمزارع ودمرت مصادر المياه وقتل على وجه السرعة ربع مليون انسان ، اننا ندرك أن مثل هذه الثورة لايمكن ان تأتي فجأة وتشتعل لحدث طاريء أو لأسباب بسيطة ، بل لقد سبقها مخاض سنين مريرة وأن ذلك المخاض لايبتعد عن المائة والخمسين عاما الأولى من حكم الرومان لبرقة والتي تشير لها بعض المصادر ببساطة على انها فترة « سلام ورفاهية » !!

ولكي لانطنب في مناقشة رأي جودتشايلد والسلام الروماني والرفاهية الرومانية التي يصر عليها فاننا نكتفي برد أتي على لسان رجل انجليزي من بني جلدته واصفا فيه السلام

---

(1) ر . ج . جودتشايلد ـ قورينا وأبولونيا ـ مرجع سابق ص40/41 .

الـروماني بعـين الحق اذ يقول : « ان الـرومان يحيلون الأرض الى صحـراء ويسمون ذلـك سلاما[1] » . .

واذا رجعنا الى نفس العام الذى أصبحت فيه برقة ولاية رومانية (74 ق . م) ، فاننـا نجـد أن ذلك العـام يتزامن مـع ماعـرف فى التاريـخ : (بثورة العبيـد) عـام (73 ـ 71 ق . م) ، حيث أتت تلك الثورة كنتيجة حتميـة للإنتصـارات العسكريـة فى الخارج التى حققهـا الرومـان ، حيث تدفق عـدد ضخم من الأسرى بيعوا عبيـدا فـاشـتراهم الأغنيـاء بـالمئات ووكلوا اليهم مختلف الأعـمال واسيئت ، معاملتهم وعـذبوا ففكـروا مرارا بـالثورة وتـزعم اكبر ثـوراتهم (اسبارتـاكوس) فجمـع حولـه عشرات الألوف من العبيـد الفارين وقاوم جيوش روما عامين ولكنه هـزم فى النهايـة وحل بـالعبيد بـطش ذريع ، وكـانت حياة الـرقيق تعسه وكـان يحشر بهم حشرا فى الثكنات ليـلا ويسـاقـوا نهارا الى الأعـمال ، وكـان الواحد منهم يكوى بمياسم ليبقى الوسم علامة يعرف بها . .[2]) . .

● إن مايحدث فى منطقة تابعة لنفوذ الامبراطورية الـرومانيـة يمكن أن يحدث فى أى منـطقة أخـرى تابعـة لنفس نفوذ هـذه الامبراطـوريـة ، فـآلاف العبيـد الـذين جمعهم الـرومـان وحشدوهم للأعمال ووسموهـم بأسياخ حديدية محمرة فى النار يتقافز شررها ثم يخبو وميضها فى اللحم البشرى ، أولئك الآلاف هم نتاج الانتصارات العسكريـة الرومـانية ، ومنـطقة برقة هى احدى المناطق التى وقعت فى قبضة هذا الغزو العسكرى الـرومانى ، ولعـل بعض أولئك العبيد أخذوا وسيقوا منها انه يجوز لنا ان نتوقع بـأن ثوارا كثـيرين قد وقعـوا فى الأسر وحل بهم حال العبيد . إن المعنى الحقيقى للسلام يظل غائبا ، بل ومستحيـلاً على امتـداد التاريخ بـين أصحاب البـلاد وبين المحتـل . انه من الجـائز ان يكـون هناك هـدوء قسرى مفـروض ويظل هـذا الهدوء هـدوءاً إلى حين يتحـول فيـه الى بـركـان فى سـاعـة منـاسبـة للانفجار . .

● لنتتبـع الأحداث التـاريخية ، ولايعنى تتبعنـا لتلك الأحداث هـو التسليم بها كـما هى ! ولكن يظل القصد فى كثير من الإختصار هـو مجرد الإستنتـاج ومحاولـة التوصـل الى ماكـان يجرى على أرض الواقع ، وذلك من خلال الدلالات والإشارات والمعانى الغائبة التى يمكن ملاحقتها بروية والتى نستشفها من خلال الوقائع التاريخية المشهورة . .

● بوفاة بطليموس آبيون فى عام (96 ق . م) آلت ملكيـة برقـة إلى روما بمقتضى وصيتـه المعروفة ، وفى الواقع كان دخول برقة ضمن نفوذ الامبراطورية الرومانية أمراً متوقعا ، فقد تدخلت روما فى النزاع بين بطليموس السادس وأخيه الصغير وأوصى الأخير ببرقة الى رومـا اذا لم يعقبه وريث ذكر للعرش ، لكن روما لم تبادر الى مباشرة حكم برقة ولكنهـا فى الواقـع

---

(1) جيمس ويلارد ـ الصحراء الكبرى ـ مكتبة الفرجانى/ طرابلس ليبيا . ط/1 (1967م) الترجمة العربية ص 97 .

(2) لبيب عبدالساتر ـ الحضارات ـ دار الشرق/ بيروت . لبنان ـ ص 190 .

بادرت الى تنفيذ نقطتين هامتين لن يرضى عنهما الشعب على إمتداد المنطقة بأسرها . .

● **النقطة الأولى** : الإستيلاء على أملاك التاج وهى المعروفة (بأرض الملك) وانه من الطبيعى ان تكون تلك الأراضى خصبة وشاسعة وتحتوى على ميزات عديدة . .

● **النقطة الثانية** : فرض ضريبة على نبات السلفيوم ، أو بمعنى آخر وضع يد الرومان على عصب الاقتصاد آن ذاك . .

وبالرغم من ذكر هاتين النقطتين فى التاريخ ذكرا عابرا إلا أنهما فى الواقع يمثلان حدثا لايبتعد كثيرا جدا عن الإحتلال الحقيقى للبلاد . .

أما النقطة الثالثة التى رأينا ادراجها هنا والتى اتخذها الرومان فى الفترة مابين (96 ق . م ـ 74 ق . م) والمتمثلة فى تولى ـ البنطابلس ـ إدارة شؤونها بنفسها ، وهذه النقطة والتى يذكرها بعض المؤرخين وكأنها « هبة » ! من الرومان وحسنة من حسناتهم ، فهذا الإجراء كما يبدو لى فى واقع الأمر هو أن تخضع المنطقة لإدارة من الخونة الذين هيأ لهم الرومان فرصة (هز الذيل) . أما باقى الشعب فلم يكن راضيا بأى حال على تبعية المنطقة للرومان .

ويذكر لنا التاريخ أنه فى عام (68 ق . م) أى عندما كان والد مرقس الانجيلى مايزال فى طور الشباب وربما يكون جده أيضاً مايزال على قيد الحياة ـ كان المدعو سلا مشتبكا مع قوات متراداس فى بلاد الاغريق زار لوكوللوس مساعد سلا كل من مصر وقورينا وطلب منها المساعدة ، وهذا دليل فى حد ذاته على إمكانيات قورينا البحرية ، ولكن اضطراب الأحوال فى البلاد استرعى انتباه لوكوللوس فحاول وضع حد للفوضى التى عمت البلاد ، لكن جهوده ذهبت أدراج الرياح ! ويذكرنا التاريخ أيضاً أن خطر « القراصنة » قد إستفحل فى البحر المتوسط ، وكان أولئك الثوار يتخذون اقليم قورينائية قاعدة لهم . .

● إن هذا السياق يستشف منه ان الثوار كان لهم شأن فى عرض البحر ، انه بوضوح التصدى لسفن الرومان فى عرض البحر المتوسط وأن اولئك الثوار أغلبهم من سواحل برقة ، الذين اكتسبوا الخبرة البحرية عن الإغريق بفعل المعايشة والتزاوج منذ اكثر من خمسة قرون قبل تاريخ (68 ق . م) وبناء على ذلك نجد أن روما قد قررت بالتحديد فى عام (74 ق . م) تحويل الاقليم رسميا الى ولاية رومانية . وبالفعل وضعت حاميات عسكرية فيه ! وفى هذا الاجراء العسكرى الواضح دلالة على استفحال المقاومة برا وبحراً ، وخاصة فى منطقة (البنطابلس) حيث كانت تقطن أسرة مرقس الانجيلى ، وفى عام (67 ق . م) وبعد استيلاء روما على جزيرة كريت ، قامت فى نفس الوقت بعملية نراها « عسكرية » وهى دمج ـ كريت وبرقة ـ فى ولاية واحدة ، وركزت روما اهتمامها على استرجاع أملاك التاج ، التى قد وضع عليها أفراد الشعب أيديهم ، وكذلك جمع الضرائب

التى لم تكن تدفع بانتظام :

من هـذا السرد الذى دون فى التـاريخ نستنتـج انه كـان هناك مخـطط مدروس لمقـاومـة الرومان فى عرض البحر ، وأن تعاونا كان قائما بين برقة وجزيرة كريت ، ويجوز لنا ايضا ان نتوقع ان ذلك التعاون كان ممتدا إلى بـلاد اليونـان نفسها . وأن جـزيرة كـريت الواقعـة فى منتصف المسافة مابين سواحل برقة وجنوب اليونان ، كانت تمثل حلقة وصل ، والواضـح ان الشعب فى كل من برقة وكريت واليونان لم يكن راضيـا وأن شعوب هـذه البلدان لم تكن مبتهجة بقدوم الرومان وبسط نفـوذهم على البنـطابلس ، فلكل من هـذه الشعوب وجهـة نـظره ووجهات النـظر تتفق على شيء واحـد وهو عـدم الـرضـوخ للرومـان ، وعـلى هـذا الأساس سارعت روما بدمج كريت وبرقة فى ولاية واحدة ، لا لشيء كما يبدو الا للسيـطرة على مجريات أمور متعلقة بالبحر الذى أصبح الثوار يجـوبونـه . . لكن المصادر تصمت عن ذكر التفاصيل لأن ذكر ماكان يجرى ليس فى صالح الامبراطور كما يبدو . .

● وفى عام (34 ق . م) يفاجئنا التاريخ بلمحة عجيبة يعجز المرء عن تصنيفها ، فعندما قتـل قيصر وأعقبه الصراع بـين قتلته وبـين أنصاره أنقسم العـالم الرومـانى الى قسمين بـين اكتافيوس (أغسطس) وأنطونيوس ، وكانت برقة ضمن نصيب أنطونيوس ، وأقام هذا ـ الأنطونيوس ـ حفلاً فى الاسكندرية قسم فيه الولايات الرومانيـة فى الشرق بين كليـو باتـره وأبنـائها . أقـام فيه ـ كليـو باتـره (سليني) ـ وهى التى كانت قـد انجبتها لـه كليو بـاتـره السابقة . وكانت عندئـذ فى السادسـة من عمرهـا ، أقامهـا ملكة عن بـرقة فى عـام (34 ق . م) ! هل هذه لمحة من الحضارة الرومانية ؟ إقامة طفلة عمرها ستة أعـوام ملكة عـلى وطن محتل ! !

● وحفظت لنا ذاكرة التاريخ أيضاً أحد القرارات الصادرة عن أغسطس والمتعلقـة بمنطقـة قـورينا ، فنعلم انـه منحت لبعض مواطنى المـدن الاغريقيـة فى بـرقـة (حقـوق المـواطنـة الـرومانيـة) وأنه فى تلك الأثنـاء كان يستقـر فى برقـة فريق من الـرومان كـان لـه شـأن فى حياتها ! !

ومن هذا يتضح أن الكفاح كان يجرى على قـدمين وسـاقين ، ومـا هذا القـرار المتضمن (حقوق المواطنة الرومانية) الا محاولة مزرية واجـراء مفضوح لـدق اسفين الفتنـة فى جسد الشعب ومحاولة بينـة للتفرقـة وهى محاولات ليصفى الجـو للرومان عنـدما يكسبـون سكان المدن فى جانبهم ليبقى الثوار على امتداد الاقليم بدون من يقدم لهم مساندة من المدن ، كما أن هـذا الإجراء الخسيس يعنى أيضـا فيما لـو قيض له النجـاح ويوفق مبتـدعود فى تـوجيـه الاعداد الكثيرة من الناس لينضووا تحت لواء حقوق المواطنة الرومانيـة ، يعنى ذلك طمس هـوية الشعب واجتثـاثه أصـلاً من جذوره ليصبـح له أصـل آخر ، وبـاختصار (تحـويـل السكان الليبيين الى رومانيين) ! لكن ذلك كان مجرد حلم تراءت أطيافه للحكام الرومـان

عندما كرعوا النبيذ ، وغمرت مياه الحمامات الدافئة أسافلهم ، ولم يجد هذا التصور فتيلاً فنعلم أنه من جراء الإضطرابات والتي كانت برقة مسرحاً لها ، أن ساءت أحوالها الاقتصادية وقد أسهم في ذلك أن نبات السلفيوم الذى كان أحد موارد برقة الاساسية بدأ يقل ، وأن كل مايمكن أن نستنتجه هو أن السلام قد تضاءل مبتعداً . .

ويفيدنا التاريخ أن الأمر قد استتب لأغسطس وأصبح سيد الامبراطورية فقد تقرر فى عام (27 ق . م) ـ وهذا التاريخ يقترب من ميلاد مرقس الانجيلى الذى نرجح أنه يتزامن مع ميلاد المسيح عليه السلام ـ تقسيم ولايات الامبراطورية الرومانية الى قسمين : أحدهما تحت اشراف الامبراطور والآخر تحت اشراف السيناتو ، وأعيد فى هذا الإطار دمج برقة وكريت فى ولاية واحدة تحت اشراف السيناتو . وقد جاء فى تنظيم شؤون الولايات : ـ

● **إقامة حكومة مركزية فى برقة . .**

● **إقامة حامية عسكرية فيها . .**

وبالرغم من كل هذه الاجراءات التى لها دلالاتها نجد أن المقاومة لم تنته ، ففى العام الثانى الميلادى يتم اخضاع مؤقت !! لقبائل المرمريداى فى حين استمرت قبائل النسامونيين فى غاراتها بين حين وآخر الى أن قيل أن (فيلاكاس) قد كسر شوكتها حوالى عام (85م) ، ومهما يكن من أمر فان التاريخ يذكرنا بأن غارات الليبيين على مدن برقة التى يتمركز فيها الرومان لاتكاد تحصى وخاصة على المنشآت الدفاعية على امتداد حافة الجبل الأخضر والى منطقة اجدابيا غربا . ويفيدنا التاريخ أيضاً بأنه « فى الفترة الممتدة من عهد الامبراطور تيبيريوس (14 ـ 38م) وفى نهاية حكم تراجان (98 ـ 117م) ابتليت قورينا ببعض الحكام الرومان غير الأمناء الذين اتهمهم أهل قورينا بالرشوة والابتزاز والفساد !! »[1] .

● اننا لانريد أن نتقفى جميع الأحداث ، ولانريد مطاردة أدق التفاصيل خلال العهد الرومانى فى المنطقة ، ومع ذلك فاننا الآن فى نهاية هذه الرؤية التى نراها تلزم شعب المنطقة على الوقوف دون شك فى وجه القوات الرومانية التى احتلت الأرض ، نقدم وجهة نظرنا فى مانراه السبب الجوهرى فى تدخل روما فى شؤن برقة والترصد بها لاقتناص الفرصة ليحل الرومان محل الإغريق فيها فنرى أنه عندما :

برز الإسكندر الكبير وقذف رماحه باتجاه الشرق وانتصر على الفرس ووضع حدا لحكمهم فى مصر واسس الاسكندرية بالذات فى عام (333 ق . م) واصبحت عاصمة فى عهد البطالسة وازدهرت ثقافيا وتجاريا ، وبايعته منطقة قورينا ، فى هذه الأثناء كان الرومان يرصدون فى توجس المكانة المرموقة للاغريق والتى سوف تعم الشاطىء الجنوبى

---

(1) عبدالكريم الميار ـ كتيب دليل متحف شحات ـ نشر باشراف ادارة البحوث الاثرية فى ليبيا . (1976م) ص15

للبحر المتوسط . . بل ربما ستبسط سلطانها على الدنيا بأسرها ، وما من شك فى أن ظهور رجل كالإسكندر المقدونى من بلاد الاغريق سوف يفتح الأبواب على آخر مصراع أمام مغامرين اغريق يكون لهم شأن خطير . .

● إذ ذاك مات الإسكندر فجأة ! ! ومن هنا كان على روما أن تتدبر أمرها بسرعة قبل ظهور أى (اسكندر آخر) ربما لاتكون وجهته نحو الشرق أو نحو الجنوب بل يغرس سهمه فى ظهر روما نفسها ، التى ذهبت بعيدا بجيوشها وانغمست فى حروب مريرة وراء البحر . اذن كان على الرومان أن يفعلوا شيئا ويدبروا أمرا ! بعد أن اختفى الاسكندر يعزز من مكانتهم وتواجدهم فى حوض المتوسط . وعلى هذا الاساس نستشف أن الرومان لم يفرطوا فى هذه الفرصة التى انتظروها ، فقد لاحت أمامهم بارقة أمل فى أن يتدخلوا فى شؤون تركة الإسكندر ، وهكذا نجد أن الرومان قد ظفروا بعد فترة من احراز الوثيقة التى بمقتضاها يتملكون برقة ! .

نعلم أن ذلك قد حدث بعد حوالى قرن ونصف من وفاة الاسكندر الكبير حدث خلال هذه الفترة ماحدث حتى تسنى للرومان أخيراً الفوز بما كانوا يصبون اليه ، وتثبت عدة مصادر أن هناك اشارات تؤكد أن الرومان كانوا بالفعل وراء احراز الوثيقة ، فنجد أن الوصية التى تسلم بموجبها قورينا مع كافة مقاطعات ليبيا الخمس « كانت مجهولة بالنسبة لبوليبيوس Polybius الذى كان معاصرا لبطليموس الصغير ، اذ إنه لم يشر لها لا من بعيد ولا من قريب ولعل ذلك كان راجعا إلى إحاطتها بجو من السرية . . »[1] . وهذا يعنى بوضوح أن أمر هذه الوثيقة كان غير نظيفا ولم يكن أمرها نزيها . . ولهذا وجب احاطة موضوعها أول الأمر فى سرية تامة ! !

كما نعثر على اشارة أخرى تقول :

« إن القرنين الأخيرين من حكم البطالمة فى (سيرنايكا) برقة ليسا بذات أهمية تستلفت النظر حيث أن العوامل التى أثرت على البلاد جاءت من الخارج »[2] . أى من تدخل الرومان ومخططاتهم ! !

كما نعثر على اشارة ثالثة تقول :

« ولم تظهر بوادر الحكم الذاتى الا فى عام 163 ق . م حين فسخ بطليموس السابع المدعو (يورجيتس) الثانى شركته فى الحكم مع أخيه بطليموس فيلوميتور (Ptolemy Philometor) بعد نزاع لم يدم طويلاً انفرد بحكم برقة وأهم مافى هذا الحدث هو قيام مجلس الشيوخ الرومانى بتسوية الأوضاع باعتباره ممثلا للقوى اللاتينية المتنامية فى حوض

---

(1) أنظر/ عبدالكريم الميار - قورينا فى العصر الرومانى - الشركة العامة للنشر والتوزيع/ طرابلس . ط/1 (1978م) ص18 ..

(2) ر . ج جود تشايلد - قورينا وابولونيا - مرجع سابق ص34 .

المتوسط ، واعادة قـدر من السلام بـين أفراد الأسرة البـطلمية الحـاكمة ، ومـع هذا وجـد الرومان أن إقرار السلام بين البطالمة ليس بالأمـر الهين حتى وان كـان يتفق ومطامعهم »[1] ومايهمنا فى الفقرة السالفة هو الفقرة الأخيرة بالذات التى تثبت مطامع الرومان وبذلك فـان المرء يشك فى حسن نوايا تدخلهم بحجة إعادة قدر من السلام !! وهذا مانجده واضحا فى هذا السياق التاريخى الذى يقول لنا :

« وهكذا بدأ تدخل روما تحت ستار التوفيق بين الأخوين وهى تخفى نواياها الحقيقيـة فى اضعاف دولة البطالمة التى لـو استغلت مواردهـا السياسيـة والاقتصاديـة تحت حكم موحـد لأمكنها الوقوف فى وجه مطامع روما نفسها ، التى كانت ترمى الى تقسيم هذه الدولة وهدم مابناه ملوك البطالمة الأوائل »[2] . أما فى مايخص الوثيقة نفسها فينبئنا مصدر بما يصيب عين الحق . . « لقد ساور الشك بعض المؤرخين فى أصالة الوثيقة التى تركها أبيون معتقدين أنها من وضع الرومان أنفسهم »[3] . .

ومهما يكن من أمر : فإنه فى نهاية المطاف أصبحت برقة ولاية رومانيـة ، تحت الحكم أو الاحتلال الرومانى ، وهذه الحقيقة التى لاشك فيها ولاتخمين هل سيرضى عنهـا الشعب فى برقة ؟

وهل سيكون على أرض الواقع ابتهاج بقدوم آلة الرومان العسكرية ؟

● فمن وجهة نظرنا استنادا الى ماتقدم من أحداث سردناها بصورة موجزة تبين لنا أوضـاع المنطقة خلال العهد الرومانى وبصفـة خاصـة منذ تـدخلهم فى شؤونها وحتى ظهور مـرقس الانجيلى الذى نرى أن ميلاده يتزامن مع مطلع القرن الأول الميلادى فاننا نستشف يقينا أنه منذ وضع برقة رسميا فى قائمة ولايات الرومان عام (74 ق . م) حيث يجوز أن يكون جد مرقس مايزال على قيد الحياة ، أنه كان لأسرة مرقس شأن ضد الغزو الـرومانى للبـلاد أسوة مع كل الشرفاء من سكان الوطن وأن ذلك الشأن يمثل الـرد الطبيعى الـذى يقوم بـه شعب عندما يغزى تراب وطنـه ، ولهذا فـاننا نـرى أن محبة الأرض غـرست فى دماء مـرقس ومن خـلال معايشتـه للأحـداث فوق أرض الـواقع لابـد أن تغرس أيضـاً فضيلة الكفاح ضـد الغزاة . ومن نعم الله على مرقس عقلانيته المدركة للأمور وتفكره فيـما حولـه ولذا نجـده لم يتدين بديانة وثنية بل تقبـل الأنباء الـواردة المتعلقة بـالسيد المسيح عليه السـلام ، وهكذا امـتزجت جـذوة الإيمـان وفضيلة النضـال من أجـل الحق لـدى مـرقس طيلة عمـره ضـد الرومان .

---

(1) المصدر نفسه/ ص34 ومايليها .

(2) عبدالكريم الميار ـ قورينا فى العصر الرومانى . مصدر سابق ص14 .

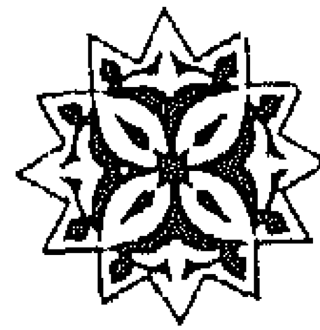
(3) نفس المصدر ص20 .

● اننا هنا خلال رؤيتنا لأوضاع منطقة برقة واقليم البنطابلس فى فترة محدده من العصر الرومانى قد تطرقنا الى النقاط وبعض الأحداث التى نرى أنها تلزم مرقس على ضرورة حمل لواء النضال ضد الغزو الرومانى لتراب وطنه ، ولهذا فإننا لم نتطرق من ناحية ثانية الى الأعمال التى انجزها الرومان كالاهتمام بالطرق وانشاء السدود والعناية بالزراعة والمياه واقامة العمائر والمسارح الى غير ذلك لأنه من وجهة نظرنا ومن وجهة نظر الحق اذا وضع الحق فى نصابه فان فائدة تلك الاعمال هى لصالح الرومان وحدهم وليست فى صالح الشعب الليبى الذى نراه عاش فى الفيافى خلف أطواق خلفها أطواق أخرى من حصون المراقبة والدفاع التى أقامها الرومان حتى مشارف الصحراء والتى ماتزال أثارها باقية حتى يومنا هذا . .

● ونعلم إن اكتافيوس عندما أحضروا له تابوت الاسكندر الأكبر من قبره تمعن فى جثمانه ووضع عليه تاجا من الذهب ونثر فوقه الزهور ! ! وعندما سألوه ان كان يرغب فى مشاهدة ضريح البطالمة أجاب : بأنه يرغب فى ان يشاهد ملكا لا أن يشاهد أمواتا ! ! وهكذا امتهن اكتافيوس ذكرى البطالمة وجرح كبرياء الاسكندريين لأنه قصد أن يفهمهم أن نفوذ البطالمة قد انتهى وأن الدولة أو الأسرة التى كانوا رعاياها قد اندثرت الى الأبد [1]. . وهذا ماكانت تسعى له روما . .

● إن وجهة نظرنا هذه تؤيدها المعطيات والدلالات والاشارات والمعانى التى تظل غائبة لأنها لم تدون فى تلك الفترة لأن تدوينها فى غير صالح الامبراطورية الرومانية ولا تعجب حكام الرومان . ولقد حاولت قدر الجهد جمع شتات مايتعلق بمرقس الانجيلى عبر تلك الفترة لنقدمها كرؤية جديدة فيما نحن بصدده . .

● لنتتبع فى هدوء قدر الإمكان قصة هذا الرجل الفذ الذى ينحدر من أصل عربى وأحد رجال ليبيا العظماء . . والذى عاصر السيد المسيح عليه السلام . . والذى سجل اسمه فى سفر الحياة . .



(1) أنظر / ملاك لوقا ـ سير القديسين ـ (2) القديس مارمرقس مكتبة المحبة (شبرا) 1991م ـ ص12

مرقس الانجيلى

● هو سمعان ارسطوبولس الليبي الكنعانى الجذور .
● آمن بتعاليم السيد المسيح عليه السلام .
● أحد رجال ليبيا العظماء .
● لقب بألقاب : مرقس يعنى (مطرقة) ولابيوس ، لباوس يعنى (الليبي) والزيلوطى يعنى (السريع المشي) والكنعانى نسبة الى جذوره .
● والدته اسمها - مريم - ولعلها كانت تدعى (حنه) .
● ولد فى فترة تتزامن مع مولد المسيح عليه السلام .
● أبرياتولس مسقط رأسه ، وهى قرية (برطلس) مابين شحات وسوسة .
● نشأ فى ربوع ريف قورينا وكان من مثقفى زمانه .
● جابه الغزو الرومانى على الصعيدين الدينى والوطنى منذ صباه .
● هاجرت أسرته مضطرة من برقة الى فلسطين من جور الرومان .
● قام بجهاده الدينى المشهود فى قارات العالم القديم .
● دون أقدم الأناجيل فى الجبل الأخضر بوادى عرف باسم (وادى الانجيل) .
● ذكر اسمه من بين الحواريين وذكر كأحد الرسل السبعين .
● أسس المقرات الدينية ومعاقل الأجراف الصخرية بأودية الجبل الأخضر منذ فجر المسيحية .
● دمر الرومان مقراته الدينية فى الجبل الأخضر بالحرق والهدم فهاجر الى الديار المصرية عام 61 للميلاد قادما من ليبيا .
● أسس الكنيسة ومدارس اللاهوت فى الاسكندرية .
● تعقبه الرومان بالمكائد حيث تم فصل رأسه عن جسده فى الاسكندرية 68م .
● وزعت عظامه مابين ايطاليا ومصر .
● اكتشفنا مقراته الدينية المحفورة فى اجراف الصخور السحيقة فى كل من (وادى مرقس) و(وادى الانجيل) بالجبل الأخضر عام 1987م لأول مرة .
● سوف تكشف التنقيبات الأثرية والدراسات اللاحقة عن المزيد من خبايا سيرة هذا القديس الرسول الليبي الذى عاصر السيد المسيح عليه السلام .

تحديد مكان ميلاده

■ يقول البابا شنودة الثالث :

(ولد مرقس فى اقليم أممى فى قارة افريقيا ، فهو اذن رسول افريقى المولد - ولـد فى كيرينى CYRENE إحدى المدن الخمس فى ليبيا ، وبالتحديد فى بلدة تدعى «ابرياتولس » .)[1]

■ يقول د / ميخائيل اسكندر :

(ولد مرقس فى مدينة - سيرين - وتم ذلك فى العقد الثانى من القـرن الأول الميلادى ، أى عام خمسة عشر بعد الميلاد .)[2]

- اذن مـرقس الانجيـلى ولـد فى ليبيـا فى منـطقـة - قـورينـا - وبـالتحـديـد فى بلدة تدعى - ابرياتولس .

■ ويتضح لنا من خلال ماجاء فى كتاب - تاريخ كنيسة البنتابوليس - أن هناك اختـلافات وتعـدد آراء حول تحـديد اسم (ابـرياتـولس) وكذلـك موقعهـا الفعلى فنجـد أن ماجـاء فى (حاشية) بالصفحة (103) ومايليها كالآتى : -

(. . . يذكر د/زاهر رياض «مذكرات غير منشورة» أن القديس مرقس ولد باحـدى المدن الخمس دون أن يـذكر أيهـا ، وكذلـك قال : ابن كـبر ، بينما يـروى ابن المقفع - تـاريـخ البطاركة - طبعة (ايفتس EVETTS باريس عام (1904) صـ135 . أن الانجيلى ولد فى (ابرياتولس) وعلق ايفتس بأن هذه المدينة وردت فى مخطوطات قبطية أخرى باسماء مـترادفة مثل (ابرياتولة) (ابرياتولوس) (ابربابوله) (ابرياتولس) (كيرنابولس) أى سيرين Kirnapolis

وهو الصحيح فى نظرنا أما باقى الأسماء من خطأ النساخ على الأرجح ، وقد ذكر الأب شينو ومنسى يوحنا والأسقف .

ايسيذورس ، والبابا شنوده الثالث أن مرقس ولد فى درنة وكـامل نخلة - تـاريخ القـديس مرقس - صـ43 قال : ابرياتـولس محرف من (اتـرنابـوليس) أو - درنة - فى رأيـه ، وقد نادى البعض بأنها قد تعنى (ادريانو بوليس) أى مدينة الامبراطور هدريان التى شيدها قرب طوكرة ، وكما قلنا من قبل والراجح أنها (قرنـابوليس) اذ أن المـرحوم كـامل نخلة يقـول : (انهم قالوا : اقـرنابـوليس أى مدينـة قورينى وكتبهـا هكذا CYRENNE [3] (إنتهى كـلام الحاشية) .

---

(1) البابا شنودة الثالث - مرقس الرسول القديس والشهيد - طـ/4 اغسطس (1987م) صـ9 .

(2) د/ميخائيل مكس اسكندر - تاريخ كنيسة بنتابوليس - المدن الخمس الغربية - صـ102 ومايتبعها .

(3) انظر د/ ميخائيل مكس - تاريخ كنيسة بنتابوليس - (حاشية/ صـ103 ومابعدها .

■ بالرغم من تقديرنا لجهود هؤلاء الأفاضل فى البحث والتقصى فى مايخص إسم - وموقع - (ابرياتولس) الا أنه فى حقيقة الأمر نجد أن كل هذه الآراء والتكهنات - يجانبها الصواب .

فالموقع المؤكد لبقعة (ابرياتولس) ليس هو موقع (اقرنابوليس) الذى قيل عنه أنه - قيرين - أى مدينة - قورينا - (شحات الحالية) وليس اترنابوليس أي مدينة درنة . كما أنه ليس (ادريانوبوليس) أى مدينة هدريان قرب توكرة (دريانة حاليا) . وانما فى الواقع أن ابرياتولس هى مجرد قرية أثرية مهجورة حاليا تقع مابين مدينة - قورينا - شحات ومدينة - ابولونيا - سوسة ، على الهضبة الوسطى من الجبل وأن اسمها الحالى الذى تعرف به هو :
(برْطُلّس) ! ويتضح لنا أن الاسم (ابرياتولس) قدحرِّف بصورة لم تفقده أصله . ومنطقة برطلس هى منطقة زراعية ذات تربة جيدة وهذا يؤكد صحة الرأى القائل (بأن مرقس ولد فى ابرياتولس حيث كان يعيش مع والده وعمه وكانا غنيين ويشتغلان بالزراعة .)[1]

ويمكن الوصول الى برطلس اليوم بيسر تام فقد تم رصف طريق زراعي متفرع عن طريق - شحات سوسة فى منتصف المسافة بينهما تقريبا عند منطقة تعرف باسم «قانبو»* ويصل الطريق المتفرع الى برطلس مباشرة بعد مسافة حوالى سبعة كيلومترات فقط .
■ وبالرجوع الى قسم التوثيق الهندسى بالمشروع الزراعى وتربية الماشية بمدينة القبة بالجبل الأخضر تم تزويدنا بالخرائط والمعلومات الزراعية الخاصة بمنطقة برطلس وتشتمل المساحة التقريبية بالهكتار كالآتى : -

أ - المنطقة المزروعة	250	هكتار
ب - المراعى	50	هكتار
حـ - الشنجيرات	350	هكتار
ء - مناطق مبنية	—	هكتار
هـ - مناطق أخرى	--	هكتار
المساحة الإجمالية	650	هكتار

كما توجد بالمنطقة (14) أربعة عشر خزانا للمياه (آبار تجميع مياه غير عميقة)
● بقايا الآثار فى برطلس تدل على استغلال المنطقة زراعيا فبالإضافة الى آبار تجميع المياه توجد معاصر الزيت وسدود حفظ التربة .
ولايزال الناس الى وقتنا الحاضر يمارسون الزراعة بالمنطقة وخاصة زراعة القمح والشعير

(1) البابا شنودة الثالث - مرقس الرسول - ط/4 (1987م) ط11 .

وتربية الماشية وكذلك تربية النحل .

● ولعل ماتجدر الاشارة له أن هناك فى برطلس بقايا (كنيسة قديمة) تم تحصينها بخندق وتوجد أيضا علامة صليب محفورة بجانب فتحة باب مغارة محفورة فى الصخر ، وحصن اثرى فوق رابية ومقابر منقورة فى الصخور تعلوها تماثيل ملتصقة بأصل الصخر الذى نحتت جذوعها فيه بطريقة غير متقنة ، بما يلفت النظر الى محليتها فى أغلب الظن !

كما لايفوتنا هنا التذكير بأن منطقة برطلس تقع على نفس الهضبة التى يقع بها (وادى مرقس) حيث عثرنا على ماأطلقنا عليه اسم (صرح مرقس الدينى) وأن المسافة بينهما لاتتعدى 20 عشرين كليومترا .

● إن تحديدنا لموقع (ابرياتولس) برطلس الحالية والتى أشارت المصادر ومنها مصدر - مرقس الرسول - للبابا شنودة الثالث بأنها مسقط رأس مرقس الانجيلى - ان تحديدنا لهذا الموقع لأول مرة يضيف معلومة جديدة مؤكدة وثابتة ننهى بها الى الأبد تعدد الآراء وكثرة تضاربها فيما يتعلق بالاسم الفعلى والموقع الفعلى لمنطقة (ابرياتولس) التى ولد فيها مرقس الانجيلى .

وتجاور برطلس مباشرة منطقة تعرف باسم «سطية» أو «ستيا» وموقع «سطية» مابين برطلس ومنطقة «اردين» بالجبل الأخضر . وكلمة «ستيا EΣTIA » فى اليونانية تعنى بؤرة أو موقد !! ولهذا فانه من المرجح أن تسمية هذه المنطقة المجاورة لبرطلس مسقط رأس مرقس أتت فى فترة لاحقة بعد لمعان اسم مرقس فسميت المنطقة باسم - الموقد أو الشعلة - أو - الساطعة (ستيا) .

وسوف نعود للكلام عن (ابرياتولس) برطلس أو (داكنة القمح) !! التى شهدت مولد مرقس الانجيلى منذ حوالى (2000) ألفى سنة خلت فى آخر بند من هذه الدراسة كموقع من مواقع الكشوف الأثرية فقد رأينا أن تبدأ هذه الدراسة من سيرة مرقس بمكان ميلاده وأن لاتنتهى باستشهاده بل بمكان ميلاده .

---

* من المرجح أن منطقة (قامبو) هى البقعة التى تحمل اسم (قاينوبولس) والتى ذكرت لتحديد موقع بلغراى بمدينة البيضاء - « على سبيل المثال » فى مايخص الاسم ، لا الموقع . انظر د / عبد الرحمن بدوى - تاريخ الفلسفة فى ليبيا - (2) سونيسيوس - منشورات الجامعة الليبية - دار صادر بيروت (1971م) صـ197

أصل مرقس وتحديد إسمه

«مرقس رسول افريقى ولد فى قورينا احدى المدن الخمس فى ليبيا »

البابا شنودة الثالث

(مرقس افريقى لاغش فيه)

القمص بيشوى كامل

● مرقس الانجيلى رجل عربى ليبي تنحدر جذوره الى الكنعانيين هذه مجرد وجهة نظرنا ، ولنتابع فى روية ماعثرنا عليه فى المراجع المتاحة فى محاولة لمناقشة وجهات النظر .
يقول البابا شنودة الثالث (ان مرقس رسول افريقى المولد ولد فى كيرينى CYRENE احدى المدن الخمس فى ليبيا) ويضيف من واقع مصادر أخرى بأن له اسم عبرى وهو يوحنا ، ومعناه (الله حنون) أو (الله حنان) .. ونرى الحقيقة فى أن مرقس هو رجل ليبي ومن مواليد قورينا فى قرية برطلس وأنه ينحدر من أصل عربى خلال هجرة عربية الى شمال افريقيا قبل الفتح الاسلامى بقرون عديدة بل قبل مجىء الرومان أصلاً الى المنطقة ولقد اكد المطران باخوميوس مطران البحيرة ومطروح والمدن الخمس الغربية وشمال افريقيا عندما زار موقع الاكتشاف بوادى مرقس بالجبل الأخضر عام 1990م أن مرقس ثابت تاريخيا أنّ ليبيا موطن ميلاده ثم قمت بزيارة الكنيسة المرقسية فى مصر عام 1992م للحصول على مستند رسمى يثبت ذلك وقد تكرمت ادارة الكنيسة بموافاتنا رسميا بوثيقة تبارك الاكتشاف وتثبت أن مرقس ثابت تاريخيا أنه قديس وأن الجبل الأخضر موطن ميلاده .
كما نعثر على فقرة فى مقالة تقول :
«ورحل القديس مرقس الى ليبيا موطنه الأصلى»[1]

ولكى أكون صادقا مع نفسى فاننى أود أن أقول أنه دائما يستشعر المرء أن هناك فقط من يستكثر على ليبيا كثيرا من حضارتها ومن أمجادها .
● فمرقس الرسول لاينتمى لليهود لا أصلاً ولاديانة .. وهذا القول الذى يمثل وجه نظرنا لايستند على تحيز أعمى بل يستند على أسانيد قد يراها البعض «صغيرة» لكننا فى الواقع نعلم علم اليقين أن (الأشياء) الصغيرة مهمة للغاية فمعظم النار من مستصغر الشرر وأن أضخم الأشياء يتكون بالضرورة من ذرات دقاق .

---

(1) سليمان مظهر - مجلة العربى - العدد (405) السنة (35) اغسطس 1992م موضوع - البندقية قبل أن تغوص فى البحر . صـ58

أولاً : نجد أن اسم والد مرقس هو (أرسطو بولس) « وتقول بعض الروايات القديمة أنه لم يكن يهوديا بل يونانيا حسب اسمه »(1) واذا أردنا أن نذهب بعيدا فاننا نعلم من واقع التاريخ أنه خلال قدوم الاغريق الى برقة تم التزاوج بين الاغريق الذين لم يصحبوا معهم نساء من نساء ليبيات وبذلك الحدث ظهر جيل من الاغريق الليبين !*
فهذه الحقيقة ذكرها لنا التاريخ كحدث وقع على أرض الواقع !!

ثانيا : والدته معروفة باسم مريم ولكن يقال أن أسمها الأقدم هو (حنه) وقد سميت مريم بعد تعميدها فيذكر الأسقف الأنبا - ساويرس فى مؤلف لـه خلال القرن التاسع هذه المعلومة مع عدم موافقة كامل صالح نخله على هذا الرأى حيث يقول : ان ذلك مجرد نسج من خيال ذلك الأسقف وينبه بأن لايقع أحد فى هذا الخطأ من المهتمين بسيرة مرقس الرسول !!(2)

● ولكن علينا أن نتمهل قليلا فى مايخص هذه النقطة بالذات .

ان كلمة (حن) أو (حنه) ماتزال سائدة ومستعملة حتى يومنا هذا فى الشق الشرقى من ليبيا وتطلق هذه الكلمة أو التسمية على الجدة والدة الأب أو والدة الأم فهى (حن) أو (حنه) فهذه التسمية تدل على التوقير والاحترام وهى مستعملة فى المنطقة التى شهدت زمنا واسعا من حياة مرقس منطقة (البنطابلس) وكلمة (حنة) «هى اسم بربرى لكل سيدة فاضلة» وهذا النص بالحرف جاء لدى دكتور ميخائيل اسكندر - تاريخ كنيسة البنتابوليس . صـ382 وهذا يفيد بأن الاسم هو عربى الجذور على كل حال ومن هنا نستطيع ألقول بأن والدة مرقس أيضا ليست من اليهود أصلاً .

ونحن من وجهة نظرنا فى هذه النقطة نرى أن الأسقف الأنبا ساويرس الذى دون الاسم الأقدم لوالدة مرقس (حنة) ثم بعد تعميدها سميت (مريم) لم يكن مجردى نسج من خياله ، كما وصفه كامل صالح نخله ، وأن تلك المعلومة لها أساسها من الصحة .

ثم من ناحية ثانية فاننا نرى أن والد مرقس الذى يحمل اسم «ارسطوبولس» وهو اسم يونانى ليس بالضرورة أن يكون ذلك الرجل يونانى الأصل ، وإنما هو مجرد مواطن عربى ليبي يحمل فقط إسما يونانيا بفعل الثقافة السائدة فى الاقليم عبر اكثر من خمسمائة عام خلال مرحلة الإنتشار الاغريقى فى البنطابلس . وأدلل على صحة مثل هذا الرأى واكتفى بمجرد مثال واحد يسوقه لنا التاريخ إذ نجد أنه هناك رجل عربى تقلد الامبراطورية الرومانية من

---

(1) د/ميخائيل مكس اسكندر - تاريخ كنيسة بنتابوليس - صـ 103

* انظرا عبدالكريم الميار - قورينا فى العصر الرومانى - مصدر سابق . صـ 137

(2) كامل صالح نخلة - تاريخ القديس مرقس البشير

مكتبة المحبة/القاهرة - رقم ايداع (89/3471) صـ35

عام (244م الى 249م) واسمه (فيليب) لقد كان اسمه يونانيا (فيليب) مثل اسم (والد الاسكندر نفسه !!)
لكن من حسن الحظ ! علقت بإسمه تاريخيا كلمة (العربى) ، فعرف فى التاريخ باسم (فيليب العربى) .[1] الا يجوز بعد هذا المثل الواضح أن يكون ارسطوبولس هذا هو رجل عربى ليبي يحمل إسما إغريقيا بفعل الثقافة السائدة الاغريقية عبر اكثر من نصف ألف سنة فى برقة قبل مولد هذا الرجل المسمى ارسطوبولس ؟

ثالثاً : (لقد كتب انجيله فى الواقع باليونانية)[2]
فإذا ماعلمنا أن والدته قد أحسنت تثقيفه (وعلمته اللغات الثلاثة (اليونانية) (اللاتينية) (العبرية) فأتقنها جميعاً وبرع فيها)[3]
فاذا أحسن مرقس هذه الالسن الثلاث وبرع فيها ، فلماذا لم يكتب انجيله بلسان قومه اذا كان من اليهود ؟
● ان كتابة مرقس للانجيل باللغة اليونانية بالرغم من براعته فى العبرية واللاتينية لها أسبابها ومدلولاتها ، ومن وجهة نظرنا أنه يكره الرومان لأنهم مجرد (قوة طاغية) احتلت أرض الوطن الذى ينتمى اليه ولم يكن ميسورا على نفسه أن يدون التعاليم بلسانهم ، كما أن عدم تدوينه للانجيل باللسان العبرى تدل على أنه ليس من اليهود ، ولهذا كله فقد دون مرقس
انجيله بلغة وطنه السائدة آن ذاك ، مع ادراكنا بأن مرقس قد دون الانجيل للمسكونة كلها وبشر فى أصقاع كثيرة متباعدة من الدنيا ولم يكن انجيله حكرا على منطقة - البنطابلس - ذات الثقافة اليونانية فى ذلك الزمن .
● ونحن نعلم أن عربا كثيرين قد اعتنقوا الديانة اليهودية كدين سماوى قبل الإسلام ، ولهذا فاننا نجد كثيرا من الإلتباسات التى حيرت بعض العلماء فى ترجيع أصول أولئك الناس ، إلا أنه ليس بالضرورة أن كل من أطلق عليه صفة (يهودى) هو (إسرائيلى الأصل) فربما السبب يرجع فقط الى الديانة اليهودية التى اعتنقها ذلك الشخص . وهذا مرفوض أيضا فى مايخص مرقس بالذات من ناحية ديانته . والدليل على ذلك أن المصادر تؤكد أن مرقس آمن بالسيد المسيح منذ أن كان صِبيا ولهذا نراه قد صلى طالبا العون من المسيح عليه السلام لكى ينقذه ووالده من شر أسد ولبؤة اعترضا طريقهما ، وعندما كتبت لهما السلامة آمن والده ارسطوبولس بالمسيح ، هذا الحدث وقع عندما كان مرقس صبيا لأنه من وجهة

(1) أنظر قاموس (المنجد) لويس معلوف طـ/20 - بند - اللغة والأعلام .

(2) البابا شنودة الثالث - مرقس الرسول - صـ 34

(3) المصدر نفسه صـ11

نظرى قد سمع عن السيد المسيح الكثير عن طريق والدته التى قامت بتثقيفه وبالرغم من أن المسيح بدأ عمله عندما بلغ الثلاثين من عمره الا أنه فى الواقع يعتبر معجزة كبرى دوى صداها منذ مولده ومخاطبته للناس فى المهد صبيا . ان مرقس لم يكن وثنيا مثل الرومان ولم يكن متدينا بالديانة اليهودية .

«كما أن مرقس لم يكتب انجيله لليهود كما فعل القديس - متّى - وإنما كتبه للرومان بوجه خاص وللأمم . »[1] «والدليل على ذلك هو ترجمته للكلمات الأراميه التى يستخدمها وطبعا لو كتب لليهود لما كان فى حاجة الى تفسير ولكن الر ومان يحتاجون الى تلك التفسيرات»[2]

رابعاً : (إن اسم مرقس هو الاسم الأممى وهو الأكثر شهرة وهذا الاسم ليس مألوفا على الاطلاق لدى اليهود وتاريخ المؤرخ (يوسفيوس) كله لم يذكر فيه بهذا الاسم سوى يهودى واحد فقط هو (ابن اخى فيلو) أما مرقس فقد دعى بهذا الاسم - مرقس - وحده فى كل رسائل القديس بولس .)[3]

اذن اسم مرقس ليس مألوفا لدى اليهود ولم يذكر هذا الاسم فى تاريخ المؤرخ اليهودى الشهير يوسفيوس . لقد ذكر فيه اسم يهودى آخر معروف ابن أخى فيلو - لماذا لم يذكر مرقس الانجيلى فى سفر المؤرخ اليهودى وهو رجل طبقت شهرته الآفاق وأحد أربعة دونوا الانجيل ، انى أرى لوكان مرقس الانجيلى من اليهود لما خلى منه تاريخ يوسفيوس كما جاء فى المصدر الذى علمنا منه أن تاريخ يوسفيوس لم يذكر فيه اسم مرقس إلا مرة واحدة ويختص هذا الاسم بالمدعو (ابن أخى فيلو) فقط ولا غير . .

خامساً : (هناك آراء تقول بأن (يوحنا مرقس) و(مرقس الانجيلى) شخصين مختلفين . وقد ذكر هذا كل من بتلر .Butler ولونان ودانكو وغيرهم بأن مرقس المدعو يوحنا كان فى الشرق وقت مجىء مرقس الانجيلى الى الاسكندرية .) [4]

● كما أن إبن كبر ينقل عن التقليد اليونانى أن مرقس ابن أخت برنابا صار أسقفا على (البنتوس) ربما فى آسيا الصغرى ، ويقول : (أن مرقس الانجيلى الرسول كرز فى برقة ثم فى الاسكندرية .)[5] وبالرغم من هذا الخلط الذى يراه البعض عجيباً الا أننا ندرك أن شخصية (يوحنا) وهو الإسم اليهودى " الله حنان " أصبح شخصية مشكوك فيها وأنه مجرد

(1) البابا شنودة الثالث - مرقس الرسول - صـ 112

(2) المصدر نفسه . صـ 113 ومايليها .

(3) البابا شنودة الثالث - مرقس الرسول صـ9

(4) د/ميخائيل اسكندر - تاريخ كنيسة البنتابوليس - صـ 100 ومايليها .

(5) المصدر نفسه صـ 101

شخص آخر وليس هو مرقس الانجيلي بصورة قاطعة . إذن مرقس الانجيلي ليس يهوديا لأنه ليس (يوحنا) نقولها هكذا صراحة من جانبنا بناء على معطيات تعدد الأسماء وازدواجية الشخصين اللذين ذكرا بأنهما مختلفين . ولكى لايتهمنا أحد بالشطط أو التحيز الأعمى الذى لانؤمن به ولانرمى اليه ، فإننا نقول أن هذا الرأى المتمثل فى أن مرقس الانجيلي ليس هو يوحنا المدعو مرقس بالرغم من ارتياحنا لهذا الرأى فان ذلك لايدعنا نضعه فى محل الجزم القاطع وأننا خدمة للمعرفة ووصولا الى الحقيقة التى تظل هى هدف الباحث فان هذا الرأى متروك للنقاش فى حالة عدم الأخذ به .

سادساً : يدلنا التاريخ على حادثة لها مغزاها فنعلم أن القائد عمرو بن العاص عندما فتح مصر حوالى منتصف القرن السابع الميلادى تصادف وأن وقعت عملية سرقة لجمجمة مرقس فأمر عمرو بن العاص بإعادتها وتم إعادة الجمجمة وتبرع عمرو بمبلغ (10,000) عشرة ألاف دينار لبناء كنيسة (باسم مرقس) وطمأن البطريرك بنيامين الذى شرده الرومان الى جنوب مصر طيلة (13) ثلاثة عشر سنة .

● ان هذه الاجراءات تدل من وجهة نظرنا على الأقل بأن عمرو بن العاص على علم ومعرفة صادقة بالأصل الذى ينحدر منه مرقس ، وكان على علم بجهاده ضد الرومان الذين طردهم عمرو بدوره من مصر الى الأبد .

وحرر الكنيسة القبطية من هيمنة الكنيسة البيزنطية «فالعرب لم يكونوا غرباء بالنسبة للكثيرين من المصريين فان قبائل عربية كثيرة كانت قد استقرت فى الصحارى المحيطة بوادى النيل واختلطت بالمصريين وتعاملت معهم . . »[1]

ومن هنا ندرك أن القبائل العربية التى استقرت بالصحراء المجاورة لوادى النيل ربما وصلت عبر الصحراء الغربية الى ربوع برقة الخصبة .

واستقرت فى منطقة الجبل الأخضر قبل الفتح الاسلامى وأنه يجوز أن تكون أسرة مرقس تنحدر جذورها من أصل تلك القبائل .

● (وكانت هناك عوامل تاريخية تلعب دورها بين العرب والأقباط ، كان الفاتحون العرب يعتبرون اسماعيل جدا لهم وكان اسماعيل ابن جدهم الأكبر ابراهيم من زوجته المصرية (هاجر) وكانت هناك أيضا ذكرى لاتنسى فقد كان الابن الوحيد الذى ولد للرسول محمد صلى الله وعليه وسلم ولم يقدر له أن يعيش طويلاً من فتاة مصرية . هى (ماريا القبطية) ويجمع كل المؤرخون على أن أقباط مصر استقبلوا الفاتحين العرب بإعتبارهم مخلصين من

---

(1) محمد حسنين هيكل - خريف الغضب - شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت . ط/8 (1984م) صـ 314

طغيان كانوا يريدون التحرر من أغلاله . .)[1]

● ولقد طمأن عمرو بن العاص الشعب المصرى إذ قال فى خطبته (يوم الجمعة الحزينة) «إذهبوا بعون الله فازرعوا الأرض وكلوا من خيراتها ولبنها وقطعانها وصيدها ، واطعموا جيادكم وحافظوا عليها ، فهى عدتكم ضد العدو ، وبها تنتصرون وتغنمون . واحفظوا عليها عهد جيرانكم الأقباط . إن أمير المؤمنين عمر قال لى : إنه سمع رسول الله يقول : «إن الله سيفتح عليكم مصر بعدى فاحفظوا عهد أقباطها فهم أهلكم وهم فى حمايتكم . »[2]

وفى كثير من الاختصار فإننا بناء على ماتقدم من نقاط فإنه يتضح لنا أن مرقس الانجيلى ليس من اليهود وانه ينحدر من جذور عربية . ولنتابع ذلك من خلال امكانية تحديد الاسم الحقيقى لهذا الرجل .

● فما هو الاسم الحقيقى لمرقس الانجيلى ؟

نعلم أن كلمة - مرقس - وردت بمعنى (مطرقة) !! يقول البابا شنودة الثالث الذى يعتبر حجة بارزة فى مايخص الديانة المسيحية ، وعلى الأخص فى مايتعلق بالكنيسة التى أسسها مرقس الانجيلى :

يقول فى مؤلفه - مرقس الرسول القديس والشهيد - صـ 9 «واسمه الرومانى مرقس معناه مطرقة» .

كما نعلم أن هناك آراء أشرنا اليها مؤداها أن (يوحنا) الملقب بمرقس و(مرقس الانجيلى) شخصين مختلفين ، مما لانستطيع معه الجزم بأن نقول ان - مرقس الانجيلى هو المدعو (يوحنا) نظرا لشك بعض العلماء فى الاسم . فما هو ياترى اذن الإسم الحقيقى لمرقس الانجيلى ؟

● لنتتبع هذا السياق التاريخى :

يقول الأستاذ / محمد مصطفى بازامه ، فى بحث له يتعلق بالمسيحية فى ليبيا :

- من هو أول من بشر بالمسيحية فى ليبيا ؟ ويجيب على تساؤله بنفسه بالآتى :

(. . . الأقوال هنا تتعدَّد ولاتتفق ففى رواية لمؤرخين بيزنطيين ان الكنيسة المسيحية الأولى فى الجانب الشرقى من ليبيا (برقة) تنسب الى احد الرسل عرف باسم (سمعان) ولقب بالكنعانى من القديس (متى) . وبلقب (الزيلوطى) من القديس (لوقا) ، والعلامة الشهير إبن خلدون قد ذكر أن المبشرين بالمسيحية فى افريقيا كانوا : القديس (متَّى) فى

(1) محمد حسنين هيكل - خريف الغضب - مصدر سابق صـ315

(2) المصدر نفسه . صـ315

اثيوبيا - الحبشة ، والقديس (فيليب) فى افريقية - طرابلس وتونس ، والقديس (سمعان الكنعانى) فى برقة وبلاد البربر ، وهـذه رواية تتفق ولاتختلف عن السـابقة فهى تـرجع أول تبشير بهذه العقيدة الى سمعان الكنعانى ، وهو بالطبـع غير (سمعـان القورينى) الـذى حمل الصليب عن المسيح ، ويذكر مؤرخ آخر مـات سنة (431) للميـلاد يدعى (سـان باولينـو النولى) S. PAOLINO da Nola.

● أن المسيح نفسه قد منح ليبيا لأحد حـوارييه ويـدعى (لابيوس) Lebbeus. لكى يـزيح هناك ظلمات الجهل وخطأ المعتقد ، ويقول مصدرنا الذى أورد هذا الخبر بأنه " يبـدو " أن " لابيوس " هذا ليس سوى رفيق لسمعان الكنعـانى ، ولسنا نـدرى من أين جاء بهـذه الـ (ويبدو) !! غير أن الواقع وبغض النظر عن محاولـة التوفيق هـذه أن لابيوس هـذا شخص آخر غير سمعان الكنعانى وقد يكون التحريف فى التسمية (اذا فـرض) يمكن تصحيحه الى (الليبى) لشدة التقارب بين ليبيا ولابيوس Lebbeu – Libeo. ومن الطبيعى والمعقـول أن يعهد السيد المسيح الى أحد حوارييه بالتبشير بالدين الذى اعتنق بين بنى قومه بالذات وهذا رأى نجازف باحتماله ولانجزم به ، فمن هو ياترى هذا الرجل ؟ ان المصدر نفسه يقـول : بأن بعض الكتاب المسيحيين يؤكدون بـأن مرقس القـديس نفسه صـاحب أول الاناجيـل الأربعة تأليفا هو أحد أبناء الاقليم وبأنه أول من بشر بالمسيحية فى هذه البلاد ، فهل يكون هو هذا الليبى ؟ إننا نرى جواز هذا الاحتمال خاصة واننا نجد حتى اليوم مـوضعا يقـع بين قورينا وكرسة يعرف باسمه (وادى مرقس) مما يحمل عـلى الربط بـين الاسم المتوارث عن الاجيال والقديس مرقس) [1] .

ومن خـلال هـذه المعلومـات الهـامـة نستنتـج ان سمعـان الملقب بـالكنعـانى هـو نفس الشخص الملقب بلفظ (الليبى) وذلك ليس من مجرد الاشارة الى كل منهما باعتباره أول من بشر بالمسيحية فى الجـانب الشرقى من ليبيا وحسب ، ولكن بنـاء على ان لفظ - لبـاوس أو لابيوس من وجهة نظرنا هو مجرد لقب من قبل الرومان فيما يتضح أسوة مـع اللقب (مرقس الذى يعنى مطرقة بالرومانى .) ومن هنا ندرك ان المقاومة فى ليبيـا ضد الـرومان كـانت من خليط السكـان - من الليبيين ومن الاغـريق وربما ايضـا من الجاليـات الأخـرى كـاليهـود ويتضح جليا أن (مرقس) كان يدير هذه المقاومة من الناحيـة الدينيـة ومن الناحيـة الوطنيـة أيضا وبما أنه كان يتزعم الحركة ضد الرومان كان لابد للرومان من تحديد صفته وتمييز أصله (الليبى) أى أنه ليس اغريقيا ولايهوديا . بل إنه (الليبي) حينا وحينا آخر (المطرقة) أو قـل (الليبي المطرقة) = (لابيوس مرقس) !

(1) الاستـاذ / محمد مصطفى بـازامة - المسيحيـة فى ليبيا - مجلـة الفصول الأربعـة العدد (4) السنـة الأولى (1978م) . والمصـدر الذى يشـير له مقدم البحث هـو : F. Rovere : " Le Missioni Francecane in Cirenaica " P.(16) .

وبما أن أقدم المصادر قد أشارت الى أن أول من بشر بالمسحية فى ليبيا هو (سمعان الكنعانى) وأن السيد المسيح قد منح ليبيا لأحد حوارييه الذى أشير له بأنه يدعى (لابيوس) وبما أنه ايضا اسم الشخص الملقب بمرقس هو أول من بشر بالمسيحية فى المنطقة الشرقية من ليبيا ، وبما أنه ايضا قد تم ذكر اسم (لابيوس أو لباوس) ضمن اسماء الحواريين الاثنى عشر لدى (متّى) (1) ولم يرد اسم مرقس ضمن اسماء الحواريين كما جاء عند (احمد شلبى - مقارنة الأديان) فى حين أنه ورد اسم مرقس ضمن الحواريين الاثنى عشر ولم يرد اسم لباوس لدى المؤرخ - ابى الفداء -(2)

هذا بالاضافة الى أن العلامة ابن خلدون قد ذكر لنا أن الذى بشر بالمسيحية فى برقة بالذات هو (سمعان الكنعانى) وأن هذا يتفق مع ماذكره (متّى) الذى عرفنا منه أن الكنيسة المسيحية الأولى فى الجانب الشرقى من ليبيا (برقة) تنسب الى أحد الرسل عرف باسم (سمعان الملقب بالكنعانى) ، ندرك من هذا كله أن كلمة (الليبي - لباوس) و(مرقس - المطرقة) و(الكنعانى) هى مجرد القاب فقط لشخص واحد هو «سمعان» !
وأن ذكر اسم (لباوس من ضمن الحواريين) لدى (متّى) بدون ذكره لاسم - مرقس - فى حين يذكره ابو الفداء باسم مرقس بدون ذكر اسم لباوس يعنى ذلك مجرد إسمين لشخص واحد أو على الأصح لقبين لشخص واحد . .

يضاف ايضا اللقب الأخير - حتى الآن - الذى ذكره القديس (لوقا) بالنسبة لأول من بشر بالمسيحية فى برقة وهذا اللقب هو (الزيلوطى) ! وبمراجعة القواميس المتعلقة باللغة نجد هذه الصفة تنطبق على مرقس الانجيلى ، حيث يفيدنا البابا شنودة الثالث بالآتى :.
(كان مرقس لايجلس على كرسي بقدر ماكان يجول من مكان الى آخر متعبا من اجل الكرازة والتبشير والرعاية والافتقاد حتى تمزق حذاؤه من كثرة السير والسفر . .)(3) وهذا يعنى ان مرقس كان مشّاءا سريع الخطوات وكلمة (ألزّلِط) فى العربية تعنى (المشى السريع) (4) ونحن هنا نرى ان لقب (الزيلوطى) مشتق من كلمة - ألزّلِط - السريع المشى . . هذا مع علمنا بالتفسير اليونانى للكلمة (زيلوطوس) اى القانوى التى وردت عند كامل صالح نخلة فى مؤلفه - تاريخ القديس مرقس - وفى رأينا نجد ان صفة السريع المشى هى المناسبة لمرقس حتى أن حذاءه كان دائما يتمزق من كثرة السفر .

ونعلم من واقع سيرة مرقس ان والدته مريم كان لها اعتبار بين المسيحين الأولين وان بيت هذه الأسرة له شأن بفلسطين بعد هجرة الاسرة الى هناك وبه مكان خاص (عليّة)

(1) د/احمد شلبى - مقارنة الأديان - المسيحية (2) ط/6 (1978م) صـ193 .
(2) تاريخ ابى الفداء - المختصر فى اخبار البشر . جـ الأول دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .
(3) البابا شنودة الثالث - مرقس الرسول - الفصل (13) الثالث عشر - صـ 97
(4) انظر قاموس اللغة العربية - الفيروز ابادى .

للاجتماعات الدينية ، وهذا يعطينا مؤشرا ويلقى الضوء على ان مرقس بعد هجرة اسرته من ليبيا الى فلسطين قد تجاذب الأحاديث مع السيد المسيح وأعطاه فكرة واضحة عن أحوال وطنه ليبيا ومعاناة الناس من جور الرومان الذين يدينون بديانة وثنية ، وبناء على ذلك ندرك انه من المعقول فعلا أن يمنح المسيح نفسه ليبيا لمرقس للقيام باعماله التبشيرية لأن مرقس هو أحد أبناء هذا الوطن من ناحية ولأنه سوف يبذل قصارى جهده من ناحية اخرى وهذا ماقام به مرقس حتى آخر رمق فى حياته .

وبناء على هذه الشواهد والدلالات فان الاسم الحقيقى لمرقس الانجيلى من وجهة نظرنا هو : (سمعان ارسطو بولس) الليبى الكنعانى الجذور عبر هجرات عربية قبل قدوم الرومان اصلا الى ليبيا

ولعل هجرة أسلاف مرقس قريبة العهد نسبيا بالنسبة للهجرات العربية القديمة ، منذ زمن الفينيقيين حيث نجد اشارة تجيز لنا هذا الاحتمال أيضا فنعلم أنه كانت تتم عمليات سفر بالبحر وبالذات من مصر الى برقة والى (قورينا) بالتحديد ، فقد أشار سونسيوس فى احدى رسائله يصف رحلته البحرية ، مابين الاسكندرية وقورينا ، فقال : (. . وكان معنا من بين الركاب كثير من الفرسان العرب . .)[1]

وبالرغم من أن هذا التاريخ يأتى بعد وفاة مرقس بحوالى ثلاثة قرون ، إلا أن ذلك يعطينا مؤشرا على أن العرب كانوا يصلون الى ليبيا عن طريق البحر وكان سفرهم متبعا وميسرا قبل زمن سونسيوس ، إننا لانستطيع أن ننفى قدوم العرب الى ليبيا قبل زمن مرقس الانجيلى ! بأي حال . .

● ومهما يكن من أمر !! فمن يستطيع أن يحيط بسيرة رجل بالدقة والتفصيل بعد مضى الفى سنة ؟ . اننا هنا نحاول فقط مجرد محاولة للوصول الى الحقيقة من خلال شتات مبعثر يغلفه الغموض فى أحيان كثيرة بفعل تعاقب سنوات الزمان . ووجهة نظرنا هذه فى مايخص أصل مرقس الانجيلى وكذلك تحديد اسمه ندرجها فى محل أقرب الى المجازفة منه إلى الجزم القاطع المؤكد ، بالرغم من ارتياحنا الذى نستشعر معه بأطمئنان ، ويظل الانسان دائما غير معصوم من الخطأ ، فإن أُخِذَ بما توصلنا اليه من أن أصل مرقس هو الأصل العربى وأنه مواطن من ليبيا وأن اسمه هو (سمعان أرسطوبولس) الليبى الكنعانى الجذور ، فبها وإن لم يؤخذ بهذا فعلى الذى يرفض أن يتدبر !! وأن يجد فى البحث للتوصل الى الحقيقة لأنه من وجهة نظرنا نرى أن مرقس لاينتمى لليهود وأن الفاظ (مرقس) ، (لابيوس) و(الزيلوطى) ، (الكنعانى)هى مجرد صفات لاتعنى الاسم الحقيقيى لهذا الرجل . ولكى لانتهم أيضا بالتحيز فاننا نقول حيال كل هذا . . إن الباب مفتوح من أجل التوصل الى الحقيقة ولاشيء اكثر من ذلك .

1) د / عبد الرحمن بدوى ـ تاريخ الفلسفة فى ليبيا 2) سونسيوس / مرجع سابق ص185

تنشئة مرقس الانجيلى

« مرقس أحد اولئك الفلاسفة الكبار والرجال العظام »

كامل نخله

● نشأ مرقس فى ريف قورينا ولم تكن نشأته فى المدينة !

فقد قضى مرقس طفولته ومرحلة صباه وردحاً من شبابه أيضا فى نواحى قورينا . (وقورينا تعلو البحر بألفي قدم على مرتفع من الهضاب ينحدر تدريجيا الى الشمال صوب البحر على نحو درجات السلم ، وقد بارك من حولها طقس بديع ومدينة قورينا على حد تعبير الشاعر بندار الجميل « قد بنيت على الصدر الرفّاف !! » لقنتى جبل حول ينبوع يتدفق قويا على حجر جيرى . هنا أقام أبو للو عرسا اسطوريا على الحورية قورينا . !

لقد كانت قورينا تتجلى فى الأيام القديمة ولاتزال تتجلى للذى يزورها أروع المناظر التى تبدو للعيون سحرا وفتنة ، وعلى سفوح التلال الخضراء والأودية العميقة المكسوة بالغابات المتنوعة الأشجار ينسرح البصر فى هدوء منحدرا الى البحر الأزرق اللون ، وفى مدينة قورينا ترى مهارة اليونانيين فى الهندسة المائية وانشاء الطرق ، وفى تشييد الرواقات والتقطيعات والأرصفة ، تحول تتالى الهضاب ـ التى كونت الشكل الطبيعى ـ الى عديد من الطرق الفسيحة التى تعرجت على شكل حنايا افعوانية من شاطىء البحر حتى المرتفعات ، ويشق جدران الصخر العاتية على جانبى الطرقات فتحات أبدع فى تزيينها المعمار والرسام ، وهذه هى المداخل الى المدافن العديدة ، أجل ففى قورينا مدينة للموتى لانظير لها على وجه الأرض !

وعلى المنحدرات كانت ترعى قطعان الضأن التى لانظير لصوفها ، وفى مروج الأعشاب الغنية تسرح خيول نبيلة اعتادت الظفر بجوائز المسابقات التى كانت تقام فى بلاد اليونان !!

لقد تغنى بجمال قورينا بندار وهيرودوت واسترابو وكثير من الشعراء والفلاسفة)[1]

مدينة قورينا حيث سحر الطبيعة الحقيقى ومواطن الحضارة والفنون والفلسفة ، ومدارس التأمل وابنثاق العبقريات ، التى سجلتها لنا ذاكرة التاريخ بحروف واضحة مضيئة ، هذه المدينة التى تعرف لدى الباحثين والعارفين بأنها (أثينا افريقيا) ويمكننا تعريفها بأنها ـ بقعة وكأنها لاتنتمى إلى عالم الأرض !

1) انظر د / عبد الرحمن بدوى ـ الفلسفة القورينائية . دار ليبيا للنشر / بنغازى ليبيا مطبعة سميا بيروت (1969) .

مدينة قورينا العريقة التى لم ينشؤها الاغريق وحدهم !

● بل أنشأها الاغريق والليبيون معاً . « ولست بخارج عن صلب الموضوع ! »

● إن اسلافنا لهم دورهم فى هذه الأرض ، فاذا كان التاريخ المرجح لتأسيس قورينا هو العام 631 ق.م فان هناك رواية « تزعم أن تأسيس قورينا فى عام 631 ق.م كان التأسيس الثانى فقد سبق ذلك أول استيطان حدث قبل عام (1000) قبل الميلاد ، ارتبط بحملة الأرجونت وعودة (هيلانة) بعد غزو طروادة . »[1]

كما نعلم أيضا : « أن الاقليم لم يكن خاليا من السكان عند قدوم الهجرات الاغريقية الى قورينا وقد دلت الدراسات على أن علاقة وطيدة كانت موجودة بين الاغريق والليبيين فقد عثر على بعض الأوانى الفخارية التى ترجع الى ماهو معروف بالحضارة المينوية القديمة ، ويقول هيرودوت أن الاغريق المهاجرين الى قورينا قد تزوجوا من سيدات ليبيات وقامت فى تلك الفترة حضارة عريقة عرفت بالعصر الذهبى فى تاريخ قورينا)[2]

ولكى لا نطنب فى هذا الموضوع فاننا نقول بارتياح أن قورينا قد انشأها الأغريق وانسباؤهم ، والذرية الناجمة عن ذلك التزاوج قد ساهمت بدور اكيد فى ذلك الازدهار الشامل للمنطقة ولايخفى على أحد بأن القبائل الليبية قبل مجىء الاغريق الى قورينا كانوا يعرفون الديانة وكانوا يعرفون الموسيقى ويجلسون على كراسى ويشربون فى اكواب صنعت من الفضة الخ . .

فى مدينة قورينا ولد مرقس وولد أسلافه ، ولقد عرفنا بأن مولد مرقس بالتحديد فى بلدة ـ برطلس ـ التى لاتبتعد عن مدينة قورينا بأكثر من (15) خمسة عشر كيلو مترا الى الشرق . اذن مرقس ولد ونشأ فى ريف قورينا وليس داخل المدينة ذاتها . .

● كانت طفولة مرقس فى حضن برطلس . .

ابرياتولس ـ برطلس الحالية تقع فى أحضان الطبيعة مابين مدينة (قورينا) شحات الحالية ومدينة (ابولونيا) سوسة حاليا . . يمتد جنوب برطلس مرتفع جبلى على هيئة قباب مهيبة ، يكسوها غطاء دائم الخضرة من الغابات المتنوعة وتمتد هذه القباب الجبلية شرقا وغربا ، والناظر اليها يرى وكأنها تحمل السموات على اكتافها ، والى الشمال توجد اودية سحيقة ذات أجراف صخرية ، تنتهى شمالا حيث فسحة شريط الساحل ، فيما يمتد البحر حيث يلتقى مع السماء فى عناق أزلى حيث نهاية ماترى العين فى آفاق الشمال .

ولاتزال منطقة برطلس حتى يومنا هذا تمثل جزءا من طبيعة بكر ، خاصة قعور الأودية

---

1) انظر د / عبد الرحمن بدوى ـ الفلسفة القورينائية ـ دار ليبيا للنشر والتوزيع (بنغازى ـ ليبيا) مطبعة سميا / بيروت (1969م) ص10 ومايتبعها .

2) على عبد الرازق ادريس ـ كتيب المكرمين من المعلمين لعام (1989م) المؤتمر المهنى للمعلمين مطابع الثورة / بنغازى ص9

بما فيها من أشجار الزيتون ، والرند والمرسين ، والبلوط والمرناخ ، والخروب والشماري والعرعر ، والصنوبريات وماتزال الضباع المبقعة ، وأبناء آوى تحفر أوجارا لتضع صغارها ، وفى سهول برطلس تتقافز أرانب برية نظيفة ورشيقة ، وتزهو طيور الهدهد بتيجانها الريشية ! وماتزال أسراب طائر الحجل المخطط تلتقط ثمار البطوم ، وتصطفق أجنحة الحمام البرى (النيسي) عبر طيرانه فى جماعات محتشدة فى فسحات الأودية ، وتتخذ كواسر الطير مراكزا لها عبر انحدارات الأجراف الصخرية النحاسية اللون .

وتمر الفصول الأربعة مكتملة بالتساوى على منطقة برطلس التى ترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالى (400) اربعمائة متر ، ففى موسم الشتاء تهطل الأمطار وتسمع أصوات هدير السيول فى قعور الأودية ، وتردد الجبال رجع قعاقع الرعد ! ويحدد البرق حوافى جحافل الغيوم المثقلة بالغيث ، الذى تهمى شآبيبه المتعاقبة فيتطهر كل شيء بماء من السماء مبارك . وتعتمر المنطقة بهالات أقواس قزح الملونة . يعقب الثيثياء فصل الزهر والنماء فتتسامى فى الربيع سحب بيضاء مضيئة آثارتها رياح رخاء ، وتفرش المنطقة كلها بأنواع لاحصر لها من الأزاهير حيث يعبق الشذى ويزدحم النحل جذلاناً يجمع رحيق ما إنبثق من التراب وتغرد الطيور ، طيور السماء الصغيرة وتصنع أعشاشا ظريفة :. بين الفروع ، ويسرى فى ثنايا الدنيا دفء عذب ، فيما يمسد النسيم بأنامله اللطاف « أعشاب الريح » فيجعلها ترقص موجة اثر موجة وكأن الأعشاب النحيلة يطارد بعضها بعضا على وتيرة لاتعرف الكلل !!

● ثم يحين موسم الصيف والحصاد ، وتستلقى الماشية بثقل مفترشة بقايا الحصيد أو تحتمى بالدوح من قيض ، ويجنى الناس فاكهة مختلف ألوانها

● وللخريف أوان ! ولليل الخريف سحر آخر فتحجب القمر سحب ناعمة رقاق تأخذ فى بعض الليالى اشكال الريش ، وفى بعض الليالى الأخرى هيئة أغنام متراصة ، وتهدى معظم الأشجار للتربة أوراقها وتنضج ثمار الزيتون ، ثم يودع الخريف المكان متطهرا بالمطر الناعم أمطار « البدارى » المبكرة فيما يتخذ لون البحر سمة لون المعدن الداكن ويسرى مع السماء لون طفيف من اخضرار . وتنساب المحاريث فى التربة لتحبل بالبذار . وهكذا يفسح المكان للشتاء ليأخذ دورته من جديد مع مطلع عام جديد فتبارك الله أحسن الخالقين .

فى هذه البقعة من الجبل الأخضر والتى كانت أفضل كثيرا مما نعرفه اليوم ولد مرقس الرسول . وبفضل الله القدير قيض له أسرة هذبتها درايتها بكتب الناموس وتتبعها لأمور الدين وحباه الله بعقلية مدركة للأمور متأملة فى ماحولها من جلال الطبيعة متفكرة فى الذى خلق كل هذا فأحسن الخلق . فسخر من وثنية المعتقدات القديمة وكره الرومان الوثنيين وتقبل أنباء المسيح ومأأنزل عليه من تعاليم فجاهر منذ صباه بايمانه وبدأ عمله ضد الرومان

الوثنيين من ناحية والمحتلين لتراب وطنه من ناحية أخرى .

● والدته (مريم) . (احدى المريمات اللاتى تبعن المسيح وكان بيتها مكانا لصلاة المؤمنين بالمسيح وللاجتماعات فى عهد الرسل وكانت ذات اعتباربين المسيحيين الأولين)[1]

وقد قامت والدته كما أسلفنا بتعليمه اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية كما قامت بتثقيفه من الناحية الدينية ودرس كتب الناموس والأنبياء ولما كان مرقس ذا ثقافة واسعة ظن البعض أنه كان مترجما لبطرس (وكان لكثير من أفراد أسرته صلة بالسيد المسيح عليه السلام)[2]

● إننا نعتبر مرقس من بين مثقفى زمانه اسوة بما انجبت قورينا من عباقرة سجلت أسماؤهم فى التاريخ « وقد دعى مرقس فى تاريخ جيروم بـ« العالم » نظراً لتضلعه فى العلوم اليونانية »[3]

بعد هذه اللمحة المتعلقة بتنشئة مرقس والتى كانت فقط فى قدرتنا نود مناقشة بعض النقاط التى يمكن ادراجها ضمن نشأة هذا الرجل الرسول القديس .

(يقال أنه بسبب حدوث فوضى تعرضت أسرة مرقس للنهب وكان ذلك فى عهد حكم (أغسطس قيصر) فاضطرت هذه الأسرة للهجرة الى فلسطين وقد استقرت هناك عندما بدأ المسيح خدمته .)[4]

ويتضح لنا أن هناك خطأ فى تحديد التواريخ فاذا علمنا أن حكم أغسطس قيصر انتهى فى عام (14) أربعة عشر للميلاد .[5] فان ذلك يتعارض مع ماأورده دكتور ميخائيل مكس إسكندر فى مؤلفه ـ تاريخ كنيسة النبتابوليس ـ حيث يحدد تاريخ مولد مرقس الانجيلى فى العام (15) بعد الميلاد[6] بالرغم من ذكره لموت أغسطس قيصر فى العام الرابع عشر للميلاد[7] فعلى أساس تصوره وعلى أساس هذه التواريخ تكون أسرة مرقس قد هاجرت الى فلسطين قبل مولد مرقس بعام واحد حتى لو افترضنا أن هجرة هذه الاسرة قد حدثت فى آخر عام من حكم اغسطس قيصر ، مع العلم أن البابا شنودة الثالث يؤكد فى مؤلفه ـ مرقس الرسول القديس والشهيد ـ أن مولد مرقس فى ليبيا وبالتحديد فى ابرياتولس وكذلك ميخائيل مكس اسكندر نفسه يؤكد هذه الحقيقة فى كتابه ـ تاريخ كنيسة

---

1) البابا شنودة الثالث ـ مرقس الرسول ـ ط/4 أغسطس (1987م) ص10

2) نفس المصدر ص10

(3) الأب متى المسكين ـ دير القديس أنبا مقار والرهبنه فى مصر ـ مطبعة دير القديس انبا مقار ـ النطرون ـ ط/2 (1985م) ص8

(4) البابا شنودة الثالث ـ مرقس الرسول . ص11 / 12 .

(5) انظر موسوعة ـ تاريخ العالم تاليف / وليام لانجر ـ الجزء « 1 » مكتبة النهضة المصرية ـ ترجمة د / مصطفى زيادة ـ أنظر أيضا ـ التاريخ الرومانى للاستاذ عبد اللطيف أحمد .

(6) د / ميخائيل اسكندر ـ تاريخ كنيسة البنتابوليس ـ ص105

(7) المصدر نفسه ص67

البنتابوليس وبالنظر الى هذه الصعوبة فإننا أمام أمرين :

● إما أن تكون هجرة أسرة مرقس ليست فى عهد أغسطس قيصر .

● وإما أن يكون تاريخ ميلاد مرقس قبل العام (15م) وهذا مانميل اليه .

ثم نعثر أيضا على التساؤل الذى يطرحه د / ميخائيل اسكندر ، والذى يقول فيه :

● (متى بدأ مرقس خدمته فى افريقيا على وجه التحديد ؟ ويجيب بنفسه على تساؤله بالآتى :

(رغم اختلاف المؤرخين فى الاتفاق على هذا الموعد الا أننا يمكن أن نحصره على وجه التقريب بين عامى (55 ـ 56 بعد الميلاد)[1] وبناء على هذا التحديد الضيق المحصور بين سنتين فقط يمكننا أن نتساءل :

ـ هل بعد ذهاب مرقس مع أسرته الى فلسطين ، وتركهم لوطنهم ليبيا ، وهو صبى صغير حسب التواريخ أعلاه لم يعد مرقس الى مسقط رأسه ؟ والى بلاده عموما الا بعد مرور حوالى أربعين عاماً ؟ . أى منذ عام (15م وحتى عام 56م) ؟ !!

فإذا سلمنا بهذا التحديد للسنوات التى تحدد ميلاد مرقس (15م) ، وتحدد توجهه الى البنتابوليس ـ الرحلة الأولى بالذات فى أوائل (56م)[2]

فاننا مضطرين للقول بأن مرقس لم يعرف شيئا عن عشيرته ، ولا مواقع الاقليم الذى ولد فيه ، وهذا مرفوض حسب وجهة نظرنا بدليل أن مرقس كان يعرف عشيرته ، ومسالك منطقته ، ولهذا فقد عاد مرقس الى شعبه فى تلك البقاع ، التى يخبرها جيدا ، لقد عاد ليبشرهم بالتعاليم ، ويقودهم أيضا ضد الرومان ، واختار بنفسه واديا مناسبا من جميع الوجوه ، قرب موقع رأسه . فقد عرف هذا الوادى باسم (وادى مرقس) بمعنى أنه هو الذى اختاره وأسس فيه مكانا للتبشير يحوى الحنيات والمطهر ، كما أنه اختار واديا آخر ، عرف حتى اليوم باسم (وادى الانجيل) . انه من غير المعقول أن يأتى مرقس الى افريقيا لأول مرة والى ليبيا بالذات وهى تحت جور الرومان وهو على غير دراية بأهلها ومسالكها وخاصة قدومه كان من أجل حمل لواء التبشير ضد وثنية المحتل ، هل يأتى مرقس فى ظروف مهلكة واضطهاد وتنكيل بالمسيحيين الأُول الى أرض لا يعرف فيها أحدا ؟

لذا فاننى أرجو أن لايستاء أحد اذا ماقلنا أن مادون فى بعض المصادر يكون أحيانا فى جانب ، وماكان يجرى على أرض الواقع يكون أيضا فى جانب آخر . .

ولهذا فاننا مضطرين لملاحقة بعض التفاصيل فى مايخص تنشئة مرقس ، على النحو الآتى :

1) د / ميخائيل مكس اسكندر ـ تاريخ كنيسة بنتابوليس ص120 / 121

2) المصدر نفسه ص122

ـ يتضح أن مولد مرقس فى منطقة برطلس بالجبل الأخضر ، كان قبل العام (15م) الخامس عشر الميلادى حيث يقول (أثنا سيوس) مطران بنى سويف : « أن مولد مرقس فى (سيرينى) وأنه هاجر مع أسرته الى فلسطين قبل مولد المسيح بوقت قصير . »[1]، اننا نميل إلى هذا الرأى بشرط أن تعدل صياغة هذه المعلومة على النحو الآتى :

(إن مولد مرقس فى « سيرينى » قبل مولد المسيح بوقت قصير ثم هاجر مع اسرته الى فلسطين بعد مولد المسيح) .

لأنه من وجهة نظرنا بدون أن يستغرب أحد نرى أن هجرة أسرة مرقس حصلت بعد مولد المسيح وكذلك بعد مولد مرقس بحوالى (30) ثلاثين سنة . وهذا مااستنتجناه من اشارة تاريخية تقول : « اضطرت اسرة مرقس الصالحة الى الهجرة فهاجرت الى فلسطين وكانت قد استقرت هناك عندما بدأ المسيح خدمته »[2]

ونحن نعلم من واقع سيرة المسيح أنه بدأ انطلاقه مبشرا عندما بلغ الثلاثين من عمره ، وبما أن ميلاد مرقس يتزامن الى حد ما مع ميلاد المسيح ، إذن يكون عمره ثلاثين سنة عندما استقرت اسرته بعد الهجرة إلى فلسطين « كما أن رأى المؤرخ الكنسي (المنبجى) الذى يقدر عمر مرقس بـ(89 سنة) وخمسة أشهر »[3] أي أنه ولد فى عام (21 ق . م) لأن مرقس قد استشهد فى عام (68م) هذا الرأى بالرغم من التحديد الدقيق

لعمر مرقس بالعام والشهر . الا أننا نرى هذا العمر الذى يتجاوز (89 سنة) لايتناسب وسفر مرقس حتى آخر سنوات عمره ، حيث كان حذاؤه : يتمزق من كثرة السيروالسفر .

وبناءعلى ماتقدم ندرج الآتى : ـ

- أولاً : نحن نعرف أن سفر مرقس مابين ليبيا ومصر كان بين عامى 61م ـ الى العام الذى استشهد فيه (68م) فاذا كان مولد مرقس فى العام (21 ق . م) يكون عمره عندما توفى فى الاسكندرية يبلغ (89 سنة) وهذه السن لاتؤهل المرء للسفر ، خاصة مرقس الذى كان حذاءه يتمزق من كثرة السير كما تفيد المصادر ، ولهذا فاننا نرى أن عمر مرقس أقل من (89 سنة) بحوالى (19 سنة) تقريباً ، وبهذا يكون عمره حوالى (70 سنة) عندما وضع الوثنيون حبالهم المزرية حول عنقه فى الاسكندرية فى عام 68م حيث استشهد .
- ثانياً : عندما توجه مرقس (الرحلة الأولى) الى البنتابوليس من روما الى (سيرنايكا) مباشرة نحو أوائل عام 56م ونزل بأحد موانيها وعلى الأرجح كان ميناء (أبولونيا) سوسة الحالية ميناء العاصمة القديمة قورينا ، ونستنتج ذلك من رواية

1) د / ميخائيل اسكندر ـ تاريخ كنيسة النبتابوليس ـ ص104

2) البابا شنودة الثالث ـ مرقس الرسول ـ ص11 / 12

3) د / ميخائيل اسكندر ـ تاريخ كنيسة بنتابوليس ص105

(ساويرس) أسقف نستروة الذى قال :
(مضى أولاً الى افريقية (ربما يقصد الساحل الافريقى) وأبونيه أى ميناء أبولونيا - المدينة ، وأضاف بقوله : « انه كان له أقارب فيها »[1].

من هنا يتضح جليا أن مرقس كان له أقارب فى (أبو لونيا - سوسة) ، وأنه كان يعرفهم ويعرفونه ، فتوجه اليهم من روما عندما رأى بطش الرومان هناك بأتباع المسيح . (وأبولونيا = سوسة الحالية لاتبعد عن مسقط رأس مرقس - (برطلس) إلا بمسافة ساعة زمنية تقريبا سيرا على الأرجل مع الطريق الأثرى القديم ، الواصل مابين (قورينا وأبو لونيا) مروراً بمنطقة برطلس . ومن هنا نعلم أن مرقس كان يعرف شعب منطقته وأنه عاش ردحا من شبابه فى وطنه قبل هجرة أسرته الى فلسطين .

ونرى من جانبنا أن مرقس ولد فى فترة تتزامن الى حدما مع ميلاد المسيح وليس بعد ميلاده بحوالى (19) تسعة عشرة سنة أو يزيد ، لأنه عندما نقول أنه ولد فى عام (15م) كما يرى د / ميخائيل اسكندر فانه يجب علينا أيضا أن نضيف عدة أعوام لأنه عندما نقول (مولد المسيح) فاننا فى الواقع لابد أن نضيف أربعة أعوام الى التقويم الميلادى ، ان لم يكن اكثر اذ توضح لنا بعض المصادر « أن المسيح عليه السلام ولد قبل بداية التقويم الميلادى بأربعة اعوام ، أو ستة أعوام ، وهناك من يقول ثمانية أعوام[1] » .

فاذا ماسلمنا بأن تاريخ مولد مرقس يوافق (15م) فان عمره يكون عندما اجتمع المسيح فى العشاء الأخير مع حوارييه ووشي به يكون عمر مرقس مجرد (19 سنة تقريبا) . وهى سن لاتؤهله بعد لركوب البحار وَإنْ أهلته فلن تؤهله بعد لكى يستمع له الناس خلف البحار ، فى أوطان بعيدة ، اما اذا قمنا بتعديل تاريخ ميلاده الى حوالى العام الذى ولد فيه السيد المسيح ، فان عمر مرقس اذ ذاك يكون حوالى (35 عاما) وهى السن التى تؤهله من وجهة نظرنا الى ركوب البحار والتوجه الى بلدان عديدة ، للتبشير وهى السن التى تجعل الناس يستمعون الى مايقول ، ومن ثم يتفكرون فى مايقول ويقتنعون . كما لايفوتنا تلك الاشارة المهمة جداً والتى تقول :
« أن بيت مرقس كان محط رحال المسيح وتلاميذه »[2]

ومن هنا نستشف أن المسيح الذى اتخذ من بيت مرقس محط رحاله كان هو ومرقس من جيل واحد وفى سن واحدة إنْ لم يكن مرقس يكبره قليلا ...

أما من ناحية أخرى فان قضية عدم مجيئه الى افريقيا منذ أن هاجرت اسرته الى فلسطين وبقاءه . فى المهجر قرابة نصف قرن - أى إلى العام 56 للميلاد فهذا يعنى أن

---

1) د / ميخائيل اسكندر - تاريخ كنيسة بنتابوليس - ص122

(2)) الصادق النيهوم - تاريخنا - المجلد الثالث - تفاصيل - المسيحية . ص206

مـرقس كما اسلفنـا لم يكن على درايـة بشعب بلاده ، ولابمـواقع أرضـه ومسـالكهـا ، ولابأحوال البنتابوليس ، اذا سلمنا بأنه هاجر وهو (صغـير السن) وللخروج من هـذه الصعوبة ومن هذا المأزق الذى تضعنا فيـه تكهنات بعض من دونـوا سيرة هـذا الرجـل يمكننا القول بأنه هناك أمران قد حصل أحدهما أو حصلا معا :

1 ـ إمـا أن يكون مـرقس قد قضى ردحـا من شبابـه فى وطنه قبـل هجـرتـه مـع أسرتـه الى فلسطين ، بحيث أصبح يعرف كل شىء فيما يتعلق بالأرض والناس ، وقد قام بالفعـل باتخاذ خطوات جسورة ضد الرومـان فى منطقـة البنتابـوليس مما جعـل الرومـان ملزمين بتلقيبه باسم (مرقس) التى تعنى (مطرقة) .

وهذا اللقب ملتصق بهذا الرجل ولم يتغير اسمه حتى بعد هجرتـه ، مما يـدل على أن هذا اللقب له فترة لابأس بها ملتصقا بصاحبه !!

2 ـ وإما أن يكون مرقس قد قام بزيارات عديدة الى وطنه بعد هجرة أسرته وهذه الزيارات وقعت قبل تاريخ (56م) حيث يكون مرقس قد تحدث الى شعبه فى وطنـه ليبيا عمـا ينوى القيام به ، بل انه قد قام بعدة خطوات فعالة ضد الرومان .

ويجـوز أن هذين الأمـرين قد حصـلا معاً وهـذا مانـرجحه اذ اننـا نميل من خـلال مانستشفه ، الى أن مرقس لم يهاجر الابعد أن بلغ من عمره حوالى ثلاثـين سنة وأنـه قام بخطوات ضد الرومان فلقبوه بالمطرقة أى (المخرب) أو (الهادم) لأنه كان ثـائرا عـلى ديانتهم وناشدا للحرية ، ثم اننا نرى أيضا أنـه بعد هجـرة اسرته الى فلسطـين قد قـام أيضا بزيارات سرية الى وطنه ليغذى روح النضـال الدينى والوطنى داخل وطنه ليبيا .

وهـذين الأمرين نـدرجهمـا من واقـع مـادون من تـواريـخ تخص سـيرة مـرقس ، وادراجهما يأتى بالضرورة بناء على تكهنات من دونوا سيرة مرقس .

ولنا نحن رأى آخر مؤداة أن مرقس الرسول كان يقوم بزيارات سريه الى فلسطين قبل هجرة أسرته المشهورة الى هناك ، عندما بدأ المسيح رسالته فى حولى الثلاثين بعد الميلاد .

وهذا الرأى لم يكن مبنيا على مجرد تخمين ؛ بل تفرضه عدة وقائع بارزة منها .

1 ـ أن مرقس قد آمن بالمسيح وهو صبى وقد قابل الأسود فى « اردين » بالجبل الأخضر وطلب العون من المسيح فلما نجا, وأبوه آمن والده بالمسيح .

2 ـ ان أسرة مرقس كما يتضح لم تكن وثنيه بدليل ان والـدته قـد قامت بتثقيفـه فى كتب الناموس والأنبياء .

3 ـ فى مايتعلق بتعدد الاسماء أو الألقاب التى عرف بها ومنها مرقس وتعنى (المطرقه)

ولباوس والتى نرى أنها تعنى (اللِّيبى) و(الزيلوطى) والتى نرى أنهـا مشتقه من الزلط أى السريع المثى . و(سمعان الكنعانى) . وفى هذا كله دليـل على كثـره سفره لأنه عرف بهذه الأسماء أو الألقاب فى وطنه وفى فلسطين .

4 ـلم تكن من قبيـل المصادفـه أن تذكـر المراجـع أن الاسم الأصلى لـوالدة مـرقس هو (حنه) وأنه بعد تعميدها دعيت باسم (مريم) وفى هذا نرى أن ذلك تكريما لجهود أسرة مرقس التى كانت معلومة لدى المسيح نفسه .

5 ـ ولعل من الدلائل الموجوده على أرض الواقع هى استراتيجية أعمال مرقس فى مجاهل الأودية ، واعداد معاقل الأجراف ، ونشر الرسـالة فى أصقـاع كثيره فى ليبيـا ، حتى الدواخل . اننا نرى أن ذلـك لايمكن أن ينجز تحت جـور الرومـان وفى فترة قصـيرة مابين تـاريخ (55م ـ 56م) وبـين 61م) فقط كما تشـير المصادر ولكن من وجهـة نظرنا نرى أن تلك الجهود قد اقتضت جل عمره .

أما التسليم بأن مرقس منذ أن هاجر مع أسرته الى فلسطين وهو صغـير السن ولم يعد الى وطنه الابعد مرور حوالى خمسين عاما فان هذا مرفوض من وجهـة نظرنـا لأن ذلك يتعارض وقضية مرقس التى آمن بها ، وأعد تفاصيلها ضـد الرومـان فى محاور أربعة :

1 ـ نشر تعاليم السيد المسيح عليه السلام وتحطيم الوثنية .

2 ـ اعداد جبهة نضال فى عرض البحر .

3 ـ استراتيجية الأوشاز ـ معاقل الأجراف فى أودية البنتابوليس .

4 ـ أحزمة عبر الصحراء والدواخل من أجل الإنتصار .

● ثالثاً : بما أن الكلام مايزال متعلقا بتنشئة مرقس فإننا ملزمين على ذكر (حـادثة مصـادفة الأسود) التى تعتبر لـدى كثيرين من المسيحيـين من معجزات مـرقس القديس . إننا ملزمين لتقديم الأدلة القـاطعة وتصحيـح المعلومات الخـاطئة ووضـع النقاط بالضبط فوق أحرفها .

● أين وقعت حادثة تصادف مرقس ووالده أرسطو بولس مع أسد ولبؤة ؟

إن اجابتنا على هذا السؤال كالآتى : ـ

ـ لقـد وقعت هذه الحـادثة فى ليبيـا بالجبـل الأخضر وبـالتحـديـد فى (أردين) . وليس فى (اردن / الشام)

● **لنتتبع الأحداث :**

يقول البابا شنودة الثالث :

« . . . ان أول شخص جذبه مرقس للايمان هو أبوه ارسطو بولس فقد حدث انهما بينما كانا سائرين فى طريقهما إلى الاردن ان لاقاهما أسد ولبؤة فى الطريق فعرف ارسطو بولس ان نهايته ونهاية ابنه مرقس قد اقتربت فقال له : اهرب يابنى لتنجو بنفسك واتركنى انا لينشغل هذان الوحشان بافتراسى - فقال مرقس لابيه : (ان المسيح لايدعهما يقعان بنا) ثم صلى قائلاً : (. . . أكفف عنا شر هذين الوحشين واقطع نسلهما من هذه البرية .) فانشق الوحشان وانقطع نسلهما من تلك البرية . »[1]

● هذه الحادثة يهمنا فيها تحديد الموقع الذى وقعت فيه ، فهل الموقع هو (الاردن بالشام) ؟ أو (منطقة اردين) الملاصقة لمسقط رأس مرقس ؟ ونحن من جانبنا بطبيعة الحال نرى ان (كلمة الاردن) ليست هى - نهر الاردن أو بلاد الاردن بالشام ، ولكن يتضح ان (لفظة الاردن) هذه قد كتبت من قبل أول ناسخ لهذه الواقعة خطأ ، بحيث تم تدوين لفظة (اردن) بدلاً من لفظة (اردين) !! وهذه الاخيرة هى اللفظة الصحيحة الدالة على اسم المنطقة المعروفة بالجبل الاخضر والتى تدون على الخرائط الخاصة بالمنطقة وتقع منطقة (اردين) شمال غرب برطلس مباشرة واسمها هذا قديم جداً ولاتبعد عن برطلس التى ولد بها مرقس وعاشت اسرته فيها مشتغلة بالزراعة الا بمسافة تقدر بحوالى (5 كلم) خمسة كيلو مترات . ونحن نرى أن :

سبب تدوين كلمة (اردن) بدلاً من (اردين) مرده إلى اختلاط الامور على أول النساخ والمؤرخين فعندما سمع احدهما كلمة (اردين) وماحدث فيها من مصادفة الاسود لمرقس ووالده ثم تداخل حادثة هجرة أسرة مرقس إلى فلسطين حيث منطقة الشام ونهر الاردن فان الذى قد حصل من وجهة نظرنا هو مجرد اختلاط الامر فان أول مايخطر على بال المؤرخ أو الناسخ لتلك الاحداث هو الربط بين هجرة مرقس وفلسطين ومنطقة الاردن وبين ابرز حدث يتعلق بمرقس وهو مصادفة الاسود فى منطقة (اردين) فكتبت (اردن (بدلاً من كلمة (اردين) وهكذا غابت الحقيقة بسرعة ونسى الناس منطقة اسمها - اردين بالجبل الاخضر - تجاور بالضبط برطلس التى شهدت ميلاد مرقس .

● واذلل على صحة هذا الرأى من حيث ارتكاب المؤرخين الأوائل بالذات لاخطاء بارزة ماكانت لترتكب مع ادراكنا بان تلك الاخطاء وقعت بدون سبب وعن غير قصد نقلاً عن الاصل أو تحريفاً فى الترجمة أو تدويناً . . فنجد على سبيل المثال فقط عندما كتبوا اسم (قورينا . CYRENE ، وهى المدينة المشهورة فى ليبيا وفى منطقة الجبل الاخضر والتى كانت عاصمة للمدن الخمس - البنطابلس - والتى كانت تعتبر المدينة الثانية فى حوض المتوسط بعد اثينا وبالرغم من شهرة - قورينا - عبر التاريخ الا ان العديد من المسيحيين قد دونوا اسم قورينا هكذا - القيروان - وهى مدينة فى بلاد تونس وليست فى ليبيا اصلاً !!

(1) البابا شنوده الثالث - مرقس الرسول - ط/ 4 (اغسطس 1987م) ص18

وأحد اولئك المؤرخين أو المترجمين الذين دونوا ذلك هو الذى ترجم يوسابيوس القيصرى (264م - 340)[1]

● ألا يجوز بعد هذا الخلط العجيب والذى نجده ايضاً فى نقل أو ترجمة كتب مسيحية أقدم عهداً من يوسابيوس . الا يجوز لنا القول : ان التحريف قد حصل بالفعل لاسم (اردين) فكتب (اردن) وعنى به الشام ونعثر على لفظة (الجبل) بالذات دون اقترانها بكلمة الاردن !! فى مايخص حادثة الاسد واللبؤة « وينقطع جنسكما من هذا الجبل ولايكن لكما فيه ولد إلى الابد »[2] والمقصود فى رأينا ان المعنى بكلمة الجبل هنا هو الجبل الاخضر لأنه الموقع الذى شهد مولد مرقس وخدمته الدينية وتصديه للرومان والوثنية لسنوات متطاولة ، اما اردن الشام فلا نجد لمرقس عملاً هناك أو سيرة سطرها المؤرخون فيما نعلم حتى الآن .

● ولدينا دليل آخر على ان مصادفة الاسود لمرقس ووالده قد وقعت بالجبل الاخضر ، فاذا قرأنا فى تاريخ الجبل الاخضر نعثر على حادثة مطابقة لما نحن بصدده هذه الحادثة التى يسوقها لنا العياشي ماهى الا رجع صدى لما وقع لمرقس مع الاسود بالجبل الاخضر .

- يروى لنا الرحالة الشهير أبو سليم العياشي المتوفى عام (1679م) فى كتابه (ماء الموائد) والمعروف باسم (الرحلة العياشية) الآتى :

(. . . ومع كثرة غاب هذا الجبل لايوجد فيه الاسد والحجاج يزعمون ان سببه أبا محمد صالح دعا عليه فأجلاه الله من هذا البلد لئلا يؤذى صعاليك الحجاج وذلك ان صح غيض من فيض فيما لأولياء الله من الكرامات . . .)[3] ولعل المقصود باسم (أباً محمد صالح) ان أبا محمود الصفات وانه صالح ايضاً والأب هى من ضمن صفات كبار المسيحيين ، واذا كان هذا التحليل فى غير محله فانه يجوز من ناحية اخرى التحليل الآتى :

● إن هذه الحادثة التى ردد اصداءها الحجاج الوافدون إلى مكة مروراً بمنطقة برقة منذ مئات السنين من المرجح انه لحق باصولها التحريف وزيادة الرواية اسم (ابا محمد) ولعل اصل السياق الاصلى لهذه الرواية : (ان رجلاً صالحاً فى زمن بعيد قد دعا على حيوان الاسد بالجبل الاخضر فأجلاه الله عن البلاد وانقطع نسله) . اننا ندرج هنا رواية العياشي للاسباب الآتية :

1 - ان دعاء العرب على الحيوانات والحشرات المؤذية والزواحف وحتى النمال احياناً ، والتبرؤ منها عادة متبعة واذا لم تنسحب هذه فانه يجوز قتلها ، ولدينا مثال من التاريخ اذ

---

(1) انظر / يوسابيوس - تاريخ الكنيسة - الكتاب الرابع - الترجمة العربية (1960م) ص160 .

(2) كامل صالح نخلة - تاريخ القديس مارمرقس البشير - مكتبة المحبة القاهرة - رقم الايداع 89/3471 ص41/42 .

(3) أبو سليم العياشي - ماء الموائد - الجزء الأول - ط (2) وضع فهارسها محمد حجى / الرباط (1977م) ص107

نجد ان عقبة بن نافع عندما كان فى تونس قد دعا على حيوانات السباع بالذات فقال : (أيتها الحشرات والسباع ياأهل الوادى نحن اصحاب رسول الله ، ارتحلوعنا رحمكم الله ، فانا نازلون فمن وجدناه بعد قتلناه » [1]

ويؤخذ بعين الاعتبار انه خلال الفتح الاسلامى لم يشر احد إلى وجود الاسود فى ليبيا قاطبة وفى هذا دليل على انها قد انقرضت منذ زمن بعيد قبل الفتح الاسلامى .

2 ـ هذه الرواية وقعت فى زمن بعيد وغير محدد .

3 ـ ان هذه الحادثة التى ساقها العياشي وقعت بالجبل الاخضر موطن مرقس .

4 ـ ان هذه الواقعة مرتبطة بدعاء رجل صالح عَلى حيوان الاسد بالذات .

5 ـ ان هذه الحادثة مرتبطة باستجابة الدعاء واجلاء الاسود عن البلاد أو انقراض نسلها من الجبل الاخضر .

6 ـ منطقة الجبل الاخضر لم تعد بها اسود على الاطلاق بالرغم من ان هذه المنطقة كانت مسرحاً لها ويثبت ذلك العديد من التماثيل الاثرية للاسود فى المنطقة وباتوس الأول مؤسس قورينا كان يعانى

من ثأثأة فى النطق وذات يوم صادف اسداً هصوراً فى قورينا فصرخ بأعلى صوته تحت وطأة رعب المفاجأة فذهبت علة لسانه واستقام نطقه .

● ان هذه الحادثة التى رواها العياشى لهى قريبة جداً مع الذى حصل مع مرقس ولهذا فاننا نرى ان منطقة (اردين) بالجبل الاخضر والمتاخمة لمنطقة برطلس مباشرة هى مسرح هذه الحادثة وليس (اردن ـ الشام) وهذا يجرنا للتذكير بان مرقس الانجيلى قد عاش ردحاً من شبابه فى وطنه ليبيا ولم يهاجر إلى فلسطين وهو صغير السن . وانه ايضاً آمن بالمسيح عليه السلام وهو مايزال فى ليبيا وبشر بالمسيحية أول الامر فى وطنه حيث نرى ان والده ارسطوبولس قد آمن بالمسيح بعد النجاة من شر الاسود فى بقعة ـ اردين بالبنطابلس - وبالتحديد فى ريف قورينا .

● ولعل من أهم الاحداث فى نشأة مرقس تزامن مولده وطفولته مع مولد السيد المسيح ومعاصرته للسيد المسيح نفسه اذ نعلم فى تلك الاثناء ان :

(كلمات المسيح كانت تفتح امام الفكر الانسانى آفاقاً تتجاوز الدولة والامبراطور وترفض مقاييس العصر ومعتقداته واصنامه ، وكان من المحتم ان تغرق روما العتيقة ذات الفكر الوثنى فى هذه الموجة الهادرة ، وفى هذه الفترة خرج الحواريون الأوائل يعلنون دعوته إلى السلام والتآخى بين الشعوب فى المستعمرات الرومانية من فلسطين إلى

(1) د. محمد التونجي ـ عقبة بن نافع فاتح ليبيا والمغرب ـ بنغازى ـ مكتبة قورينا للنشر والتوزيع (1975م) . ص213

قرطاجة . .)[1]

وهكذا نجد ان مرقس قد أعد بعد فترة كما سنرى عدته المتمثلة فى الدعوة بتعاليم السيد المسيح فى انحاء عديدة من العالم ، كما انه لجأ ايضاً إلى اعداد إستراتيجية شاملة على امتداد مجاهل الجبل الاخضر وخاصة الاودية الوعرة الصخرية السحيقة التى لاتصلها خيول الرومان وعرباتهم فأسس أوشاز الاجراف ، وتم حفرها بالازاميل والفؤوس وسواعد الرجال لتحوى الارواح والممتلكات ، وتضم ايضاً اماكن التبشير والعبادة منذ فجر المسيحية ، وخصصت جوانب من تلك المعاقل الصخرية لحفظ النحل للحصول على الغذاء والدواء وشمع الانارة .

لقد كان هذا العمل متفرداً ومجيداً يثبت قوة الايمان ويثبت صدق محبة الارض والتمسك بالحق فى الحياة ، انه عمل ضد الغزو الرومانى من جميع الوجوه ، كما ن مرقس قد اعد للبحر عدته فيتضح انه كان هناك تنسيقاً مدروساً وخططاً مفصلة بالنسبة للاعمال البحرية وتثبت الرسومات التى اكتشفناها فى هضبة خيدره (هيدرا) أنماطاً من السفن يمكننا نعتها بكل ارتياح بصفتين (سفن التبشير الأولى) (وسفن مواجهة الغزو الرومانى) وسنتطرق لهذا بعد قليل . . كما أن خطة الكفاح الطويل اقتضت إستخدام سفناً اخرى تعبر كثبان الرمال على امتداد الدواخل جنوب منطقة البنتابوليس فقد اكدت الرسومات التى اكتشفناها فى صهريج هضبة خيدرة استخدام الابل وهى فى حالة العدو السريع . كما ان الرسومات تؤكد ايضاً أنه كان هناك تنسيقاً ينظم المجتمع فنرى مايمثل حياة قانعة وفاعلة فى آن . . فهناك رسومات الخيول والماعز والكلاب والدواب كالحمير ، مع عدم اغفال الرسام التذكير بعمليات الصلب فرسم العديد من عمليات صلب البشر ، فرادى وجماعياً . .

● ان نشأة مرقس كانت مشحونة بعد (اليأس من جوهر السلام) بفعل اعمال الرومان بالعداء المفروض تجاه هذه القوة الظالمة ، وكانت المجابة ضدهم يغذيها المعتقد الدينى بدون حدود .

وبالرغم من ان الرومان كانوا وراء فصل رأس مرقس عن جسده ، بالرغم من هذا العمل المشين الذى يثبت عاراً لانظير لبشاعته ، الا ان مرقس فى واقع الامر قد انتصر على الرومان ، فقد اعترفت الامبراطورية الرومانية بالديانة المسيحية سواء ارادت ذلك حقاً أو هى قد اصبحت مجبرة على ذلك إذ نعلم من واقع التاريخ ان « قسطنطين ظل يعتقد ان الشمس والمسيح شيء واحد !! وان السياسة كانت الدافع الوحيد له لإعتناق المسيحية ، ويلخص (فيكتور ديروى) (Victor Duruy) سياسة قسطنطين الدينية فيقول :

---

(1) الصادق النيهوم ـ تاريخنا ـ المجلد الثالث ـ ص23

ان السياسة الـدينية التى اتبعهـا هذا الامـير تتلخص فى بعض كلمات : منذ عهـد مبكر ادرك ان المسيحية فى عقيدتها الاساسية تتلاءم مع اعتقاده فى إله واحد ، ووجـد فيها قـوة لم يشـأ ان يبعدهـا خارج نـطاق سلطانة ورأى فى الاسـاقفة مـوظفـين فى الـدولـة فيـما يتعلق بالشؤون الدينية وهو وضع أبقى عليه خلفاءه مدة طويلة . . »[1]

● لقد انتصر مرقس بالرغم من ان الاعداء فصلوا رأسه عن جسده !!

هـاهى كنيسة تعتـبر من أفخم الكنائس عـلى وجـه الارض سميث بـاسمـه فى ايـطاليـا نفسهـا . كنيسة (سـان ماركـو) أى ـ القديس مـرقس !! ثم يمكننـا الآن ان نسـأل بكـل بساطة :

- أين هم الرومان اليوم ؟ وأين معتقداتهم الوثنية ؟
- وهل مكثوا فى ليبيا وطن مرقس ؟
- وهـل بقوا فى أرض مصر حيث كـانوا وراء اقـتراف جريمـة مقتل هـذا الـرجـل القـديس الشجاع[*]

لاشيء من ذلك . ولكن اسم مرقس هو الذى بقى وسجل فى سفر الحياة بشرف .



* هناك نص يونانى يفيد ان اوصاف مرقس كانت هكذا :
« له انف طويل وحاجبان عاليان وعيناه غـائرتـان وجميلتان وكـان اصلع الـرأس وذى لحية طـويلة وكـان سريع الخطو يبدو فى متوسط عمره ويوحى مظهره بالحيوية ـ والنشاط ـ والامتلاء بنعمة اللـه . » كتاب تـاريخ كنيسـة النبتابوليس مطبعة السلام . رقم الايداع (3290/87) ص444

(1) د. عبدالرحمن بدوى ـ تاريخ الفلسفة فى ليبيا (2) سونسيوس القوريناثى ـ منشورات الجامعة الليبية ـ دار صادر/بيروت (1971م) ص41

الاماكن التى بشر فيها مرقس بتعاليم السيد المسيح عليه السلام



ان المصادر المتاحة تفيدنا بان مرقس الانجيلى قد قام بالتبشير بتعاليم السيد المسيح فى عدة بقاع من العالم وهى :

- فى فلسطين
- فى جبل لبنان
- فى بعض اماكن من سوريا مثل (انطاكيا)
- فى جزيرة قبرص ، وفى بافوس و وصل الى برجه بمفيليه
- فى روما
- فى كولوصى
- وقيل ايضا فى البندقية وأكويلا
- فى مصر
- فى ليبيا بالمدن الخمس (البنتابوليس)[1]

وبالرغم من ذكر المصادر لليبيا وخاصة منطقة ـ البنطابلس ـ فى آخر القائمة الا اننا نعتبر مرقس قد قام بعمله أول مرة فى وطنه ليبيا بالذات ، هذا ليس من باب التحيز ولكن من حيث الترتيب التاريخى فاذا علمنا ان مرقس قد آمن بالسيد المسيح منذ صباه وحدث ذلك

(1) أنظر هذه المواقع بشىء من التفصيل بالفصل الثانى من كتاب ـ مرقس الرسول ـ تأليف ـ البابا شنوده الثالث . طـ/4 أغسطس (1987م) ص20 ومايليها ..

عن كتاب د . حسن سليمان (ليبيا بين الماضى والحاضر)

التصادف بينه وبين الاسود فى منطقة (اردين) بالجبل الاخضر وكان معه والده ارسطو بولس ولما طلب مرقس العون من قوة المسيح وكتبت له ولوالده السلامة وسلما من شر الوحوش كان أول من آمن والده ارسطو بولس وهذا يعنى ان مرقس قد قام بعمله فى ليبيا منذ ان كان صبياً . . ولقد أصاب البابا شنوده الثالث عندما قال : (كما ان مرقس بشر بالايمان فى المدن الخمس الغربية قبل ان يدخل البلاد المصرية ويكرز فى الإسكندرية باسم المسيح)[1]

ـ المتأمل لمناطق عمل مرقس يرى بوضوح متراسا ضد زحف روما على الشرق وشمال افريقيا .

(1) الباب شنوده الثالث ـ مرقس الرسول (مرجع سابق) ص43

(مرقس نفسه صاحب الانجيل ينسب إلى المنطقة (من برقة الاقليم) ويقال انه هو الذى أسس أول كنيسة للمسيحية بها حتى قبل ان يؤسس كنيسة الاسكندرية)[1]

ويمكننا ان نضيف ايضاً الآتى :

● وذكرت اعمال الرسل عدداً من القورينائيين فقد ذكر فى الانجيل ان سمعان القورينى قد حمل الصليب عن السيد المسيح حينما كان يؤخذ هذا للصلب ويجوز ان نقول ان اولئك القورينائيين الذين هاجروا إلى فلسطين كانوا قد آمنوا بالفعل بالمسيح وهم فى ليبيا ولهذا هاجروا إلى هناك من جور الرومان ومن وثنية معتقدهم .

ونعلم أيضاً ان سمعان الكنعانى هو أول من بشر بالمسيحية فى ليبيا منذ فجر المسيحية وكما اسلفنا بان الكنعانى هذا هو مرقس نفسه ، واسم (سمعان) بالذات ليس غريباً عن الاسماء العربية اذ نجد هذا الاسم عبر التاريخ العربى فنعلم ان « أبو عبد الرحمن عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان المخزومى المدنى يعرف باسم (ابن سمعان)[2]

وفى مثل هذه الاشارة دليل على ان مثل هذه الاسماء التى قد تبدو غريبة كما يتصور البعض هى فى الواقع اسماء عربية قديمة وبما اننا نرى ان سمعان القورينى قد ساعد فى حمل الصليب نيابة عن المسيح فى الطريق إلى جبل (الجلجثة) وانه عاش فى زمن مرقس وان سمعان هذا قد هاجر من برقة كما هاجر مرقس إلى فلسطين فانه يتضح لنا اصل كل منهما العربى وهذا فى اعتقادى ليس بالحدث أو الشىء المستغرب .

● ويبدو ان الاماكن التى بشر فيها مرقس بتعاليم المسيح فى ليبيا ليست فى منطقة البنطابلس وحسب ولكن يظهر جلياً ان اعماله قد اتسع نطاقها من خلال خطة شاملة وان ذلك العمل شمل تقريباً كل رقعة ليبيا الشرقية بما فى ذلك الدواخل وحتى واحة (سيوة) آمونيس . حيث نعثر على أسم رجل سجله التاريخ يدعى (آموناس) وهذا الاسم قد يعنى (السيوى) ! وقد التجأ هذا الرجل القديس إلى وشز صخرى بوادى (استوا) بالجبل الاخضر هذا الكهف المعلق يحمل اسم ذلك الرجل حتى يومنا هذا (كهف بوسناس) وهذا يدل على ان الرومان وصلت اعمالهم القاسية ضد المسيحيين حتى واحات الصحراء مما الزم بعض قادة المسيحيين على الفرار من هناك من الصحارى واللجوء إلى داخل استراتيجية مرقس المتضمنة ـ الهروب إلى الجبال واعداد الاوشاز والتخندق فيها بمنطقة الاودية الصخرية الوعرة فى البنطابلس .

---

(1) محمد مصطفى بازامه ـ بنغازى عبر التاريخ ـ الجزء الأول ـ دار ليبيا للنشر والتوزيع ـ بنغازى (1968م) ص191

(2) طبقات علماء افريقية وتونس لأبى العرب القيروانى ـ الدار التونسية للنشر (1968م) ص47

● وبما ان الحديث يتعلق بعمل مرقس التبشيرى فاننا نود توضيح نقطة حول أى استفسار متوقع فى مايخص سبب سرية اعمال مرقس فى البنطابلس واعداده للمقرات الصخرية بصورة منزوية فى مناطق وعرة .

فاذا ما استفسر مستفسر عن سبب سرية اعمال مرقس واعداده لاوشاز الاجراف ، وانه لم يبشر علناً فى المدن المكتضة بالرومان كمدينة قورينا وابولونيا مثلاً ، وانه خالف ماقام به بطرس وبولس اللذان بشرا فى روما علانية دون خوف من الرومان ! ! فاننا نرد على مثل هذا القول بالآتى :

اولاً :
تفيدنا المصادر بان مرقس الانجيلى قد بشر فى روما وفى مناطق اخرى وانه رافق بطرس وبولس فى تلك المهمة الخطيرة ضد الرومان إذ نجد (ان مرقس قد عمل مع بولس الرسول فى تأسيس كنيسة روما ففى رسالة بولس إلى اهل كولوصى التى كتبها من روما اثناء أسره الأول يقول :

« يسلم عليكم ارسترخس المأسور معى ومرقس ابن أخت برنابا »)[1] واثناء الأسر الثانى للقديس بولس فى روما يكتب من هناك رسالة اخرى إلى تليمذة القديس تيموثيؤس يقول له فيها : «لوقا وحده معى خذ مرقس واحضره معك لانه نافع لى للخدمة » وهنا نرى ان لوقا الانجيلى وحده لم يكن كافياً للخدمة فى روما فاحتاج بولس إلى مرقس بالذات كما يرى البعض ان مرقس كان مرافقاً لبطرس الرسول فى روما »[2]

وبهذا نكتفى بالتدليل على ان مرقس الانجيلى قد عمل فى روما وساهم بخدماته مع كل من بولس وبطرس وانه واجه الرومان هناك فى عقر دارهم .

ثانياً :
مرقس رجل شجاع ومجاهد عظيم ولايمكن نعته بالجبن لانه فى النهاية وبعد ان قضى عمره كله فى الجهاد الدينى والوطنى وجاب البحار والقارات ونسق وخطط سنوات طوال للمقاومة قدم رأسه من أجل المبادىء التى آمن بها وهذا الفداء هو آخر مايمكن ان يبذله انسان فى مجال فضيلة اسمها الشجاعة .

ثالثاً :
دعونا فقط ننظر من خلال واقع الامور فاننا سندرك ان بولس وبطرس لو كانا يعلمان حقاً ان مصيرهما القتل لفكرا قليلاً قبل المجاهرة علناً فى وسط عاصمة الاعداء ولتدبرا

---

(1) البابا شنوده الثالث ـ مرقس الرسول ـ ص34

(2) نفس المصدر . ص35

امرهما وقاما بخطة ما من شأنها حفظ رأسيهما وليس هذا معناه الخوف أو عدم الايمان ـ ولكن الامر يختلف لانهما اساساً يبغيان قبل كل شيء (استكمال هدف) فهذه الامور لاترتبط بالشجاعة أو الجبن بل ان الاساس فيها هو (بلوغ هدف) وهو ضرورة ارساء الديانة المسيحية ونشر تعاليم المسيح ، ولهذا فانه ليس من العقلانية فى شيء ان يقدم المرء رأسه منذ البداية للعدو لان ذلك يعنى فى الواقع (فشل هدف) .

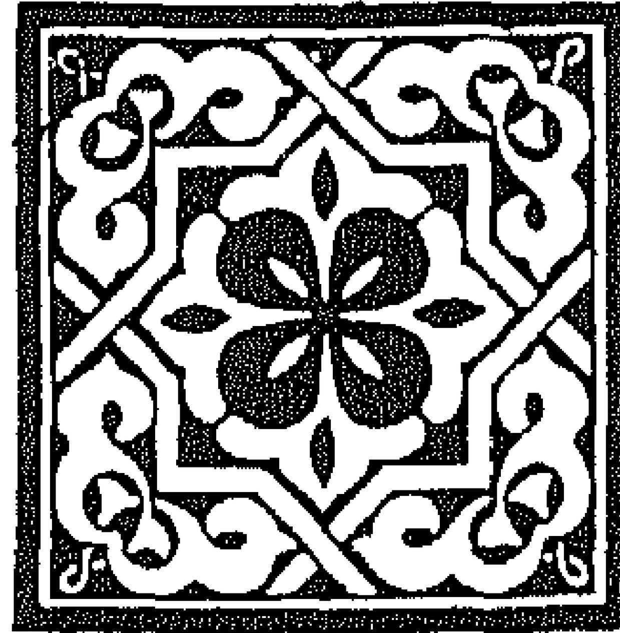
● ولكن مرقس قد تدبر امره وكان يعلم علم اليقين انه ليس من المفيد ان يأتى إلى قورينا أو ابولونيا ويقدم للرومان رأسه هكذا ببساطة ليقطع !! لان ذلك يعنى بوضوح امكانية ضياع التعاليم وبقاء الاقليم يرزح تحت خطأ المعتقد الوثنى وتحت جور المحتل ، ولهذا فان مرقس من خلال وجهة نظرنا نراه بعد قدومه إلى ليبيا بدأ يعمل فى سرية أول الامر واعد خطة مفصلة وشرع مع عموم الناس فى تنفيذ بنودها عبر نضال مكثف ومرير وكان من ضمن تلك البنود مجابهة شاقة وجها لوجه مع الصخر نفسه عبر الاجراف السحيقة بالبنطابلس ، ويتضح واضحاً بدون ادنى شك ان استراتيجية اعداد الاوشاز الصخرية المعلقة للاحتماء فيها ونشر التعاليم كانت افضل فى تلك الفترة بالنسبة لمرقس من اعداد جيش معلن والوقوف به فى عراء الصحراء . وأفضل وأجدى من ان يأتى علناً إلى المدن المكتضة بالرومان ليقدم رأسه هكذا ببساطة للوثنيين ، انه يعرف ان ذلك خطراً على الهدف الذى ينشده .

هذا بالنسبة لعمل مرقس أول الامر بعد قدومه إلى البنطابلس ! فى زيارات سرية فى فترات اعقبت هجرته إلى فلسطين ويتضح ان ذلك بدأ فى حوالى عام 30 للميلاد عندما بدأ المسيح عليه السلام خدمته وأعطى اوامره لهذا الرجل ومنحه ليبيا بالذات لانه احد ابنائها ليخلصها من خطأ المعتقد . . فالسيد المسيح كان يعلم ان ابن ليبيا سيكون كفؤاً لهذا العمل وهذا ماقد حدث وهذا ماقد حققه مرقس الذى يتضح لنا ايضاً انه كان يعمل بايمان عميق وبتخطيط مدروس وبوطنية صادقة ويتضح لنا ايضاً انه واتباعه كانوا يعملون بعزيمة الرجال وبحماس منقطع النظير ولايمكننا ان نغفل جانب السرعة فى اداء ماقد خططوا له على امتداد سنوات المقاومة والتى تصمت عنها مصادر التاريخ فى ذلك العصر . .

ولايمكننا ان نغفل ذلك الحزام ألستراتيجى الهام الذى يتراءى للمدقق من خلال معاينة النقاط التى بشر فيها مرقس فى قارات العالم القديم اذ نجد انه قام بعمله فى منطقة البنتابوليس فى الشق الشرقى من ليبيا وفى مصر وفى فلسطين وفى جبل لبنان وفى سوريا وفى جزيرة قبرص وكولوصى وغيرها ، وفى روما نفسها !! ان مجرد نظرة واحدة للخارطة التى تبين هذه النقاط تثبت لنا ان هذه النقاط هى مجرد حزام استراتيجى واضح ومتراس فى مواجهة وصد الزحف الرومانى على شمال افريقيا والشرق معاً ، والحد من قوة هذه الامبراطورية بعد تحطيم ديانتها الوثنية من ناحية وتأليب الشعوب ضدها لنيل مطلب عادل

وانسانى ونعنى به الحرية . ولعلنا ندرك فى النهاية ان سرية أعمال مرقس فى أول الأمر ، ثم عدم مجاهرته منذ البداية فى المدن المكتضة بالرومان مرد كل ذلك إلى انه كان ضد الرومان ليس من الناحية الدينية وحدها ولكنه كان ضدهم على مستوى المقاومة الفعلية .

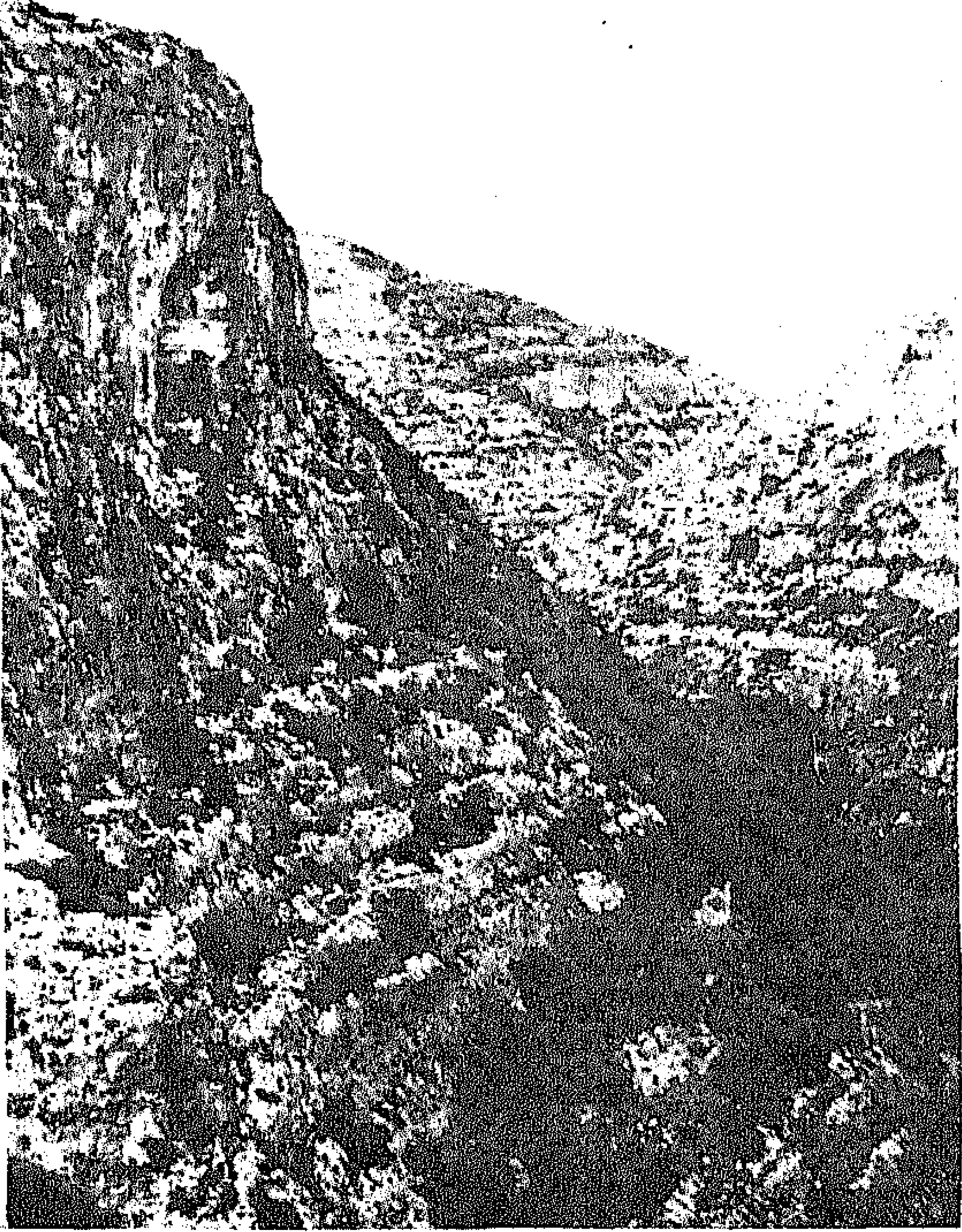
ان وجهة نظرنا تجاه شخصية مرقس تعنى انه رجل فذ حمل لواء نشر تعاليم السيد المسيح عليه السلام للناس . ثم انه نشد للناس المضطهدين والذين سلبت حريتهم الحرية والسلام ايضاً . وهذه المهام لايقوى على تنفيذها الا الرجال الافذاذ .



سنوات المقاومة

« فليهرب إلى الجبال »
من انجيل مرقس

1 ـ معاقل الأجراف(*)



● نموذج لأودية (البنطابلس)
حيث توجد معاقل الأجراف

نعلم ان مرقس وهب عمره كله للعمل ولم يتزوج على الاطلاق . وكان هذا قدره نظراً للظروف المحيطة به . .

(*) عندما تبرع عمرو بن العاص بمبلغ لبناء كنيسة باسم مرقس في الاسكندرية عرفت الكنيسة باسم (المعلقة) ربما لان موقعها مرتفع عن سطح الارض . ولست ادرى هل من باب الصدفة وحدها ام هناك مؤشر آخر لكى يكون اسم كنيسة مرقس هو (المعلقة) . وان نفس هذه التسمية تطلق على كل وشز بالجبل الاخضر فنجد اسم كل معقل صخرى مرتفع (معلقة) وجمعها معاليق ؟!! »

● وعبر ملحمة انسانية ملحة من أجل خير الانسان عمد مرقس إلى تأسيس أوشار الاجراف فى واجهات الانحدارات الصخرية بمجاهل اودية البنطابلس ويتضح لنا هذا الاسلوب بانه ربما نفذ بناء على ماجاء فى تعليمات المسيح عليه السلام الموجهة للناس بانه اذا حدثت امور صعبة وقابل الناس شدة وظروفاً مهلكة فعليهم ان يهربوا إلى الجبال ! وانه يأمل ان لايحدث ذلك خلال الشتاء . . ومن هنا يجوز لنا القول بان مرقس هرب مع اتباعه إلى الجبال فى البنطابلس وأسس معاقل الاجراف وان ذلك قد حدث فى موسم غير موسم الشتاء .

● ويتضح ان اتباع مرقس قد اصبحوا نفراً كثيراً تزاحموا حوله ملبين نداءه للشروع فى اعداد الترتيبات للخدمة مبتدئين باستكمال هذه ألستراتيجية فى النفاذ إلى قلب الصخر .



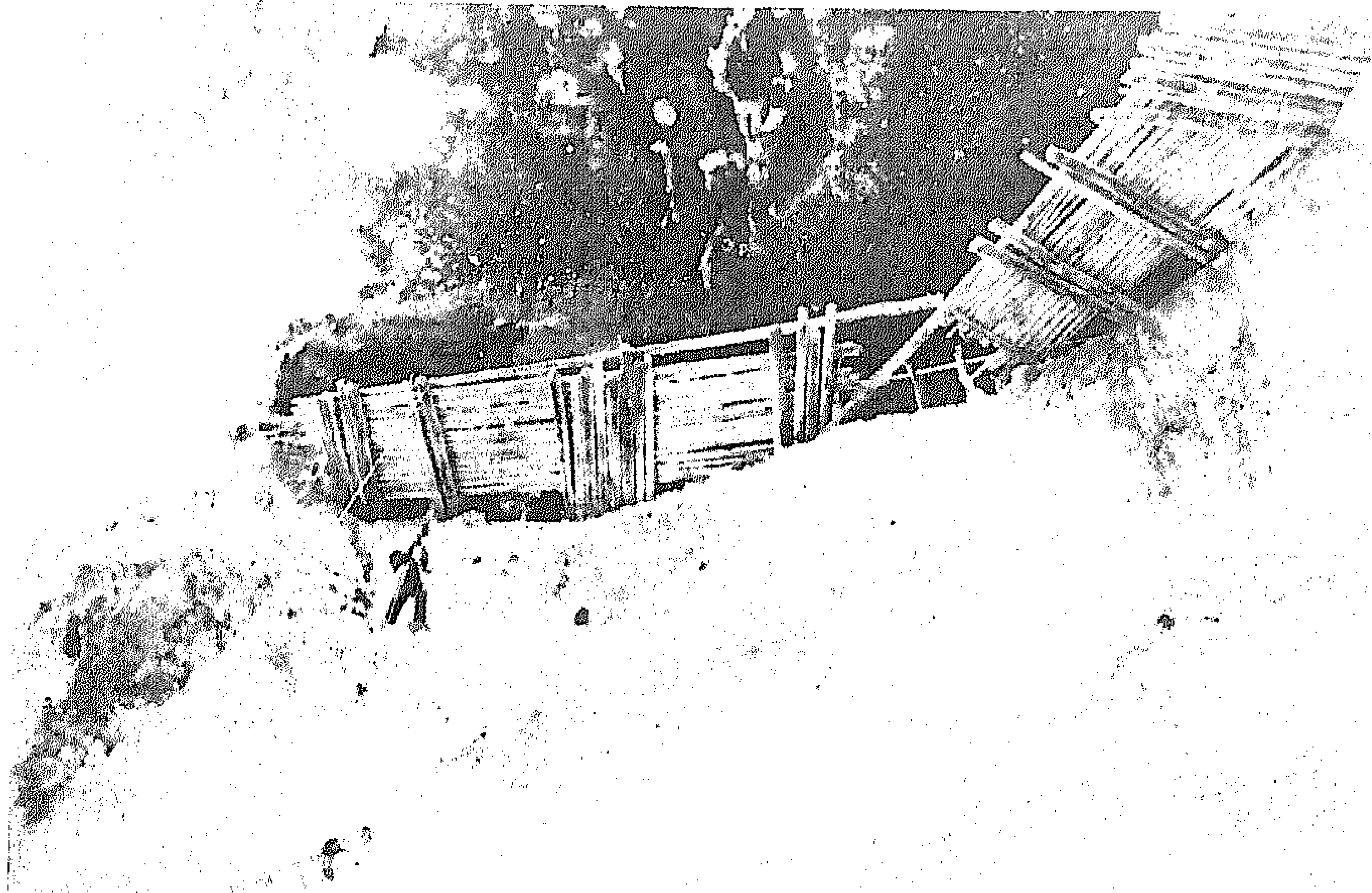
● الى الشرق من وادى الانجيل توجد مدينة درنه بمسافة حوالى 20 كيلو متر وفى منطقة (الساحل الشرقى درنه) توجد مغارة دينية تعرف باسم ـ الكنيسة . (عن ساندرد ستوكى) (Architettura Cirenaica)

وهذه الاعمال الصعبة لم تكن من اعمال الهزل والهزأة ـ حفر الصخور فى واجهات الاجراف عمودية الانحدار من اجل بلوغ هدف . ومن أجل البقاء . ومن اجل تحقيق النصر(**) إنه

عمل الشرفاء المؤمنون بقضاياهم فى هذه الحياة . ولعل المرء يستنتج بكل تأكيد ان مطلب الحرية كان قائماً فى المنطقة يطالب به الشعب ويناضل نضالاً حقيقياً من اجله وذلك من واقع نص يقول : « فنهض قوم المجمع الذى يقال له « الليبرتنيين = الاحرار(Freemen)

**تفيد بعض رسائل القديس (اسينورس الفرمى) الموجهة إلى المطران الليبى سونسيوس القوريني فى زمن لاحق (405م) على اتباع وسائل المجابهة بالسلاح التى يظهر انها كانت معروفة منذ زمن ولابد من العودة اليها .. « يقول : انه من المناسب ان يفنطق المرء نفسه استعداداً للاخطار .. ولقد وصلنا إلى درجة من عدم الحكمة حتى اننا لم نجد الفرصة للقيام بواجبات الخدمة الإلهية لأن المآسى التى تحيط بنا لم تسمح لنا ان نلمس أدوات الدفاع بينما فى وقت الغضب الالهى إستخدم فيخاس الرمح ... » ويبدو ان التساؤل هنا كان حول مشروعية حمل الرجال المسيحين للسلاح . وفى رسالة اخرى يقول (ليقل الضعيف انا رجل حرب)Warrior !! ويضيف فى رسالته ... (وفى الشريعة الموسوية وداود الذى قاوم الاعداء بالسيف .. والرسول بطرس الذى استعرض حماسه (للدفاع عن المسيح) باستخدام سيفه وقطع اذن عبد رئيس الكهنة ...)

وهذه الرسائل تعطي تبريراً على جواز حمل كهنة بنتابوليس للسلاح) هذه الفقرات جاءت فى كتاب ـ د. ميخائيل اسكندر ـ تاريخ كنيسة بنتابوليس ـ مطبعة السلام ـ رقم ايداع (87/3290) ص451 ومايليها



معقل صخرى محفور فى الصخر.

« والقيروانيين »Cyrenians وصاروا اعمدة فى الكنيسة الاولى وأكبر الظن ان هؤلاء كانوا خير سند لمرقس فى خدمته فى سيرينكيا (برقة) وقاموا بدور ايجابى وصاحبوا مرقس اثناء تجواله فى مجامع سيرنيكا . .)[1] وانه من الاجحاف ان نعتبر كلمة أو صفة (الاحرار) متعلقة بالجانب الدينى وحده . .

والذى يهمنا هنا هو ذكر كلمة (الاحرار) . Freemen القورينائيين فهذه الاشارة بالذات فى نظرنا تفيد ان بند المقاومة وطلب الحرية كان قائماً جنبا إلى جنب مع التبشير الدينى وان اولئك الرجال الاحرار كانوا ضد التواجد الرومانى وانهم كانوا كما يفيد النص خير سند لمرقس اثناء عمله فى المنطقة باسرها ، ونعثر على وصف لمرقس عندما سافر من برقة إلى الاسكندرية يقول (وصار المغبوط مرقس مثل الجندى الشجاع والمجاهد فى الحرب . .)[2] واذا كان المؤلف يقصد مجرد التشبيه ففط ، فاننا نرى ان مرقس كان كذلك بالفعل يقود شعوب البنطابلس وغيرها ضد الوثنية الرومانية وضد آلة الرومان العسكرية . .

اعود فأقول ان اعداد الاوشاز الصخرية المعلقة يثبت حقاً ثمرة روح الانسان التى تنشد الخير والمحبة وتنشد السلام قرين الحرية ، ويثبت هذا العمل المتفرد ان عزيمة الانسان تتخطى كل محنة مهما عظمت ، فهاهم نفر قد تدلوا بحبالهم يتحركون على واجهات

---

(1) د. ميخائيل مكس اسكندر ـ تاريخ كنيسة بنتابوليس ـ مطبعة السلام شبرا ـ رقم ايداع (87/3290) ص123

(2) كامل صالح نخلة ـ تاريخ القديس مرقس ـ مرجع سابق ـ ص53

الاجراف ، يحفرون الصخر وجهاً لوجه ، كل واحد يتحرك بحبله مثل بندول الساعة ، انه الاصرار والايمان بالمعتقد وبالوطن ، هذا النقر فى الصخر لمجابهة الامبراطورية الرومانية بآلتها العسكرية المترامية التى لاترحم . ان اعداد أوشاز الصخور عمل اسطورى يثير العجب . . بل نراه ملزم لنا باحترامه وذلك للجلال الذى يكتنفه .

● ومما لاشك فيه ان خطة تنفيذ هذه الاوشاز التى تعتبر متاريس صخرية صعبة المنال ، قد إقتضى إدارة كاملة من الرجال الشجعان النابهين الاوفياء من شعب البلاد ، ومن بين بنود تلك الادارة اختيار الاماكن المناسبة لاعداد الاوشاز وتحديد العدد المراد ، وتوزيع الناس فى مايشبه التخصصات ، هذا فريق يحدد المواقع ، وهذا فريق يعرف كيف يتعامل هندسياً بالمطرقة والازميل ، وذاك فريق يستكمل المرافق الضرورية كالمخازن والصهاريج داخل الاوشاز ، وفريق يعرف التعامل مع الخشب لاعداد شرفات الحماية ، وفريق آخر يحذق تربية النحل ، وفرق اخرى يجمعون المعلومات عن تحركات الرومان ، وبطبيعة الحال هناك افراد يعدون الاماكن الخاصة بالعبادة ونشر التعاليم . وهناك بدون ادنى شك ترابط بين هؤلاء وبين بقية شعب الاقليم الذين يعملون فى الزراعة والرعى وغيرهما . واتخاذ كافة السبل من اجل الانتصار على الرومان بمد يد العون المستمر .

● ولايمكننا هنا تحديد العام الذى باشر فيه مرقس وجماعته هذه الاعمال المتعلقة باعداد معاقل الاجراف ولكننا نرجعها فقط إلى حوالى النصف الاول من القرن الاول الميلادى ،

● إن اللجوء الى اعداد هذا العمل الخارق للصخر وللعادة أثناء الاحتلال الرومانى لبرقة ، لايدخل ضمن اطار مايعرف من سلام واخاء بصورة خاصة وحسب ولا يعتبر أيضا من وجهة نظرنا عملية هروب واستكانة واختفاء ، بل انه على أرض الواقع ، يعتبر توظيف للقدرات والامكانيات المتاحة آن ذاك ضد العدو . فاذا مانظرنا للأمور فإننا نُدرك أنه خلال تلك الفترة كان هناك مايمكننا نعته بموت متعدد الوجوه :

● موت أسود يتمثل فى تسريب قطرات الماء فى مجال التنفس حتى يموت الانسان خنقا بالماء ، الذى هو اساس الحياة ! ولكن الرومان هكذا يقتلون المسيحيين الاوائل وهكذا يقتلون الثوار على حد سواء .

● موت أحمر العينين ! يتمثل فى ذبح الناس وقطع الرقاب بالسيوف أودقهم بمسامير من حديد على صلبان من خشب ، فينزف المرء دما قانيا على مهل حتى اخر موته البطىء شاعراً بثقل جسده المعلق كما الصليب على مسامير صدئه . .

● موت يغلى ! يتمثل فى القاء الانسان حيا فى نار عظيمة حتى يغلى لحمه فى شحمه مثل قطعة شواء ، وهم يتفرجون مبتهجين بحرق الأحياء .

● موت مرعب يتمثل فى القاء الناس عراة عزل الى وحوش كاسرة جائعة . الى غير ذلك

من صنوف التنكيل والتعذيب والابادة للمسيحيين وبكل من هو ضد الرومان عبر مرحلة الاضطهاد والاحتلال .

● إن السلام يظل فى مثل هذه الظروف مجرد (كلمة) لن يتحقق جوهرها الطيب على ارض الواقع المرير ، ولهذا فإن سكان المنطقة بدورهم لابد وأنهم قد وضعوا « كلمة السلام » جانبا الى أن يحل معناها ، ويتحقق جوهرها . . ومن واقع هذه الظروف شرع مرقس بعد تفكير متزن فى إعداد استراتيجية (أوشاز الاجراف)

إن اللجوء الى تلك المعاقل الصخرية التى تصعب مراقيها ؛ اذا مانعت بأنه مجرد (اختفاء) فان الحقيقة غير ذلك فاللجوء الى الاوشاز هو مجرد (اختفاء ظاهر . أو (إختفاء مُعْلَن) فالوشز أو المعقل الصخرى يرى بسهولة ولذا فالمجابهة واقعة لامفر منها ، ان الوشز هو السلاح المتاح فى المنطقة فى تلك الفترة ، والذى يتمشى مع روح الديانة المسيحية التى تنادى بالسلام والإخاء والمحبة ، (فالاختفاء المعلن) هو فى الواقع : (دعوة معلنة للسلام) لكن اذا مااستمرت المطاردة والقتل والتنكيل والابادة للناس من قبل الرومان الوثنيين ، فان جوهر السلام لن يتحقق وأن المسيحيين الذين ينشدون السلام سيضطرون حتما للمقاومة من أجل البقاء ومن اجل استكمال اهدافهم .

ولقد ادت الأوشاز دورها المماثل فى العصر الحديث فعندما جثم احفاد الرومان واحتلوا ليبيا خلال الغزو الفاشيستى 1911م لجأ الكثير من المحاهدين الى مجاهل الاودية وتم تخزين الذخيرة والعتاد وكذلك تربية المناحل فى تلك الاوشاز واستمرت المقاومة ربع قرن من الزمان .

● ويمكننا تحديد اول وشزين اعدهما مرقس او أعدا تحت إشرافه .

(1) وشز يقع فى الوادى الشهير الذى يحمل اسم مرقس (وادى مرقس) حتى اليوم وهذا المقر الصخرى المهيب يعتبر فى نظرنا من اهم اوشاز منطقه (البنطابلس) ، من حيث اتساعه وتعدد ادواره ومسالكه السرية ومرافقة الخدمية وعدد حنياته ونقاط حمايته وقربه من منبع المياه العذبة (عين ام الناموس) او (عين - نبع مرقس) حيث يوجد مقر محفور ايضا فى الصخر وبداخلة هيئة الاقواس وثقوب دائرية فى السقف لتعليق وسائط الانارة ، ومن المرجح أنه مكان خاص بالعبادة المسيحية ، ولقد اطلقنا على هذا الموقع برمته بعد ان اكتشفناه اسم (صرح مرقس الدينى) . ويقع قرب ساحل البحر مابين بلدة الاثرون وثغر رأس الهلال بالجبل الأخضر .

(2) وشز يقع فى وادى يعرف منذ القدم باسم (وادى الانجيل) جنوب بلدة كرسة غرب درنة ، ولقد حفر هذا الوشز فى واجهة صخرية بصورة شبه مخفية على ارتفاع عشرة أمتار

وتم نحته على هيئة تقترب من هيئة جذع صليب (11م × 4م) . وقرب باب هذا المقر الصخرى توجد مصطبة بالجهة الشرقية معدة من اصل الصخر ، فهي ملتصقة به معدة للكتابة من وجهة نظرنا ويعلوها مباشرة جذع صليب محفور تقريباً على نمط علامة المسيحيين الأُوَلْ . وبالنظر لتسمية الوادى الذى به هذا المقر المحفور بإسم (وادى الإنجيل) فاننا نرى ان الانجيل قد دونه مرقس فى هذا المقر الدينى ، ولهذا فانه بعد اكتشافنا لهذا المقر بوادى الانجيل اطلقنا عليه اسم (وشز الانجيل) .

● وسنتعرض لهذين الموقعين بشيء من التفصيل فى بند (الكشوف الاثرية) من هذه الدراسة .

● أما بقية معاقل الأجراف التى يلمس فيها آثار تلك العهود فإننا لانستطيع تحديد أولويتها ، ولكننا نرجح ان معظم الأوشاز التى حفزت نحتا فى الأجراف بالمنطقة الممتدة من المرج غربا وحتى منطقة البردى بالقرب من عقبة السلوم شرقا ، قد اعدت خلال القرن الاول الميلادى . ويظهر ان فكرة استخدام الاوشاز او اعدادها قد استمر وظل ساريا بعد استشهاد مرقس إذْ نعثر على اشارة من التاريخ تفيدنا بالاتى :

(أن أسقفا يدعى (أموناس) وهو اول أسقف يسجله لنا التاريخ فى قورينا وهو مواطن من (برنيق) وكان ذلك فى عام 260م)

واعتقد ان ـ اموناس ـ هذا ليس من برنيق وانه ربما استوطن فى فترة لاحقة فى برنيق . وانما اصله من واحة (امونيس = سيوة) ، ولهذا فقد علق بهذا الرجل اسم واحته اى (السيوى) ! كما اشرنا من قبل ولقد عثرنا على معقل صخرى مهم فى وادى (استوا) غرب راس الهلال بالجبل الاخضر خلال (حملة استكشاف الاوشاز ـ 1985 ـ 1987م) واسم هذا الكهف مرتبط بهذا الرجل السيوى (كهف بومناس) ومن هنا ندرك ان استخدام الاوشاز ظل ساريا حتى بعد منتصف القرن الثالث الميلادى (260م) .

ومن هنا ندرك انه على امتداد فترة اضطهاد الديانة المسيحية وحتى اعتراف قسطنطين بالديانة المسيحية واعطاها الحرية (313م) ظلت الاوشاز مأوى وملجأ ومخزنا ومتراسا ومنحلا ، وفى كل الأحوال مقرا لنشر التعاليم التى من شأنها القضاء على وثنية الرومان .

● لقد نفذت استراتيجية مرقس بالفعل بفضل عزيمة الرجال الأفذاذ وأدت الأوشاز دورها بفاعلية على امتداد سنوات الكفاح ضد الرومان على الصعيدين الديني والوطني . ولعل الدليل على صحة هذا الرأى الذى نراه يمثل حقيقة ملموسة ، مانراه قد حل بهذه المقرات من حرق بالنار وتهديم من قبل الرومان .

● ولقد لمسنا خلال حملة استكشافنا لاوشاز المنطقة التى استمرت ثلاثة سنوات ان هناك اوشازا عديدة يعود تاريخها الى العصر الرومانى بدليل استخدام ملاط اثرى ، وكذلك وجود صهاريج مطليه بملاط من النمط المستخدم فى العهد الرومانى ، يعرف محليا باسم

(الشهبة) ووجود درجات منحوتة فى الصخور . بالاضافة الى الادلة الاثرية المسيحية كوجود الحنيات والمطهر والصلبان المحفورة فى الصخر . ونورد هنا أسماء بعض تلك الاوشاز : قرين مواقعها

1 ـ وشز ـ صرح مرقس الدينى بوادى مرقس .
2 ـ وشز ـ الانجيل ـ بوادى الانجيل .
3 ـ وشز ـ طباق بو خرب ـ وادى الحلابة .
4 ـ وشز ـ كاف بومناس ـ اموناس ـ وادى استوا .
5 ـ وشز ـ هوى إرحيم ـ غرب رأس الهلال .
6 ـ وشز ـ ام النعم ـ وادى درنة .
7 ـ وشز ـ اعنيبة ـ شمال شحات .
8 ـ وشز ـ مداز وادى كعب . . الخ . .

● ان استراتيجية الاوشاز التى نفذها الليبيون ضد الرومان وخاصة خلال فترة اضطهاد اتباع السيد المسيح ، ليست مجرد عملاً عادياً ، وأن الكلام عن هذا الموضوع لااساس له !! فبالاضافة الى الشواهد المادية الثابتة حتى يومنا هذا وهى الاوشاز بعينها !! التى لايخلو منها وادٍ تقريباً على امتداد المنطقة من المرج غربا وحتى مرفأ البردى شرقا ، بالاضافة الى هذه الحقيقة الملموسة فإنه لدينا ايضا مايفيد ويؤكد استغلال بعض هذه الاوشاز منذ فجر المسيحية . .

اذ يفيدنا الاثرى المعروف (رومانيللى) .
بالاتى :

●(. . انه حدثت اضطهادات رومانية شديدة فى البنتابوليس غذاها اليهود والوثنيون بالفتن والدسائس لدى الحكام الرومان ، ويعتقد بعض الدراسين والاثريين ان كهوف الجبل الاخضر قد آوت اعدادا كبيرة من المسيحيين الأوائل اثناء مطاردتهم فى ليبيا فى فجر المسيحية اسوة بما كان يتم فى سراديب روما .)[1]

هذه شهادة رجل نعتبره نزيها لأنه ذكر لنا حقيقة ماكان يجرى للمسيحيين الاوائل من مطاردة

---

1) هذه الفقرة من كتاب ـ تاريخ كنيسة البنتابوليس ـ تأليف د / ميخائيل اسكندر ص 336 وقد أشير للمراجع الاتية نوردها للفائدة والاستزادة :

1)Romanelli ed Altri, Africa Romana Milano. (1935) p. 235
2) Fr. Valori, Storia della Cirenaica. PP. 57.58
& cf :
Julius Lioyd. THE NORTH AFRICAN CHURCH. P. 2.
Poulet. Initiation a'l'Histoire Eccles. P. 16.
Aube, Les Chretiens dans l'Empire Roman 80—249 A.D. P. 110
Tacitus, Annals. Xv. 44, Xii, 32.

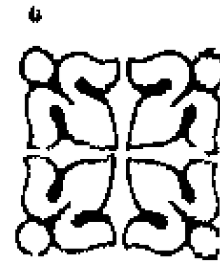
وأنهم لاذوا بالكهوف فى الجبل الاخضر .

● ويتضح لنا ان مرقس كان مثابرا مجدا فى أعماله وكان يدير الكثير من الشؤون بنفسه ، ويشرف على تلك الاعمال ، وإنه كان محبوبا من جموع الناس . ونستشف هذا من هذا القول الذى اشرنا له من قبل (فالقديس مرقس لم يكن يجلس على كرسى ! بقدر ماكان يجول من مكان الى آخر متعبا من أجل الكرازة والتبشير والرعاية والافتقاد حتى تمزق حذاؤه من كثرة السير والسفر) .[1]

● إننا إذ نكتفى بهذه اللمحة عن معاقل الأجراف نود فقط ان نذكر بأن لجوء الانسان فى هذه المنطقة الى الكهوف على تعدد انماطها والاحتماء فيها ، هو عمل استراتيجى قد اتبع منذ آلاف السنين فقد دأب الإنسان فى هذه المنطقة من العالم الى هذه الاكنان الصخرية ولاذ بها على مر التاريخ . . (فقد عثر على عظام فك (انسان عارف) فى غار - هوى افطيح - وتبين عند تمحيص العظام بالكربون المشع انها ترجع الى (47,000) سبعة واربعين الف سنة خلت).[2]

كما يفيدنا التاريخ ايضا انه منذ عام (1250) ق . م عندما نشبت الحروب بين القبائل الليبية القديمة وفراعنة وادى النيل فى عهد سيتى الاول ، ومن بعده فى عهد - مرنبتاح - الملقب بسيد الجهات الاربع ! والذى تمكن من هزيمة الليبيين (الذين كان قد هزمهم اساسا العطش !!) نجد ان كبار الليبيين يقولون لصغارهم بعد الهزيمة . . (واحسرتاه لليبيا) وصاروا يقولون ايضا (ان الاختفاء حسن . . وان السلامة فى الكهوف !!)[3]

● وبناء على ماتقدم ندرك ان لجوء الليبيين فى القرن الاول الميلادى وماتلاه الى الاوشاز يعتبر عملا لايستهان به فى اطار التصدى العام والشامل ضد الغزو الرومانى لارض الوطن . . وان اللجوء اساساً الى الكهوف هو عمل استراتيجى معروف لديهم منذ الاف السنين قبل المسيح عليه السلام .



(1) انظر البابا شنودة الثالث - مرقس الرسول - الفصل (13) ص 97

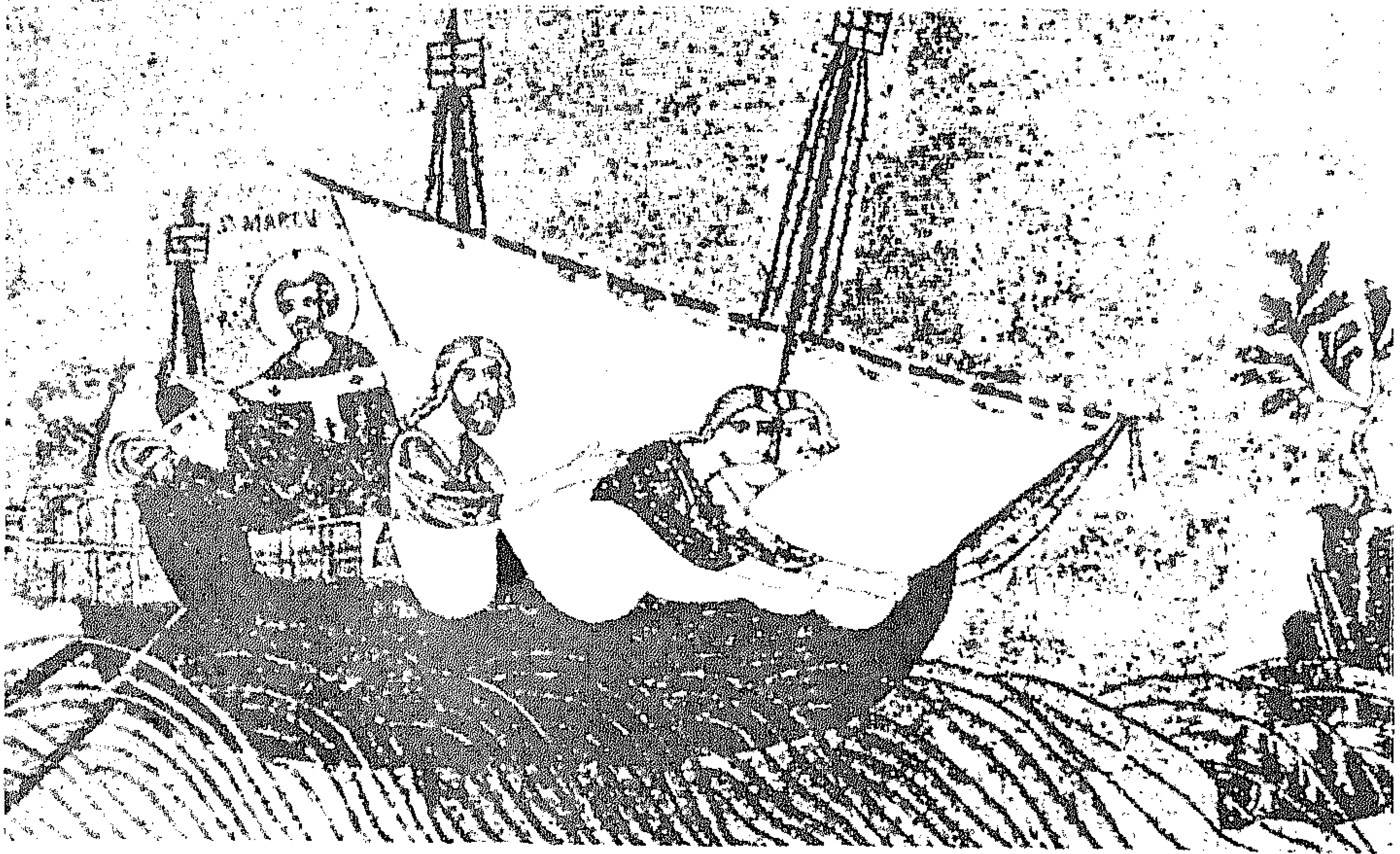
(2) قانى بيلترامى - قورينائية والصحراء الشرقية فى معارف ماقبل التاريخ - مجلة (أثار العرب) تصدر عن مصلحة الاثار الليبية - طرابلس - العدد (4) 1992م ترجمة . د / محمود النائب . ص 12

(3) الصادق النيهوم - تاريخنا - المجلد الاول . ص 159 ومايليها .

٢) مجابهة فى البحر

● (18) ثمانية عشر مرة دونت كلمة سفينة فى انجيل مرقس !

● ألا يوحى هذا له باستخدام سفنا ضد الرومان فى عرض البحر ؟ !



١ ـ من رسومات كنيسة مرقس بالبندقية (فينيسيا) « حلم مرقس » . مرقس لم يكن يحلم دائما بل انه استخدم البحر والسفن على أرض الواقع.

● لدينا من واقع الاحداث التاريخية فى هذه المنطقة مايؤكد ان مجابهات بحرية كانت تحدث ، وأن عمليات فدائية كانت تنشب فى البحر المتوسط بين سفن الثوار من الاهالى وبين سفن الرومان .

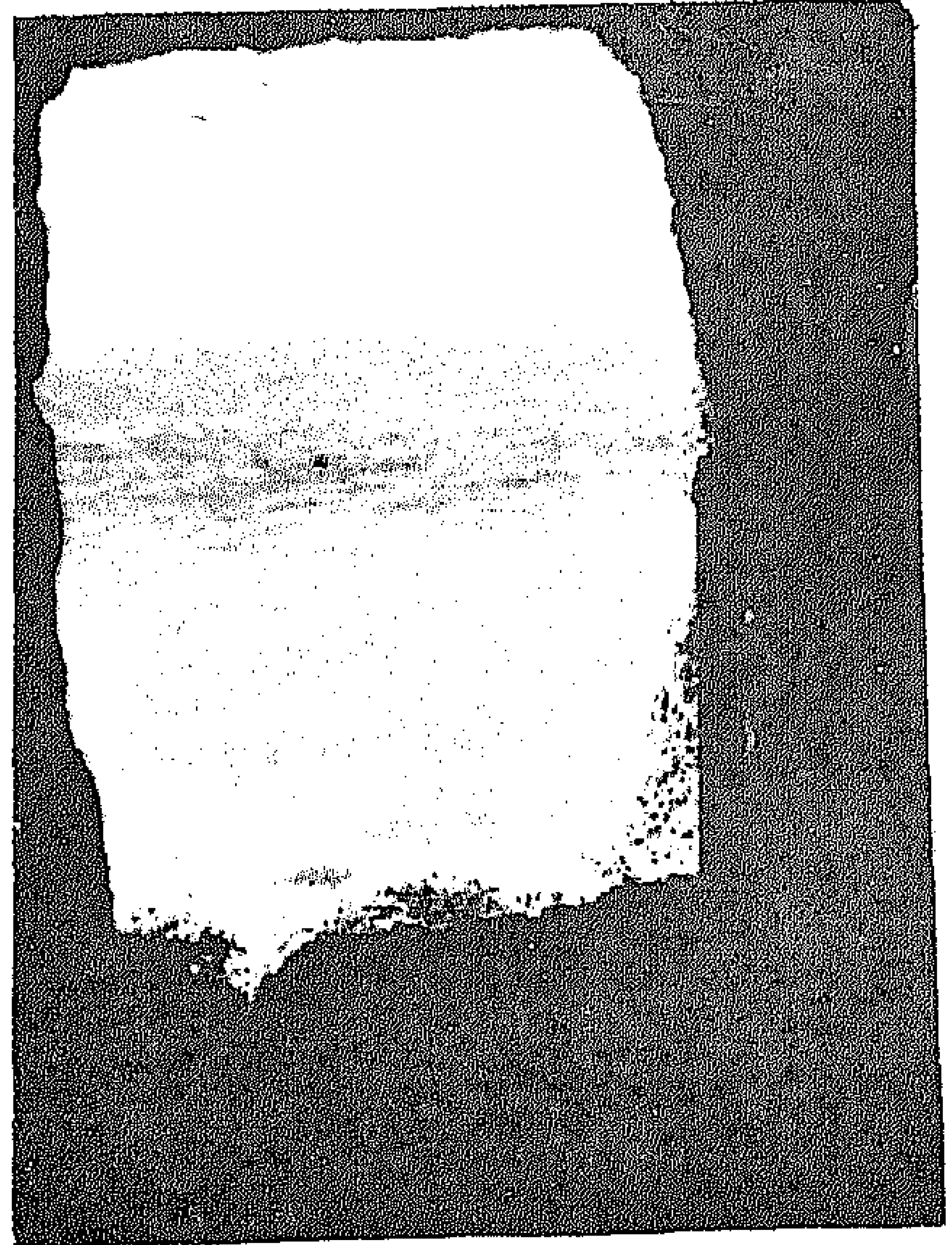
وقد وقعت مثل هذه الاعمال البحرية بعد وفاة مرقس بزمن قصير حوالى (30) ثلاثين عاما ، وبالرغم من ان هذا لايعتبر فرقا جوهريا إذ أنه من المؤكد ان مثل هذه الاعمال قد نشبت قبل ذلك . وإذا ذكر لنا التاريخ أن هذه العمليات كانت قد وقعت فى بداية عصر تراجان (98م) وحتى مقتل الامبراطور ماركوس اوريليوس (192م) فاننا عندما نعود الى الوراء نجد مايثبت بالفعل قوة قورينا البحرية فعندما كان سيلا مشتبكا مع متراداس فى بلاد الاغريق زار لوكوللس ـ مساعد سيلا ـ كل من مصر وقورينا لطلب المساعدة البحرية ، فاذا كانت الدولة المسيطرة بالمنطقة لها قواتها البحرية فان ذلك يعطينا مؤشرا على ان قطاعا من الشعب يعرف كيف يستخدم هذا الجانب ، ويحذق ممارسة الاعمال البحرية

ولايجهل التعامل مع البحر وليست السفن بأدوات غريبة وغامضة عليه .

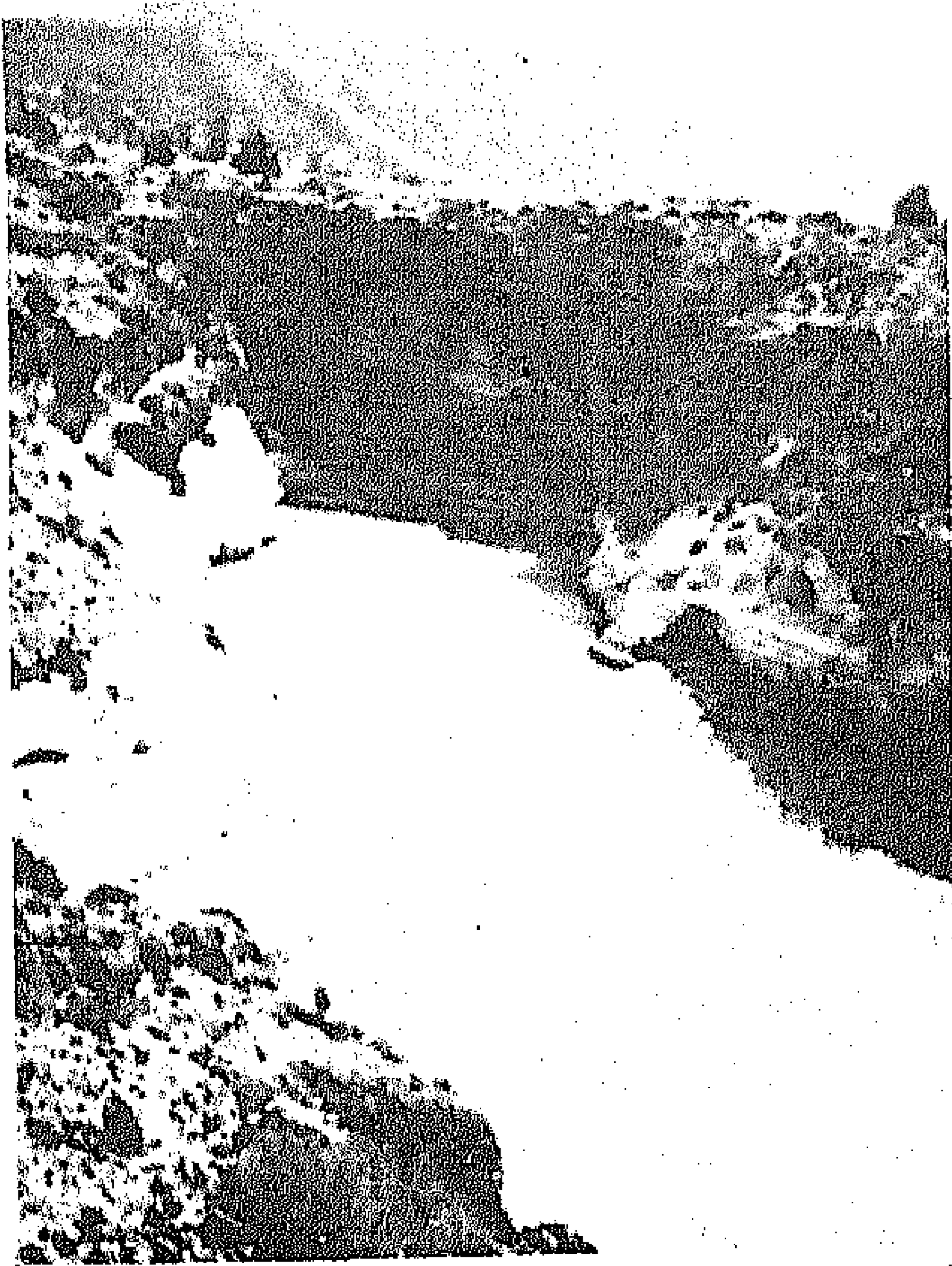
● فى عام (74ق . م) اى منذ البداية منذ ان وضعت برقة ولاية رسمية فى قائمة الولايات الرومانية ، تم دمج برقة وكريت فى ولاية واحدة !! ومهما ذكرت المصادر عن اسباب ذلك فان السبب الجوهرى من وجهة نظرنا هو ان ذلك الاجراء مجرد (عملية عسكرية) للسيطرة على اعمال واجراءات معادية للرومان كانت تتم بالفعل فى عرض البحر ، وكانت تلك الجبهة من المجابهة ضد السفن الرومانية تتكون من الليبيين ومن اهل جزيرة كريت .

لنتتبع هذا السياق التاريخى ، الذى نراه امتدادا للمقاومة المتواصلة منذ الغزو الرومانى :

● (بين بداية عصر تراجان سنة 98م (اى بعد وفاة مرقس بحوالى ربع قرن) وبين مقتل ماركوس اوريليوس 192م ظلت روما مشغولة بالدفاع عن اسوارها ضد قبائل اسكتلندا فى الشمال وضد الجرمان وسكان حوض الدانوب فى وسط اوروبا وضد سكان ولاية داسيا فى موقع - رومانيا الحالية - وضد الايرانيين فى آسيا وضد الليبيين فى افريقيا ، ذلك كله بالاضافة الى حرب الاستنزاف الاخرى التى كانت السفن الرومانية منغمسة فيها داخل البحر المتوسط ضد مجموعات مسلحة من سفن الاهالى فى ليبيا وفى كريت وعلى طول الساحل الشمالى للمغرب ، فقد شهد العصر لقاء مفاجئا بين اطراف رئيسية فى المقاومة ووجد (القرصان) القديم مكانه على البرولم يعد مجرد لص هائم داخل حوض البحر المتوسط فى متناول يد اسطول الدولة ، بل اصبح مقاتل مرهوب الجانب يظهر فجأة لكى يوجه ضربته فى عرض البحر ثم يختفى ويخفى سفينته فى سواحل صديقة تمد له يد العون والمساعدة .)[1]

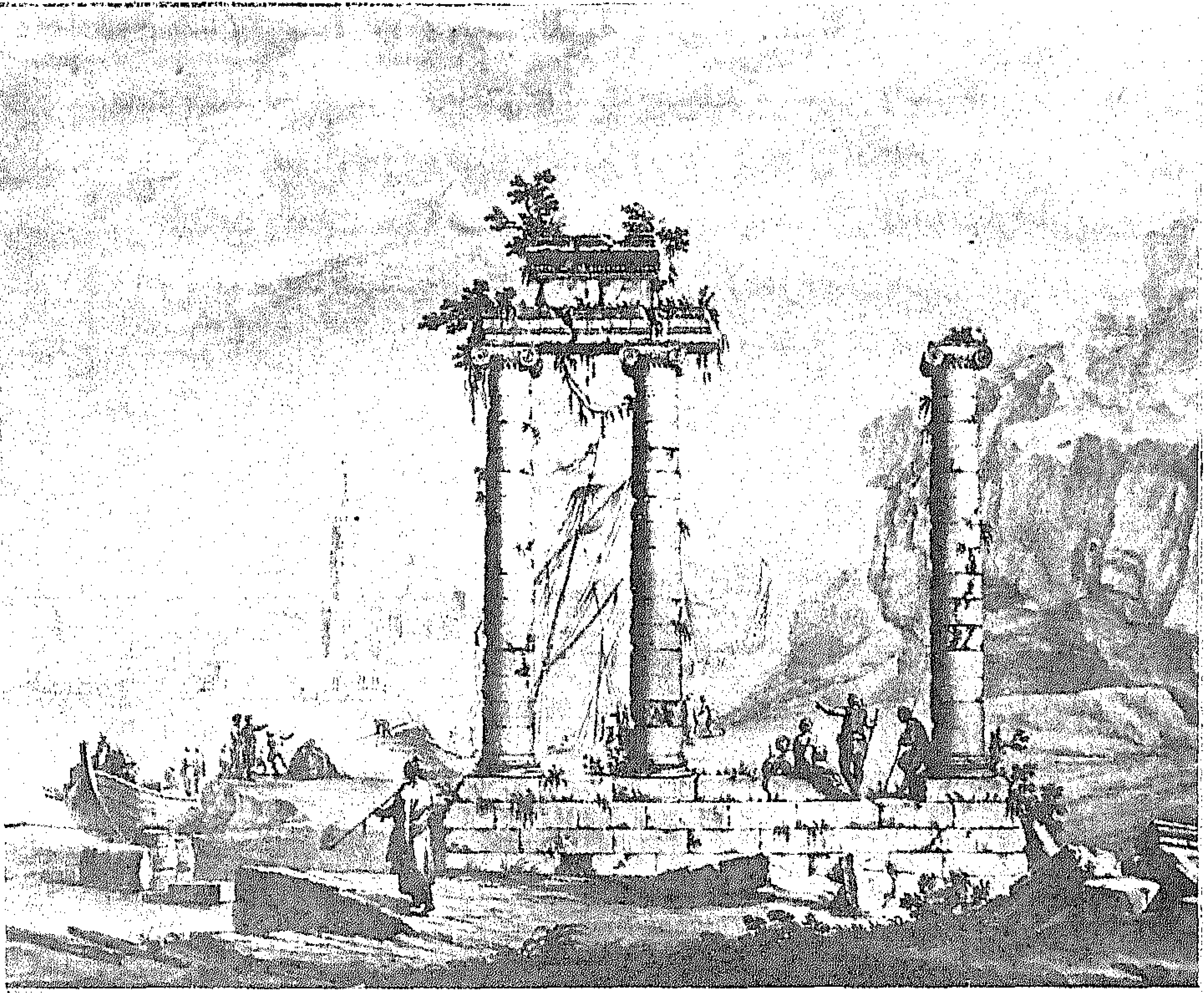


هكذا تتم مراقبة البحر من داخل المراقب البحرية ـ قرية الأثرون .



ملجأ « الجبدولة » بالأثرون ونرى قمم الجبل حيث يوجد وادى مرقس .

(1) الصادق النيهوم ـ تاريخنا ـ المجلد الثالث . ص 178



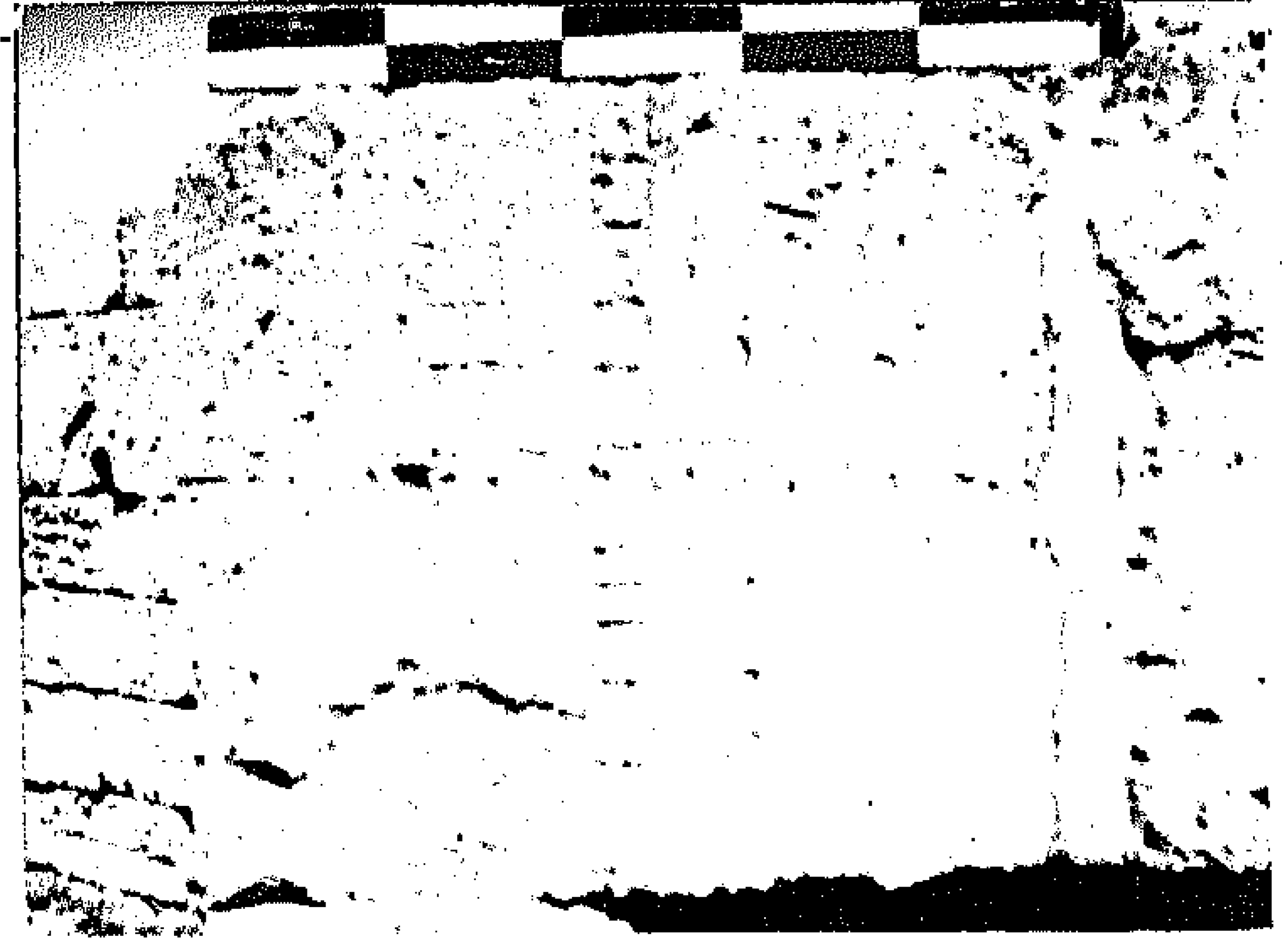
● مرفأ طلميثة عام 1861م . لاحظ التجاء القوارب والمراكب الى هذا الحيز المائى الصخرى ، لعل هذا الأسلوب كان متبعا منذ أزمنة أقدم كثيرا ...

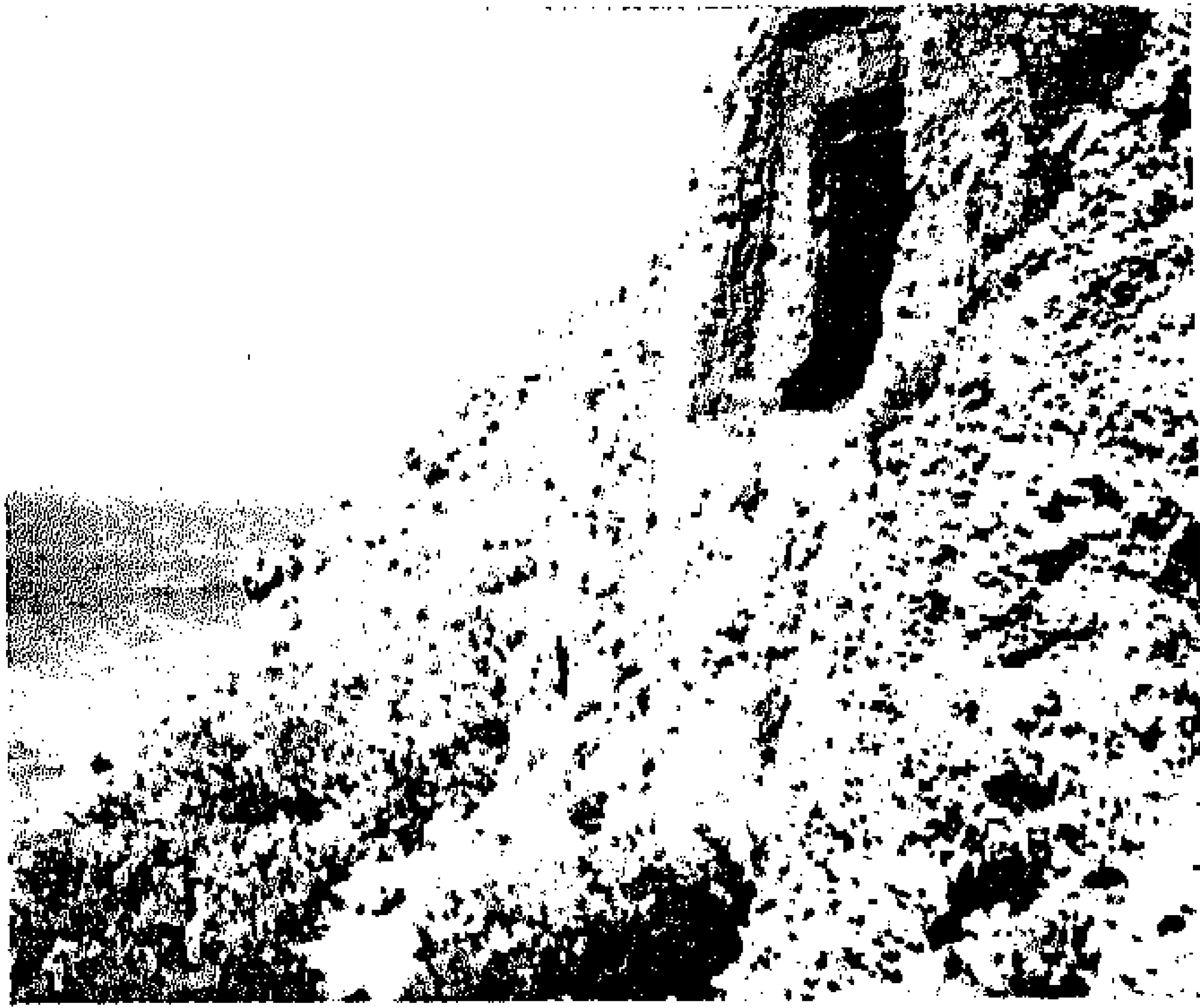
● اذن سفن الاهالى فى كل من ليبيا وكريت كانت تمارس حرب استنزاف ضد السفن الرومانية وأن السفن الرومانية منغمسة فى هذه الحروب فى البحر المتوسط ، واصبح ماينعت فى المصادر باسم (قرصان) يوجه ضربته ويعود ليخفى سفينته فى شواطىء صديقة تمده بالعون ، ان اولئك الذين ينعتون بالقراصنة خلال العصر الرومانى هم فى الواقع (ثوار شرفاء) لديهم اهدافهم السامية التى يناضلون من اجل تحقيقها وانه فى نفس الفترة يجوز ان يكون هناك قراصنة بالفعل ولصوص بحر ، لكنه ليس هناك شك فى ان الاغلبية الساحقة عبر تلك الحقب هم ثوار بالفعل وانهم يحذقون التعامل مع البحر بدقة ولعل ذلك بفعل الثقافة البحرية الاغريقية .

وقد ثابروا من اجل قطع طرق توصيل الامدادات الى المناطق التى احتلها الرومان ونقصد بها منطقة ـ البنتابوليس بالذات والتى يعيش فيها كثير من الاغريق وبناء على ذلك نعرف لماذا كانت سفن الاهالى من الإكريتيين وسفن الاهالى من الليبيين يقومون بحرب استنزاف ضد الرومان فى البحر المتوسط ، عبر مقاومة بحرية مسلحة بالذات ، ونعرف لماذا دامت

روما بدمج برقة وكريت فى ولاية واحدة للسيطرة على مجريات تلك الامور . .

● رسومات صهريج خيدرة (هيدرا) تثبت استخدام السفن واسم كل من (هيدرا وبليفسكا ورد لدى بطليموس الجغرافى الشهير فى القرن الثانى الميلادى وانهما تأسستا فى زمن مرقس بالذات وكذلك يفهم من نص رسائل سونسيوس الى البابا ـ ثاوفيلس ـ نحو عام (410م) انه توجد كنيستان قديمتان تأسستا فى الاصل على يد مرقس الرسول كما يستنتج الاب لوكوين وغيره من الباحثين المحدثين .)[1] ويتضح ان هيدرا وبليبسكا (Hyd-raka & Palaibisca .) كانتا موجودتين حتى مطلع القرن الخامس الميلادى فقد ذكر هاتين البلدتين سونيسيوس (فى رسالته رقم 47 مينى=123 فى ترجمة دروون الموجهة الى ثاوفيلس حيث كان يقام انتخاب اساقفة بهما فى زمن سونسيوس وان الناس رجالا ونساء واطفالا كانوا يهيجون ويزدادوا انفعالاً اثناء الانتخابات)[2] . هذان الموقعان اللذان تم تأسيسهما فى زمن مرقس بل وعلى يديه كما اشارت المصادر نجد فى احدهما رسومات تثبت استخدام سفنا مختلفة ففى صهريج هضبة خيدره ـ هيدرا ـ المحفور فى اكمه صخرية بابعاد (طول 13م) و(بعرض 9م) وارتفاع يقدر بحوالى (3م) توضح الرسوم المنفذة بلون بنى داكن هياكل سفن ذوات اشرعة وصوراى ببعضها مايشبه الغرف . (سنتعرض لها فى حينها .) يضاف الى ذلك عثورنا على بقع بشطآن المنطقة المتاخمة لوادى مرقس بالذات كانت مستخدمة كمرافىء مستورة منها مايعرف باسم (الجدولة) ببلدة (الاثرون) إذ يتضح ان هذه البقعة كانت مستخدمة كمرفأ أو ملاذ بحرى مستور يمكن لجوء المراكب داخله فلا





الكتان محفورة فى الصخر مطلة على البحر للمراقبة قرية الأثرون قرب موقع الكنيستين . علاقة صليب يحتوى كل تفرع على 12 حد خالى من الرسم ألها ترمز الى عدد الحواريين الأثنى عشر (الاثرون ـ الكنيسة الشرقية) .

يتمكن العدو من مشاهدتها ، ويوجد بجانب هذا المرفأ المخفى من الجهة الغربية بالذات مجموعة من المغارات المحفورة فى الصخر ، والتى كانت مستخدمة للمراقبة البحرية على

د / ميخائيل اسكندر ـ تاريخ كنيسة بنتا بوليس ـ ص 126 ، ص 260

أنظر / د / عبدالرحمن بدوى ـ تاريخ الفلسفة فى ليبيا ـ سونيسيوس القورينائى منشورات الجامعة الليبية ـ دار صادر ـ بيروت (1971م) ص 298

وجه الخصوص .

● ويؤخذ في الاعتبار انه بعد زمن مرقس وعندما رفع الاضطهاد عن المسيحية ، واعطى لها الحرية ان اقيمت في هذا الموقع بالذات على ساحل (الاثرون) كنيستان بأعمدة المرمر ، مما يدل دلالة قاطعة على ان هذه المنطقة كان لها شأن في ماضي بالنسبة للمسيحيين ، ولهذا اقيمت كنيستان (متجاورتان) بالقرب من هذا الميناء المحفور والمستور الذي يتضح انه كان له شأن خلال مرحلة الاضطهاد الديني في مقارعة سفن الرومان .

● كما ان طبيعة الصخور الساحلية في المنطقة المتاخمة لرأس الهلال والاثرون بالذات نجدها حتى اليوم تتفتت وتنهار وينجم عن ذلك التآكل والتثلم مايشبه الكهوف التي تغمر اسافلها مياه البحر ، مما يمكن معه استغلال مثل تلك الملاجيء الطبيعية لاخفاء المراكب منذ ازمنة بعيدة .

● كما ان هناك بقعة بساحل بلدة الاثرون غير بعيدة عن الكنيستين تعرف باسم (بحر مريم) ولا ندري فمنذ متى اطلقت هذه التسمية ؟ لعلها قديمة جدا عندما كان الثوار يلجأون الى ذلك المكان ، أو ينطلقون منه طالبين العون من (مريم العذراء) او من (مريم والدة مرقس نفسه) ان هذا يظل في محل التخمين ، ولايدخل في محل الجزم - ومهما يكن من شيء فإن في منطقة الاثرون خليج يعرف باسم (بحر مريم) . ومايزال يستخدم من قبل الصيادين يلجأون اليه ويوثقون قواربهم عندما يضطرب البحر . ولايبعد هذا الخليج عن وادي مرقس بأكثر من اربعة كيلومترات ان لم يكن اقل . . . .

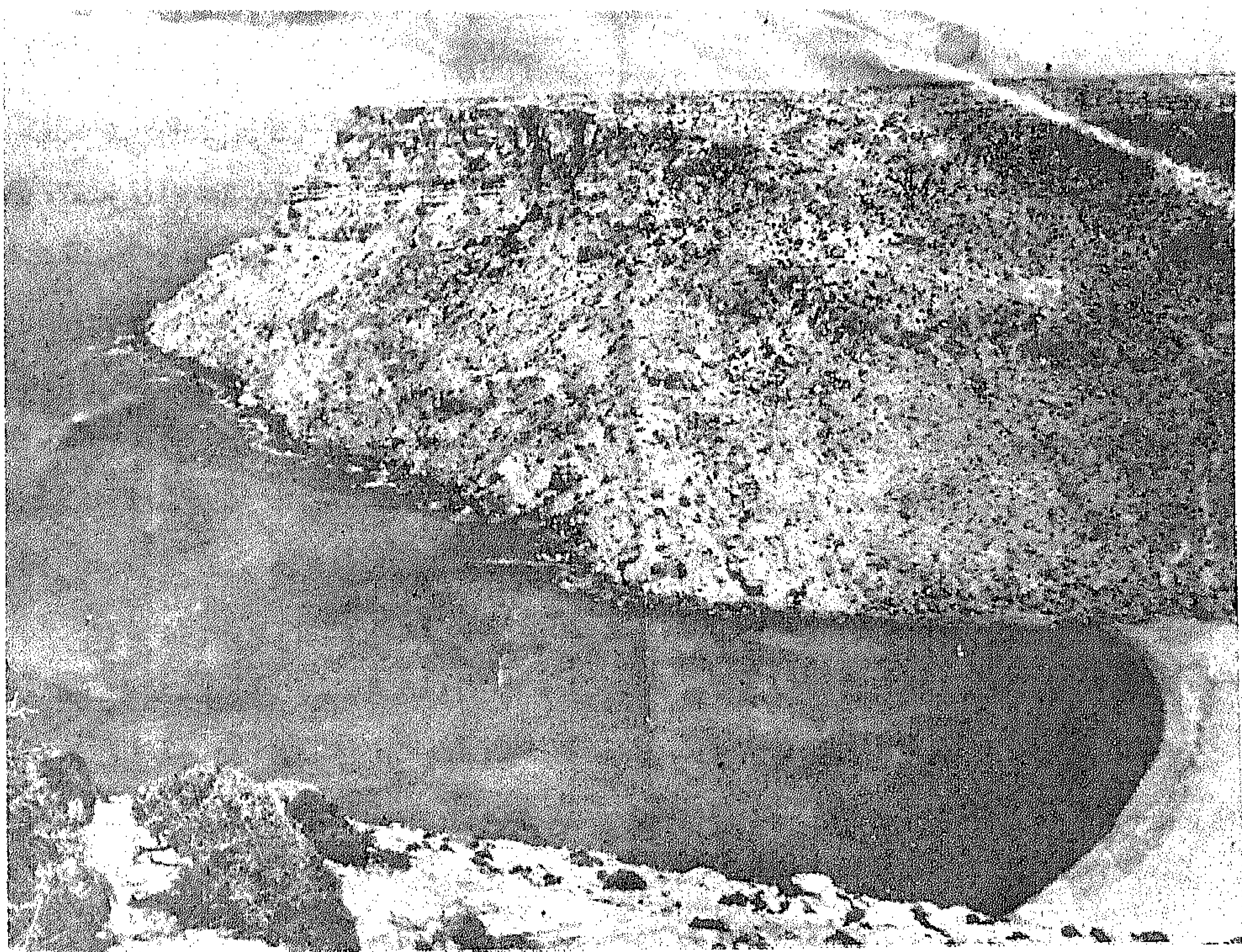
● وتعتبر بقاع عديدة من ساحل الجبل الاخضر بما فيها من خلجان هي فتحات الاودية عند البحر ، وبما تحويه من بقع صخرية ترتفع عدة امتار وماتحويه من تجويفات مما يمكن استغلال هذه النقاط الطبيعية كمرافيء وملاجيء يمكن اخفاء السفن فيها ، فلا تشاهدها سفن الأعداء .

● عثرنا على اهم بقعة مستخدمة لاستجلاء مايظهر في البحر ، هذه البقعة الاثرية المحفورة في الصخر العمودي الانحدار ، ماهي الا مرصد او مرقب لرصد سفن الرومان بالذات . اذ يقع هذا المرقب الصخري في ظهر الجبل الذي اعد فيه (صرح مرقس الديني) بوادي مرقس . ويرتفع هذا المرقب عن مستوى سطح البحر بحوالي 400 اربعمائة متر بحيث يتم في يسر المشاهدة والابلاغ عن سفن الاعداء التي تظهر اعاليها عند الافق البعيد ، ويقع هذا المقر في مواجهة مباشرة مع اوسع مسطح يمكن مشاهدته ومراقبته من رقعة البحر المستلقي في الاسفل بالنسبة لارتفاع الموقع .

● ويعرف هذا الموقع محليا اليوم باسم غريب هو (مَطْبَق الحَنَاشَة) ! وكلمة (مطبق) تطلق في منطقة الجبل الاخضر ، على كل حيز محفور في واجهة الصخور ، وفي اللغة العربية نجد ان : طباق الارض أي : ماعلاها . ونجد ايضا ان الافاعي تكنى باسم

(بنات طبق) لاطباقها على من تنهشة ! وأرجو ان لايذهب بنا التصور بعيدا اذا ماقلنا ان تسمية هذا الموقع باسم (مطبق الحناشة) راجع الى تسمية قديمة رومانية تعطى نفس معنى ـ جحور الافاعى ـ وقد استعمل العرب فيها بعد تسمية هذا الموقع بالعربية فعرف بـ(مطبق الحناشة) . وان الاهتمام بهذا الموقع فى مايخص اسمه آتى نتيجة لعملية الحرق والهدم الفضيعة التى لحقت به على يد الرومان لانه كان يمثل موقعا خطيرا ، وقد كلف الرومان خسائر بالغة فى البحر .

● ولقد تم تدمير هذا المرصد المواجة للبحر تدميرا كاملا بافضع عملية حريق ، حيث تحولت الغرف المنحوتة الى كتل من الجير واتخذت الصخور لون قشور ثمار البرتقال فيما تهاوى جانب عظيم من الجرف الجبلى الى الاسفل على بعد حوالى مائتى متر ، ويستلقى هذا الجزء المنهار اليوم فى سكينة بين اشجار الشمارى ، وقد تناثرت حوله بقية الكتل الحجرية المدمرة الى ابعد من ثلاثمائة خطوة ، ومثل هذا التدمير بالحرق والهدم هو مانراه واضحا ومتبعا بنفس (صرح مرقس الديني) بالجهة الاخرى من اجراف الجبل ، وهذا يعنى ان تدمير الصرح الدينى والمرقب حدث فى وقت واحد . مما الزم مرقس الانجيلى على مغادرة



● أحد الخلجان المتعددة التى يمكن استخدامها كمرافئ مخفية .



« بحر مريم » قرية الأثرون مايزال لهذا الموقع ملجأ للقوارب حتى اليوم .

البنطابلس الى الاسكندرية وذلك بعد ان نتصور هول المعركة التي لابد وانها قد دارت بين الرومان وشعب مرقس في هذه البقعة ، ولكن المصادر الرومانية لم تذكر لنا الا اشارات مقتضبة فنجد : (لقد تعرضت الكنائس الليبية للهدم واحرقت الكتب المقدسة وقتل عدد كبير من مختلف درجات الاكليروس فى ليبيا) - طبقا لرواية المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصرى .[1]

وهذا ماقد حدث حقيقة لمقرات مرقس ، المؤسسة فى اجراف الصخور حيث نرى اليوم بوضوح وبصورة قاطعة ومؤكدة ان هذه الاماكن التى اكتشفناها قد تعرضت فى الماضى للحرق والهدم معا ، وهذه الوضعية هى السمة الظاهرة التى يلمسها الرائى فى نسبة عالية من عموم اوشاز اودية الجبل الاخضر .

● اننا نعثر على جمل مختصرة ومعلومات مقتضبة موجزة ، فالمصادر تشير الى ان الكنائس الليبية قد تعرضت للحرق والهدم وان اعدادا كبيرة من الليبيين قد قتلوا . . وان اضطهادات رومانية شديدة قد حدثت لشعب البنطابلس ، وأن كهوف الجبل الأخضر قد آوت أعدادا من البشر اثناء مطاردة الرومان لهم . ونحن نقول : ان هذا قد حصل بالفعل ولكن بالمقابل عبر هذه المذبحة الطويلة التى استمرت مئات السنين . - أين خسائر الرومان ؟ وكم كان عدد ضحاياهم ؟ وكم معركة لم يحالفهم فيها الحظ ؟ . أم أنه عبر هذه المذبحة التى لاتنتهى كان الشعب يقابلهم بالمحبة . . والسلام . . وباقات من أزاهير الأودية ؟ ! !

● اننا هنا لانجانب الصواب اذا ماقلنا ان مرقس كان يدير جهادا مزدوجا من الناحية الدينية ومن الناحية الوطنية ناشدا لوطنه حقه ايضا فى الحرية بل ناشدا الحرية للناس جميعا فى بلدان عديدة .

(1) د / ميخائيل مكس اسكندر - تاريخ كنيسة بنتابوليس - ص 336

مجابهة عبر الصحراء

(ولبث مرقس يكرز فى صحراء ليبيا وصعيد مصر من سنة 58م الى سنة 61م وكان مجيئه الى الاسكندرية عن طريق الواحات) .

كامل نخلة - تاريخ مرقس .



● « الجمل هو الذى اسهم فى انهيار دولة الروم . » غوتييه .E. F. GAUTIER

● توضح بقايا الرسوم التى عثرنا عليها فى (خيدرة) بالاضافة الى السفن التى تستخدم فى البحر سفنا اخرى استخدمت فوق تموجات رمال الصحارى - انها الإبل . وبالرغم من ان المصادر المغرضة ومن ينقلون عنها حرفيا يحاولون الاقناع بان الجمل لم يعرف فى ليبيا إلاَّ فى عهد سبتيموس (193م - 211م) ، وبما اننا على ثقة من ان مجرد طرح وجهة نظر فى هيئة تساؤلات مثل : كيف عبرت الخلائق خلال الهجرات البعيدة من جزيرة العرب الى غرب افريقيا مجتازة هذه الصحارى ؟ ان مجرد التساؤل لايقنع الكثيرين من الذين يدفنون رؤوسهم داخل العديد من المصادر المغرضة كما النعام ، فلا ينظرون الى الحقيقة من حولهم .

● اننا ملزمين عن البحث عن أدلة فى مراجع نثق فيها من اجل الاقناع ! فالجمل هذا الحيوان العجيب المدهش كان يعيش فى هذه الأرض منذ أزمنة ضاربة فى القدم ، ففى ارض مصر التى لاتوجد أية عوائق بينها وبين الأراضى الليبية كان الجمل متواجدا :

● « ان الآثار المصرية القديمة قد دلت على ان الجمل كان معروفا عندهم منذ (3000) ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ، كما عثر ايضا بحفريات بحلوان على هيكل عظمى للجمل يرجع تاريخه الى العام (2800ق . م) الفين وثمانمائة قبل الميلاد . »[1]

وهناك مايؤكد تواجد الابل فى ليبيا قبل قدوم الرومان فنجد اشارة واضحة بدراسة

---

(1) د / الصديق على خشيم - الابل - مجلة الاخاء - تصدر عن الهلال الاحمر الليبى السنة الخامسة - العدد (18) تاريخ (1/7/1989م) ص89 ، قارن ايضا : عياد موسى العوامى - الابل والخيل فى التاريخ - ط/1 (1973م) ص 22 ومايليها .

حديثه عن الابل تقول : (ودخلت الابـل الجماهـيرية الليبيـة وتونس فى القـرن الثانى قبـل الميلاد) [1]

« كـما انـه وجـدت نقـوش لـلابـل فى جبـل العـويـنـات يعـود تـاريخهـا الى حـوالى (700 - 200) ق . م ، وهذا دليل على ان الابل قد وجدت فى المناطق الصحراوية بين ليبيا ووادى النيل قبل ذلك الوقت [2]

كما اننا نعثر على اشارة متعلقة بالابل بـالذات وبـالسيد المسيح نفسه عليه السلام فيـما يخص تـواجدهـا فى ليبيا هـذه الاشـارة تقـول : « قـد تكـون الابـل قـد عـرفت فى عهـد المسيح » [3] وهذه الاشارة قد تكون متعلقة بفـترة المسيحيين الأوائـل فى ليبيا واستخـدامهم للجمل بالذات .

ونعثر ايضا فى مرجع آخر على الآتى :

(عاش الجمل فى شمال غرب افريقيا - تـونس الجزائـر المغرب - فى عصر مـاقبل التـاريخ كحيوان متوحش ، ويبـدو انه انقـرض خلال العصر الحجـرى الحديث او أنـه تراجـع الى اعماق الصحراء ! ثم ادخل ثانية الى المنطقـة بعد دخـوله الى مصر فى الفتـح الفارسى سنـة (525 قبل الميلاد) ومن مصر بدأ ينتشر تدريجيا الى الغرب !! وقد استولى يـوليوس قيصر بعد معركة ثابسوس* (46 قبل الميلاد) على أسلاب من بينها 22 جملاً . وبعد ذلك بما يزيد عـلى اربعة قـرون اى عام 362م نسمـع ان احد قـادة الـرومـان كلف لبـدة ان تحشـد لـه (4000) اربعة آلاف جمل) [4]

ومن هنا ندرك انه اذا كان بامكان لبدة وحدها حشد اربعة آلاف جمل فى حوالى منتصف القرن الرابع الميلادى فـان ذلك يعـطينا مؤشرا بينـا على ان الجمـل كان مـوجودا قبـل هذا التاريخ وليس فقط فى نواحى لبدة بل فى كل ارجاء الوطن ، ولعل الدليـل على صحـة هذا الـرأى انـه فى العهـد الـذى عـاش فيـه (سـونسيـوس القـوريـنـائى) الـذى ولـد مـابـين (365 - 370م) نراه يكتب فى احدى رسائله من قورينا الى سبنلقيوس فى القسطنطينيـة يقول : (معظمنا كانت ثروته فى ماشيته ، فى قطعان الجمـال ! وفى الخيول التى كـانت ترى فى المروج . .) [5]

وهكـذا نعلم ان الابل كـانت متواجـدة فى ليبيا وفى منـطقة قـورينا ايضـا حيث مـوطن مـرقس ، وحيث وجدنـا الجمال مـرسومـة فى هيدرا التى تـأسست فى زمن مـرقس بـالجبـل

(1) د / عبد الله زايد . د / غسان غادرى . د / عاشور شريحة - الابل فى الوطن العربى - منشورات جامعة عمر المختار / البيضاء ط / الاولى (1991م) ص 23 رقم الايداع بدار الكتب الوطنية 381/ 1989م

(2) المصدر نفسة . ص 43

(3) المصدر نفسة . ص 44

(4) د / عبد اللطيف البرغوثى - التاريخ الليبى القديم - منـذ اقدم العصـور حتى الفتح الاسـلامى - دار صادر بيروت - منشورات الجامعة الليبية . ط/1 (1971 ص 156

(5) د / عبـد الرحمن بـدوى - تاريـخ الفلسفة فى ليبيـا - 2 - سونسيـوس القورينـائى - دار صادر - بـيروت - منشورات الجامعة الليبية - (1971) ص 199

*ثابسوس . راس الديماس بتونس

الأخضر . فى حدود انتصاف القرن الأول الميلادى على وجه التقريب .

ولقد عثرنا أيضا من خلال بحث بقلم الأستاذ / صالح ونيس (أمين مكتبة الاثار فى شحات) بعنوان (نبات السلفيوم وعلاقته بنبات الكلخ) على ما يفيد بأن الإبل كانت موجودة فى ليبيا منذ القرن الأول قبل الميلاد ، حيث اشار فى ما يتعلق بهذا الى المرجعين [2] [1]

● فاذا عرفنا أن الإبل كانت فى عصر قبل الميلاد وفى بلدان المغرب ، فكيف لاتوجد فى ليبيا بين هذين الموقعين ؟!!

● وبناء على هذه الأسس التى ذكرت فإنه من وجهة نظرنا ، نؤكد بأن الإبل كانت معروفة ومستخدمة خلال الزمن الذى عاش فيه مرقس الانجيلى « النصف الأول من القرن الأول الميلادى » كما تثبت رسومات صهريج خيدرة استعمال الخيول بالاضافة الى الابل . (. . . ومن المعروف ان الليبيين قد عرفوا الحصان منذ عصر الهكسوس ، وكانت خيولهم معروفة فى كل حوض البحر المتوسط بمثابة افضل سلاح قتالى عرفه تاريخ العالم القديم • وفيما يبدو انهم استخدموا الجمال تحت ضغط الرومان الى التوغل جنوبا نحو الصحراء والكثبان الرملية ، إذ ذاك اصبح الجمل جزءاً من الصحراء نفسها واتقن الليبيون استخدامه فى نقل قوافلهم وقواتهم العسكرية على حد سواء فاحتفظ لهم التاريخ بذكريات مثيرة فى هذا الشأن . . مثل لجوء (كاباون) احد زعماء قبائل نفوسه الى استعمال جماله بمثابة متاريس خلال معركة سحق فيها الوندال فى عام (498م) . ولعل لجوء خالد بن الوليد بعد ذلك بقرنين تقريبا الى تخزين المياه فى بطون جماله لعبور صحراء الشام ، أمر يستحق الذكر عن التقاء الليبيين والعرب خلال هذا العصر الى تحويل الجمل الى سلاح الصحراء الأول والمتعدد الوجوه للدفاع عن حضارة الصحراء . .) [3]

وفى زمن سونيسيوس فى منطقة قورينا الذى لايفصله عن زمن مرقس فترة موغلة من عمر الزمان اذ ان مرقس توفى فى عام (68م) فى حين ان سونسيوس ولد فى عام (365م) نجد ما يعطى الدليل القاطع على استخدام القبائل الليبية للابل فى عملياتها الهجومية على مواقع الرومان فى منطقة قورينا بالذات . يقول سونسيوس فى احدى رسائله : (لقد حمّل اعداؤنا خمسة آلاف بعير بالغنائم التى اخذوها ويعودون بأعداد اكبر بمقدار ثلاث مرات مما جاءوا ، لأنهم يسوقون معهم عددا كبيرا من الأسرى . . انهارت النبتابوليس وتدمرت

1- Mullei, Les Monnaies dela Cyrenaique "Numismatique de L'Ancienne Afrique. Vol.1 (1860) p. 154. fig. 391.

« توضح قطعة العملة رقم (391) صورة جمل عربى تعود الى القرن الأول قبل الميلاد . »

2- E.S.G. Robinson, Cat. of the Greek Coins of Cyrenaica–London, (1927) p.ccvi, Pl. Xlii, nos 1–5.

(3) الصادق النيهوم ـ تاريخنا ـ المجلد الثالث . ص79 .



● هذه الصورة القديمة لمرقس الرسول بولس تثبت أنه رجل حازم ومهتم بأمور عديدة ...

وانتهت ، وقتلت . وماتت !!)[1]

وهكذا نتأكد من استمرار نضال الليبيين ضد الرومان فى البنطابلس حتى بعد وفاة مرقس بحوالى ثلاثة قرون . . ولايعنى هنا أن استمرار المعركة بعد رفع الاضطهاد الرومانى عن الديانة المسيحية هو محاربة المسيحية أو استهداف الرومان لانهم مسيحيون ، لكن المعركة كانت تستهدف الرومان كقوة محتلة لتراب الوطن بصرف النظر عن الديانة التى اضطر قسطنطين للاعتراف بها . إن استمرار المعركة باختصار كان ضد الرومان أساسا عندما كانوا وثنيين ومحتلين . وضد الرومان فى ما بعد عندما اصبحوا مسيحيين ومحتلين للوطن فى نفس الوقت . الى أن نرى أن منطقة البنطابلس التى يتواجد فيها الرومان قد انهارت . . وتدمرت . . وأنتهت . . وقتلت . . وماتت . . على حد تعبير سونسيوس الذى كان شاهدا على ذلك العصر . .

● إننا من واقع الدفاع عن وجهة نظرنا المتعلقة بأن مرقس بالاضافة الى جهاده الدينى المشهود كان ايضا له تأثيره فى النضال الوطنى ، كثائر ضد قوات الغزو الرومانى ، التى احتلت وطنه ، لذا فاننا نضطر بالفعل لملاحقة بعض التفاصيل .

● (إن مواقع المدن أو القواعد الهامة فى منطقة شرق البحر المتوسط جعلها دائما اكثر ارتباطا بمراكز الرومان فى مصر وجزر الاغريق وسواحل الشام ، وهى المراكز التى شهدت صراعا عقائديا شرقى الطابع ضد الرومان تمثل أولاً فى اضطهاد اليهود حتى نهاية القرن الميلادى الثانى على الاقل ، تمثل فى شن حرب ابادة منظمة ضد المسيحيين الشرقيين بالذات أدت إلى تخريب ـ الجبل الأخضر ـ بأسره وإقفاره من أية بقاع ذات كثافة سكانية تكفى لتعمير مساحاته الواسعة . . .)[2]

وقد وقعت الابادة فى مناطق اخرى من ليبيا فنعثر على تقرير امبراطور رومانى قدمه الى

---

(1) د / عبد الرحمن بدوى ـ تاريخ الفلسفة فى ليبيا ـ سونسيوس (مرجع سابق) ص335 .

(2) الصادق النيهوم ـ تاريخنا ـ مجلد (3) ص91 .



● جذع صليب وأحرف تعنى (عيسى المسيح) داخل صهريج مياه بقصر (ورتيج) جنوب شرق شحات بمشارف الصحراء .

مجلس الشيوخ اعلن فيه متباهيا بعد معركة خاضها ضد قبيلة ليبية ان (النسامونيين قد اختفوا من مسرح الوجود !) [1]

وبناء على ماتقدم نتيقن من أنه بعد تخريب الجبل الاخضر واقفاره ، قد اضطر كثير من الناس الى التزحزح جنوبا نحو الصحراء ، وبما أن المراجع تفيدنا بأنهم استخدموا الإبل فى نقل القوافل والقوات العسكرية بالذات . وبما اننا نعثر على رسومات الابل فى هيدرا التى نعلم انها أسست على يدى مرقس الذى كان يقود اتباعه خلال هذه الظروف الصعبة من مطاردة وتدمير وحرق للمقرات الدينية وإبادة ، فإننا ندرج بكل يقين ان المقاومة قد وصلت الدواخل وأطراف الصحراء جنوب البنطابلس ، وان الجمال والخيول كانت طرفا قد دخل هذا النزاع الذى نعتبره كان قائما بين شعب المنطقة بأسرها وبين قوات الاحتلال الرومانى

ولعلنا من تتبع بعض التفاصيل نتوصل الى أن مرقس بالفعل وصل الى المناطق الداخلية فى ليبيا ، بل إنه قد ذهب الى أبعد من ذلك حتى بلاد الصعيد والحبشة ايضا حيث نجد اشارات ذات علاقة بموضوع النزوح جنوبا واعداد أطواق خلف اطواق الرومان ، فنعلم ان قدوم مرقس الى مصر كان على النحو الآتى :

« جاء مرقس الى الاسكندرية قادما من الخمس مدن الغربية وقيل فى بعض المراجع انه

(1) نفس المصدر . ص76 .

وصلها عن طريق الواحات ثم الصعيد ثم صعد الى الاسكندرية ودخلها من الجهة الشرقية شرقى الميناء حيث كانت المسلة قائمة »[1]

وفى موضع آخر نجد أنه « كانت فى النوبة مدينة باسم (مرقسة) غطتها المياه بعد السد العالى . وفى اثيوبيا مدينة تسمى « دبرامرقس » أى (جبل مرقس) »[2] إننا نستنتج من خلال مثل هذه الشذرات ان مرقس كان له عمل كبير فى مناطق الجنوب والدواخل من النبتابوليس وحتى ما يعرف اليوم بإسم القرن الإفريقي .

ومع ادراكنا بأن القديس (متّى) قد ذُكِر بأنه بشر بالمسيحية فى اثيوبيا / الحبشة ، كما يفيد بذلك المؤرخ ابن خلدون .

الا اننا نستشف ان لمرقس أعمالا مجيدة فى الدواخل من ليبيا وفى جهات الواحات وفى الصعيد وفى بلاد النوبة وحتى الحبشة والمتأمل لبقية رسومات خيدرة ـ هيدرا ـ يجد ان رسم الجمل قد نفذ فى حالة عدو سريع وركض متواصل إما مهاجمة أو هروبا . وإنه إذا أردنا ان نتتبع أدق التفاصيل فى مايخص دور الابل واحترام هذه الحيوانات نجد ان طوائف كثيرة منها المسيحيين فى سوريا والاقباط فى مصر ، لايستسيغوا تناول لحم الإبل[3] وربما يكون من بين اسباب ذلك ما يمكن تعريفه بإحترام جذور توقير الابل لأنها كانت وسيلة مساندة فى مقارعة العدو الوثنى ، ولهذا فهم يستنكفون من ذبحها وأكلها ، وانه من الملاحظ ايضا ان سكان الشق الشرقى من ليبيا لايعولون كثيرا على استغلال الابل وتربيتها من اجل لحومها بالذات حتى يومنا هذا . .

● اننا أمام إشارة متعلقة بدور الجمل ضد دولة الروم : (. . . وحين نرى ان المغرب المسلم يتفوق على جيرانه الاسبان والصقليين ، فلا يغرب عن بالنا ابدا ان جهودهم قد عبثت منذ العهد الرومانى ، وأن أعظم هدية قدمتها روما للمغرب إنما هى إدخال الجمل اليه . . والجمل هو الذى اسهم فى انهيار دولة الروم)[4]

من هذه الفقرة نستشف ان شمال افريقيا برمته وليس برقة وحدها كان معبأ الجهود ضد الرومان منذ زمن بعيد وان السبب فى انهيار دولة الروم ، ليس هدية (روما) نفسها للشمال الافريقى ، بحجة انها ادخلت الجمل الى هذه المنطقة . فالابل قد عرفها العرب وعرفها الشمال الافريقى منذ عهود اقدم من قدوم الرومان ، فالانهيار الذى حل بدولة الروم ليس سببه هدية الروم بادخال الجمل للمنطقة بل السبب الحقيقى يكمن فى نضال الشعوب

---

(1) البابا شنودة الثالث ـ مرقس الرسول (مرجع سابق) ص55

(2) المصدر نفسه ص134

(3) انظر كتاب ـ الابل فى الوطن العربى ـ مرجع سابق ص24

(4) إ . ف . غوتييه . E.F.GAUTIER. ـ ماضى شمال افريقيا ـ الناشر / الفرجانى . طرابلس ليبيا . تعريب / هاشم الحسينى (1970م) ص127

المستمر وحب الناس جميعا للحرية ومقت النفس البشرية للعبودية وللظلم . ولعل ما يهمنا هو ان الجمل اسهم فى انهيار دولة الروم وان رسم الجمل قد نفذه رسام فى منطقة ـ هيدرا با-لجبل الاخضر

● وبما اننا مازلنا نتقفى بعض التفاصيل التى يستشف منها ان مرقس كان ثائرا ضد الرومان فإننا نورد الآتى :

(إن الرومان كانوا يخافون خوفا شديدا من خطر هذا الغريب الذى زعزع ديانتهم ، كما خشيت ايضا خطره الحكومة الرومانية)[1]

● إذن كان الرومان يخافون مرقس « خوفا شديدا » وكان فى نظرهم « غريب » وكلمة غريب هنا قد لاتعنى مجرد صفة تدل على ان مرقس ليس منهم ، ولكنها قد تعنى فى الواقع (غرابة التصرف وإتقاد العبقرية ، وعمق الايمان ، وصلادة المواجهة) ومن خلال هذه الإشارة نعلم ايضا أن الحكومة الرومانية كانت تخشى خطر مرقس ! . لماذا ؟ وكيف ؟ وبناء على ماذا ؟ تخشى امبراطورية الرومان خطر هذا الرجل لو لم يكن يقود الكفاح ضدها ؟؟ اننا نرى ان مرقس بالفعل كان يقود شعب البنطابلس برمته عبر محاور عدة ، حتى نرى ان الرومان قد اضطروا وحشدوا حشودهم واتخذوا تدابير هائلة لمهاجمته وتدمير مقراته ثم مطاردته حتى الاسكندرية واتخاذ الوسائل فى النهاية لفصل رأسه عن جسده ، وحتى عندما وضعوا حبالهم حول عنقه كانوا ما يزالوا يستشعرون الخوف منه فكانوا يصيحون قائلين : (جُرُّوا التنين الى دار البقر) وهذا النعت لرجل (بالتنين) يدل على مدى الخوف والفزع من خطر مرقس ان الوثنيين يومها ولعلهم جند الرومان المتنكرين هم الذين قبضوا على مرقس فى الاسكندرية ولم ينعتوه مثلا : (بالكفر) وبأنه خالف ديانتهم الوثنية . بل نعتوه بإسم حيوان اسطورى مرعب يهلك من يصادفه ويقوض من يتصدى له . ان هذه الصفة التى نعت بها وما تحويه من مضمون تدل على خطورة مرقس تجاه الدولة الرومانية نفسها مباشرة ، وليس فقط من الناحية الدينية . ونحن نعلم من واقع التاريخ ان الامبراطورية الرومانية لم تكن لها اسباب دينية بالذات للنتتبع هذا السرد التاريخى فيما يخص هذه النقطة بالذات دون غيرها :

● « ولم تكن مشكلتها ان المسيحيين يرفضون ان يعبدوا الامبراطور ، فهذه هفوة غير ادارية لاتظهر فى جهاز حاسب مثل حكومة روما ، مادام المواطن مواظبا على دفع ضرائبه ! ، ولكن روما كانت تعمل على ابادة المسيحيين وليس اضطهادهم فقط ، لانهم فى الواقع كانوا جميع سواء عرفوا أو لم يعرفوا يعملون بدورهم على ابادتها . »[2]

● لكن مرقس من وجهة نظرنا كان يعرف بالفعل ان هدفه بالاضافة الى نشر التعاليم

---

(1) البابا شنودة الثالث - مرقس الرسول - صـ 62

(2) الصادق النيهوم ـ تاريخنا ـ مجلد (3) ص202

والتبشير بها وتخليص الناس من عبادة الاوثان هو تقويض القوة الظالمة التى ما انفكت تبيد الناس والتى احتلت وطن اجداده وزحفت من روما على شمال افريقيا والشرق .

● ولقد ادت موجة الاضطهاد والابادة التى انتكب بها المسيحيون الأوائل والتى تشير لها المصادر التاريخية مابين عامى (64م) وبين نهاية الامبراطور ديوقليسيان (305م) مع ادراكنا من حيث وجهة نظرنا ، أن بداية اضطهاد المسيحية بدأت منذ مطاردة المسيح عليه السلام نفسه أو على الاقل منذ ان (صلبوه) كما شبه لهم ، والى مابعد (305) فقد أدت فترة الاضطهاد المتطاولة هذه الى النتيجة الحتمية وهى الاضطرار الى الكفاح ، إذ يفيدنا التاريخ بالآتى :

● (. . . فبينما كانت روما منغمسة فى حرب ابادة ضد المسيحيين داخل المدن كانت المذبحة الطويلة قد ادت - قبل ان تفطن روما - الى اندفاع المسيحيين بأعداد غفيرة الى الهجرة خارج المدن حيث اصبحوا بمثابة رافد للمقاومة يمدها باحتياطى لاينضب من الرجال والسلاح ، وعندما استدركت روما هذا الخطأ وعمد قسطنطين الى ضمان حق العبادة للمسيحيين ، لكى يعيدهم الى المدن . كان الالتحام قد تم بين الثورة والكنيسة فى جبهة صلدة من المقاتلين اصحاب المثل العليا ، وكان الجندى الذى يقاتل دفاعا عن مثله يتقدم عل ـه الجبهة بمثابة الرد الرادع - والانسانى فى كل تفاصيله - على الجندى المحترف الذى دربه اغسطس لكى يقاتل دفاعاً عن راتبه . . .)[1]

ويمكننا ان نقول بناء على هذا الرأى ان مرقس واتباعه على امتداد البنطابلس من ضمن ماوصفوا بالروافد الفاعلة والتى كانت تمثل الجبهة الصلدة والتى لم ينضب معينها من المقاومة بالرجال والسلاح ، وعندما نطارد المزيد من التفاصيل والاشارات نجد ايضا ان اسم مرقس نفسه له دلالته على كفاح صاحبه ضد الرومان ، فقد مر بنا ان اسم مرقس ماهو الا مجرد (لقب) يعنى بالرومانى - مطرقة - وهذا يعنى ان الرومان البسوا هذا الرجل الثائر ضدهم لقبا أو صفة تعنى انه (معول هدم وتحطيم) ضد تواجدهم ، وضد وثنية معتقدهم . وان هذا الاسم (مطرقة) لايمكن ان يكون الاسم الحقيقى لهذا الرجل من قبل والديه ، اذ ان والد مرقس الذى رأى الرومان يحتلون وطنه ، لايمكن ان يرتضى إسما لإبنه لايعنى فى الواقع سوى (مطرقة) وبلسان الرومان !! إننا نرى ان هذا الرجل كان منذ صباه معول هدم واداة تقويض ضد الرومان . ولهذا كان من الطبيعى ان ينعت منهم بإسم - مطرقة - حينا ، ويدعى باسم (لابيوس) اى الليبى حينا آخر ، لأنه كان يتزعم حركة الجهاد فى منطقة متعددة الاجناس ولهذا وجب تحديد هويته .

● وبما أن الحديث مايزال يتعلق عموما بسنوات المقاومة فاننا نلمس جهاد مرقس من واقع تفاصيل عديدة فقد بدأ كفاحه منذ أن كان صبيا فى وطنه ليبيا ، وقبل هجرة أسرته الى

---

(1) الصادق النيهوم - تاريخنا - المجلد الثالث . ص302 .

فلسطين ويستدل على هذا من واقع التصاق كلمة (مرقس) بـه . فمن وجهة نظرنا كما اسلفنا ان مرقس لم يهاجر مع اسرته نحو فلسطين الا بعد ان بلغ من العمر حوالى (30 عاما) مدركا لشتى الأمور وإنه قام بالفعل قبل هجرته بخطوات ضد الرومان وانه كان مؤمنا بالمسيح منذ صباه ، ولهذا فقد لقبه الرومان بالمطرقة وهذا اللقب لم يأت من قبيل الصدفة وان هذا اللقب التصق كلية بصاحبه ولم يتغير حتى بعد هجرته ومقابلته للمسيح ، لقد التصق اللقب به لطول مدة اقامته فى ليبيا قبل هجرته ، ويظهر ان هذا اللقب قد راق لمرقس فظل مطرقة ضد الرومان طيلة حوالى خمسين عاما .

● ويمكننا بتقصى الحقائق من خلال ما يستشف من اشارات التاريخ ان ندلل ايضا على ان مرقس قد ناصب الرومان العداء وقام بالفعل بمقاومة مراكزهم فى البنطابلس قبل ان يهاجر مع اسرته الى فلسطين من واقع ما قيل عن سبب تلك الهجرة بالذات فالمراجع المتاحة تقول إن سبب الهجرة كالآتى :

● (هاجمت بعض القبائل المتبربرة املاك اسرته فى (القيروان) ـ يقصد هنا قوريني ـ ونهبتها وكان ذلك فى عهد اغسطس قيصر فاضطرت هذه الاسرة الصالحة الى الهجرة فهاجرت الى فلسطين ، وكانت قد استقرت هناك عندما بدأ المسيح خدمته . .)[1] هذا ما جاء على لسان المؤرخ ابن المقفع ـ تاريخ البطاركة ـ

● هل يعقل عندما يشن جماعة من اللصوص غارة على اسرة وينهبون ما تصل اليه اياديهم ويغنمون ما يصادفهم . هل يعقل ان يكون هذا الحدث وحده سببا اساسيا فى مغادرة تلك الاسرة ارض الوطن التى تنتمى اليه ؟ هل يعقل بهذه البساطة والسهولة ان تنتزع اسرة جذورها تاركة بلادها واهلها وعشيرتها لمجرد حدث تافه متعلق بعملية سرقة أو سطو ؟!

● لقد عاد مرقس على كل حال !!

لقد عاد الى وطنه والى شعبه وأتخذ عدته ضد الرومان بالذات وحدهم وليس ضد قبيلة متبربرة ، ان عودة مرقس كانت فى صالح القبائل من شعب البلاد وضد الرومان وليست عودته للتحالف مع الرومان ضد المتبربرين !

● إن حقيقة هجرة أسرة مرقس الى فلسطين من وجهة نظرنا بل ومن وجهة نظر الحقيقة الواضحة ليس وقوع حادث سرقة . بل ان السبب الاكيد هو ان هذا الابن الوحيد لهذه الاسرة وهو مرقس نفسه كان مطلوبا لدى الرومان لفصل رأسه عن جسده أو لصلبه حتى الموت او ليلقم الى نار عظيمة حيا . . وهذا بالفعل ما سعى وراءه الرومان وهذا ما نفذ فى مرقس فى نهاية المطاف . . لقد فصل راسه عن جسده . إن مرقس كان يناضل ببسالة وبمثابرة وباستمرار وسرعة ضد الرومان فى البنطابلس وعندما تأزمت الأمور اضطرت أسرته الى الهجرة طلبا لنجاة ابنها هذا الذى يتضح أن رأسه مطلوبا بأية طريقة . .

(1) البابا شنودة الثالث ـ مرقس الرسول ـ ص11/12 .

● فلو سلمنا بفرضية ابن المقفع الذى يرجع سبب هجرة اسرة مرقس لمجرد حادث سرقة تعرضت له هذه الاسرة ، لما بقى انسان فى وطنه ، لانه ببساطة على امتداد التاريخ لم تنج اسرة بل ولم ينج انسان من التعرض للسرقة .

● اننا نرى ايضا ان مرقس لم يهاجر وحده من ليبيا الى فلسطين بل كان معه نفر كثير من الثوار الذين اضطروا للهجرة لظروف قاهرة ، ولعل الدليل يظهر لنا كما اشرنا من قبل فى بند (الاماكن التى بشر فيها مرقس) حيث ذكر اسم (سمعان القوريناتى) الذى ساعد المسيح عليه السلام فى حمل الصليب الخشبى الثقيل عندما كان يؤخذ المسيح للصلب ، فهذا دليل على ان أناسا من نواحى قورينا قد لجأوا الى فلسطين أثناء جور الرومان على شعب البنطابلس ، فإذا ما ذكر إسم سمعان القورينى فقط لانه اشترك فى حمل الصليب الخشبى الثقيل الذى يراد للمسيح ان يصلب عليه ونجد أيضا اسم رجل آخر من قورينا « وهو لوكيوس الذى كان من الأنبياء والمعلمين[1] »

● لكن الآخرين لم يتسنى لهم الاتيان باعمال تجعل المؤرخين يذكرونهم بعد . فهل تعرضت أسرتا (سمعان القورينى) (ولوكيوس) لسرقة فى ليبيا ليهاجرا الى فلسطين فى الزمن نفسه الذى هاجر فيه مرقس ؟ أم أن هناك اسباباً اقوى من حادث سرقة ؟!!

● ولقد أعاد التاريخ نفسه بدون غرابة ففى القرن العشرين عندما غزت ايطاليا الارض الليبية واستمر القتال حوالى ربع قرن فى منطقة الجبل الاخضر بالذات ، هاجرت اعداد من المجاهدين الى مصر والى نواحى الشام وغيرها حيث إلتجأ الثوار هناك فى ديار اخوتهم ورتبوا اوضاعهم ريثما تحين الساعة المناسبة لمنازله العدو .

● واذا ما قرأنا الفقرة التى ذكرها ابن المقفع عن هجرة اسرة مرقس نستشف ايضا ما يؤكد ان مرقس قد قضى ردحا من شبابه فى ليبيا ونازل الرومان قبل هجرة اسرته به الى فلسطين . الفقرة تقول : (فاضطرت هذه الاسرة الصالحة الى الهجرة فهاجرت الى فلسطين وكانت قد استقرت هناك عندما بدأ المسيح خدمته)

● فمتى بدأ المسيح خدمته ؟

يفيدنا أحد المصادر التاريخية بالآتى :

(ظهر المسيح فى ايام أغسطس قيصر وقد ولد فى بيت لحم وترعرع فى الناصرة ولما بلغ الثلاثين من عمره انطلق مبشرا بين فلسطين وجنوبى لبنان)[2]

ـ اذن عندما استقرت اسرة مرقس فى فلسطين بعد هجرتها من ليبيا إذْ ذاك بدأ المسيح خدمته والمسيح بدأ خدمته عندما بلغ الثلاثين من عمره ، وبما ان ميلاد مرقس يتزامن الى حد ما مع ميلاد المسيح نفسه فان مرقس عندما هاجر مع اسرته الى فلسطين يكون عمره

---

(1) البابا شنودة الثالث ـ مرقس الرسول ـ (مرجع سابق) ص45

(2) لبيب عبد الساتر ـ الحضارات ـ ط/3 دار المشرق (بيروت) لبنان . ص202

حوالى (35 عاما) وهذا السن يؤهله للقيام بأعمال المجابهة الفعلية ضد الرومان قبل الهجرة الاضطرارية من بطش الرومان وفى هذا دليل على ان مرقس قد قام بأعمال خطيرة ضد التواجد الرومانى بل والحق بهم هزائم متعددة ، فنعتوه بالمطرقة ونعتوه بالليبى ، لكن الذين دونوا تاريخ تلك الفترة ينضوون بطبيعة الحال تحت لواء الامبراطورية الرومانية وهذه الدولة لايمكن ان تسمح بنقش هزائمها على الواح مرمر آثارها التى شيدته !! إن ما يجب نقشه لابد وأن يكون فى صالحها وان يرضى عنه الامبراطور . ولهذا السبب لم يبق لنا من اخبار سوى أنَّ سبب هجرة اسرة مرقس كان مرده الى بعض المتبربرين الذين سرقوا ممتلكاتها . . فهاجرت !! تهمة مفضوحة تلصق زورا باهل الارض . . عشيرة مرقس . . وأهله وشعبه . . محاولة مزرية لدق اسفين الفتنة فى جسد الشعب وليجنب من دونوا ذلك فى الواقع الامبراطور نفسه من هزيمته فى آخر الأمر من الفشل فى القبض على هذا الثائر الشاب الذى نجا وهاجر . .

● ولايمكننا ان نثق بكل ما دونه المؤرخون الرومان فى تلك الفترة بالذات فقد رأينا كبارهم يدونون تفاهات ساذجة بعيدة عن الموضوعية ودليلنا على ذلك هذه الفقرة لبلليني الكبير والذى عاش فى زمن مرقس (23ـ79م) يقول واصفا جغرافية افريقيا واجزاء من ليبيا : (ان رجال الاطلسى يشتمون باقذاع شروق الشمس وغروبها لانها دمرتهم وأبادت مزروعاتهم ، وهم لايرون فى نومهم احلاما كما يرى سائر البشر !! احتفر (التروغلوديون) لانفسهم كهوفا يعيشون فيها ويقتاتون من لحوم الحيات ، وهم يحدثون ضجيجا ولكنهم لايتكلمون ، ولذلك لايستطيعون التفاهم بواسطة لغة ، اما الغرامنتيون فلا يتزوجون ولكنهم يصاحبون النساء كما اتفق ، والاوجليون وحدهم يعبدون الشيطان ، ولم يقترب احد حتى الان من الغامفازنتيون العراة !! واما البلمونيون فليس لهم رءوس وقد استقرت وجوههم وعيونهم فى صدورهم !! ورجال الساتير ليس لهم من هيئة الانسان الا وجوههم ، والهيمانتوبوديون يزحفون كالحيات !!)[1]

● أليس من حقنا بعد الاطلاع على مادونه مؤرخو الرومان من مثل هذه التفاهات التى اختلطت فيها الاساطير والخرافات وحكايات العجائز والبعد عن الحقيقة ان نشك فى المصادر الرومانية خاصة فيما يتعلق بشئون تهم تاريخ الامبراطورية بالذات فهاهم يقولون ان سبب هجرة مرقس لأن بعض المتبربرين قاموا بالسطو على اسرته فهاجرت . ان كفاح مرقس ضدهم ذلك الكفاح الشريف لم يدونوه لأن فيه ذكر لكثير من هزائمهم وأيضا جرائمهم .

وانه فى اعتقادى ان التسفيه والتلفيق الذى نجده من قبل بعض الكتاب فى الغرب والمقصود

(1) جيمس ويللارد ـ الصحراء الكبرى ـ مكتبة الفرجانى / طرابلس ليبيا ط / 1 (1967م) الترجمة العربية ص24 ومايليها .

منه الاقلال من مكانة مرقس الانجيلى كقول بعضهم : (ومضى مرقس الى بطرس بروميه وصار له تلميذا وهناك كتب انجيله أملاه عليه بطرس وبشر به فى روما)[1] . ياللخرافة !! اذا كان بطرس قد أملى على مرقس إنجيلا فلماذا لم يسم بطرس هذا الانجيل باسمه ؟ هل من العقلانية أن ينتظر الى ان يقول ذلك غيره فيما بعد ؟ ان هذا التسفيه الذى لايجدى شيئا على الاطلاق والبعيد عن الحق له جذوره السياسية البعيدة التى من الواضح ان ممارسى السياسة لم ينسوا لمرقس اعماله ضد دولة الرومان . . ومهما يكن من امر فإن المعرفة الانسانية ستظل بخير ، لأن هناك منصفون للحق دائما اذ نجد الرد على ما اشرنا اليه . فى دائرة المعارف الفرنسية (وناشروها كاثوليك) الأتى : (ان دعوى تتلمذ مرقس لبطرس لم تكن سوى خرافة بنيت على سقطات بعض الكتاب)[2] أعود فأقول :

● لقد عاد مرقس على كل حال !! فهل عاد لينتقم من الاسر المتبربرة كما يحلو للرومان الوصف ؟ أم عاد الى مجابهة الرومان على كافة الاصعدة الدينية والوطنية ؟ . .

لقد عاد مرقس الى وطنه ليبيا بعد ان اقتحم الرومان فى عقر دارهم فى روما بالذات ولكن يظهر انه بعد ان رأى ما حل بكبار المبشرين هناك لاذ بالفرار ونجا مرة اخرى من الرومان . ولهذا فقد عاد لوطنه ليعد خططه المفصلة . حيث يتبين لنا أنه جابه الرومان بكل ضراوة وفى جميع الاتجاهات ، بالتركيز على نشر المسيحية فى البنطابلس ، حيث نرى فيها بعد ارتفاع العديد من الكنائس على طول المنطقة وفى هذا دليل أكيد على ان جهودا مضنية قد بذلت من اجل تخليص الناس من وثنية المعتقدات السائدة قبل تعاليم السيد المسيح عليه السلام . ثم وضع مرقس ايضا خطته المرسومة التى من شأنها تدمير قوات الاحتلال وذلك بالمجابهة فى عرض البحر ومن خلال معاقل الاجراف تلك الاوشاز الجليلة فى جميع مجاهل الاودية الوعرة ، كما اتخذ عدته ايضا على امتداد فسحة البيداء وحتى الأراضى المصرية

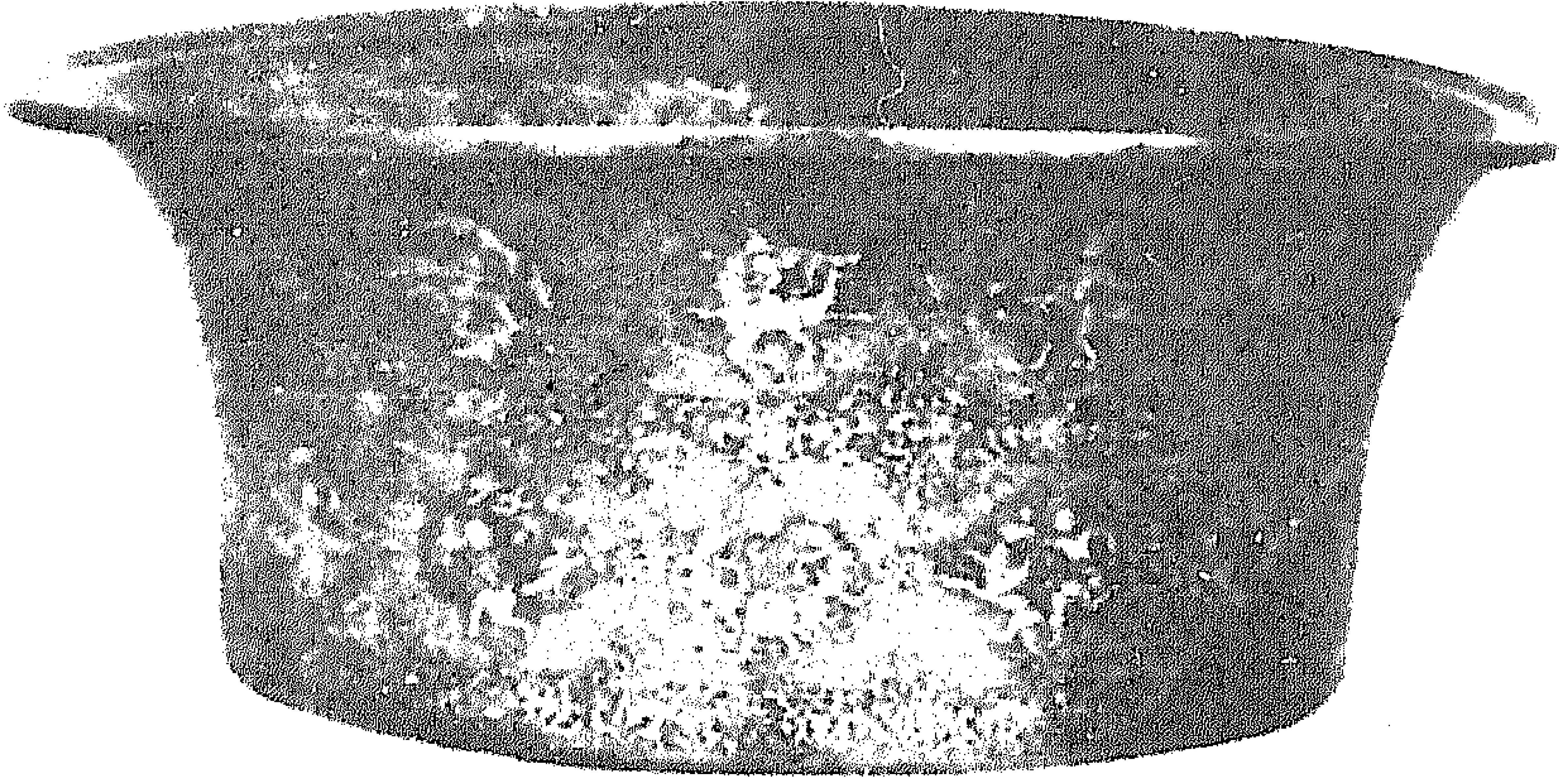
واستمرت أعمال الجهاد الدينى بإرساء ونشر المسيحية واستمر التنكيل فى نفس الوقت بالمسيحيين من قبل الرومان ، واستمرت المقاومة من أجل التحرير والانتصار وقوبلت من الرومان بالمطارة والابادة . وكانت تلك الاحوال على أشدها ما بين حوالى (55م - 65م) على وجه التقريب

وانه يمكننا القول فى كثير من الإرتياح بأنه اذا ماكانت هناك سنوات مجهوله فى حياة مرقس فإننا نؤكد بأنه قد أنفقها بعزيمة الرجل المؤمن بالعقيدة وبالوطن وبالحرية ، وأن تلك السنوات قد بذلت هنا فى منطقة البنطابلس ، وضد التواجد الرومانى الوثنى المعتقد والباسط نفوذه بالقوه والجبروت فوق تراب الوطن الذى ينتمى له مرقس .

---

(1) البابا شنودة الثالث ـ مرقس الرسول ـ ص29

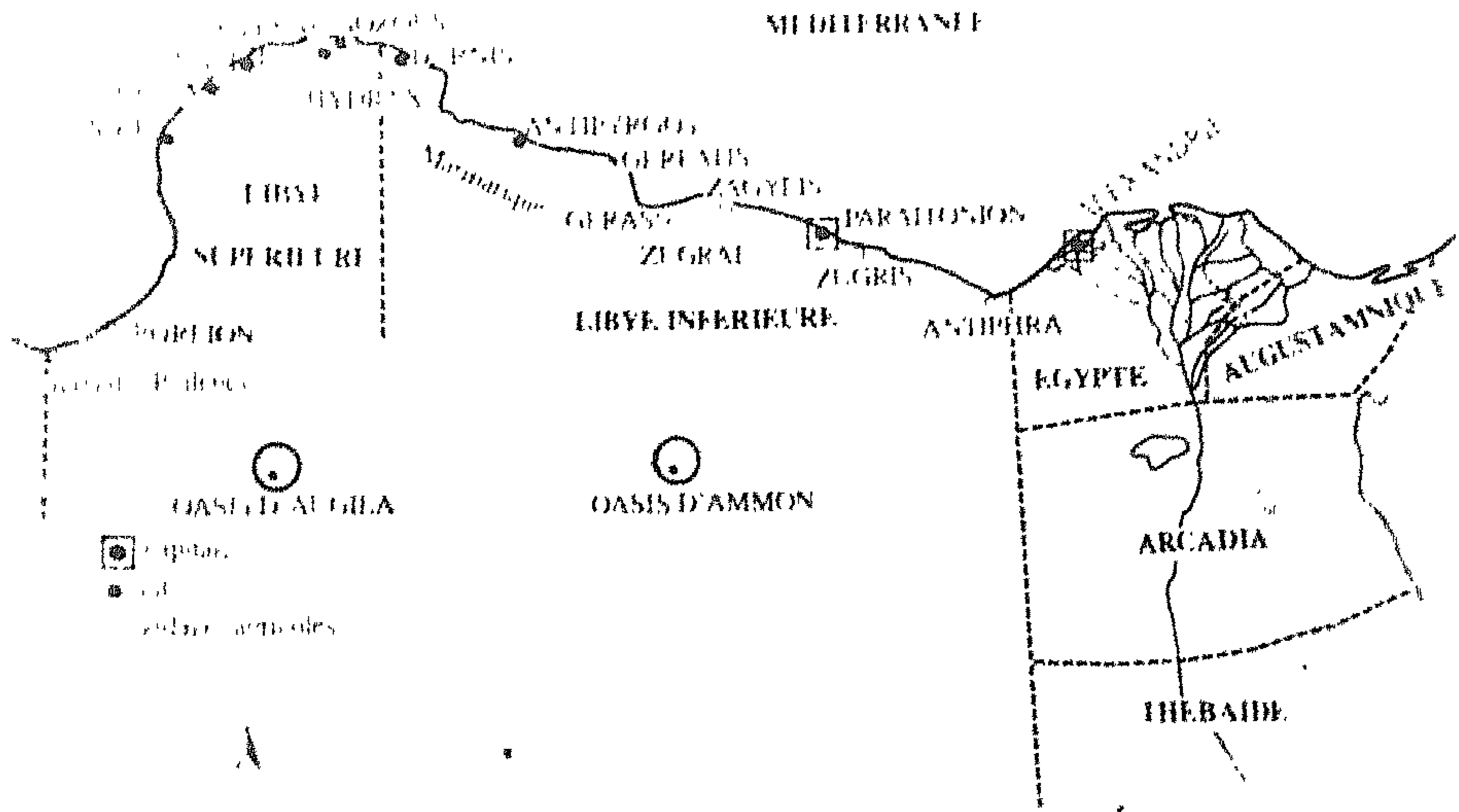
(2) نفس المصدر / ص28 .



حوض تعميد من النحاس المطلى بالفضة يظهر على جانبه حيوان الجمل - ان هذا العمل توقير أكيد للابل . (عن مجلة أثار العرب - مصلحة الأثار / ليبيا)

● بل إنها ستكون غصة فى النفس اذا لم أضف أيضا فى هـذا المقام انـه اذا كانت هنـاك فترة زمنية اختفى فيها السيد المسيح عليه السلام ، فإن تلك الفترة قد قضاها هنا فى البنتابوليس فى ليبيا ومع مرقس الرسول بالـذات وهذا التخمـين الذى نـدرجه هنـا يستشف من خلال كلمات لهـا مغزاهـا من وجهة نـظرنا . . فـالعبارة التى تقـول : « إن بيت مرقس كـان محط رحـال المسيح . » والتى أشرنـا لها فى بنـد - تنشئة مـرقس - نرى أن كلمـة « رحـال » تعنى السفر الطويل وكلمة (الرحل) تعنى سرج الجمل المعد للرحيل . . وبالنسبة لبيت مرقس الذى كان محط رحال المسيح نرى أن ذلك البيت ليس بـالضرورة أن يكون بيتـه فى فلسطين لأن ذلك البيت قريب من السيد المسيح ولايستـدعى ذلك أن يـدون لنا التـاريخ أن يكـون ذلك البيت القريب « محط رحال » وبما أن مرقس قد قضى سنوات مديـده من عمره فى ليبيـا فإنه من الطبيعى أن يكون له بيت فى وطنه وإذا مارغب المسيح فى زيارة مرقس فى وطنه ليبيا فإن ذلك يستدعى بالفعل أن يشد الرحال الى هناك . أما بالنسبة للجمـل فإن « الـرحل » هو مايشد على ظهره للسفر والجمل نجده مقترنا مع اسم المسيح هكـذا « وقد تكـون الابل قد عرفت فى عهد السيد المسيح » كما مر بنا فى تحديد دخول الابل الى ليبيا ، وبناء على ذلك فإنه من الجائز أن يكون المسيح عليه السلام قد قام بـزيارة لفـترة ما الى مـرقس الانجيلى فى البنتابوليس مستخدما بعض الجمال . . . اذ ذاك ينطبق القـول المشار اليـه بأن بيت مـرقس كـان محط رحال المسيـح . . وهـذا ليس بـالحدث المستبعـد وذلك لأن تـاريخ البنتـابوليس مايزال يكتنفه الغموض اذ نجد الأستاذ (كارى . Cary) يقول : (تـاريخ بنتـابوليس غـير معروف ومختصر لدى المؤرخين) . [1]

(1) د / ميخـائيل اسكنـدر - تاريـخ كنيسة بنتـابوليس - ص13 ، قـارن أيضا Cary, The Greographic Background of the Greek & Roman History (Oxford) 1943.P.219



● خارطة تبين حدود ليبيا القديمة فى العهد الرومانى فنرى حدود ليبيا السفلى تكاد تلامس الاسكندرية (انتفيرا - الضبعة) مما يمكن معها امكانية قدوم السيد المسيح الى بيت مرقس (محط رحاله) حيث نرى المسافة قصيرة جدا مابين ساحل فلسطين وغرب الإسكندرية بحرا أو باستخدام الابل من مصر الى ليبيا.

ومنذ القدم ليبيا لها نصيبها فى المحبة والسلام . . ألم يكن (- اوزيرس - هو الاله الذى هبط من السماء أو الاله المتجسد الذى ولد من ليبيا وهو الذى يرسم للناس سبل المحبة والتعاون والسلام فيمكث بينهم فترة من الزمن .)[1] هذا ماسجل فى الأساطير بعيدة الأجل عبر التاريخ . . . .

● إننا نعلم « أن الحديث عن تاريخ برقة فى عهد الامبراطورية القديمة يمثل اعادة كتابة تاريخ حياة منطقتين (البنتابوليس) وليبيا السفلى التى كانت تمتد على خمس الساحل والتى كانت تكاد تلامس الاسكندرية ، فمنذ عهد ديوكلسيان وحتى مجىء العرب - الفتح الاسلامى - مرت اربعة قرون قائمة مليئة بالصراعات والحروب البشرية والجوائح الطبيعية ولكنها كانت فترة مليئة ببريق ايمان متوقد ، لقد كانت فترة تمثل منفردة عالما . . . عالما متروكا لمصيره . . . »[2]

ولعلنا من خلال هذه الفقرة ندرك أن أربعة قرون من العهد الرومانى كانت قائمة مليئة

(1) ملاك لوقا - القديس مرقس - مكتبة المحبة (شبرا) 1991م .ص14

(2) DENIS ROQUES , Le Bas –EMPIREET LEPOQUE BYZANTINE . Les DOSSIERS D ARCheolgie . Numero (167) Ganvier (1992) P .16 .

بالصراعات والحروب البشرية وكانت أيضا فى نفس الوقت مليئة بالايمان المتوقد .

ان هذا يعنى أن الحرب كانت قائمة وأن المعتقد الدينى والايمان بالوطن كانا يغذيان فترة النضال

ومن خلال مثل هذه الشذرات والومضات البارزة عبر تاريخ تلك الفترة والتى ندرك معها أن الكفاح والحروب البشرية كانت قائمة وكانت تمتد أحيانا بضعة قرون كما مر بنا وبالرغم من كل الدلالات التى استعرضناها فى ايجاز فى ماأسميناه « بسنوات المقاومة » إلا أننا لم نعثر فى المراجع المتاحة على مايشير الى مقاومة مرقس مقاومة فعلية ضد الرومان وخاصة فى ماكتب عنه من قبل اتباعه بالذات الذين تناولوا سيرته . ولعل السبب فى ذلك يرجع الى النقاط الآتية من حيث وجهة نظرنا :

أولاً : يعتبر تاريخ مرقس غامض ومختصر وأن المعلومات التى وصلت عنه لاتعطى صورة واضحة بل تعطى صورة مهشمة كما تفيد الموسوعة البريطانية[1]

ولعل ذلك حسب اعتقادنا يعود الى طمس نظاله من قبل المصادر الرومانية التى لم تدون لنا شيئا عن فترة الصراع مع مرقس واتباعه خاصة فى منطقة البنتابوليس والتى نعلم أن تاريخها غامض ومختصر بدورها كما يفيدنا كيرى .

ثانيا : انشغال مرقس بمقاومة الرومان فى أرض وطنه ليبيا وانشغاله بالتبشير الدينى فى مناطق كثيرة من ليبيا بما فى ذلك الدواخل حيث نعلم أن السيد المسيح عليه السلام قد منحه ليبيا ليخلصها من خطأ المعتقد .

ثالثا : انشغال مرقس بعمله فى قارات العالم القديم على هيئة حزام أو متراس فى مواجهة غزو روما للشرق وشمال افريقا معا ، مما نرى معه بعد ذلك قيام ثورات ضد الرومان فى مناطق عديدة .

رابعا : معظم تاريخ مرقس تحويه ليبيا بالذات وعلى الأخص منطقة ـ البنتابوليس ـ حيث قد قضى بها جل عمره ولما دمر الرومان مقراته فيها اضطر الى اللجوء الى مصر فى عام 65م آخر مرة وكان قد بلغ من العمر قرابة سبعين عاما .

خامسا : فى عام 67م نسمع أن مرقس كان بجوار بولس الرسول فى روما نفسها مما ندرك معه أن الفترة التى قضاها فى مصر هى قليلة جداً بالنسبة لعمره فقد سافر مرقس الى مصر قادما من ليبيا عام 61م ثم عاد الى ليبيا عام 63م ومكث بها حتى 65م وفى عام 67م نعلم أنه كان فى روما ثم فى عام 68م يكون مرقس قد استشهد بالفعل فى الاسكندرية .

سادسا : بما أن مرقس كان كهلاً وقد اقترب من السبعين عندما جاء الى مصر فإنه بادر إلى إرساء الديانة المسيحية وركز عليها بدون أن يقوم بعمليات مجابهة بالرجال والسلاح وعلى هذا الأساس لم يعرف عنه أتباعه هذا الجانب الذى أغفل وكل ماعرف عنه أنه رسول

---

[1] ENCYCLOPEDIA BRITANIC VOL. 14.

قديس ينادى بتعاليم المسيح .

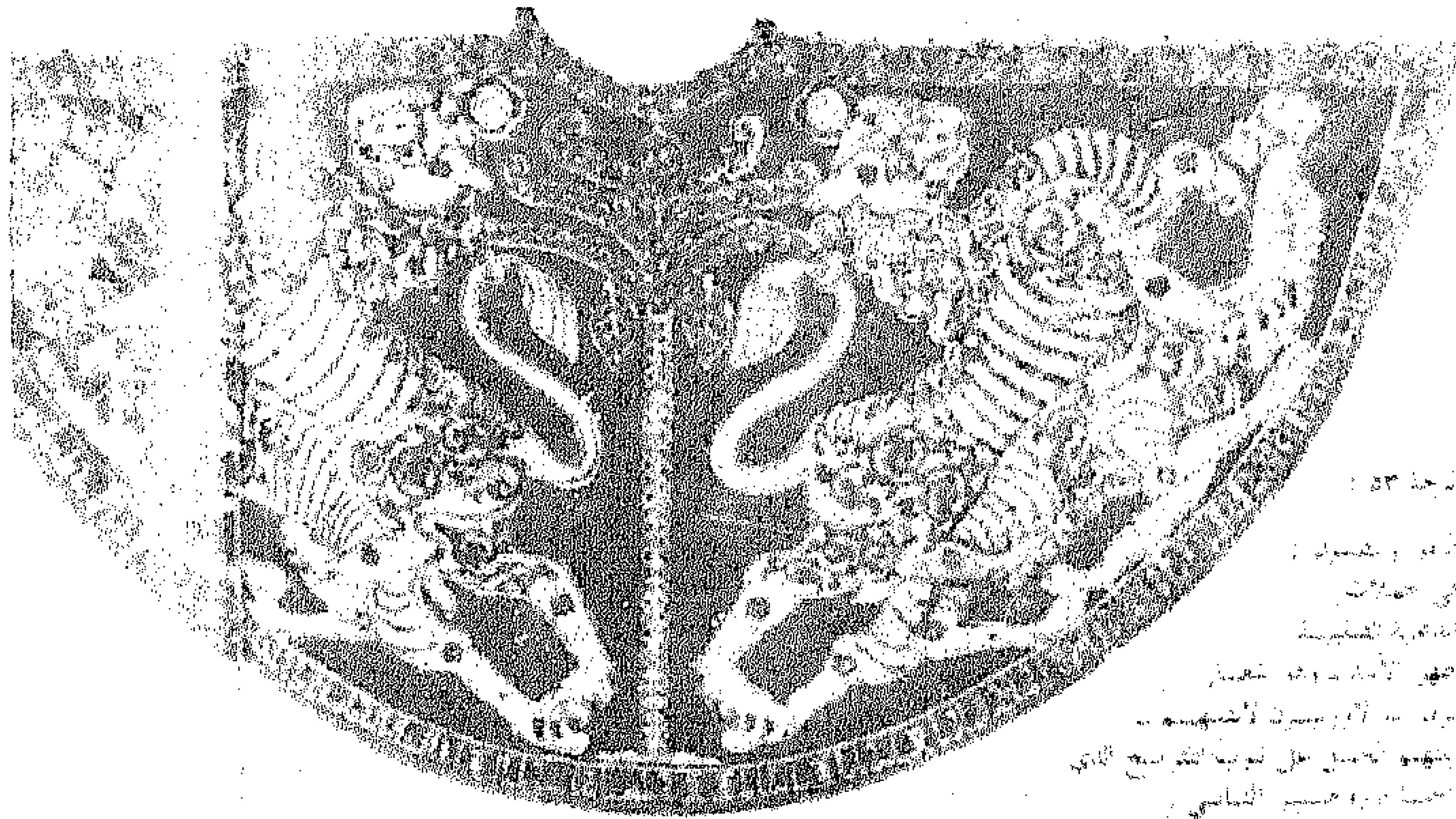
ومن هنا فاننا نعلم أنه يوم القبض عليه فى الاسكندرية لم ينبؤنـا التاريـخ عن أية معـركة قد نشبت بين اتباعه وبين الوثنيين .

● ومن خلال تمعن المرء فى سيرة مرقس يدرك أن الرومان كانـوا يحاولـون منذ زمن القضـاء على هذا الرسول المكافح وبعد تدمـير مقراتـه فى البنتابـوليس وعلموا بـه فى روما فـانهم قد تقفوا أثره وأن مرقس قد وشي بـه بدليـل أنه بعـد عودتـه من روما 67م تم القبض عليـه فى مصر فى 68م ولم نر الرومان قد ضيعوا وقتهم فى البحث عنه فى ليبيا ولعل السبب الوحيد فى الاسراع بـالقضاء عـلى مرقس هـو الخـوف من أن ينقـل اسـتراتيجيتـه الى مصر ويشرع فى منازلتهم كما فعل فى ليبيا ولذا لم يمهله الأعداء أية فرصة بل تـرصدوا بـه وسحل فى شـوارع الاسكندرية .

وفى عام 61م اضطر مرقس الى اللجوء الى الـديار المصريـة ثم رجع فى عـام 63م الى ليبيا وقضى بها سنتين اثنتين ثم رجع الى مصر ثانية حيث تم القاء القبض عليه فى الاسكندرية فى عـام 68م واستشهد ، حيث فصـل رأسه عن جسـده بـواسـطة جـره بحبـل فى طـرقـات الاسكندرية وسحله هناك

فماذا حدث بعد تلك الجريمة التى كان الرومان من ورائها ؟

- هل استسلم شعب البنتابوليس للرومان بعد مقتل مرقس الذى كانت الجماهـير تحبه حبـاً جماً وتوقره وتؤازره ؟ كلا . .

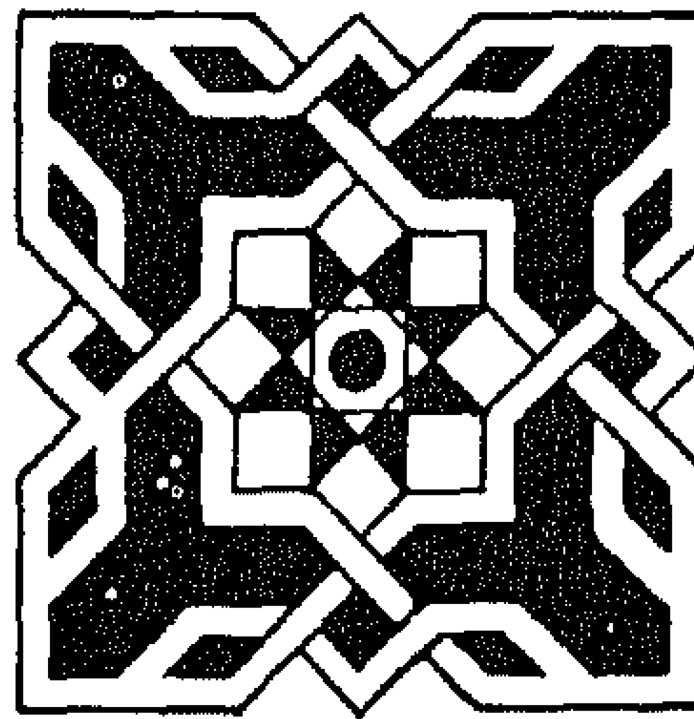


- الرمز والمضمون شعار يوضح الحقد على حيوان الجمل حيث نرى أسد الغرب يفترسه .. لماذا سهم هذا الشعار بهذا الاسلوب ؟

انه الانتقام من الجمل !!.

لقد قام الشعب الليبى فى هذه المنطقة بعمل وصفته المصادر الرومانية بأنه مجرد تمرد قامت به فقط جالية من اليهود ، لكن ذلك العمل على ارض الواقع كان ثورة شامله من اجل الخلاص ومن اجل القصاص .

لقد شهد العالم بأسره ثورة عارمة بعد مقتل مرقس بحوالى خمسة واربعين عاما فقط ، فأحترقت عاصمة البنتابوليس - قورينا - معقل الرومان ، ولقى مابين ربع الى نصف مليون انسان حتفه على وجه السرعة ، تلك هى ثورة عام 115 للميلاد .



ثورة الثأر

« اذا أردنا ان نقدم خبزا صحيا لآجيالنا
فعلينا بغربلة دقيق المصادر المغرضة . . . »
« المؤلف »

ابتغاء الوصول الى الحقيقة فانني مضطر الى ادراج وجهة نظرنـا فى مايتعلق بثـورة عام 115 للميلاد والتى اندلعت فى قورينا ونسبت فى مراجع عديدة الى اليهود ، ووجهة نظرنا فى هذا الحـدث الكبير الـذى وقع بعـد مقتل مـرقس بخمسة واربعـين سنة فقط وفى نفس الاقليم الذى ينتمى اليه وقاد فيه جهاداً استمر قرابة خمسين سنة ، فاننا نرى بناء على معطيات عدة ان تلك الثورة هى بصريح العبارة (ثورة ثأر) قام بها شعب منطقة البنتابوليس برمته وليس من الإنصاف فى شيء أن تنسب الى جالية يهودية وحدها فى مدينة قورينـا ، دون ان يكون لجماهير الناس فى المنطقة بأسرها ضلع فيها على الاقل . ولعله من المفيد ان نمر مرورا سريعا على أحوال اليهود فى المنطقة وغيرها قبل تلك الثورة .

فمنذ البداية نعلم انه لم تكن هناك أسباب تلزم الجالية اليهودية فى قورينا لتقـوم بثورة ضـد القوات الرومانية ، فبالنسبة لأهم حدث والذى اقـترفه الـرومان ضـد اليهود فى عـام 70م والمتمثل فى تدمير الهيكل ونهبه ، فإنه يجوز لليهـود أن يقومـوا بعمل انتقـامى ضد الـرومان هناك فى الشرق وليس فى قورينا والتى يعتبر اليهود فيها قله متمثلة فى جالية تـرصدهـا عيون المخـابرات الـرومانيـة الحازمـة . النقطة الثـانية والمتمثلة فى الـوشايـة التى قام بهـا المدعـو (يوناث) والتى كان من نتائجها ذبح حـوالى ثلاثـة الاف من اغنياء يهـود قورينـا فأنـه من وجهة نظرنا أنه ليس من المعقول أن يقوم فقراء الجاليـة اليهوديـة بثورة دفـاعا عن اغنيـائهم لان مصير مثل هذه المحاولة ضد الرومان الفشل .

كـما نعلم ان عدد ضحـايا تلك الثـورة التى وقعت فى عام 115م فى قـورينا بلغ زهـاء ربـع مليون قتيل من الاغريق والرومان ثم نجد الرومان يخمـدون هذه الثـورة بقوة ايضـا وسقط من القتلى اكبر من العدد الاول[1] اذن اكثر من نصف مليون انسان قد لقى حتفه من الجانبين فى هذه الثورة العارمة . لكن بعض المصـادر تذكـر فقط ان عدد القتـلى عشرين الف نسمة لتغطية الشمس بغربال . .

ويجوز لنا ان نتساءل : هل يكون من نتائج مجرد تمرد جاليـة يهوديـة فى قورينـا ان يقتل ربـع مليون انسان على وجه السرعة ؟ وهل تلك الجالية اليهودية فى قورينا بعد ان ذبح منها ثلاثة الاف شخص هم الاغنياء أن تظل من الكثرة بمكان بحيث نرى أنه قتل منهم اكثر من ربـع

---

1) انظر / د /عبدالرحمن بدوى - تاريخ الفلسفة فى ليبيا 2) سونسيوس القوريناثى ص99 ومايليها .

مليون انسان عندما تم قمعهم من قبل الرومان؟ إن الاجابة بنعم تبدو مستحيلة كما يبدو . إننا لاننفى بصورة قاطعة عدم اشتراك عناصر توصف باليهود فى تلك الثورة ، اذ أنه من الجائز اشتراك اليهود فى تلك الثورة بعد اندلاعها ، كما أنه يجوز ايضا اذ بعض الليبين وبقية سكان المنطقة قد اعتنقوا الديانة اليهودية كرسالة سماوية قبل المسيحية وقبل الاسلام ولهذا السبب كانوا يوصفون بأنهم من معشر اليهود . اننا نعارض هنا فقط ان تنسب ثورة عام 115م فى قورينا لليهود وحدهم وبأنها من الجنس الاسرائيلى الصرف دون ان يكون لبقية شعب البلاد اى ضلع فيها .

لنتتبع الاحداث فى ايجاز :

لم تكن لدى اليهود مشكلة فى قورينا منذ العهد البطلمى ، كان فى استطاعة اليهود العمل فى شتى مجالات النشاط الحكومى والحر ، وماكانوا ليفلتوا الفرص التى اتيحت لهم بفضل الحماية التى وفرها لهم البطالمة كما حدث لبنى جلدتهم فى مصر[1]إذن يتضح جليا أنه لم تكن لدى اليهود مشكلة فى قورينا منذ العهد البطلمى وانهم كانوا يمارسون نشاطهم فى حرية وأن حمايتهم من جانب النظام الحاكم مكفولة . .

ومن المرجح أن يكون البطالمة قد اعترفوا ليهود قورينا وغيرها من المدن فى برقة بتشكيل الجاليات ، ويدعم هذا القول ان نقشين من برنيكى من اوائل العصر الرومانى يتحدثان عن جالية يهودية فى المدينة لها أراكنة يصدرون القرارات ويذيعونها باسمها ، وهذا يثبت استمرار لوضع كان قائما فى العصر البطلمى ويفهم من نقوش اخرى انه كانت لليهود فى عصر الامبراطور نيرون (بيعة) وقد تعنى هذه الحقيقة ان الرومان ابقوا على امتيازات دينية كانت لليهود فى العصر البطلمى[2] ومن هنا نعلم ان أهم جانب يهم اليهود ، وهو الجانب الدينى بالذات كان مكفولاً على امتداد منطقة البنتابوليس .

(. . . واذا كان اليهود فى العصر البطلمى قد اطمأنوا الى الحماية التى بسطها لهم ملوك البطالمة فان الامبراطور اغسطس أول أباطرة روما زادهم اطمئنانا وأمنا واصدر تصريحاً اعلن فيه ان يهود الامبراطورية اثبتوا ولاءهم للشعب الرومانى فى الحاضر وفى الماضى ، ولهذا فقد قرر السماح لليهود بمباشرة عاداتهم طبقا لشريعة ابائهم على نحو ماكانوا يفعلون وان يسمح لهم بارسال أموالهم الى اورشليم ويتوعد كل من يسرق أموالهم أو كتبهم المقدسة بالجلد ويهدد بمصادرة ممتلكاته . . . .)[3]

ومن خلال هذا السياق التاريخى ندرك ان اليهود كانوا يعيشون فى سلام مع الرومان وان

---

1) د / مصطفى كمال عبدالعليم - دراسات فى تاريخ ليبيا القديم - المطبعة الاهلية بنغازى (1966م) منشورات الجامعة الليبية صـ174ـ .

(2) د / مصطفى كمال عبدالعليم - دراسات فى تاريخ ليبيا القديم - مصدر سابق . صـ175ـ .

(3) المصدر نفسه . صـ182ـ .

شعائرهم الدينية تمارس بحرية تامة وان امواهم كان يسمح بارسالها الى اورسليم وانه ايضا قد ثبت للرومان ان اليهود أثبتوا ولاءهم لهم فى الماضى وفى الحاضر . .
ولكن اليهود من ناحية أخرى نراهم فى الواقع قد قاموا بتمرد فى اورشليم حوالى عام 66م وحوصرت المدينة حتى عام 70م وفر فى تلك الاحداث عدد من اليهود الى قورينا وقد تزعمهم المدعو (يوناث) النساج ، وقد، نجح هذا الرجل مؤقتا فى استمالة عدد من يهود المدينة وقادهم الى الصحراء وعم شرهم المناطق ويفيدنا التاريخ حول هذا الموضوع بالاتى :
وعند مطارة الرومان ليوناث هذا والقبض عليه زعم للحاكم الرومانى ان نفرا من اغنياء يهود قورينا هم الذين رسموا له خطة ثورته !! وقد اولى الحاكم الرومانى هذا الاتهام اهتماما كبيرا وبالغ فى إجراءاته لقمع حركة التمرد ، ويقول : يوسفيوس فى حملته على كاتوللوس إنه تسرع فى تصديق أقوال يوناث الذى وصفه بأنه مجرد ارهابى وعلل يوسفيوس موقف كاتوللوس بأنه كان يحقد على (اسكندر) أحد أثرياء قورينا ويريد التخلص منه فأوعز الى يوناث باتهام هذا اليهودى الثرى وزوجته بأن لهما ضلعا فى الثورة وبدأ الحاكم بهما وكان هذان أولى ضحاياه ثم نكل بكل اغنياء قورينا وذبحهم جميعاً وبلغ عددهم 3000 ثلاثة الاف إنسان[1] بعد هذه الاحداث نرى :
(إنه عندما جاء كاتوللوس الى روما بيوناث ورفاقه وهم يرسفون فى اغلالهم شك فسباسيان فى جدية الاتهامات ، وكشف عن زيفها فأمر باطلاق سراح كل المعتقلين وقصر العقوبة على يوناث وحده ، وأمر بحرقه بعد ان يلقى الواناً رهيبة من التعذيب وقد تنصلت الطبقات العليا من اليهود ومن تبعة اعمال الغلاة منهم وابلغوا السلطات الرومانية بأمرهم ، وان ذلك يعلل (حسب آراء البعض) بخوفها من بطش السلطات الرومانية بهم ، ويعلل ايضا بنقمة هذه الطبقات العليا على الطبقات الدنيا التى تسببت فى كل تلك الكوارث التى حلت بهم)[2]
اننا ندرك من خلال هذا السياق ان اليهود قد انقسموا على بعضهم وان الطبقات العليا منهم يقفون فى صف الرومان ضد الطبقات الدنيا ومن خلال هذه الوضعية تبدو استحالة قيام الجالية اليهودية المنقسمة على نفسها بثورة ضد التواجد الرومانى الحازم فى المنطقة .
لقد قامت ثورة الشعب فى منطقة البنطابلس عندما كان تراجان يخوض غمار حرب ضد مملكة بارثيا وازاء عنف المقاومة التى ابداها أهلها اضطر الامبراطور الى سحب بعض الحاميات من الولايات الرومانية لتعزيز قواته فى آسيا ، اذ ذاك إشتعلت الثورة فى قورينا ومن خلال الاشارات التاريخية المتعلقة ببداية هذه الثورة يتبادر الى الذهن التوجس والشك فيما حصل فنجد :

1) د / مصطفى كمال عبدالعليم - دراسات فى تاريخ ليبيا - مصدر سابق . ص198 .
2) المصدر نفسه . ص199 وماليليها .

(بـدأت الثورة فى قـورينا عـلى شكل فتنـة لاتخرج عن كـونها صداما عـاديـا بـين اليهـود والاغريق ، سرعان ماتطور الى حرب اتخذت طابع الصراع اليائس ضد الحكومة الرومانية نفسها .)[1]

فلماذا يتوجه اليهود الى مهاجمة الاغريق بالذات ؟

ونجد المؤرخ ديوكاسيوس يخبرنا بان اليهود هـاجموا الاغـريق فى قورينـا وكانـوا يأكلون لحم قتـلاهم ويصنعون من امعـائهم احزمـة ويسلخون جلودهم ويشـطرون الواحـد منهم الى شـطرين من راسة الى اسفـل ، الى غير ذلـك من الاوصـاف المثـيرة للدهشـة . فـماذا جنى الاغريق الذين احتل الرومان املاكهم ليتعرضوا لهذا الانتقام المريع من الجانب اليهودى ؟ اننـا لانسمع عن اضـطهادات لليهـود حصلت فى قورينـا من جـانب الاغـريق . ولم ينهب الاغريق الهيكل اليهودى ويدمرون المعبد عام 70 للميلاد .
ان المواجهة يجب ان تحدث مابين اليهود والرومان وليس بين اليهود والاغـريق الذين عـرف عنهم حسن المعشر ودماثة الخلق ، وابتكار الفنون والتحليق فى مباهج الفلسفة !!
انه من وجهة نظرنا نرى ان المؤرخين قد جانبوا عين الحق فنعلم ان ديوكاسيوس الذى كتب عن التـاريخ الـرومانى وأرخ لهـذه الحـادثـة ايضـا يـذكـر فقط ان عـدد القتـلى كـان مجـرد (22,000)[2]إثنان وعشرين الفا ، وكذلك يـوسفيوس يـذكر نفس هـذا الرقم[3] وهـذا المؤرخ الرومانى ديوكاسيوس* الذى يخـبرنا بـأن اليهود هـاجموا الاغـريق فى قورينـا فى ابشع صورة نراه من وجهة نظرنا بأنه جانب الصواب وابتعد عن الحقيقـة التى نرى انها تتمثـل فى مهاجمة الثوار الليبيون للرومان وليس مهاجمة اليهود للإغريق ، ولكنه من الواضـح ان ذلك المؤرخ يريد ان يجنب الرومانن تبعات تلك الثورة واسبابها أصلاً . .
إننا أمام اشارة من التاريخ تقول (فى أوائل القرن الثـانى الميلادي انفجـرت ثورة عـارمة فى قورينا شارك فيها اليهـود بدور غـامض)[4] لكنه من وجهـة نظرنـا فى واقع الأمـر يظل دور اليهود غامضا عندما نسلم باشتراكهم أساساً فى تلك الثورة مـع بقية شعب المنـطقة ، نحن نعلم أن (الـوهن أصاب بـالفعل العـلاقات مـابـين الاغـريق واليهـود منـذ عـام 70م فى الاسكندرية ، ولكن على العكس من ذلك فإن المصادر تصمت ولاتتحدث عن مصادمات فى بـرقة حتى كـانت الثورة فى عـام 115م) . ولعل بسبب ذلـك الـوهن الـذى اصـاب العلاقات مابين اليهود والاغريق فى الاسكندرية هو الذى حدا بالمؤرخ يوسفيوس اليهـودى

---

1) د / مصطفى كمال عبدالعليم - دراسات فى تاريخ ليبيا - مرجع سابق . صـ201ـ .
2) عبدالكريم الميار - قورينا فى العصر الرومانى - مرجع سابق صـ59ـ .
3) د / مصطفى كمال - دراسات فى تاريخ ليبيا القديم . صـ202ـ .
* أنظر (1973) . THE O.C.D 2 nd . edition P . 345
(4) الصادق النيهوم - تاريخنا - المجلد الثانى . صـ92ـ .

بأن يذكر أن الثورة فى قورينا عام 115م كان لليهود السبب الجوهرى فى إندلاعها وان عدد ضحاياها فقط مجرد إثنان وعشرين ألفاً .

إن الانتقام الذى قام به اليهود فى قورينا من الاغريق كما تذكر المصادر التى لانثق بها فيما يتعلق بأحداث هذه الثورة نراه لامبرر له على الاطلاق وان الثورة العارمة التى نشبت موجهة اساساً ضد الرومان . فهل كان اليهود من الغباء بحيث يرتكبون مثل هذا الخطأ الفضيع ؟ وهو القيام بثورة ضد كتلتين فى وقت واحد ؟ بحيث يهاجمون الاغريق فى قورينا ويهاجمون القوات الرومانية فى نفس الوقت ؟ ان الذين يخططون لثورة القصد منها اساساً الانتقام من الرومان لأنهم دمروا الهيكل منذ عام 70م ، أى قبل ثورة قورينا بحوالى نصف قرن من الزمان ليسوا بأغبياء ولم تسعفهم الفطنة طيلة هذه المدة ليقعوا فى هذا الخطأ ، فلو كانت ثورة عام 115م من تدبير اليهود حقا لتحالفوا مع الاغريق فى منطقة قورينا ضد الرومان الذين احتلوا البنتابوليس ذات الثقافة الاغريقية ، ونظراً لادراكنا بفطنة اليهود وسعة حيلتهم ومخاتلتهم فإننا نرى أنهم لن يقعوا فى خطأ واضح المعالم ، وهو العداء المزدوج وشن حرب على الاغريق والرومان معا فى وقت واحد . وبناء على هذا فإننا نشك فى المعلومات المتعلقة بثورة قورينا هذه وانها معلومات غير صحيحة ، وإن الغموض يحيط بجوانبها ، كما لايفوتنا إشارة الاثرى رومانيللى التى سبق وان اشرنا اليها والتى تفيدنا بأنه حدثت اضطهادات رومانية شديدة فى البنتابوليس غذاها اليهود والوثنيون بالفتن والدسائس لدى الحكام الرومان . .

ولعل هذا الدليل الواضح على ان التعاون كان قائما مابين اليهود والرومان . ومثل هذه الاشارة تجعلنا نقول مدركين بأن دور اليهود فى هذه الثورة هو دور لم يعد غامضا ، بل إنه مجرد دور يؤكد الفتن والدسائس من اجل احراز مكاسب وقتية ومادية بالذات ، .

وبما ان المصادر تفيدنا بأنه لم تكن هناك مصادمات مابين الاغريق واليهود فى برقة ، فإننا نرى ان الجالية اليهودية فى قورينا كانت بعيدة عن المواجهة المسلحة مع الاغريق ومع الرومان ، وان هذه المواجهة المسلحة كانت بين الشعب الليبى فى البنطابلس وبين الرومان . . .

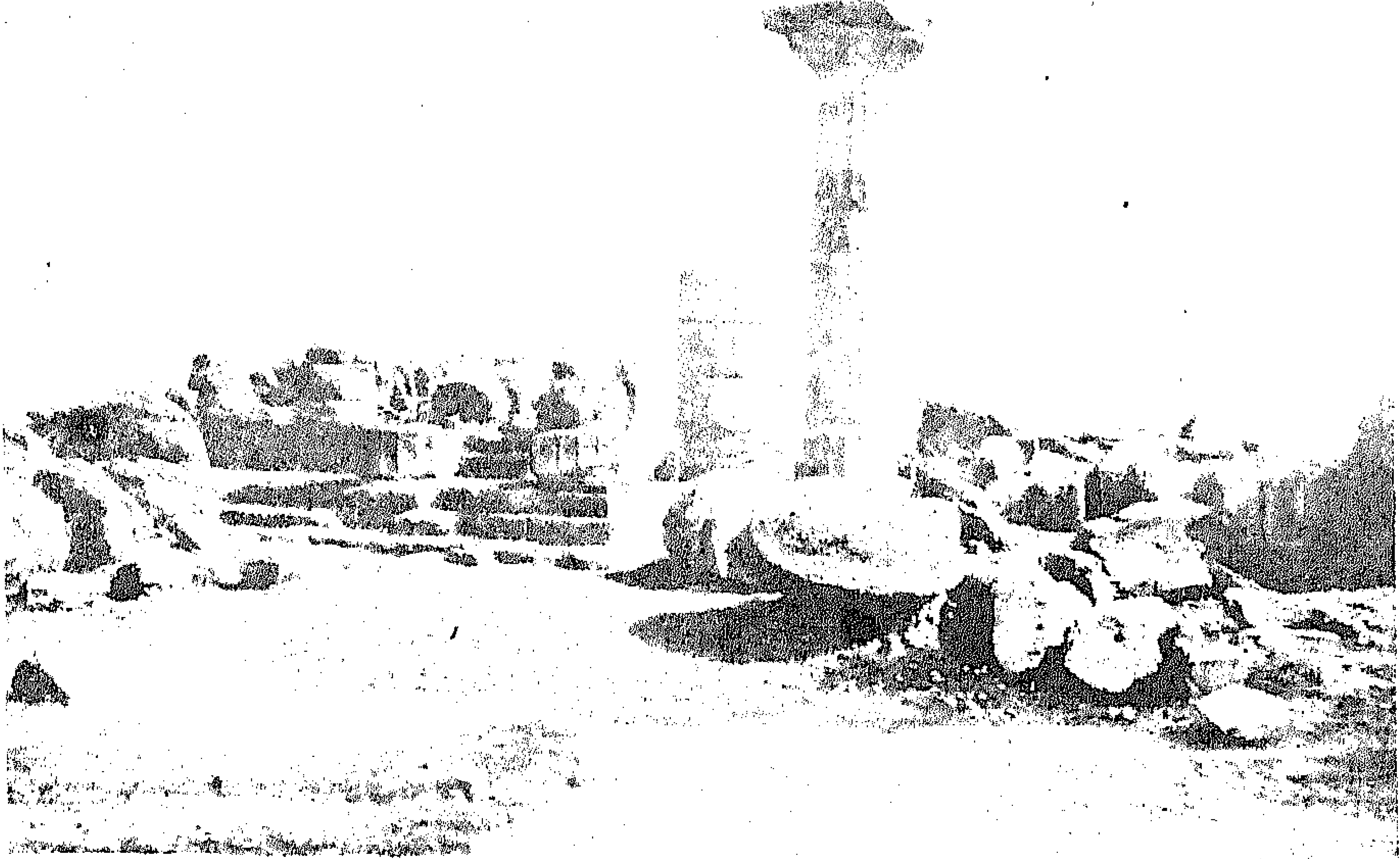
ويفيدنا التاريخ باشارة لها مغزاها . . .

(إن الثوار فى قورينا خلال ثورة عام 115م كانوا يلقون بالناس الى الوحوش المفترسة وارغموا بعضهم على مصارعة بعضهم حتى الموت)

ومن هذه الاشارة يتبادر للذهن ذلك الأسلوب المقيت وأن نفس هذه الاعمال البشعة هى التى كان يمارسها الرومان ضد اتباع المسيح الاوائل خلال فترة الاضطهاد الدينى المسيحى بالذات وضد الثوار أيضا

إننا نرى من خلال ماتقدم آن ثورة عام 115م فى قورينا هى (ثورة شعب ضد الاحتلال الرومانى) وقد اسهم فيها اتباع مرقس الانجليى بدور كبير منذ ان فصل راس مرقس فى

عام 68م وحتى عام 115م ولعل من بين الادلة على ذلك أنه عندما قامت الثورة أن توجه الثوار الى تخريب وتدمير المدينة وخاصة الاماكن الدينية الوثنية بالذات مثل معبد زيوس وديمتر وابوللو وارتميس والديسكورى وهيكاتى وبلوتو وايزيس والحمامات وبوابة المدينة . . . . الخ



● معبد زيوس بعد تدميره ..



● معبد زيوس ـ دمر أثناء ثورة الثأر فى قورينا (115 ـ 117م) استغرق اعادة بعض هذا المعبد فى العصر الحديث أكثر من (25) خمسة وعشرين سنة ولم يستكمل بعد..

ولعل من بين الأدلة أيضا على أن ثورة عام 115م فى قورينـا هى ثورة شعب بكـاملة وليس مجرد تمرد جالية يهودية ؛ أننا نرى أن تراجان عندما إنتصر على بارثيا أرسل قائده مـاركيوس توربو « على عجل » فنجح فى اخماد الثورة عام 117م وشملت العمليات الحربية اقليم برقة برمته .

إننا مضطرين هنا لملاحقة المزيد من النقاط حول هذه الثورة التى قامت بها جموع الشعب فى البنتابوليس لنصحح مفهومهـا التى عرفت بـه فى المصادر الغـربية وحتى فى بعض مصـادرنا العـربيـة . وهـو مفهـوم خـاطىء وبعيـد عن وجــه الحق . لنتتبـع الاحـداث بشىء من التفصيل :

(عندما قـامت ثورة يهـودية فى عـام 66م تحت قيادة يـوسف بن مناثيـاس وبادر اليهـود الى القضاء على الحرس الامبراطورى خارج القدس ولم تلبث ثورتهم ان اندلعت فى جميع ارجاء فلسطين لكن تيطس ابن الامبراطور فيسباسيان تمكن من سحق هذه الثورة سنـة 70م وتم تدمير الهيكل ونهبه)[1]فهذا الحدث الجلل بالنسبة لليهود جعل بطبيعة الحال أصابـع الاتهام تشير نحو اليهود دون غيرهم كلما حصل شغب او وقعت مجابهة ضد الرومان ليس فى الشرق بالذات بل فى جميع انحاء الامبراطورية ومما رسخ هذا الاعتقاد (ان المـدعو يـوناث) وهـو الاسم الذى يقابله فى العربية اسم يونس ، قام بثورة فى قورينا فى حدود عـام 75م وانتهت بالقضاء عليها قبل ان يستفحل امرها[2]وكان من جراء ذلك الحدث ان ذبح اغنياء اليهود فى قورينا كما اسلفنا .

وبناء على ذلك سرى الرأى العام الرومانى بإتهام اليهود بـالذات بـاشعال الثـورات ضدهـم وهـذا الشعور لابـد انه تجـذر لأن هدم الهيكـل ونهبه يعتـبرا مساسـا مباشرا واليـها بالنسبـة للمعتقد اليهودى . وفى هذه الاثناء كان الرومان من وراء اقتراف جريمة قـطع رأس مرقس الإنجيلى أى منذ عامين فقط قبـل هدم الهيكـل ، ولهذا فـان حادثـة الهيكل قـد طغت على حادثة مقتل مرقس . واصبحت أية ثورة أو ردة فعل ضد الرومان تنسب لليهود وحدهـم .

لكن على أرض الواقع وفى حقيقة الأمر فان حادثة هـدم الهيكل ونهبـه لم تطغ البتـه بالنسبـة لاتباع مرقس ورفاقه الشجعان من شعب البنطابلس على الحادثة المفجعة بـالنسبة لهم وهى مقتل رسولهم وقائدهـم ، وهكذا طوال حوالى اربعين عاما كانت العدة تعد لثورة ثأر منشود ضد الرومان .

وقد قام شعب المنطقة من الليبيين المسيحيين والليبيين غير المسيحيين على حد سواء بثورتهم عام 115م والتى عرفت للأسف باسم (الثورة اليهودية) خطأ نظراً لأن مايـدون لابد وان يكون فى صالح الرومان الذين دونوا تلك الثورة بأنها مجرد تمـرد جاليـة من اليهود وابتعـدوا

---

1) الصادق النيهوم - تاريخنا - مجلد (3) صـ182ـ .

(2)) محمد مصطفى بازامة - مدينة بنغازى عبر التاريخ - دار ليبيا للنشر والتوزيع (بنغازى) (1968م) صـ187ـ .

عن الحق لانهم لم يدونوا ان تلك الثورة هى ثورة شعب مضطهد دينياً ووطنه يرزخ تحت نير الاحتلال . . .

وخلال هذه الثورة تم زحف الثوار شرقا ففى عام 116م تم الزحف « نحو الاسكندرية معلنين عزمهم على فتحها وتخليصها من الرومان »[2] وفى موضع آخر نعثر على مايفيد نفس المعنى :

(. . . وكانت الثورة قد اندلعت فى مدن برقة عام 115م - 116م وامتدت منها الى مصر وغيرها من بلدان الشرق)[1] ولعل فى هذه الاشارات التى تؤكد زحف الثوار من منطقة قورينا والتوجه شرقا الى مصر وإلى الاسكندرية بالتحديد ، دليلاً على أن اولئك الثوار قد حاولوا ان يثأروا لمقتل مرقس الانجيلى وفى نفس المكان الذى اقترفت فيه الجريمة .

ولايستخف بهذا الرأى اذ نجد « ان اسكندر فوكس (ELexander Fuks) الذى لم يذكر اسباب هذه الثورة ولكنه اشار الى بعض اهدافها التى يقول عنها انه ربما كان منها ايضا ابادة الوثنيين وآلهتهم !!)[2]

ومن خلال هذه الاشارة التى يتضح ان صاحبها يتلكأ عن الجهر بالحقيقة نستشف ان سبب ثورة عام 115م كان يغذيه المعتقد الدينى المسيحى بالذات الذى قوبل قبل تاريخ هذه الثورة بقرن كامل وعقد من قرن أخر بموجات الاضطهاد والتنكيل والابادة ، أما اليهود فإننا نُذكرٍّ بأن ديانتهم كانت مكفوله يمارسون شعائرها على نحو ماكان اباؤهم يفعلون وهذا ماكفله لهم اغسطس كما سبقت الاشارة .

وفى نفس الوقت يفيدنا اوريك بيتس O.Bates بإشارة لها مغزاها ايضا:

(ان البربر كانوا يندمجون مع اليهود بسهولة وان الكثيرين منهم قد اعتنقوا الديانة اليهودية وتلك ظاهرة تفسر لنا اشتراك اعداد كبيرة من الثوار فى ثورة اليهود فى برقة عام 115م[3] ويهمنا هنا بالذات الفقرة الاخيرة التى تثبت اشتراك اعداد كبيرة من الثوار فى اشعال ثورة عام 115م وان تلك الاعداد الكبيرة ليسوا من اليهود أصلاً . . . .

لنتعقب مزيداً من التفاصيل التى نراها تفضح تسمية ثورة قورينا عام 115م باسم لايمت للحقيقة بأية صلة وهذا الاسم هو (الثورة اليهودية)

فبينما كانت روما تلوح مهددة برماحها مثل آلة هائلة من ملايين الأذرع الحديدية كانت شعوب المستعمرات داخل المدن تبذل اقصى طاقاتها لتخريبها من الداخل فى ثورات اتسمت - مثل كل جهد انسانى بطاقاتها المادية المحدودة فى جانب وقدرتها المعنوية على المقاومة من دون حدود فى جانب آخر - اشهر هذه الثورات وقعت فى ليبيا سنة 115م

2) الصادق النيهوم - تاريخنا - المجلد الثالث - صـ183

1) محمد مصطفى بازامة - مدينة بنغازى عبر التاريخ (مرجع سابق) صـ187ـ .

2) د / عبداللطيف البرغوثى - التاريخ الليبى القديم منذ اقدم العصور حتى الفتح الاسلامى (مرجع سابق)صـ414ـ .

3) المصدر نفسه صـ499ـ .

وأدت الي تخريب جميع مدن برقة او على الاقل - مدينة قورينا بالذات - وأدت الى حرق المزارع وتهديم الحصون وردم الآبار ، وبلغ عدد ضحاياها فى الجولة الأولى حوالى ربع مليون قتيل ، لكن المدهش ان السجلات الرومانية والمصادر التاريخية التى نقلت عنها لاتشير الى هذه المذبحة الا باعتبارها عصيانا عابرا لم يقم به الليبيون أصلا بل اليهود ، ووراء هذا التحديد تكمن ثلاث حقائق ذات علاقة اساسية بروح العصر نفسه فى القرن الثانى الميلادى :

الاولى : ان اليهود بالذات كانوا مشتبكين فعلاً مع الرومان فى صراع مسلح منذ سقوط بيت المقدس 63ق م وقد أدت الاحداث الى تشتيتهم فى العالم بمثابة جيش سرى لمقاومة الرومان على اتساع الامبراطورية :

الثانية : إن كلمة (يهودى) فى ذلك الوقت لم تكن تعنى لدى الرومان رجلا يعبد الله ، بل كانت تعنى رجلاً لايعبد الامبراطور وهى نقطة يلتقى عندها الثائر واليهودى معاً !! وهكذا عاشت روما منذ 63 ق م مع اليهود عصرا محيرا وهى تحاول عبثاً ان تحدد الفرق الادارى الحاسم بين من يرفض عبادة الامبراطور لانه يهودى وبين من يرفض لأنه ثائر وفى هذا الوقت وقعت احداث ثورة قورينا التى تتحدث عنها المصادر باعتبارها مؤامرة من اليهود !!

الحقيقة الثالثة :

وراء اصرار السجلات الرومانية على إعتبار ثورة قورينا من تدبير اليهود وحدهم ، ان اليهود منذ سقوط بيت المقدس كانوا قد تفرقوا بين مدن العالم فى جاليات غريبة منغلقة على نفسها ذات سمعة خاصة فى تدبير المكائد ، ولم يكن من الظلم او غير المقنع ان تنسب لهم اجهزة المخابرات بعض مايحدث فى المدن فقد كانت ان يكون لهم دائما إصبع صغير ضد الدولة فى مكان ما ، وهكذا اصبح امراً روتينياً ان يبادر رجال الشرطة فى جميع المدن باتهام اليهود .

وفى مطلع القرن الاول الميلادى كانت روما تواجه ثورة شاملة فى مدن فلسطين ومصر وسوريا والعراق ، وكان كل مكتب للمخابرات الرومانية يكتب على حِدَة تقريراً روتينياً ينسب فيه الاضطرابات لليهود ، وعندما تجمعت التقارير فى روما كانت الصورة ناجحة بمثابة عمل ادارى ، لكنها على أرض الواقع كانت صورة مستحيلة ظهر فيها اليهود على جبهة عريضة لشن الحرب ضد روما دفاعا عن مصر وسوريا والعراق وليبيا ، بعد ان فشلوا فى شن الحرب ضدها دفاعاً (حتى عن بيوتهم) فى بيت المقدس !

إن مجاراة المراجع الرومانية فى تسمية ثورة قورينا باسم (ثورة اليهود) تبدو عملاً منهجياً أميناً تجاه روح البحث فى المصادر الغربية ، ولكنه فى نهاية المطاف ليس أمينا جدا تجاه روح العصر نفسه ، فلم يكن اليهود وحدهم هم الذين وقعوا فى الاسر داخل الاسوار الرومانية ، ولم يكن من مصلحتهم وحدهم ان يتقدموا لدكها من الداخل ، وإذا كانت روما لم تحسن التمييز بين رفض عبادة الامبراطور وبين رفض الخضوع لسلطة الدولة ، فان

ذلك أمر مؤسف . لكنه لا يعنى أنه أمر غير تاريخى !! *
من خلال هذه الحقائق يتضح لنا ان ماتم تدوينه فى معظم المصادر الرومانية ومن نقلوا عنها حرفيا فى شأن ثورة قورينا لايعنى بالضبط حقيقة ماكان يجرى على ارض الواقع ، فهذه الثورة التى وقعت فى قورينا فى العقد الثانى من القرن الميلادى الثانى هى ثورة الشعب الليبى فى البنتابوليس ، الذى عانى الاضطهاد وحرب الابادة ، وتحويل الناس الى فرق من العبيد يكوى الرومان مؤخراتهم بالحديد المحمر فى النار ، وذاق الناس مرارة الهوان ونهبت خيراته وقتل منهم الرسل الداعين للمحبة والاخاء والسلام ، واذا أردنا ان نورد مغالطات المصادر التاريخية فيما يخص الاضطاد الدينى بالتحديد فاننا سنقف مندهشين أمام ماجرى فى التاريخ لنأخذ مثالاً فى أربعة نقاط :
فاذا كانت المصادر التاريخية تصر دائما على وصف الرومان بالتسامح الدينى ، فإن ماحدث على أرض الواقع يجعل هذا القول مجرد نوع من المغالطة المثيرة للدهشة ، فقد كان الرومان بالذات أول من ابتدع فكرة الاضطهاد الدينى المنظم على مستوى الدولة ، ببرنامج رسمى سار على النحو الاتى :
1) اضطهاد اليهود خلال القرن الاول قبل الميلاد .
2) اضطهاد اليهود والمسيحيين خلال القرن الميلادى الاول وحتى نهاية القرن الثانى الميلادى .
3) اضطهاد المسيحيين وحدهم خلال القرن الثالث الميلادى وحتى منتصف القرن الرابع حيث اصبحت الكاثوليكية دين الدولة الرسمى .
4) اضطهاد المسيحيين غير الكاثوليك خلال القرن الرابع وحتى منتصف القرن الخامس حيث انتقلت العاصمة من روما الى القسطنطينية .
واذا كانت المصادر التاريخية لاترى هذا كله بمثابة اضطهاد ، فان ذلك سببه فقط أن هذه المذابح كانت تحدث غالبا فى الشرق وفى شمال إفريقيا ، وان المصادر الغربية ومن ينقلون عنها حرفيا ينظرون عادة من بعيد جداً)[1]
إن الاضطهادات المتواصلة فى منطقة البنطابلس كانت موجهة ضد المسيحيين بالدرجة الاولى ، وان شعب البلاد كان محتلا يرزح تحت آلة الرومان العسكرية ، أما اليهودفكان حق ممارسة شعائرهم مكفول وإرسال أموالهم مكفول أيضا ، وان الامبراطور يصرح بأن اليهود قد اثبتوا ولاءهم للرومان فى الماضى وفى الحاضر وإن اليهود أيضا كانوا يغذون برامج الاضطهادات الرومانية ضد المسيحيين بالفتن والدسائس كما اشرنا من قبل . ومن هنا ندرك بأنه لم يكن هناك مبرر لتقوم جالية يهودية فى قورينا باشعال حرب مزدوجة وفى وقت

*) أنظر / الصادق النيهوم - تاريخنا - المجلد (3) .

1) الصادق النيهوم - تاريخنا - مجلد (3)ص103 ومايليها .

واحد ضد كل من الاغريق والرومان معاً والمنصف للحق يرى ان ثورة عام 115م هى ثورة ثأر منشود مقابل كل الجراحات التى نزفت من جسد الشعب ومن تراب الارض ، فاذا اعتبرنا ان الارض مجرد شاه فان الرومان لم يكتفوا بجز صوفها وحسب ، بل إنهم قد سلخوا جلدها !! ولقد قيل فى تلك الفترة بالنسبة لفرض الضرائب ان الذين يعيشون على الضرائب اكثر من الذين يدفعونها ! وفى كثير من الاختصار فان ليبيا وشعبها يرسفون فى اغلال الاحتلال ، لقد كان الألم دفينا وكانت الثورة بالمقابل محرقة ولعل من أسباب اندثار ذلك النبات السحرى العجيب (السلفيوم) يرجع الى مهاجمة الثوار لمناطق نموه وحرقها وتدميرها لأنه يمثل رافدا من روافد الاقتصاد الرومانى فى المنطقة وإن صح هذا فإن المذنب هم الرومان انفسهم لأنهم كانوا السبب الرئيسى لإرتكاب هذا العمل الذى نحس به اليوم فضيعاً . . .

ويتضح لنا ان بعض اتباع مرقس قد حافظوا على كميات قليلة من السلفيوم بعد تاريخ ثورة عام 115م بحوالى ثلاثة قرون إذ نعثر فى احدى رسائل سونسيوس اسقف طلميثه مايفيد بانه قد جمع من البرية كمية من هذا النبات ، كما نجده ينصح اخاه بالمحافظة على هذه النبتة الفريدة بتوفير التربة الخصبة والرى الدائم .*

لقد اشتعلت ثورة قورينا فى المنطقة التى ولد فيها مرقس وقاد عبرها المؤمنين والثوار اصحاب المثل العليا طيلة جل عمره والمدقق .

سيعثر على شواهد تدل على ان الكثيرين من الذين قادهم هذا الرجل وتشبعوا بأهدافه عبر القرون ظلوا يحتفظون عبر الزمان بثأر دفين ضد الرومان ، وحتى آخر أيام الرومان فى منطقة البنتابوليس . والدليل على صحة هذا المفهوم التاريخى ، ماحدث بعد ثورة عام 115م باكثر من خمسمائة عام ! حيث نقف فى عام 646م فيتضح لنا الاتى :

● كان البيزنطيون يقومون بأعمال التخريب فى كل من برقة وطرابلس ، وكان ابوللونيوس Apllonius. فى توكرة . فشن العرب حملة ثانية فى عام 646م بقيادة سعد بن ابى سرح برا ، وبقيادة رجل يدعى شنودة وهو عربى مسيحى بحرا ، لان غالبية قبط مصر لم يرحبوا بعودة الرومان الذين عانوا منهم كثيرا وخاصة من ناحية الاضطهاد الدينى .[1] ونعلم ان (اهل سيرنيكيا برقة قد نشطوا فى بناء الكنائس بعد ثورة عام 115م ـ 117م [2]

● إن التسليم بأن ثورة قورينا عام 115م هى (ثورة يهودية) يعنى التسليم بأن الليبيين الذين احتل الرومان وطنهم وامتصوا خيراته ، وان الليبيين المسيحيين وغير المسيحيين

---

* راجع بحث بعنوان (نبات السلفيوم وعلاقته بنبات الكلخ) من اعداد صالح ونيس امين مكتبة اثار شحات – قدم البحث الى مركز الجهاد العربى الليبى / طرابلسى :

1 ـ الاستاذ صالح ونيس رويفع بن ثابت الانصارى فاتح جربة ـ فى الطريق الى النشر

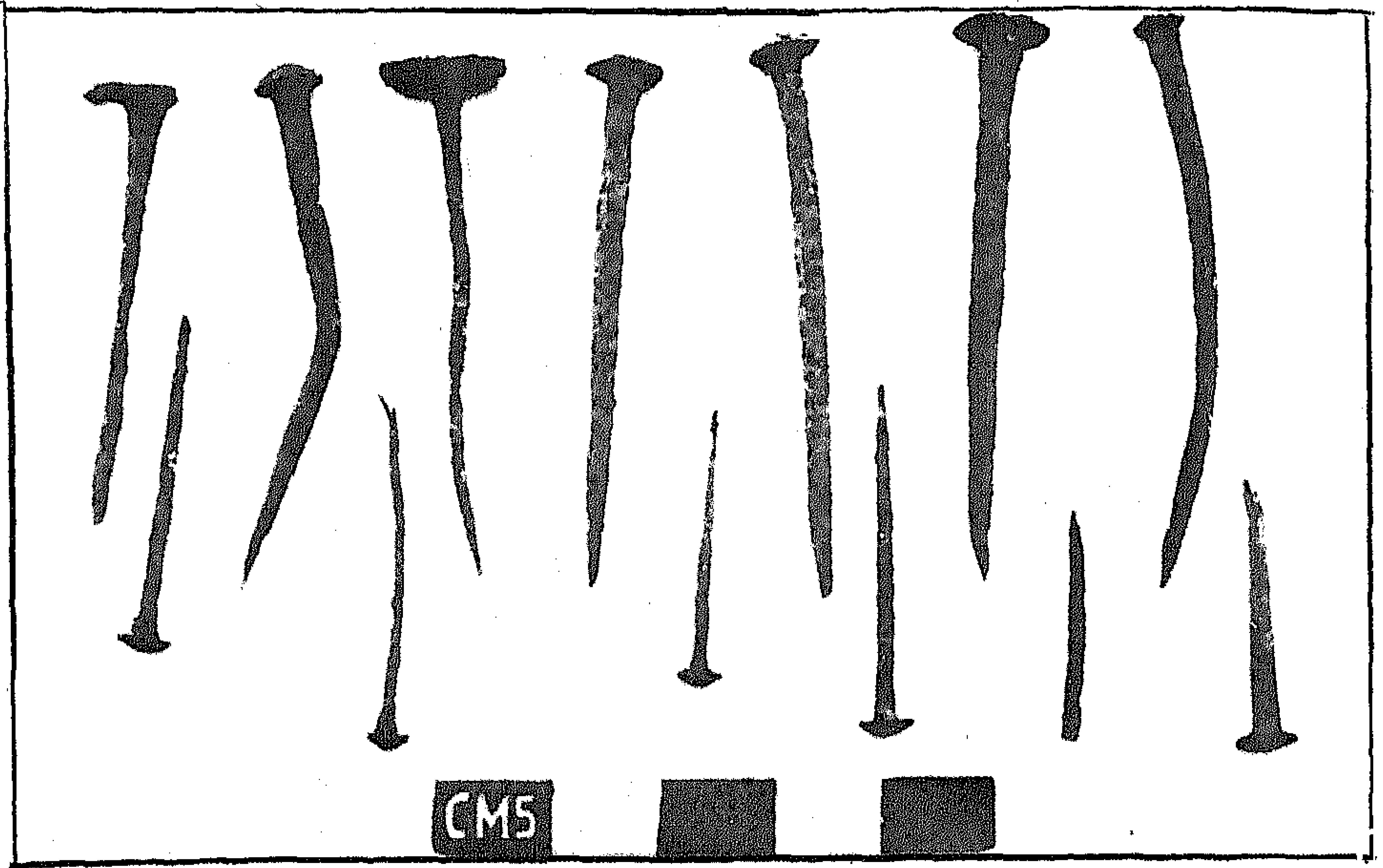
2 ـ د/ ميخائيل اسكندر تاريخ كنيسة بنتابوليس مطبعة السلام شبرا 1987م ص176



● فؤوس وبلط مختلفة من المحتمل ان مثل هذه الأدوات استخدمت فى الحرب مابين الرومان والمسيحيون فى منطقة قورينا .



● بقايا أدوات متشابهة من الحديد من المرجح أنها بقايا أمشاط الحديد التى كانت تستعمل فى تعذيب الناس خلال الفترة الرومانية فقد ذكرت المصادر أن أجساد البشر تمشط بامشاط جديد ثم يسكب عليها الخل ! !



● مسامير حديد يبلغ طول المسمار حوالى 30 سم ومؤخرة كل مسمار مفلطحة ، من المرجح إنها استخدمت فى عمليات صلب البشر .

● مسامير عظيمة الحجم وبلط وفؤوس وبقايا أمشاط حديد . هذه الأدوات تم العثور عليها من قبل بعض البعثات الأجنبية العاملة فى شحات أثناء الحفائر منذ قرابة نصف قرن ومع ذلك لم ينشروا عنها وتلكأوا عن الافصاح عنها وعن تسجيلها وحفظت فى ركن منسى الى أن سمح لنا الأستاذ رمضان اقويدر رئيس قسم المتاحف / شحات بتصويرها عام 1993م .

الذين ذاقوا المرار والتعذيب والموت والاضطهاد والمطاردة عبر مذبحة طويلة لا تنتهى من قبل الرومان ، يعنى ايضا التسليم بأن شعب البلاد كان يتفرج وأن هذه الوضعية المؤلمة لاتهمه ، وأن اليهود وحدهم ، وهم مجرد جالية ، هم الذين هبوا وحدهم لأخذ القصاص ، وقاموا بالثورة نيابة عن شعب البلاد المضطهد .. إن التسليم بهذه النتيجة التى لاتساوى الا مجرد (خرافة) : شيء يدعو للدهشة ، ويعنى طمس الحقيقة ، ويعنى قبل كل شيء (الجهل) !!

● وإذا سأل متسائل : لماذا قامت ثورات يهودية فى مناطق اخرى مثل قبرص ومصر وغيرها ضد الرومان فى نفس التاريخ الذى اندلعت فيه ثورة قورينا ؟ مما قد يوحى للبعض بأن اليهود قد دبروا هذه الثورات كلها فى وقت واحد ، وحددوا لها زمنا معينا لتندلع فيه ، وبناء على هذا المفهوم تصبح هذه الثورات كلها من تدبير اليهود وهم الذين قاموا بها .

فان الاجابة من وجهة نظرنا لاتندرج تحت مثل هذا المفهوم الخـاطىء ، الذى يتغنى بـه البعض واننا نرى السبب فى تزامن تلك الاحداث أتى نتيجة حتمية للواقـع المعاش ، فـان شعوب تلك البلدان لابد لهم وأن يقوموا بعمل ضد الرومان الـذين ، احتلوا بلدانهم ، فى لحظة مواتية مناسبة ، وحين رأوا عـاصمة البنتـابوليس قـورينا معقـل الرومـان تحترق عـام 115م ، وسمعوا بأن حوالى ربع مليون انسان قد لقوا حتفهم ، يضاف الى ذلك انهم عـلى علم بانشغال الامبراطور الرومانى (تراجان) وانغماسه فى حـرب مريـرة فى ـ بارثيـا ـ وهذه ثورة قورينا تشتعل من ورائه ، إذ ذاك ادرك كل الـذين فى قلوبهم غل عـلى الرومـان ، بأن هذه هى الساعـة الوحيـدة النادرة والمنـاسبة ، والتى لايمكن التفـريط فيها بـأى حال ، لأن الرومان اصبحوا فى وقت واحد بين جبهتين واحدة تمثلها ثورة قورينا ، والثانية تمثلها حرب بارثيا بـآسيا ، وفى مثـل هذا الـظرف المواتى لابـد وأن تتحرك الجبهـة التى تقع فى المنتصف لتقوم بعملها الانتقامى ضد المحتل .

● فالقضية هنا هى قضية فـرصة زمنيـة مواتيـة للعمل ولـلانتصار ، وليست قضيـة تدبـير يهودى تم التوقيت له مسبقا . والمنصف للحق يدرك ان ثورة قورينا هى ثورة شعب بكامله ضد المحتل والدليل على ذلك هذه الاشارة التى تثبت اشـتراك الشعب فى الجزء الشرقى من ليبيا فى ثورة عام 115م اذ توضح هذه الاشارة الاتى :

(جملة القـول ان الثورة فى قـورينا عمت كـل المنـاطق الـواقعـة بـين (بـرنيكى) فى الغـرب و(الضبعة) فى الشرق ، حيث يقوم الدليل على ان تدميرا لحق احد المعابد فى صحـراء مصر الغربية)[1]

وان ثورة قورينا كان اثرها بليغا إذْ يذكر لنا التاريخ :

(بأن قورينا لم تستعد مجدها بعد تلك الثورة)[2]

وهذا ماجناه الرومان نتيجة لأعمالهم على أجمل المدن التاريخية فى البلاد .



● قورينا ساحة نبع أبوللو ـ لقد جنت أعمال الرومان على أجمل المدن الأثرية فى البلاد .

1 ـ د/ مصطفى كمال عبدالعليم ـ دراسات فى تاريخ ليبيا القديم ص 203

2 ـ عبدالكريم الميار ـ دليل متحف شحات . نشر باشراف ادارة البحوث الأثرية طرابلس ليبيا ص 16

انجيل مرقس

(ان بشارة مرقس هى اقدم الاناجيل عهدا)
عن دائرة المعارف البريطانية

● فى هذه الدراسة الموجزة لاتهمنا تفاصيل الانجيل ، ولاتهمنا النواحى الدينية المسيحية بالذات ، لاننا لانناقش امورا دينية ولكن الذى يهمنا بالدرجة الاولى

● اين دون مرقس انجيله ؟

● متى بدأ مرقس كتابته للانجيل ؟

● كم اقتضى تدوين الانجيل من وقت؟

كلمة (انجيل) تعنى تقريبا (البشارة الطيبة) وهى مجموعة تعاليم بشر بها المسيح عليه السلام . ويعتبر انجيل مرقس الرسول من اقدم الاناجيل التى كتبت من قبل الانجيليين ، ويقول (شويترز)shwitzer وهو حكيم نابه : (إن انجيل مرقس فى جوهره تاريخ صحيح) ويقول البابا شنوده الثالث

(اجمع كل علماء الكتاب المقدس وكل الدارسين فيه على ان انجيل مرقس هو أقدم ماكتب من الاناجيل)[1]

وهناك بطبيعة الحال تفاوت فى المصادر من حيث تحديد تاريخ كتابة مرقس لإنجيله إذ نجد ابن كبر يقول :

(ان مرقس الانجيلى كتب انجيله فى سنة (45م) والقديس ايريناوس يقول انه كتب بعد وفاة كل من بطرس وبولس اى بعد سنة 67م وتتراوح التواريخ بين هذين)[2]

● بالنسبة لهذين التاريخين ، فانه فى الواقع تواجهنا صعوبة الى حد ما

● إذ أن العام (45 للميلاد) الذى حدده ابن كبر بالنسبة وبالمقارنة مع التاريخ الذى يحدد عودة مرقس لأول مرة من روما الى ليبيا بعد هجرته مع اسرته الى فلسطين وهو تاريخ يوافق (55 ـ 56 للميلاد) يكون مبكرا بحوالى عشرة أعوام ومن وجهة نظرنا فإننا نرى أن تاريخ عودة مرقس (55 ـ 6م) لايخلو من خلل كما اننا نرى ايضا ان مرقس قد زار وطنة ليبيا عدة مرات ولعل ذلك كان سرًا لأن المصادر تصمت عن ذكر ذلك وهذه الزيارات وقعت بعد هجرته وقبل تاريخ (55 ـ 56م) بل انه من وجهة نظرنا كما اسلفنا ان مرقس كان يزور المسيح فى الشرق قبل هجرة اسرته المعروفة فى التاريخ .

● ونرى انه خلال ذلك بدأ يسرب تعاليم السيد المسيح حسب خطة مدروسة لا علم لنا صراحة حتى الآن بتفاصيلها ، وهذا ليس مجرد تخمين صرف ، بل يثبته انتشار العديد من

1 ـ البابا شنوده الثالث ـ مرقس الرسول ـ ص 111
2 ـ البابا شنوده الثالث ـ مرقس الرسول ـ ص 111

الكنائس فيها بعد ـ بعد رفع الاضطهاد فى كل انحاء البنتابوليس مما يدل على أن جهودا مكثفة قد بذلت فى مايخص نشر المسيحية على امتداد المنطقة فى الماضى . وكذلك اندلاع ثورة الثأر عام 115م فى اقليم قوريني . .

● ولايفوتنا هنا أن نذكر بأننا قد علمنا من واقع المصادر التى اشرنا اليها فى بند (اصل مرقس وتحديد اسمه) من هذه الدراسة ان المسيح نفسه عليه السلام قد منح ليبيا لأحد حوارييه ويدعى (لابيوس) لكى يزيح ظلمات الجهل وخطأ المعتقد ، وقد قلنا رأينا فى أن (لابيوس) أو (لباوس) مجرد لقب يعنى (الليبى) وأن هذا اللقب شأنه شأن لقب (مرقس) الذى يعنى مطرقة ، وأن هذين اللقبين هما لرجل واحد هو (سمعان الكنعانى) الذى اشارت له المصادر بأنه أول من بشر بالمسيحية فى ليبيا ، وبالتحديد فى (برقة) وبناء على هذا ندرك بأن مرقس قد كلف من السيد المسيح بالتوجه الى ليبيا ومن هنا نرى أنه ليس من الانصاف بأن نقول : أن مرقس قد تأخر فى آداء واجبه الى العام (56م) الذى تحدده المصادر على انه التاريخ الذى يزور فيه مرقس ليبيا لأول مرة منذ هجرته مع اسرته من ليبيا الى فلسطين . إننا لانوافق على أن مرقس يتأخر عن تنفيذ أمر السيد المسيح مدة طويلة تتجاوز ربع قرن . منذ أن بدأ المسيح خدمته فى حوالى 30 للميلاد . كما اننا نرى تحديد ابن كبر لتاريخ (45م) يكون متأخرا ايضا بمدة فى حدود (15) خمسة عشر سنة بالنسبة لبدء المسيح لخدمته (30م) ، واعطاء اوامره للرسل بالانتشار اذ انه من وجهة نظرنا فى مايخص تدوين الانجيل نرى انه قد تم مباشرة بعد رفع المسيح عليه السلام ، لأن مرقس لابد وانه قد خاف من ضياع تعاليم السيد المسيح ولهذا فانه قد توجه الى وطنه واختار مع اتباعه المكان والبقعة الملائمة ، وتم حفر مقر صخرى وشرع يدون انجيله . وفى اعتقادنا بأن مرقس لم يتأخر فى تبشير الناس شفاهة بالتعاليم . ولم يتاخر أيضا فى تدوين الانجيل بعد رفع السيد المسيح حوالى 34م . وإنه من الضرورى ان يكتب مرقس بعد عام 35م لأن المسيح قد رفع وانتهت التعاليم بطبيعة الحال ، فما الذى ينتظره مرقس ! وبناء على هذا التصور فإننا نرى أن مرقس الانجيلى قد دون انجيله مابين (رفع السيد المسيح فى حوالى عام 34 م وقبل العام 40 للميلاد على اكثر تقدير) وإننا نؤيد البابا شنوده الثالث فى اشارته الدقيقة والتى نرى انها تثبت وجه الحق حيث قال : (وعموما صور مرقس وهو يكتب الانجيل ينبغى أن تصوره صغير السن ، أما صورته يكتب وهو أشيب فقد ترمز الى كتابة اى شى غير الانجيل)[1] .

ولهذا فإنه من حيث وجهة نظرنا فى مايتعلق بتاريخ مولد مرقس والذى قلنا انه يتزامن مع مولد السيد المسيح عليه السلام ، فإن عمره عندما شرع فى كتابة الانجيل يكون اقل من اربعين سنة او فى حدود اربعين سنة لا اكثر وهى السن التى لاتظهر رأسه مشتعلا

1 ـ البابا شنوده الثالث ـ مرقس الرسول ـ ص 94

بالمشيب .

● أما في ما يخص رأى القديس ايريناوس الذى يقول بأن مرقس كتب انجيله بعد وفاة كل من بولس وبطرس اى بعد عام (67م) فإن ذلك يبدو لنا مستحيلا لأن مرقس قد استشهد فى الاسكندرية عام (68م) . إن الفترة مابين عامى (67م و68) قصيرة جدا ولانراها كافية لكى يستقر مرقس ويتذكر التعاليم ثم يشرع فى تدوينها ، ومن ثم يبشر بها بين جموع الناس وانه من وجهة نظرنا نرى أن مرقس كان ينشر المعتقد المسيحى فى البنتابوليس ليس شفهيا فى الغالب ، بل من واقع التعاليم التى دونها لكى يساعده آخرون فى هذه المهمة على امتداد المنطقة ، ولهذا فإن مجرد عام واحد على اكثر تقدير ليس بالمدة التى تؤدى الى النتائج الباهرة التى حققها عمل مرقس . ويمكن تقدير مدة تذكر التعاليم وتدوينها وتسريبها بين الناس قد انفق فيها مرقس حوالى خمسة أعوام متمهلا متأملا .

● وهذه المدة التى نقدرها مجرد تقدير يدخل ضمنها اختيار المكان الملائم من جميع الوجوه ، ولقد اختار مرقس أحد الأودية الوعرة البعيدة عن تواجد الرومان ، ثم شرع معاونوه فى اختيار البقعة المناسبة والتى لاترى بسهولة حيث تم حفر المقر فى جوف الصخر وكذلك حفر الاماكن الخدمية الاخرى فى ذلك الوادى الساحر ، وادى الانجيل ذو الينابيع العذبة المتدفقة . حيث اعد مقرا محفورا فى الصخور مخصصا بالذات لتدوين عمله ، هذا المقر الذى اكتشفناه محفورا على هيئة تقترب من جذع صليب ، بطول (11م) وعرض (4م) وارتفاع حوالى 5 , 2م . ولعل أهم اثرين فى هذا المقر الذى يرتفع حوالى (10م) عن مستوى سطح الارض ، وجود (حفر لجذع صليب وأسفله مصطبة حجرية ثابتة فى أصل الجدار لامبرر لوجودها الا لغرض واحد وهو استغلالها كمنضدة للتدوين) . لقد دون مرقس انجيله هنا ولهذا فقد اتخذ الوادى اسم (الانجيل) فعرف منذ زمن بعيد باسم (وادى الانجيل) كما أن النبع المتدفق من خلال الصخور فى هذا الوادى يعرف باسم (عين الانجيل) وهذا الوادى لايبعد عن (وادى مرقس) الا بمسافة تقدر بحوالى (15كلم) خمسة عشر كيلومترا الى ناحية الشرق وغرب درنه بحوالى 20 كلم . وتفيدنا المصادر بالآتى فيما يخص تدوين الانجيل فى منطقة قورينا

● ان قورينا ارض مقدسة من شتى الوجوه انها لمدينة نبيلة شيدت على التلال المطلة على السفح البحرى للجبل الاخضر ، والمحاطة بالروابى الرعوية والشعاب الصخرية فمن يتوقع ان يلقى معابد وأعمدة وساقيات فى إطار وعر كهذا وبالنسبة لمن ينزع للافكار الدينية فقورينا معروفة بانها مسقط راس سايمون الذى حمل الصليب فى الطريق الى جبل الجلجثة وتقول الرواية المحلية : إن القديس مرقس قد كتب قسما من انجيله هنا قبل سفره الى مصر

واستشهاده)[1] كما نعثر على فقرة تقول (كتب مرقس انجيله باحدى اللغتين اليونانية او اللاتنيه او بهما اولا قبل ان يجيء الى الديار المصرية . . .)[2]

أما رأى (يوحنا ذهبى الفم) والذى لقب بهذا اللقب نظرا لبلاغته والذى قال (ان مرقس كتب انجيله فى مصر)[3] فان رأيه هـذا غير مصيب وان فمه هذه المرة كان من معدن اقل جودة من الذهب للأسف) إستنادا للأسباب الآتية :

1 ـ معنى هذا أنه كتب انجيله بعد تاريخ (61م) وإذ ذاك يكون عمره قد تجاوز الستين سنه بل واقترب من تاريخ استشهاده (68م) ولهذا فان ذلك يتعارض مع الصور التى تظهره يكتب انجيله قبل ان يغزو الشيب رأسه .

2 ـ نرى أن هذا الرأى يتعارض مع آراء المصادر التى ذكرت أن مرقس قد دون انجيله فى نواحى قورينا قبل سفره الى مصر كما رأينا لدى بارى فيل .

3 ـ يتعارض هذا الرأى مع وجود (وادى الانجيل) والمقر المحفور الذى به جذع صليب ومصطبة معدة للتدوين وكذلك مع نبع المياه العذب فى هـذا الوادى والتى تعرف منذ زمن بعيد باسم (عين الانجيل)

4 ـ يتعارض هذا الرأى مع انتشار الكنائس العديدة فى البنتابوليس والتى اقيمت نظرا لجهود متواصله ونتيجة لمدة زمنية طويلة من الخدمة والتبشير بتعاليم الانجيل شفاهة أول الأمر ثم دونت اخيرا لهذا الغرض,واذا تتبعنا بعض التفاصيل فاننا نقف امام الآتى :

● اننا نعلم ان الفترة التى قضاها مرقس فى مصر هى فترة قصيرة جدا بالنسبة لسنوات عمره إذ نجد أنه بعد خدمته بالتبشير (مع الرسل بطرس وبولس وبرنابا) إنفرد مرقس للخدمة وحده فكان (أول اقليم) ذهب اليه يبشره بالإيمان هو مسقط رأسه المدن الخمس الغربية إنها ناحية وفاء إذ لم ينس الناس المساكين الذين ولد بينهم وهم فى ظلمة الوثنية فسعى الى خلاص انفسهم)[4] ولايعنى انفراده انه كان يعمل وحيدا فمرقس لم يكن طائراً يغرد فى غير سربه . ونعرف ايضا أن تاريخ سفره الى مصر كالآتى :

ذهب الى مصر فوصل الاسكندرية قادما من ليبيا عام 61م وهناك تضايق منه الوثنيون فنصحه المؤمنون به بالابتعاد قليلا ثم يعود ثانية ، وهكذا عاد مرقس الى مسقط راسه فى البنتابوليس ، فوصلها عام (63م) وقضى بها سنتين ونظم الكنيسة ورسم لها اساقفه وقسوسا وشمامسة)[5]

---

1 ـ د/ بارى فيل barry fell SAGA AMERICA الترجمة العربية بعنوان (اكتشاف امريكا قبل كولمبس) صدرت عن مركز دراسات الجهاد الليبى سلسلة الدراسات المترجمة رقم (15) لسنة 1988م ص 408

2 ـ كامل صالح نخلة ـ تاريخ القديس مرقس البشير ـ مرجع سابق ص 90

3 ـ البابا شنوده الثالث ـ مرقس الرسول ـ ص 111

(4) ـ البابا شنوده الثالث ـ مرقس الرسول ـ ص 48

(5) ـ د/ ميخائيل مكس اسكندر ـ تاريخ كنيسة بنتابوليس ـ ص 111

● ومما ورد ذكره فى هذه الاشارات التاريخية نجد ان مرقس ذهب بعد انفراده بالعمل بالخدمة الى مسقط رأسه فى ليبيا . وفى هذا دليل على ان مرقس كان قد رتب امره واتخذ عدته بالاتفاق مع شعب بلاده على العمل ضد الرومان ، انه من وجهة نظرنا لانرى مبررا لكى يترك مرقس الرسل الكبار ، بولس وبطرس وبرنابا ، لينفرد للعمل وحده اذا كان بالفعل وحيدا ، لقد رتب مرقس امره خلال زيارات ومشاورات سالفة ، عبر زيارات سرية الى ليبيا ، والى فلسطين . ولهذا فقد كان مطمئنا . وان هناك من ينتظرونه وان تركه للرسل والانفراد بالعمل لايعنى العمل بمفرده على ارض الواقع !!

ونعود للقول بأن الفترة التى قضاها مرقس فى مصر كانت فترة قليلة جدا مابين عامى (61م وحتى 63) ثم لا نعرف بالضبط بعد ذلك متى عاد ثانية الى الاسكندرية ؟ لاننا نسمع ان القديس بولس الرسول طلب من مرقس ليكون الى جواره عندما عرف بنهايته وقد ظل مرقس بجوار بولس فى روما عندما استشهد بولس عام 67م) وفى العام الذى تلا وفاة بولس الرسول ، نعلم فقط ان مرقس قد لقى حتفه فى الاسكندرية فى عام 68م . وقصر هذه الفترة من وجهة نظرنا هى التى نراها قد حدت ببعض المؤرخين على المبالغة (فيعتقدون فى عدم خدمة مرقس فى مصر بل وعدم مجيئه اصلا اليها) . ولكن هذا اعتقاد خاطى ، وشطط لامبرر له ، حيث يخبرنا يوسابيوس القيصرى (264م - 340) بان مرقس اسس كنائس الاسكندرية . كما ان عظام مرقس قد نهبت من قبل البنادقة مابين عامى (828 - 829) من الاسكندرية بالتحديد . وكذلك ارجاع عمرو بن العاص لجمجمة مرقس المسروقة عندما فتح عمرو مصر وامر ببناء كنيسة خاصة بمرقس . هذه الشواهد الثابتة تدل على خدمة مرقس فى بلاد مصر

كما أن الاسكندرية فى ذلك الوقت مع كونها مركز للحضارة (فقد كانت أيضا المدينة التى أجتمع فيها الماجنون والمستهترون فكانت ترن ضحكات السكارى وأصوات الصاخبين فى شوارعها الفسيحة . . .)[1]

« وفى رسالة القديس بولس التى كتبها من روما الى تلميذه تيموتاوس يقول : « إنى اسكب سكيبا ، ووقت انحلالى قد حضر ، خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لى للخدمة ، وهكذا رجع مرقس الى روما وظل الى جوار بولس يعمل معه فى تأسيس كنيسة روما ، ثم جاء مرقس الى شمال افريقيا وبشر بالانجيل فى موطنه الأصلى أى فى الخمس المدن الغربية وكان ذلك حوالى سنة 58م »[2]

ونستشف من هذا السياق أن مرقس قد بشر بانجيله بالذات فى موطنه الأصلى قبل سفره الى مصر فى عام 61م وفى هذا دليل على أن القديس مرقس قد دون انجيله فى (وادى الانجيل) شرقى « قورينا » شحات الحالية .

(1) ايريس حبيب المصرى - قصة الكنيسة القطبية ط / 3 - (1978م) . ص22

(2) ساجى- سليمان عزيز - من سير القديسين (مار مرقس) ط / 5 (1991م) ص13/12 .

● ومهما يكن من شيء فان الفترة التى قضاها مرقس فى مصر هى فترة قصيرة جدا بالنسبة لسنوات عمره ومدينة الاسكندرية بطبيعة الحال لانرى انها تصلح آن ذاك لتدوين الانجيل . وبالتنقيب عن وضعها فى تلك الفترة وجدنا انها كانت تعج بما لايقل عن ثلاثة ارباع مليون نسمة ، من الاجناس الآتية : مصريون يونانيون يهود نوبيون احباش بالاضافة الى شتى الاجناس الاخرى نحن نرى ان مرقس الذى ترعرع فى منطقة الجبل الاخضر فى احضان الطبيعة . لن يفضل (مدينة) صاخبة لتدوين الانجيل . بل انه يفضل واديا جليلا طبيعته بكر لاتسمع فيه ضجة مايقارب من مليون من خليط البشر . بل يسمع فى (وادى الانجيل) حفيف اوراق الشجر مع النسيم وتغريد عصافير السماء الصغيرة وخرير الماء العذب المنبثق من صدر الصخور ، هذا المكان حيث (صمت الطبيعة ونطقها فى آن) ، ليخلو الى الله ليدون عملا كبيرا للأمم . ولايعني هذا ان مرقس لاتروق له الاسكندرية بل انها تروق له ولهذا فقد اختار مواقعه فى الطرف الشمالى الشرقى بالتحديد من الجبل الاخضر ، حيث اسس صرحه الصخرى الدينى بوادى مرقس) والكهف المعلق الذى يحتوى على جذع صليب ومسطبة التدوين بوادى الانجيل وبه نبع (عين الانجيل) . وأسس هيدرا وبليفسكا ، وجميع هذه الاماكن فى الطرف الشمالى الشرقى من الجبل الاخضر ، لأنه وضع ضمن حساباته أن يكون قريبا من الاسكندرية ليصبح له عمق استراتيجى يتمثل فى بلاد مصر بصورة عامة ومدينة الاسكندرية بوجه خاص . وهذا ما تم تنفيذه على أرض الواقع عندما دمر الرومان مواقعة فى الجبل الاخضر فقد رأيناه يلتجىء الى مصر والى الاسكندرية ليرسى فيها تعاليم المسيح قبل فوات الأوان وقد نجح فى ذلك بالفعل لقد كان مرقس يعمل بجدية وايمان عميق ووطنية صادقة . وأن عمله يخضع لادارة جيدة.

● ان طول الفترة التى قضاها مرقس فى البنتابوليس وبين جماهير شعبة وفى ربوع وطنه ليبيا ، وكذلك العثور على الاثر المسيحى ، مثل جذوع الصلبان ومجموعات الحنيات والمعموديات ورسوم صهريج (خيدره) هيدرا ، وبقية مايشبه راس الاسد والاسماء الملتصقة بالاماكن ، مثل (وادى مرقس) (وادى الانجيل) (عين الانجيل) ومنطقتى هيدرا وبليفسكا وكهف آموناس يضاف الى ذلك كله الأعداد الكثيرة من الكنائس التى تمثل اليوم مجرد بقعا أثرية بامتداد البنتابوليس . بناء على هذا فاننا ندرج بكل ثقة وارتياح ان مرقس الانجيلى قد دون انجيله فى ما اسميناه (وشز الانجيل) بوادى الانجيل قرب نبع (عين الانجيل) فالتصق اسم عمل مرقس الذى دونه بهذه الاماكن منذ ذلك الزمن وحتى يومنا هذا ، بل والى الابد . وقد حصل هذا الحدث الكبير مابين رفع المسيح عليه السلام حوالى 34م وبين عام 40 للميلاد على وجه التقريب وإذا ما بقيت لنا كلمة في هذا البند فهى اشارة وردت فى (الموسوعة البريطانية) تفيد بأن مرقس (قد كتب انجيله فى مكان ما فى

الشرق يتكلم اللغة الاغريقية)[1]. ونحن بدورنا نضيف ان لغة وثقافة البنتابوليس ظلت اغريقية حتى بعد التواجد الرومانى بها ومع ادراكنا بان مرقس قد كتب انجيله للمسكونة قاطبة الا انه يمكننا بالنسبة لمكان كتابته أن نسال : إذا لم يكتب مرقس انجيله فى ارض وطنه فأين له ان يكتبه ؟

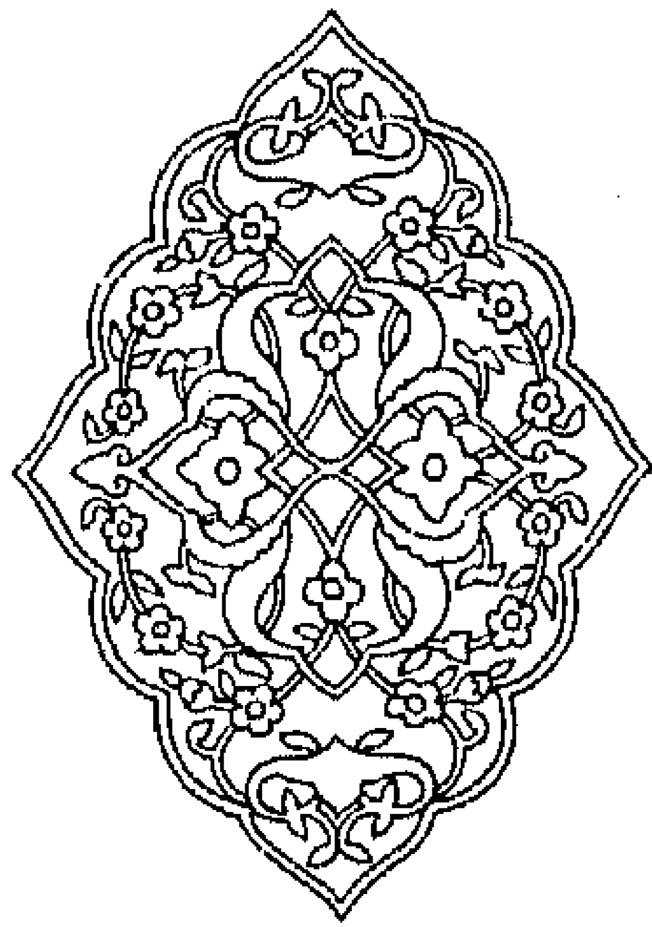


الإنجيلى مرقس

[1] ENCYCLOPEDIA BRITANIC VOL. 14..



المؤلف يتأمل وادى الإنجيل من داخل المقر الصخرى الدينى المرتفع



وفاة مرقس

● تفيدنا المصادر المتاحة فى مايخص حادثة وفاة مرقس بالآتى (انه فى عام (68م) فى السنة الرابعة عشر من حكم (نيرون) حيث كان الميسحيون يحتفلون بعيد الفصح اى (القيامة) 29 برموده فى كنيسة (بوكاليا) وقد تصادف ان نفس ذلك اليوم هو يوم الاحتفال الوثنى بعيد (الاله سيرابيس) ذى الشهرة الكبيرة الذى كان يشترك فى الاحتفال به المصريون واليونانيون على السواء . استشاط الوثنيون غضبا ، وتجمعوا لقتل مرقس وهجموا على الكنيسة وقبضوا على مرقس وربطوه بحبل وجروه فى الشوارع والطرقات وهم يصيحون (جروا التنين الى دار البقر) ثم القوا به فى سجن خرب وقاموا بحراسته . وفى صباح اليوم الثانى (30 برموده) رجع الوثنيون وربطوا مرقس بحبل حول رقبته وجروه فى الشوارع حتى اسلم الروح وامعانا فى التنكيل به اوقدوا نارا لحرقه ولكن وابلا من المطر اخمد النار وتفرقت الناس)[1]

●وقد اختلفت اراء الباحثين عن المسؤولين الحقيقيين عن تلك العملية البشعة فقد قيل ان كهنة معبد (سيرابيس) قد حرضوا الرعاع على القبض على مرقس وقتله . ورأى ثانٍ مؤداه ان الوثنيين عامة قد ارسلوا عددا من الجواسيس لتحديد مكانه والقبض عليه اثناء صلاة القداس ورأى ثالث انه اندس عدد مأجور من جند الرومان بين الرعاع لاداء هذه المهمة .

● وبناء على سيرة مرقس التى تناولناها بايجاز كبير وماتضمنتها من احداث لايمكننا قبول اى رأى يخالف هذا الرأي الثالث . فالحقيقة الواضحة ان الرومان كانوا السبب الرئيسى فى التخلص من هذا الرجل الفذ . ولعل من ادق التفاصيل أن نجد اسم مقر مرقس المحفور فى الصخر فى وادى مرقس والمعروف شعبيا هو (كاف زحيل) ومن هذه التسمية الاتية اساسا من اسم زحل . وفى سيرة مرقس نعلم ان وفاته كانت فى عام (68م) السنة الرابعة عشر من حكم (نيرون) وفى يوم 29 برموده من ذلك العام كان مرقس مع اتباعه يحتفلون فى كنيسة بوكاليا بعيد (القيامة ـ الفصح) وكان قد تصادف ذلك اليوم مع العيد الوثنى والاحتفال بعيد الاله (سيرابيس) ومن المعروف ان كيلوباترا قد شيدت هيكل زحل العظيم فى الاسكندرية للعبادة الوثنية . ومن هنا يمكننا الربط بارتياح مابين هيكل (زحل الوثنى) والتسمية التى اطلقها الرومان على مقر مرقس بعد قتله فى الاسكندرية . ومن هنا نرى ان كلمة (كاف زحيل) التصقت بمقر مرقس بسبب الرومان الذين كانوا يريدون طمس اسم

1 ـ انظر البابا شنوده الثالث ـ مرقس الرسول ـ الفصل السابع (استشهاد مرقس القديس) ص 62 ومايليها

مرقس . فلم يكتفوا بتدمير المقر وحرقه ، بل اعطوه اسم (زحل) لكن اسم مرقس ظل باقيا شاملا للوادى بكامله (وادى مرقس) . ثم انه بعد ذلك نعلم ان كنيسة مرقس المعلقة فى الاسكندرية اقيمت على اصل هيكل زحل . وهكذا يفيدنا التاريخ دائما بان الصراع كر وفر بين الخير والشر . وكانوا هم الذين طاردوه على امتداد عمره ونعتوه بالمطرقة والزموا اسرته على الفرار شرقا من ليبيا الى فلسطين . والروما دون غيرهم هم الذين شنوا حملة التدمير والحرق والهدم لمقراته التى صممها فى أجراف اودية الجبل الاخضر ، وأجبروه على الفرار الى مصر مرتين فى عام (61م) ثم بعد ذلك بعامين اخرين فى (63م) تقريبا . ولما سمعوا بعمله المكثف هناك فى الاسكندرية ، حيث نعلم انه انشأ (مدرسة لاهوتية* وأسس الكنائس) اتخذوا كافة ما فى وسعهم من خطط وأساليب حيث قضى على مرقس فى عام (68م)

● إن جهاد مرقس ضد دولة الرومان الوثنية ، والتى احتلت وطنه استمر اكثر من نصف قرن من الزمن ، منذ شبابه فى البنتابوليس وخارج وطنه وبعد عودته وخاصة عندما نعلم انه نظم الكنائس ، ورسم لها قساوسة واساقفة وشماسة فى منطقة البنتابوليس مما الزم الرومان على مهاجمة تلك الامكنة ، وابادتها مما اضطر مرقس الى الفرار شرقا ، الى مصر ، فمن ياترى يكون وراء فصل راسه عن جسده بخلاف الرومان انفسهم ؟ إن الاجابة فى نفس السؤال ! انهم الرومان دون غيرهم الذين يتضح انهم تقفوا خطواته عندما كان فى زيارة الى بولس فى روما عام 67م .

● ولم نجد اشارة تؤيد راينا هذا إلا إشارة الاستاذة الجليلة (ايريس حبيب المصرى) التى نراها اشارة صائبة وصريحة وتعطى لنا الدليل على المهمة الطيبة التى يجب ان يتحلى بها الكاتب وهى باختصار ان يكتب الحق تقول هذه الاستاذه :

(ان التهمة الرئيسية ملقاة صراحة على الحكومة على اساس ان اثار مرقس ونجاحه المتواصل اغضب الحكام فقرروا ان يتربصوا به ولايدعونه يفلت من ايديهم [1]

● لقد هجم الاعداء على مرقس وربطوا عنقه بحبل اثناء الاحتفال بعيد (القيامة) (الفصح) فى كنيسة (بوكاليا) يوم 29 برموده وجروه فى طرقات وشوارع الاسكندرية . وفى الليل القوا به فى سجن خرب . وفى صباح (30 برموده) ربطوا عنقه بحبل واعادوا به نفس الفعلة حتى اسلم الروح .

● هل يحق لنا أن نسأل أين أصحابه والمؤمنون به من الجماهير التى كانت فى الكنيسة فى ذلك الاحتفال المشهود ؟ ولماذا لم يهبوا لنجدته ؟ يقول الاستاذ زكى شنوده : (قد جمع

---

1 ـ انظر د/ ميخائيل اسكندر ـ تاريخ كنيسة بنتابوليس ـ ص 125

* انشا مرقس مدرسة لاهوتيه وكانت تدرس فيها الى جانب العلوم الدينية الفلسفية والمنطق والطب والهندسة والموسيقى وعين لرئاستها العلامة يسطس .

اقاربه واصحابه ليكونوا باكورة المؤمنين فى مصر وان اتباعه كثروا فشيد كنيسة الاسكندرية ، وأسس مدرسة لاهوتيه وسرعان ماكثر عدد المؤمنين ، وتوطدت دعائم الكنيسة (فبينما كان مرقس يحتفل بعيد (القيامة) فى الكنيسة مع شعبه فهجم عليه اعداؤه ووضعوا حبلا حول عنقه وراحوا يجرونه فى طرقات الاسكندرية ، حتى نزف دمه ثم ألقوا به فى السجن ، وفى اليوم التالى فعلوا به نفس الفعلة احتى اسلم الروح)[1]

● من هذا السياق ندرك ان مرقس كان مع شعبه فى كنيسة بوكاليا وان عدد المؤمين به قد كثر . ولكننا لانجد فى المصادر أى نبأ عن أية معركة قد حدثت فى ذلك اليوم ، من أجل تخليص عنق مرقس من حبل ربطه الوثنيون ، ليفصل رأسه عن جسده ، ولم نجد اشارة حول أية عملية لتخليصه من السجن الخرب الذى مكث به ليلة كاملة . اننا مؤمنين بان ذلك قدر مرقس ، وأن عمره قد استوفى . ولكن ذلك لايمنع من أن نسمع عن نجدة ما قد حصلت فى تلك المواجهة ، وترك اعداؤه يفعلون مايريدون به ، دون ان تنشب معركة يسجلها لنا التاريخ لكن التاريخ . . .

بدون مباهاة قد سجل لنا ثورة الثأر التى قام بها شعب مرقس على امتداد البنتابوليس ولقنوا خلالها الرومان درسا قاسيا بعد مقتل مرقس بحوالى اربعين عاما ، حيث احرقت عاصمة الاقليم الرومانية وقتل من الجانبين مايزيد عن نصف مليون انسان ولم تَسْتَعِدْ قورينا مجدها بعد تلك الثورة التى انتظرها الشعب طويلاً . بل ان تلك الثورة ضد الرومان بالذات قد امتدت ولم يخب لها وميض حيث يفيدنا التاريخ بما يؤيد هذا المعنى حيث نعلم (ان الديانة المسيحية قد ازداد انتشارها فى شمال افريقيا عندما اعتبرت الديانة الرسمية ، غير ان (البربر والافارقة) لم يقبلوا بالمذهب الكاثوليكى شأنهم فى ذلك شأن الاقباط فى مصر تحديا للحكومة الرومانية بل دانوا لمذهب الكنيسة الدوناتيه وثاروا عليهم بحجة المذهب).[2]

ومن هذا السياق نستنتج ان الثورة قائمة بين شعب البلاد وبين الرومان من الناحية الدينية بل ومن الناحية الوطنية ومن خلال الفقرة التى اشرنا لها نستنتج ايضا ان الرومان قد اتخذوا كافة الاساليب ضد اتباع مرقس واضطهدوا المسيحيين غير الكاثوليك خلال القرن الرابع وحتى منتصف القرن الخامس الميلادى ، وان هذا يعتبر من اسباب انتهاء المسيحية والقضاء على اتباع مرقس بالذات فى منطقة البنتابوليس ، وهكذا نعلم ان حرب الابادة ضد المسيحيين الشرقيين بالذات ادت كما يفيدنا التاريخ الى تخريب الجبل الاخضر بأسره

---

1 ـ انظر د/ احمد شلبى مقارنة الاديان (2) المسيحية مرجع سابق ص 211

(2) د / محمد التونجى ـ عقبة بن نافع فاتح ليبيا والمغرب ـ بنغازى / مكتبة قورينا للنشر والتوزيع (1975م) ص 119 .

واقفاره من اية بقاع ذات كثافة سكانيـة كما سبقت الاشـارة الى هذه الفقـرة بالـذات فى بند (مجابهة عبر الصحراء) من هذه الدراسة . لقد تمكن الرومان من قطع رأس مرقس فى عام (68م) فى الاسكنـدرية . . لكن مـرقس قد ادى واجبـه وسجل إسمـه بـارزا فى تـاريـخ الانسانية . . . .



توزيع عظام مرقس !

فى النهاية نرى ان عظام هذا الرجل القديس والمجاهد الكبير قد وصلت الى الطرف الشمالى الشرقى من ايطاليا حيث تم فى القرن التاسع الميلادى حوالى عام (828 ـ 829م) أن نقلت عظام جسد مرقس الى البندقية ، فيما ظلت جمجمته فى الاسكندرية . وهذا الحدث يثبت ما لمرقس من اهمية بالغة فى التاريخ الانسانى .

لنتتبع آخر أخبار هذا الرجل الذى سجل اسمه فى سفر الحياة .

« ظل جسد مرقس ورأسه معاً فى تابوت واحد حتى سنة (644م) محفوظا فى كنيسة بوكاليا (دار البقر) وهى الكنيسة المعروفة باسم (المغارة) او دير تحت الارض ، وموقع (دير البقر) مطل على الميناء الشرقى للاسكندرية وتفيدنا المراجع المتاحة ان رأس مرقس قد سرقت من قبل أحد البحارة ، ولكن القائد العربى عمرو بن العاص أعاد الرأس المسروقة إلى البابا وطمأنه وأعطاه مبلغ عشرة آلاف دينار لبناء كنيسة »[1] وهذا العمل الذى قام به عمرو بن العاص له دلالاته فبالاضافة لاحترام المسلم لجميع الأديان السماوية والرسل ، فإننا نستشف من خلال هذا العمل كما اشرنا سابقا ان عمرو بن العاص كان له علم واحاطة بتاريخ وسيرة مرقس الانجيلى وانه أيضا يجوز لنا القول بأنه يعرف الاصل الذى ينحدر منه مرقس وانه عربى وصلت اسرته منذ ازمنة بعيدة عبر هجرة عربية وأن لمرقس جهاده المشهود ضد الرومان الذين ها هو عمرو بن العاص يطردهم من مصر الى الأبد . . « لقد سلك عمرو بن العاص الطريق المألوفة نفسها التى كانت تربط مراكز الحضارة فى الشرق القديم عندما زحف من فلسطين متجها الى مصر ، تلك الطريق التى شهدت مرور ابراهيم الخليل وموسى والسيد المسيح عليهم السلام . وفى خلال عشرين شهرا اختتم عمرو عملياته العسكرية فى مصر بإحتلال الاسكندرية والدخول مع المقوقس فى معاهدة اشبه بالتحالف ادت الى تحرير كنيسة الاقباط من هيمنة الكنيسة البيزنطية ، واجلاء الروم نهائيا عن مصر بأكملها لأول مرة منذ عصر يوليوس قيصر فى القرن الاول قبل الميلاد »[2]

كما ان عمرو بن العاص قد كتب آن ذاك الى عمال مصر كتاباً يقول فيه : (ان الموضع الذى يكون فيه بنيامين البطريرك الذى للنصارى القبط له العهد والامان والسلامة من الله . فليحضر آمنا مطمئنا ويدير حال بيعه وسياسة طائفته . .) فلما سمع بنيامين هذا عاد الى مدينة الاسكندرية بفرح عظيم بعد غيبة (13) ثلاثة عشرة سنة منها عشر سنين لهرقل الرومى الكافر ، وثلاث سنين قبل ان يفتح المسلمون الاسكندرية لابسا اكليل الصبر وشدة الجهاد .[3]

---

(1) البابا شنودة الثالث ـ مرقس الرسول ـ ص70 ومايليها .

(2) الصادق النيهوم ـ تاريخنا ـ المجلد الرابع ص49 .

(3) المصدر نفسه ص63 .

اما فى مايخص عظام الجسد فقد ظلت فى ايدى الروم الملكيين ، وهكذا انفصل الجسد عن الرأس ، ويفيدنا ابوالمكارم حول انفصال الرأس عن الجسد بقوله :

[قسمت بِيَعُ الاسكندرية فخص اليعقوبية (اى الاقباط اصحاب الطبيعة الواحدة) كنيسة القمحة ورأس مرقس . وخص الملكية (اى الروم اصحاب الطبيعتين) جسده ودير تحت الارض وجعل الجسد فيه ، فسرقه الفرنجة البنادقة] وتفيدنا المصادر ان جسد مرقس بدون رأسه قد اخذ من مصر الى البندقية فى ايطاليا حيث يروى لنا (ابن كبر) ذلك فيقول :

[لم يزل مدفونا بالبيعة الشرقية على شاطىء البحر بالاسكندرية الى ان تحيل بعض الفرنجة البنادقة وسرقوا الجسد وتركوا الرأس وتوجهوا بالجسد الى البندقية وهو بها حتى الآن .] ويفيد اسقف فوه (يوساب) بالآتى : (ان الجسد قد نقله الروم الى البندقية) .

ويضيف ابو المكارم :

[ان الجسد قد سرقه البنادقة وهو الآن بالبندقية ومن حرصهم على صيانته اخذوا عموداً من الرخام وجوفوه وطوقوه باطواق حديد محكمة . . .]

وان حادثة سرقة عظام جسد مرقس وقعت مابين عامى (828م ـ 829م) النصف الاول من القرن التاسع الميلادى . اى بعد وفاة مرقس بمدة (760) سبعمائة وستين عاماً . .

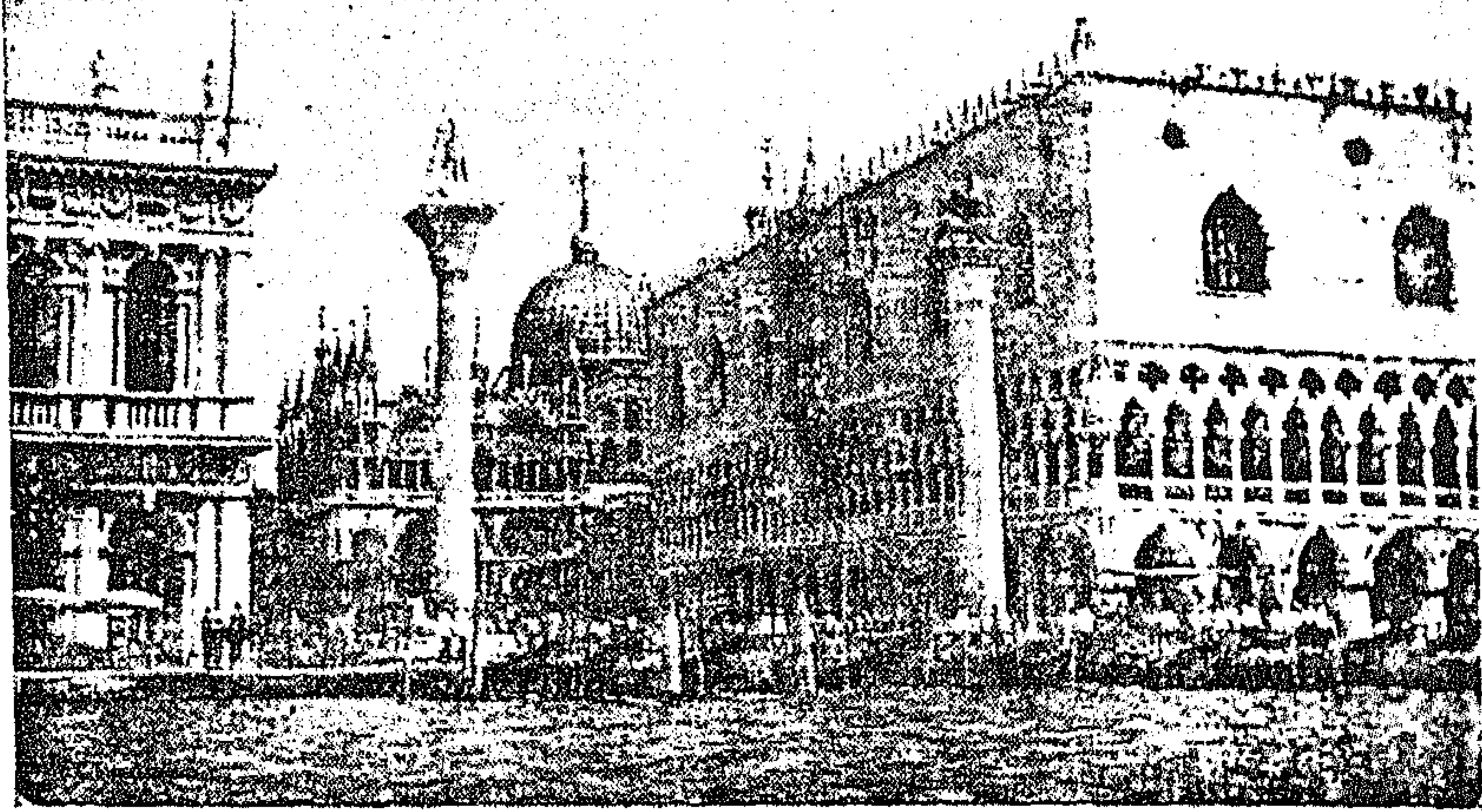
ويفيدنا البابا شنودة الثالث من خلال مقدمة مؤلفه ـ مرقس الرسول القديس والشهيد ـ ان كتابه هذا قد وضع بمناسبة رجوع رفاة مرقس الانجيلى الى مصر عام (1968م) .

فاذا كان المقصود هنا هو رجوع « رفاة مرقس كاملة » فإننى لااعتقد ان انصار مرقس المؤمنون به من البنادقة فى ايطاليا ، والذين شيدوا لرفاته افخم كنيسة فى الدنيا بأسرها ، والذين يعتبرون مرقس هو شفيع مدينتهم حيث يقولون انه حارب حربا شعواء أبلى فيها هذا القديس دفاعا عن المدينة ضد طغيات الشياطين الآثمة ويحتفظون بتلك الذكرى التى تمثلها لوحة رائعة فى متحف الفنون الجميلة بالبندقية وتنسب الى الفنان (بارى دى بوردو) . لا اعتقد ان الرفاة بكاملها قد اعيدت الى مصر . بل سيظل البنادقة محتفظين بشىء منها ان لم يكن بمعظمها بكنيستهم التى شيدت باسم مرقس القديس (كنيسة سان ماركو) (وبها برج الساعة بناقوسه الضخم الذى تقرعه مطرقتان فى ايدى تمثالين لعملاقين مغربيين وفى اسفله تمثال اسد مرقس المجنح)[1]

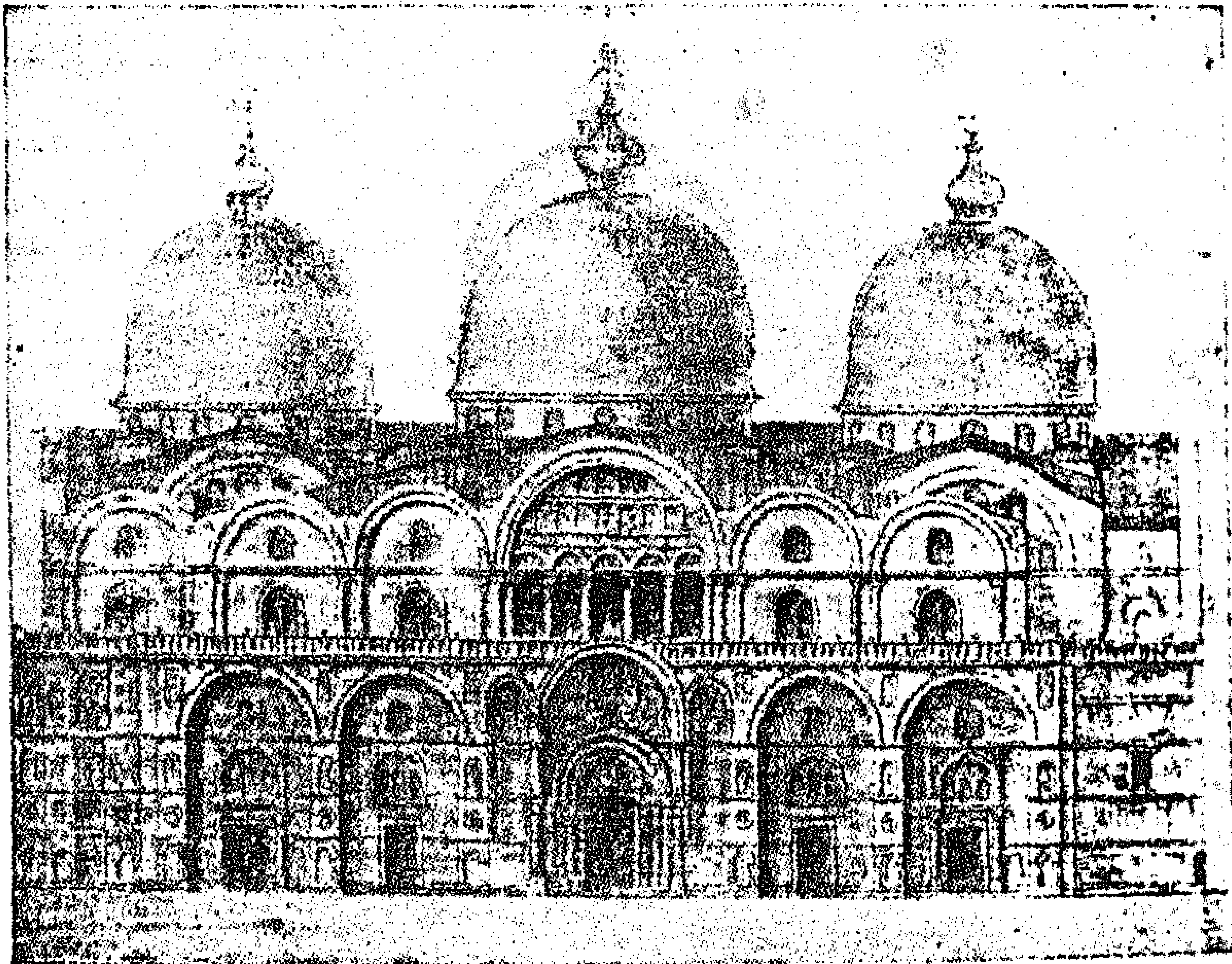
تلك الكنيسة الرائعة ، اذ نعلم انه بعد وصول عظام الجسد الى مدينة البندقية فى عام (828م) اهتم حاكمها الدوق (جستنيان) ببناء هيكل فخم وجميل وضع فيه الجسد ،

---

(1) سليمان مظهر ـ مجلة العربى ـ العدد 405 السنة (35) اغسطس 1992م البندقية قبل ان تغوص فى البحر. ص52 .



القناة الكبرى فى فينيسيا (البندقية) مع واجهة كنيسة القديس مرقس



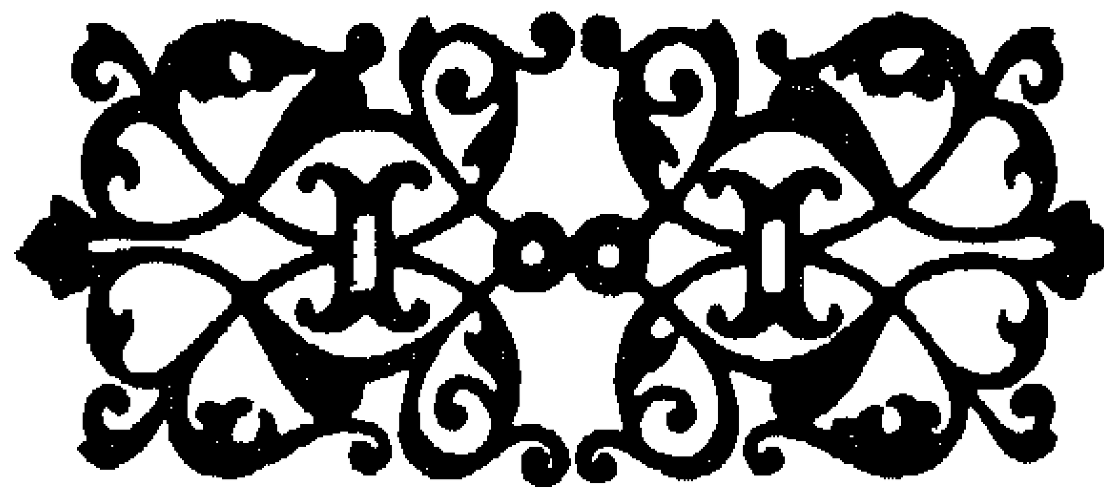
واجهة كنيسة سان مارك فى نهاية القرن ١١ طبقاً لرسم أنطونيو بيلاندا

(نشر فى كتاب أونجانيا سنة ١٨٨٨)

غير ان هذا الهيكل قد احترق عام (977م) فجدد عمارته الدوق (بطرس ارسيلو) .

ثم بنيت للجسد كنيسة تعتبر من افخم كنائس العالم كله (سان ماركو) بدىء فى بنائها عام (1052م) فى ايام الدوق (دومينكو كونتاريني) وتمت على وضعها الحالى فى القرن الثامن عشر الميلادى .

وقد تبارى فى بنائها وتجميلها اعظم مهندسى وفنانى العالم فخرجت تحفة فى الفن اللومباردى ، وتقع فى الجنوب الشرقى من مدينة البندقية (فينيسيا) وهى شهيرة بمبانيها من الرخام والذهب ونقوشها البديعة واعمدتها الجميلة . انه بعد هذا الاهتمام الملحوظ بعظام جسد مرقس لا اعتقد ان عظام مرقس قد اعادها البنادقة كلها . وبناء على هذا الاعتقاد فإننى أرى أن عظام هذا القديس المجاهد قد وزعت شمال وجنوب البحر المتوسط مابين مصر وايطاليا . .



الكشوف الأثرية

بالرغم من اهمية هذه المواقع والبقع الاثرية التى اكتشفناها خلال (حملة استكشاف اوشاز الجبل الاخضر) (1985 ـ 1987) الا اننا لانستطيع استيفاءها حقا وبدقة لأن العمل يتطلب معاول المنقبين ويتطلب حفريات واستقصاءات علمية دقيقة لفرق من المتخصصين فى افرع عدة من علم الاثار . . ومع ذلك فان هذه المواقع تؤكد بما لايدع مجالا لاى شك على الاطلاق بانها اسست على يدى مرقس الانجيلى وخاصة الموقع الذى اكتشفناه لاول مرة عام 1987م بوادى مرقس واطلقنا عليه اسم (صرح مرقس الدينى) وكذلك المقر المحفور فى الصخر بوادى الانجيل جنوب كرسة واطلقنا عليه اسم (وشز الانجيل) وموقع كل من (هيدراكس و اسكفا) . بالاضافة الى عدة بقع اثرية فى نفس المنطقة بالطرف الشمالى الشرقى من الجبل الاخضر مثل قريتى (المدينة والشفشافة) المطلتين على وادى مرقس من جهة الجنوب الغربى وهاتان القريتان الأثريتان لم نتناولهما لأن العمل فيهما يحتاج الى اكثر من كتاب من اكثر من متخصص لذا نكتفى بالقول بأنهما يطلان على وادى مرقس . والمراقب البحرية المحفورة بالاجراف على ارتفاع حوالى (400) اربعمائة متر فوق مستوى سطح البحر لحراسة (صرح مرقس) من سفن الرومان وكذلك المرافىء المستورة المخفية قرب الاثرون وكهف (بومناس) الاسقف ـ آموناس بوادى (استوا) وكذلك منطقة ـ برطلس ـ مابين شحات وسوسة ـ والتى اكدنا وحققنا موقعها وهذه المنطقة ذكرت باسم (ابرياتولس) وهى التى شهدت ميلاد مرقس الانجيلى مع بداية القرن الاول الميلادى تقريبا ، كذلك تحديدنا لموقع دير مقار « مقاريوس » بالبقعة الأثارية الواقعة شرقى شحات والمعروفة بإسم « مقارنوس » والتى عثرنا فيها على ذلك الدير الذى يحوى نمطين من القلالى على غرار معمار دير مقاريوس بوادى النطرون بمصر . .

ان هذه المواقع تتطلب اعمالاً جبارة وجهودا مضنية ماديا وفكريا وجسديا وهى مهمة ندعها لاناس افضل منا وما عملنا هذا الا مجرد دعوة لاستكماله . ومهما يكن من امر فاننا نؤكد تماما ان بعض هذه المواقع هى من اعمال مرقس الرسول الانجيلى للاسباب الآتية :

- انه ثابت تاريخيا ان مرقس الانجيلى من مواليد قورينا وبالتحديد بمنطقة ابرياتولس ـ برطلس ـ بالجبل الاخضر .
- انه ثابت تاريخيا ان مرقس الانجيلى بشر بتعاليم السيد المسيح فى المدن الخمس ـ البنتابوليس ـ .
- وجود بقية تمثال راس الاسد فى رواق الحنيات بصرح مرقس دليل اكيد على ان المقر المكتشف هو البقعة التى انشأها مرقس نفسه ومعروف أن الاسد هو علامة مرقس الانجيلى وشعاره .

● ارتباط اسم مرقس بهذا الوادى الذى عثرنـا فيه عـلى الموقـع الاثرى الـدينى المسيحى اذ يعرف هذا الوادى منذ زمن بعيد باسم (وادى مرقس) .

● مجاورة (وادى مرقس) لوادٍ اخر يحمل إسماً مـرتبطاً بمـرقس وهو « الانجيـل » اذ يعرف هذا الوادى المجاور لوادى مرقس باسم (وادى الانجيل) .

● عثورنا عـلى بقعتين ذكـرتا فى التـاريخ انهما من اعـمال مرقس وهمـا (هيدرا وبليفسكـا) ويقعان مابين كل من وادى مرقس ووادى الانجيل !! .

● المقرات الصخرية المعلقة وخاصة « صرح مرقس » و « وشز الإنجيـل » وهى مقرات اعدت بصورة مخفية عن الانظار وهى تـرتفع عن مستـوى سطح الارض من (10) عشرة امتار الى (40) مترا تقريبا فهى اذن مؤسسة فى فترة غـير آمنة وهى فـترة الاضطهـاد الدينى المسيحى منذ فجر المسيحية .

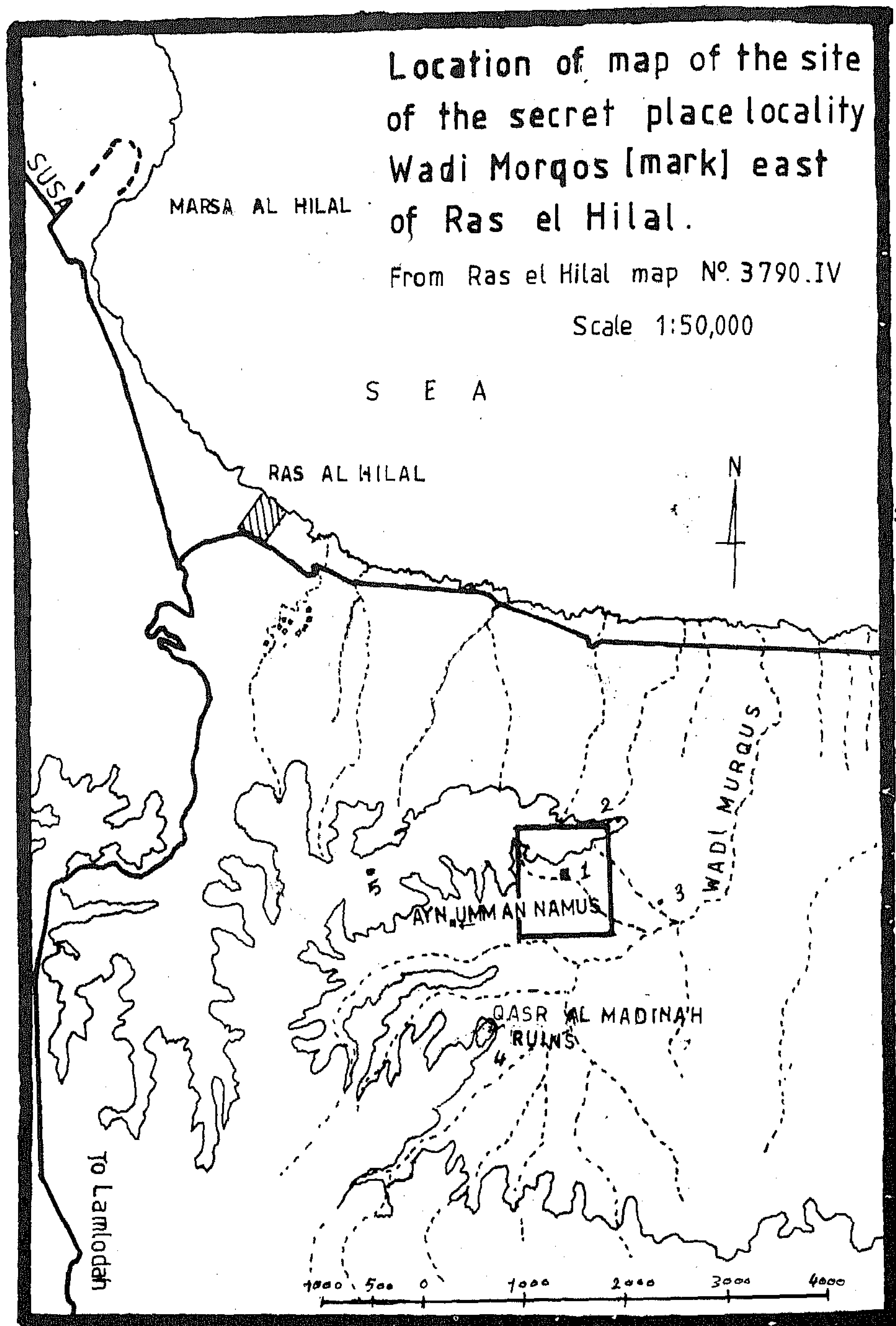
● المقـرات الصخريـة المعلقة التى تم اكتشـافها هى مقـرات دينية مسيحيـة نظراً لـوجـود الحنيات والمعموديات وجذوع الصلبان .

● جذع الصليب المحفور بالواجهة الشرقية من مدخل (وشـز الانجيل) محفـور باسلوب علامة المسيحيين الاوائل .

● كل المؤشرات التاريخية والاثريـة ضمن هذه الـدراسة تثبت ان مـرقس الانجيلى كـان له بالفعل شأن كبير فى المنطقة من الناحيتين الدينية والوطنية .

ويؤخذ فى الاعتبار ان المنطقة الواقعة مابين (قورينا) شحات الحالية و (دارنيس) درنة الحالية وخـاصة المنـطقة الجبليـة الوعـرة حيث الاودية الصخـرية والمـرتفعات الجبليـة التى تشكل معقلاً فاعلاً لوعورتهـا والتى تم الكشف فيها عن المقـرات الدينيـة المسيحية المبكـرة والاسماء الدالة على اعمال مرقس مثـل وادى الانجيل ووادى مـرقس وهيدرا واسقفـا والمقر الدينى فى وادى بن جبارة اسربلى الذى يحوى ثمانية صلبان ومعمودية عامة تعرف اليوم باسم (عين سربلى) .

يؤخذ فى الاعتبار ان هـذه المنطقـة بالـذات من وجهة نـظرنا هى المثـابة والمعقـل الاول لاعمال مرقس الرسول على الصعيد الدينى والصعيد الوطنى ضد الرومان وتقـدر مساحتهـا بحوالى 2000 ك . م مربع . ثم ان اعمال مرقس قد امتـدت وانتشرت بعد ذلـك فى بقاع كثيرة من البنطابلس ثم امتـدت الاعمال بعـد ذلك الى ان شملت بقـاع عديـدة من قارات العالم القديم .


Location of map of the site
of the secret place locality
Wadi Morqos [mark] east
of Ras el Hilal.
From Ras el Hilal map N°. 3790.IV
Scale 1:50,000
SUSA
MARSA AL HILAL
S E A
RAS AL HILAL
N
WADI MURQUS
AYN UMM AN NAMUS
QASR AL MADINA'H
RUINS
To Lamlodah
1
2
3
4
5
1000
500
0
1000
2000
3000
4000

يقع وادى مرقس بالشريط الساحلى ويشمل موقعه جزء من الجبال المتاخمة للساحل مابين رأس الهلال والأثرون . ويعتبر وادى مرقس من أجمل أودية الجبل الأخضر قاطبة ! يزدحم بغطاء نباتى يشمل تقريبا معظم النباتات التى تمثل الغطاء الغابى للمنطقة بأسرها . وبه منابع مياه عذبة تتدفق من قلب الصخور ، بصورة مستمرة منذ ازل بعيد . . ويحتوى الوادى على جوانب صخرية سحيقة فترى الأجراف بألوانها البيضاء الجيرية وترى أيضا الأجراف عمودية الانحدار النحاسية اللون كما توجد به الهضاب المكسوة بالغابات والأراضى الزراعية وبقايا السدود وقنوات الرى الأثرية والمعاصر وأتون حرق الجير أو إعداد الفخار وتوجد بهذا الوادى كهوف معلقة (أوشاز) مثل (كهف الصوف ـ وكهف بسم الله) وغيرهما ويمتد الوادى من ساحل البحر وحتى منبع عين مرقس مسافة تقدر بحوالى (7) سبعة كيلومترات وعند مسقط مياه منبع عين مرقس والتى تعرف أيضاً باسم عين (ام الناموس) يتخذ الوادى أقصى إتساع له فى شكل دائرى بقطر يقدر بحوالى كيلومتر واحد ، تغطى معظم سفوحه اليوم غابات الصنوبر وتحلق فى سمائه كواسر الطير ومع ذلك لايخلو من اسراب الحمام البرى وباختصار وادى مرقس بقعة ساحرة !!



. مدخل وادى مرقس مابين رأس الهلال والاثرون .

● الاسباب التى جعلت مرقس الانجيلى يختار هذا الوادى لادارة عمله ، حسب المعطيات والامكانيات الماثلة فى هذا الموقع فاننا نرى أنه من الأسباب التى جعلت مرقس يلجأ الى هذا الوادى مايلى :

1 ـ وجود مصدر مياه عذبة دائمة التدفق ، فالنبع الشهير فى هذا الوادى يرتفع عن مستوى سطح البحر بـ « 370 » مترا وتدفق المياه حاليا (10) لترفى الثانية .

2 ـ يتميز هذا الوادى بميزة هامة فبالرغم من انه ينتهى شمالاً الى فسحة الشريط الساحلى الا ان فتحة مدخل الوادى عبر الهضاب والارتفاع الجبلى لاتظهر للعيان وذلك بفعل التواءات مسار الوادى بين الهضاب والجبال مما يجعل مدخله ومساره بصورة عامة مخفيا عن الانظار من الجهة المطلة عن البحر بالذات .

3 ـ قرب هذا الوادى من البحر بحيث يمكن استغلال السفن فى عمليات التبشير ومنازلة سفن الرومان فى عرض البحر من شواطىء برقة وحتى كريت حيث يذكر التاريخ لنا انغماس السفن الرومانية فى حروب بحرية مع الثوار فى كل من برقة وكريت فى تلك الازمنة التى لم تكن ازمنة سالمة ولم يتخللها سلام .

4 ـ يرتفع الجبل الذى اعد به مرقس مقره بسفح الوادى مسافة تقدر بحوالى (400) اربعمائة متر فوق مستوى سطح البحر حيث قد تم حفر المراقب البحرية ورصد سفن الاعداء ومراقبة المنطقة الساحلية فى يسر تام وبفاعلية ذات جدوى .

5 ـ يحتوى وادى مرقس بالرغم من انخفاضه وجوانبه الصخرية السحيقة على اودية فرعية صغيرة يمكن استغلالها دخولاً ومغادرة فى حالة محاصرة الموقع الذى تم اعداده فى الصخر .

6 ـ قرب هذا الوادى من البقع الاخرى التى اسسها مرقس مثل هيدرا وبليبسكاً ووادى الانجيل وهذه البقع متقاربة جميعها وتقع فى الطرف الشمالى الشرقى من الجبل الاخضر وهى مواقع اختير لها اصعب تضاريس لكثرة اوديتها فلا تصل لها قوات العدو بسهولة يضاف الى ذلك أيضا الغطاء النباتى الذى كان كثيفا فى ذلك الزمن .

7 ـ هذا الموقع قريب من مصر بحيث يمكن التحرك اليها عن طريق البحر وعن الطريق المجاورة للساحل وايضا عن طريق سيوه والصحراء . وهذا مانفذه مرقس بالفعل ضمن استراتيجيته حيث سافر الى مصر وزرع تعاليم السيد المسيح بعد ان دمر الرومان مقراته فى الجبل الاخضر فأسس فى مصر الكنائس والمدرسة اللاهوتية فى الاسكندرية .

8 ـ يعتبر وادى مرقس مكانا خفيا عن اعين الرومان فى كل من قورينا وابولونيا ويأتى مسقط رأس مرقس « برطلس » مابين قورينا ووادى مرقس وعلى هذا الاساس فان الرومان سيركزون انتباههم واهتمامهم على منطقة برطلس بالذات للايقاع بمرقس فى حين يكون مرقس فى مأمن الى الشرق وتصله اخبار الرومان عن طريق عشيرته وشعب موقع رأسه .

9 ـ إختيار وادى مرقس يحتوى على خدعة صغيرة ولكنها بارعة ، اذ يوجد الى الشرق منه

بمسافة حوالى ثلاثة كيلومترات وادى الاثرون الذى كان يتدفق عبره شلال مياه عظيم ينتهى الى البحر . والى الغرب من وادى مرقس يوجد وادى رأس الهلال بمسافة تقدر ايضا بحوالى ثلاثة كيلومترات حيث كان هناك شلال مياه له مساقط جذابة وتنتهى المياه الى الساحل . اما وادى مرقس فلا يوجد به شلال عظيم ظاهر للعيان وعلى هذا التصور فان الرومان لو ارادوا البحث عن اى جماعة معادية فى مجاهل الجبل فانهم سيبحثون فى كل من وادى الاثرون ووادى رأس الهلال حيث شلالات المياه العذبة . وبين هذين الواديين يكمن مرقس دون ان يتنبه له الاعداء .

10 ـ يحتوى هذا الوادى على ارض جيدة للزراعة وسفوح لتربية الماشية وغطاء نباتى جيد ومايزال أثر السدود وقنوات الرى والمعاصر موجودا كما أن الموقع يعتبر من أنسب البقع لتربية النحل . وهذا يمكن العديد من جماعة مرقس ان يقوموا بدور الفلاحين المتسترين هناك ليؤمنوا حاجتهم من الحبوب والالبان والاعسال والزيوت الخ . . .

« قمم الجبال المحيطة بالوادى تعتبر نقاط مراقبة وحماية لمن يقطنون فى الوادى . »

● اذ نكتفى بهذه النقاط التى نرى انها كانت من الاسباب الجوهرية فى ضرورة اختيار هذا الوادى الذى عرف باسم (وادى مرقس) دون غيره من الاودية نذكر مجرد تذكير الى ان هذا الاختيار لهذا الموقع بالذات يدل على ان مرقس نفسه احد مواليد هذا الاقليم وانه يخبر افضل المواقع وأجداها نفعا لإنجاح مهمته التاريخية . . ولا يفوتنا هنا لفت الانتباه الى قضية المناخ فى منطقة الجبل الاخضر حيث اسس مرقس مقرات التبشير والخدمة والمجابهة ، فانه يمكن الرجوع الى المؤلف المسمى (الجبل الاخضر ـ دراسة فى الجغرافية الطبيعية)[1] الذى تضمن معلومات مفيدة وبطرق علمية دقيقة فى مايخص العوامل المؤثرة فى مناخ الاقليم مثل ـ الكتل الهوائية القطبية والكتل المدارية القارية ـ والكتل المدارية البحرية ، وكتل الهواء التى تنشأ على البحر المتوسط ، وكذلك الضغط الجوى ، والرياح ، والحرارة صيفا وشتاء ، والرطوبة والتكاثف ، والامطار والموارد المائية . مع الاخذ بطبيعة الحال بالفارق الزمنى مابين زمن مرقس (القرن الاول الميلادى) والقرن العشرين الذى اعدت فيه هذه المعلومات المتعلقة بالمناخ وذلك من اجل امكانية التوصل الى تأثير تلك العوامل المناخية فى مجريات الامور فى تلك الحقبة .

● ومما تجدر الاشارة له بالنسبة لطرف الوادى الجنوبى الغربى وجود قريتين اثريتين احداهما تعرف باسم (المدَيْنة) وقد اسست ملاصقة لجرف الوادى وهذا اسلوب تحصين لها كما انه يتيح لساكنيها مراقبة قعر الوادى لمسافة بعيدة ، اما القرية الثانية فتقع الى الغرب من النبع وتعرف باسم (الشفشافة) . تحتاج هاتين البقعتين الاثريتين الى دراسات وحفريات تستغرق عدة سنوات سوف ينفقها من يستكمل الدراسات فى مواقع هذا الكشف الاثرى ، واننا نرى مثل هذه الاعمال ضرورية ومهمة لكننا عجزنا دونها .

(1) سالم محمد الزوام ـ الجبل الاخضر ـ دراسة فى الجغرافية الطبيعية ـ المنشاة العامة للنشر والتوزيع

١ ـ صرح مرقس

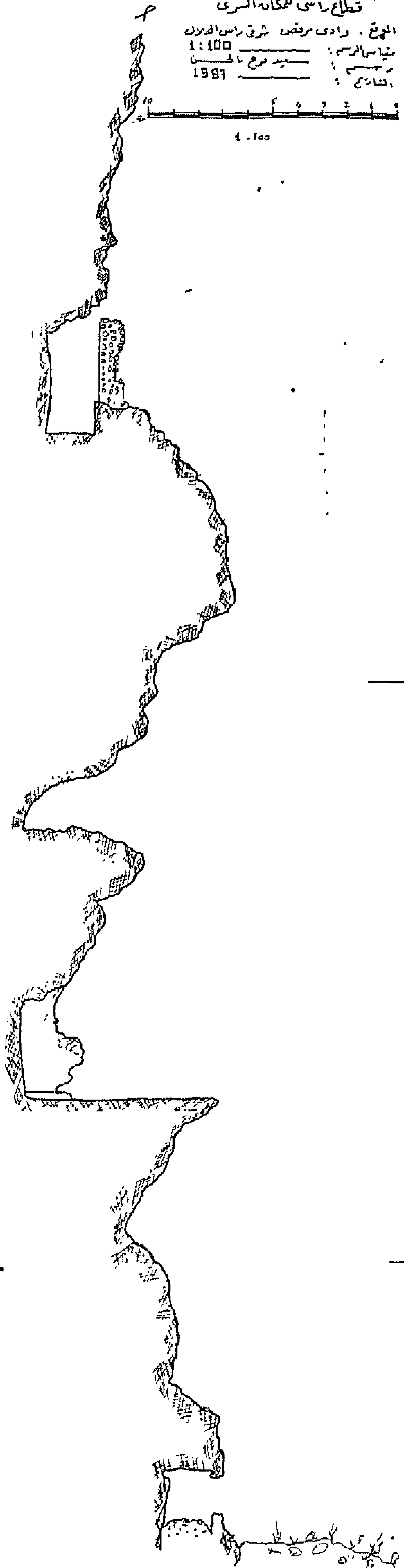
هو مقر متعدد الادوار او الطبقات وهذا المقر محفور فى جرف صخرى سحيق ، ويرتفع الطابق العلوى من المقر بمسافة ثلاثين مترا تقريباً .

يقع هذا المقر بالواجهة الشمالية من نهاية وادى مرقس غربا فى وسط اكبر واعظم مساحة من الجرف الصخرى المطل على اتساع الوادى ولايبعد عن نبع المياه العذبة الا بمسافة تقدر بحوالى كيلو متر ، ومن الاسماء التى يعرف بها هذا المقر المحفور شعبيا (معلقة البس العنتيل) وكلمة (البس) تعنى [القط] او [الهر] وكلمة (العنتيل) تعنى [الضخم القوى] وللامانة فان الرأى الشعبى السائد فى المنطقة يرجع هذه التسمية الى رجل قذفه البحر ووجد على الشاطىء منذ زمن بعيد فأخذه الناس ولم يعرفوا لغته ويقال ان عيناه يشوبها اللون الاخضر او لون عيون القطط ويتضح ان له جسد قوى ولهذا فقد سمى (البس العنتيل) أى (القط القوى الضخم) ، وانه اتخذ من الكهف سكنا له وتزوج فتاة من الاقليم تدعى (قضينا) ومايزال نسل هذا الرجل يعرف حتى اليوم باسم ـ القضاينه ـ . . . ومع قبول هذا السياق المعروف فاننا ندرج أيضا : بقايا (تمثال الاسد) فى هذا المقر ويجوز ان تسمية [القط القوى] تعود الى وجود بقايا تمثال الاسد فى الموقع وهو علامة مرقس الانجيلى . .

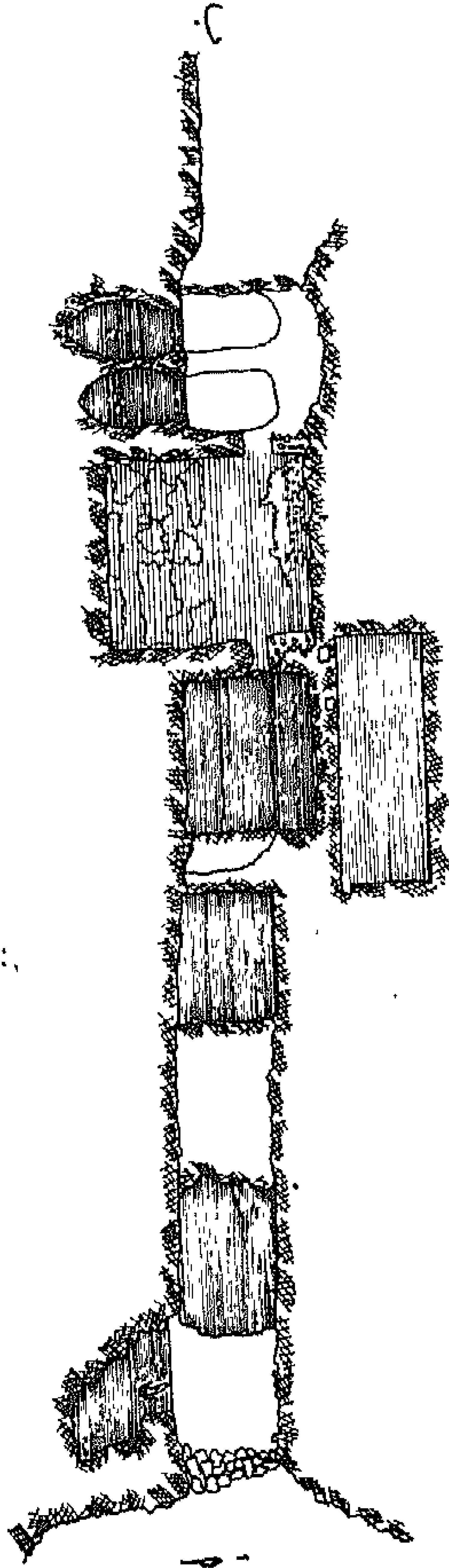
كما ان من اسماء هذا المقر ايضا ـ كاف سهيل ـ او (زحيل) اى « كهف زحل » وهذا ماأشرنا له فى بند (وفاة مرقس) وانه فى رأينا ان الرومان قتلوا مرقس ودمروا المقر الصقوا به اسم هيكل "زحل فى الاسكندرية" الذى خرج منه الوثنيون وقبضوا على مرقس وقتلوه . . انها محاولة لطمس اسم مرقس وطمس اسم مقره . ثم اعيدت عليهم الكرة فيما بعد واسست كنيسة مرقس المعلقة فى الاسكندرية على انقاض معبد زحل . . .

وتعتبر جميع الكهوف بالوادى مثل (كاف الصوف) و (كاف بسم الله) وبقية المغارات التى ردمت فى سفح الوادى وخاصة فى البقعة الواقعة مابين المقر وكهف (بسم الله) وغير ذلك من المقرات التى اعدت بفعل يد الانسان حفرا بكل جوانب الوادى هى جميعها مجرد ملحقات لاغراض شتى تابعة لمقر مرقس ، ويتطلب العمل فى مايخص هذه الكهوف جهدا مضنيا وخاصة عمليات الحفائر والتنظيف وتحديد الاغراض الدينية والدفاعية والخدمية التى انشئت من اجلها . .

ولعل اهم دورين او طبقتين فى مقر مرقس هما الدور العلوى والطبقة الواقعة اسفل هذا الدور اذ انه حسب وجهة نظرنا يتضح ان الدور العلوى الذى كان يتكون من مجموعة من الغرف المحفورة فى جوف الصخر والتى تم تدميرها باستثناء غرفتين عظيمتى الاتساع ، يتضح ان هذا الدور العلوى كان مقر إقامة لإدارة الاعمال لمجموعة من الناس بدليل وجود

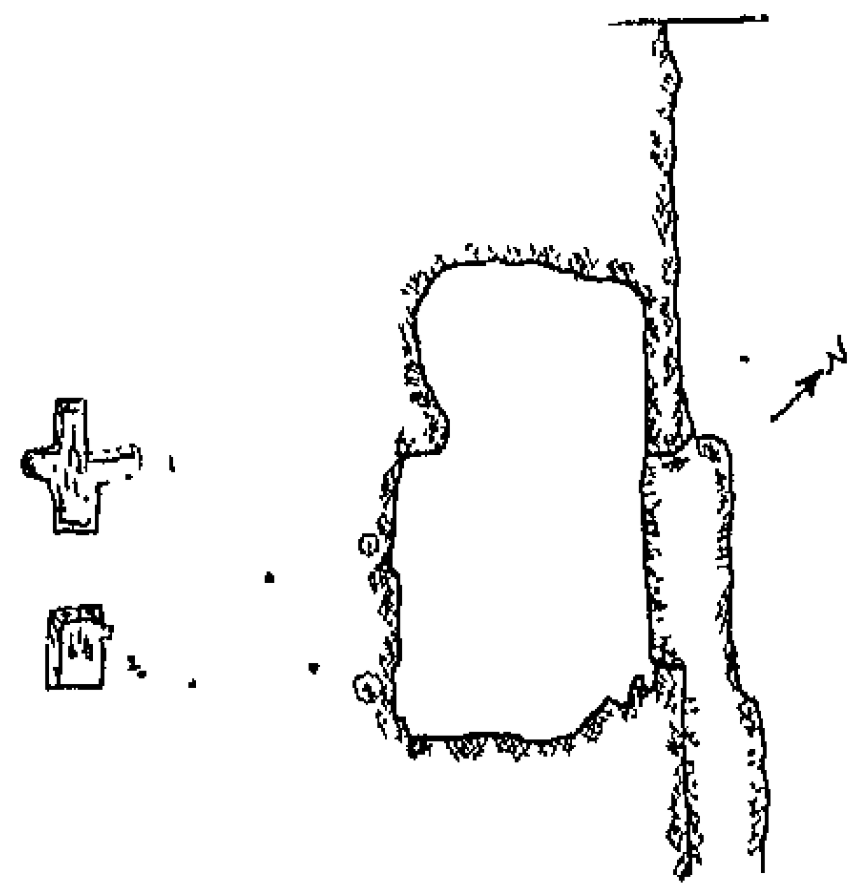


قطاع رأسي للمكان السري
الموقع . وادي مرقص شرق رأس الهلال
مقياس الرسم : 1:100
رسم : سعيد فرج بالحسن
التاريخ : 1987
1 .100



قطاع طولي لمكان الإقامة والتخزين
وادي مرقص - شرق رأس الهلال
مقياس الرسم : 1:100
رسم : سعيد فرج بالحسن
التاريخ 1988
متر

مسقط أفقي لمكان التعبد
وادي مرقص . شرقي رأس الهلال
مقياس الرسم : 1 50
رسم : سعيد فرج الحسن
التاريخ : 1988





قطاع رأسي للحنية ورأس الأسد
وادي مرقص - شرقي رأس الهلال
مقياس الرسم : 1:10
رسم : سعيد فرج الحسن
التاريخ : 1988





خزان لحفظ المياه خلال موسم الشتاء حيث اعد صهريج عظيم الحجم نصفه السفلى محفور واعلاه قد شيد بالحجارة والمونة ويعطينا هذا الخزان العظيم الحجم دليلا واضحا على ان مجموعة من البشر كانت مستقرة فى المقر لادارة اعمال متواصلة ، كما يتضح لنا ايضا نفس هذا المفهوم من واقع تعدد الغرف التى حفرت بالموقع الذى يرتفع مسافة حوالى (30) مترا عن مستوى سطح الارض .

ولقد اعد هذا الدور العلوى بطريقة مخفية كليا عن الانظار فهو بالاضافة الى الارتفاع الشاهق قد حفر فى جوف الجرف بدون فتحات عظيمة تطل على الوادى لكى لا يرى ، ونستنتج هذا من واقع سرداب الهبوط والصعود من والى هذا الدور العلوى حيث تم حفر مايشبه الماسورة فى جوف الصخر توصل مابين الدور العلوى والطبقة التى اسفله ويحتوى هذا المدخل السرى على عدة مساطب متعاقبة مما يتيح فى ذلك الوقت وضع سلالم خشبية تستند الى هذه المساطب وعند صعود اخر شخص يسحب السلم الاسفل ثم الذى يليه ، وفى نهاية المدخل السرى من اعلى اعدت درجات من اصل صخر المدخل للولوج الى الدور العلوى ، كل هذا داخل مايشبه الماسورة الحجرية المستورة ، وبناء على هذا فان المقر كان مخفيا عن الانظار ، وان الاعمال كانت تتم فى سرية تامة فى قلب الجرف الصخرى وان تلك الفترة كانت غير آمنة انها بداية اضطهاد الديانة المسيحية من قبل الرومان .

ويوجد بالطرف الغربى من الدور العلوى بقايا مخازن صخرية منقورة فى الصخر على هيئة آبار صغيرة اسطوانية الحجم هذه المخازن من المرجح أنها خاصة بالحبوب .

الغرفتان الباقيتان من التدمير الذى لحق بالدور العلوى يقدر حجم كل منهما بحوالى (6 م) ستة أمتار طولاً وبعرض (5 م) خمسة أمتار وارتفاع (3 م) ثلاثة أمتار تقريباً .



غرف ادارة اعمال وقد تهشمت واجهاتها المطلة على الوادى (الدور العلوى / صرح مرقس) .

المسقط الأفقي للطابق الثالث

مكان اقامه ومخازن - مكان وادى مرقص

1987



ويعطينا تعـدد طبقات المـونة المستخـدمة فى طـلاء جدران خـزان المياه الضخم بـالدور العلوى أن المقر قد استخدم لسنوات عدة . . كما إنه اتضح لنا بمعاينة قمة الجرف أعلى المقر أنه كان يحصل على المياه خلال موسم المطر وذلك بحفر قناة حجرية تنتهى إلى فوهـة حوض محفور فى الصخر بحيث تتسرب المياه بعد ذلك إلى أسفل عبر الصخر حتى تنتهى إلى كـوتين نافذتين بأعلى الواجهة الداخلية لجانب الخزان داخل المقر ، فمعظم المياة داخل المقر يحصل عليها خلال الشتاء .

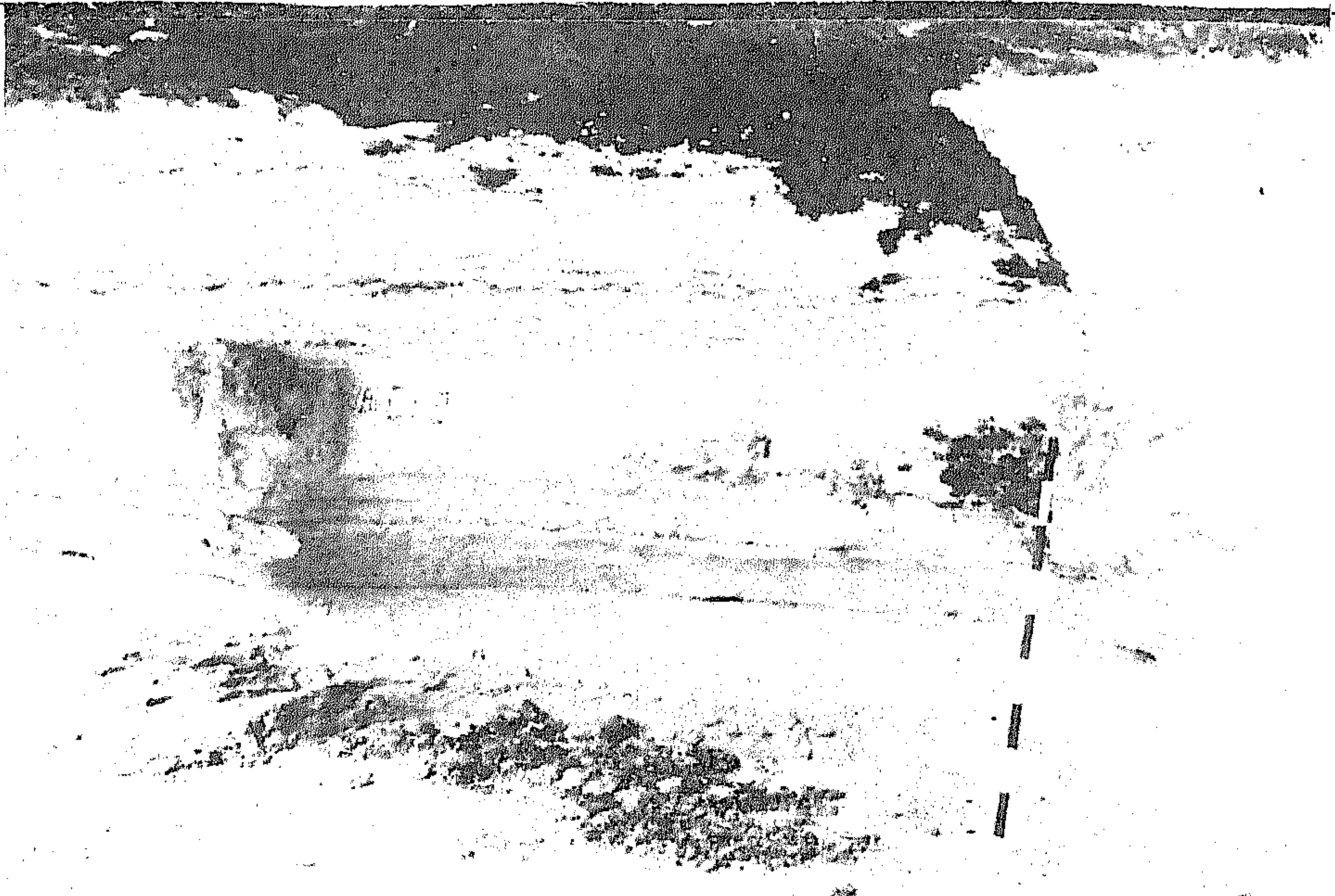
إن الدور العلوى الذى يحوى عدداً من الغرف المحفورة المتباينة الأحجـام ، وخزانـات المياه ومخازن الغـلال يمثل كـما اسلفنا من وجهـة نظرنـا مقراً لإدارة أعـمال مرقس الانجيـلى وملاذاً مخفياً فى سنواته الأولى .

أما الدور أو الطبقة التى تقع أسفل هذا الدور بمسافة حوالى (15) خمسة عشر متراً .

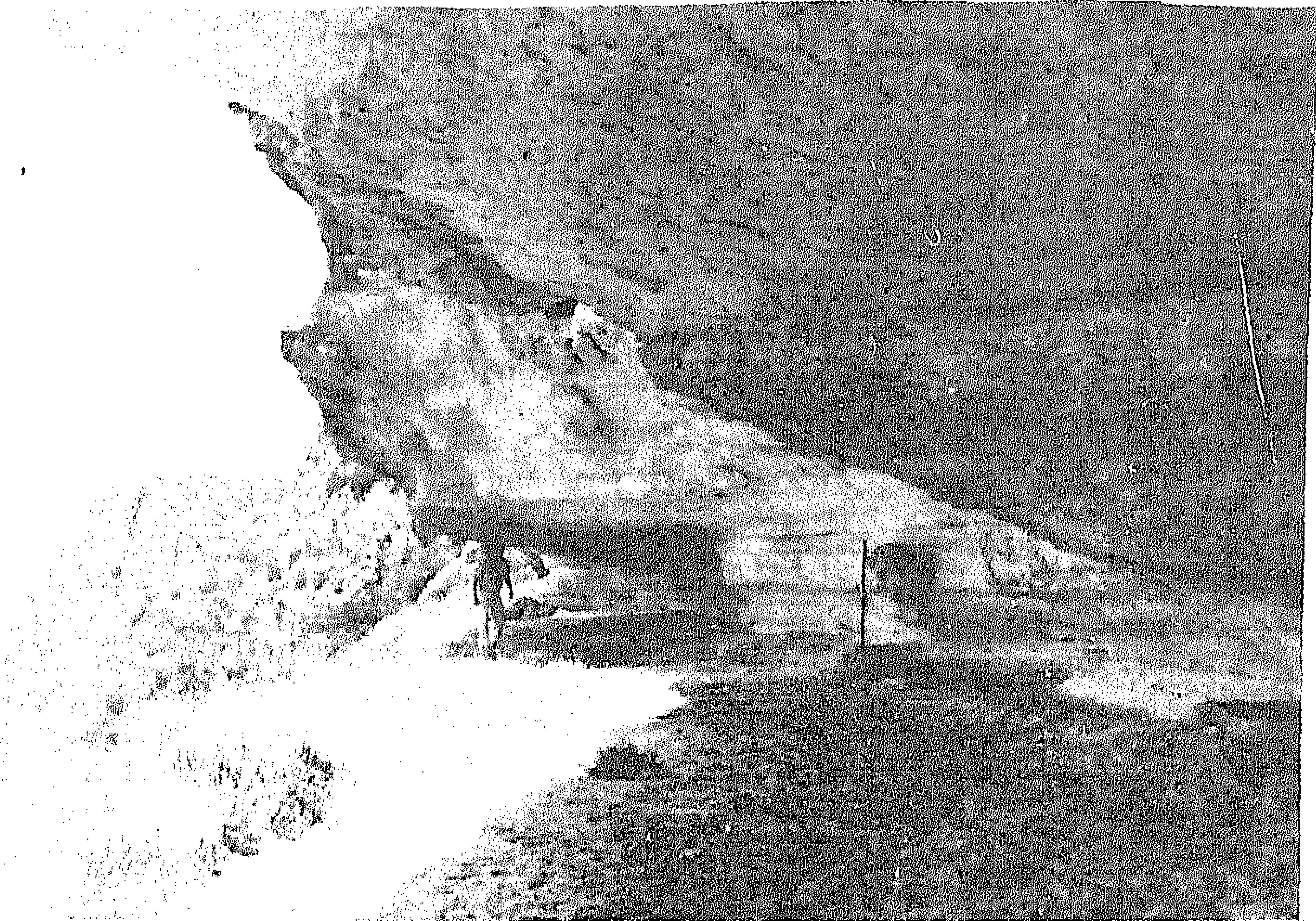
فهى تمثل مرفقاً هاماً حيث توجد بها الحنية الرئيسية ، والتى كان يحوط بكل جـانب منها تمثـال رأس أسد منحـوت فى أصل الصخـر الذى اعـدت فيه الحنيـة ، ولاتزال بقيـة رأس الأسد بالرغم من تهشيمه تهشيماً شبه نهائى بادية ملامحه للرائى كما يحوى هـذا الدور الـذى يشبه رواقاً خفيض السقف ويمتد مسافة تقدر بحوالى خمسين متراً العديـد من بقايـا الحنيات الأخرى . وهذا التكييف لعدد من الحنيات فى رواق واحد يعطينا مؤشراً على أن هذا الدور هـو المكان المعـد لنشر التعاليم للديـانة المسيحيـة ، ومكانـاً لتبشير الـوافـدين من المؤمنين بالمسيحية منذ فجرها الأول فى المنطقة ، كما يعطينا الملامح الأولى لوضعية الحنيات واتجاهها وازدحامها فى مكان واحد ، فيبدو لنا أن الاجراءات الدينية كانت فى بـادىء الأمر بـالنسبة لنشرهـا لاتدقق كثيـراً فى ضرورة الاتجاه إلى الشرق أو الغـرب بالنسبـة للحنيات ولاتـوجد ضوابط معمارية ملزمة ولايوضع حسـاباً لعـدد الحنيات فى المكـان إنما الأمـر المهم فى بادىء الأمر أنه كـان يجب نشر التعاليم والتبشـير بها ، وتخليص النـاس من خطأ المعتقـد الوثنى ، ولعـل هذا راجـع أساسـاً إلى سرية الأعـمال الدينيـة فى فترة الاضـطهـاد وتحكم المـلاجىء الصخرية فى وضعية تنفيذ هـذه العناصر الـدينية فى الصخـور ونظراً أيضـاً لضرورة عامـل السرعة فى زرع بذور الديانة فى قلوب الناس لكسب اكبر عدد من المؤمنين .

ومن مـلاحظة تنفيـذ رواق الحنيات فى مقـر مرقس أتى بصـورة واضحة أن سقفـه أعـد منخفضـاً ، وهذا قـد يكون سبباً من الأسباب التى اختـيرت البازيلكـا فى مابعـد لممارسـة الشعـائر الـدينية المسيحيـة نظراً لبعض التشـابه بينهـا وبين مـانرى لـه خطوطـاً فى المقرات الصخرية الدينية السرية الأقدم عهداً مثل مقر مرقس (رواق الحنيات) .

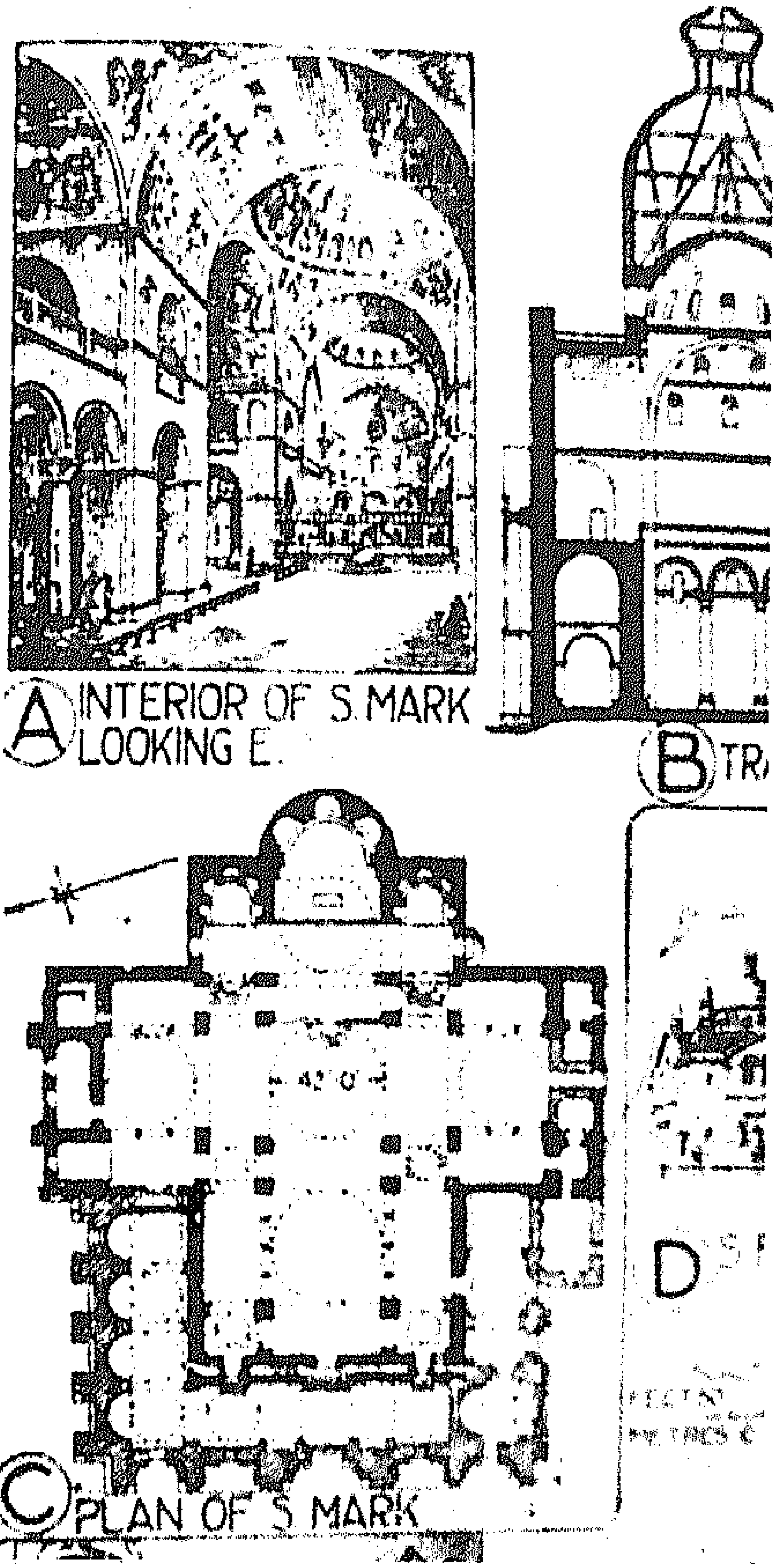
« إن من أهم الخـواص المعمارية للكنائس البـازلكية أن منـظرهـا الخـارجى العمـومى (المنظور) يوحى بـالعظمـة والوقـار وأيضاً يـوحى داخلها بهـذا التأثـير النـاتـج عن تكرار الأعمدة الداخليـة والتى منها يمتـد البصر إلى المحراب هـذا بالإضـافة إلى عـدم المبالغـة فى



الحنية الرئيسية ـ الدور الاوسط .



سفالة الحنيات ـ الدور الأوسط ـ صرح مرئس .



تصميم كنيسة مرقس بفينيسيا على هيئة صليب الحريقى .

ارتفاع السقف وانخفاضه السبب الذى تظهر الكنيسة كأنها أطول من الحقيقة »[1] إننـا نرى فى رواق الحنيـات بمقر مـرقس المعد فى الصخـر أنه نفـذ منخفضـاً وطيئـاً بـالنسبـة للسقف الصخرى كما أن الرواق يمتد عشرات الأمتار ولعل هذه الخاصية هى التى حبذت فى مقرات العبادة فيما بعد حيث نعلم أيضاً أنه : « من الممكن تتبع الخواص المعمارية فى فجر المسيحية فى ا لأبنية التى أنشئت من القرن الرابع إلى القرن السابع الميلادى »[2] وفى مجـال تطور الفن معمارياً نجد : « أن احتفظ الفن القبطى فى مصر اكثر من غيره بتأثير الفن الاغريقى »[3] .

وقد يجرنا هذا إلى القول بأنه ربما يكون أصول تنفيذ المقرات الدينية المسيحية المبكرة قـد أخذت من ثقافة البنتابوليس التى نراهـا مترسخـة لدى مـرقس الرسـول حيث أنه قـد دون انجيله خلال الفترة الرومانية بلسان يونانى . .

كما أننا نرى أيضاً « أن كنيسة (سان ماركو) القديس مرقس بالبندقية قد صممت عـلى

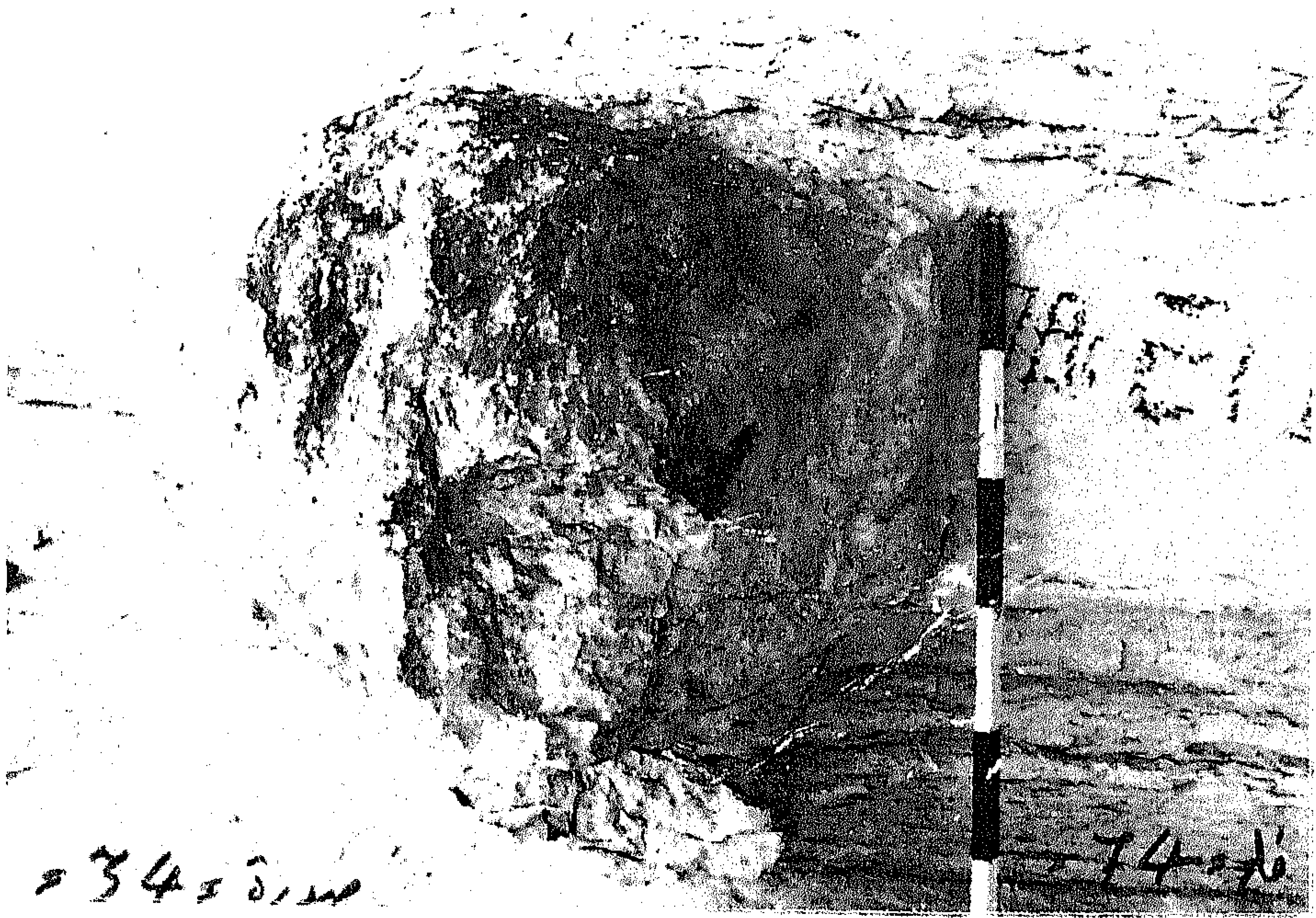
(1) توفيق أحمد عبد الجواد (تاريخ العمارة) المجلد الثانى ص 11 .
(2) نفس المصدر ص 10 .
(3) نفس المصدر ص 22 ، 23 .

هيئة صليب اغريقى Greek Cross Type » [1] .

إن دراسة المقرات الدينية الصخرية المخفية والشاهقة تعطينا مؤشرات لمعرفة ماكان يدور منذ فجر الديانة المسيحية وهذه مهمة تحتاج إلى دراسات مقارنة لمختلف الأنماط من مقرات الديانة المسيحية بدءاً بهذه المقرات الشاهقة المحفورة فى جوف الأجراف وانتهاء بأحدث معمار للكنيسة المعاصرة . ومن هنا ندرك الأهمية القصوى لهذا الاكتشاف ، وأى اكتشاف مشابه لأنه من خلاله نتعرف على مدى التطورات اللاحقة فى مايخص المسيحية بصورةٍ شمولية لأن هذا الموقع المكتشف يعود لفترة فجر المسيحية ، كما أن هذا الموقع بالذات من عمل مرقس الانجيلى نفسه وهو موقع بالغ الأهمية بالنسبة للمسيحيين وللمسلمين أيضاً لأن مرقس ذكر فى مراجع بأنه أحد الحواريين . . . وأحد الرسل السبعين الذين أرسلهم السيد المسيح للتبشير بكلمة الله .

وبقاء بقية رأس أسد بجانب الحنية الرئيسية منحوت فى أصل الصخر لدليل أكيد على أن هذه الحنية كانت مخصصة لمرقس الرسول الذى اتخذ الأسد علامة له . . .

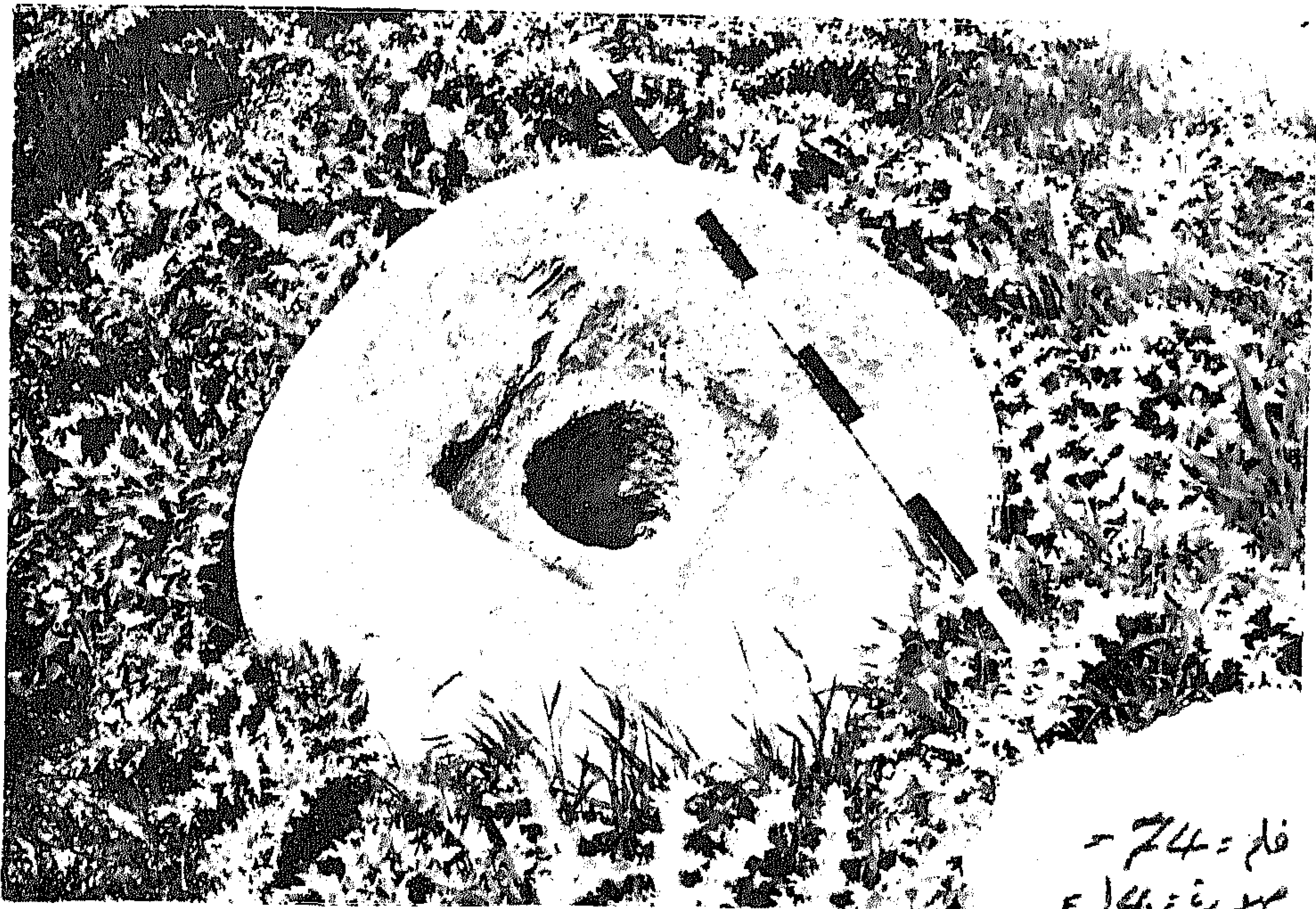
ثم أن التسمية اللصيقة بالوادى (وادى مرقس) منذ القدم لهو دليل أكيد على أن هذا الموقع لمرقس الانجيلى كما أن اسم الوادى المجاور شرقاً يعرف باسم (وادى الانجيل) مما يحملنا بل ويلزمنا على الجزم بأن هذا المقر هو مقر مرقس الانجيلى وليس من عمل غيره .



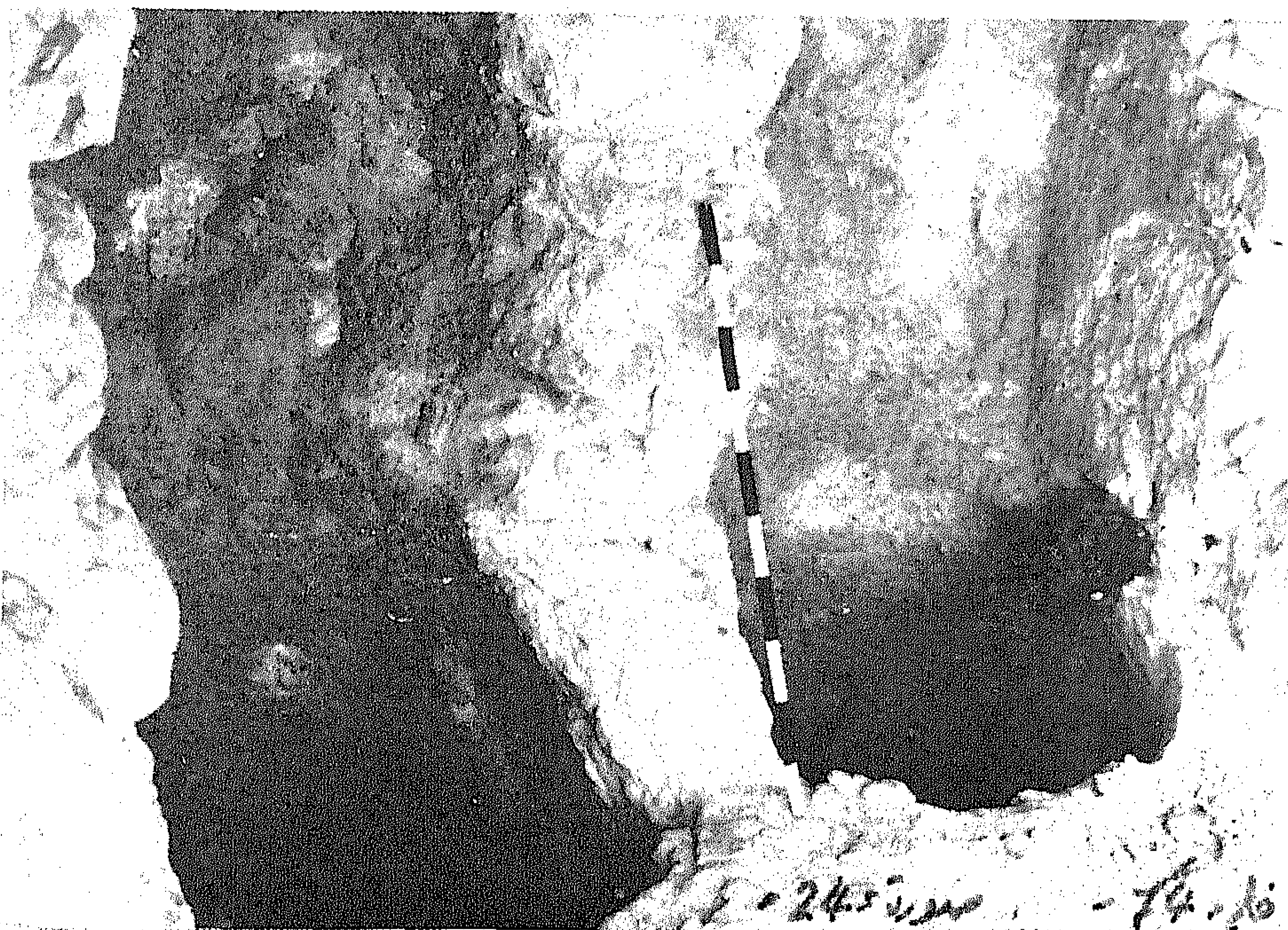
بقايا تمثال رأس أسد فى أصل الصخر.

---

(1) نفس المصدر ص 26 .



معاصر زيوت ـ وادى مرقس .



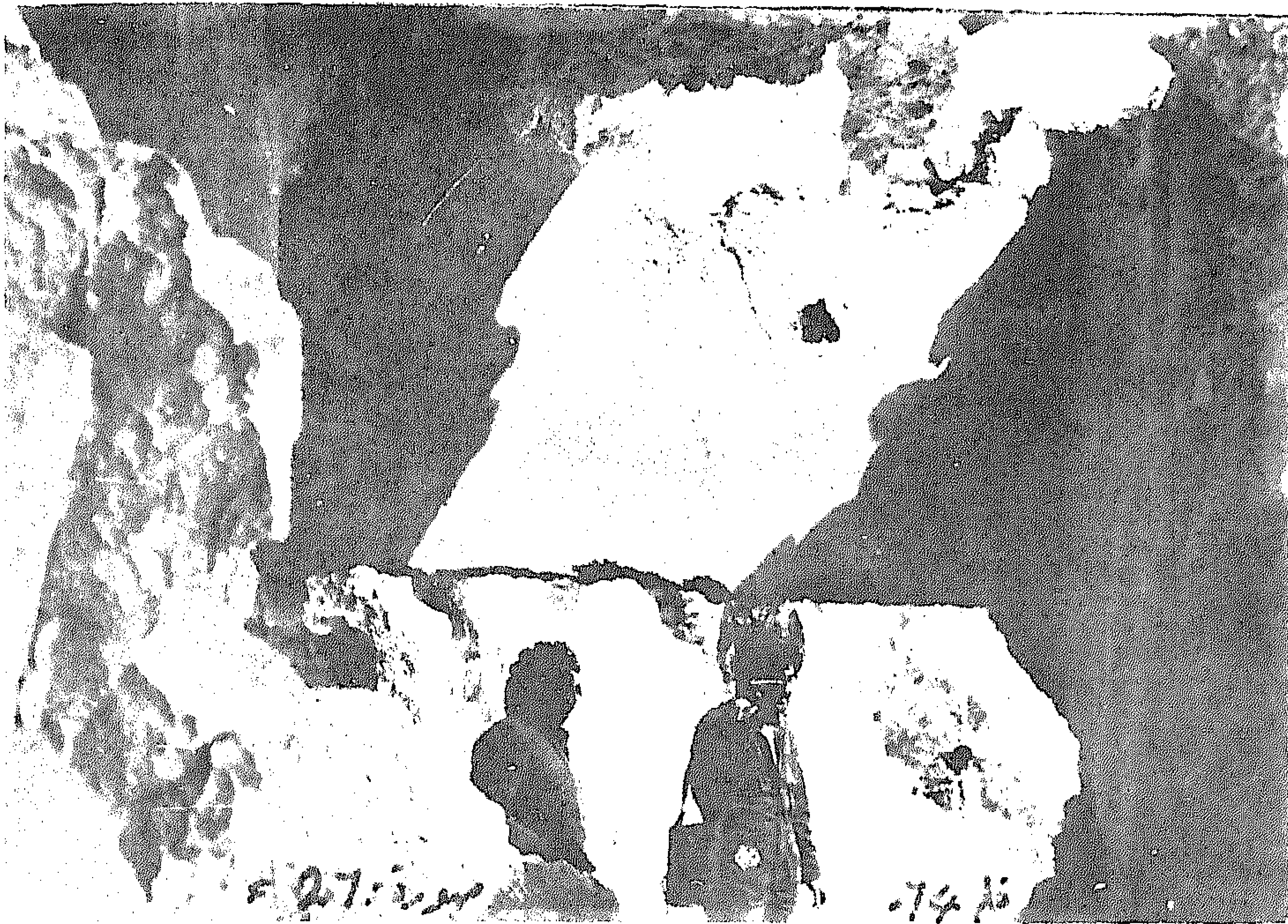
صهريجان دائريان بالدير الأعلى ـ صرح مرقس .



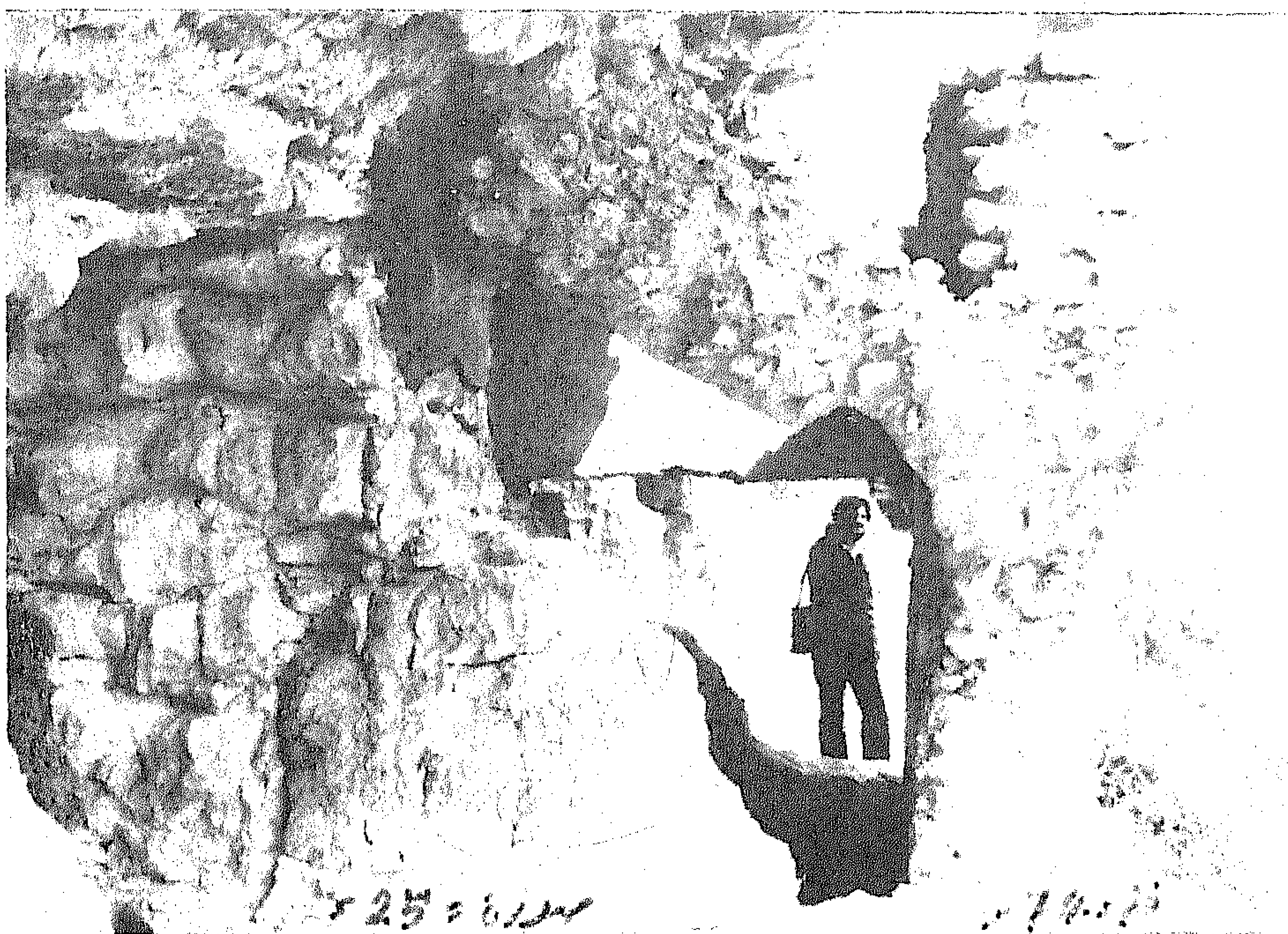
(كاف الصوف بوادى مرقس) صورة من الجو.



درجات صخرية فى نهاية الماسورة الحجرية ـ الدور العلوى



لقطات توضح جوانب صهريج ضخم لحفظ المياه داخل الدور العلوى بصرح مرقس .





ماسورة حجرية ممر سرى كان مخفياً به مساطب لإرتكاز السلالم وينتهى اعلاه بدرجات حجرية



مدخل غربي سري مخفي يؤدي الى رواق الحنيات .

ينتهى هذا الدور المخصص لنشر التعاليم المسيحية بمدخل سرى من طرفه الغربى فيما أعد له مدخل من الطرف الشرقى فى فترة لاحقة على مانعتقد لأن هذا المدخل الشرقى مكشوف .

ويعلو هذا الرواق الذى يحتوى على الحنيات شريط طويل محفور على هيئة جيب صخرى يمتد عشرات الأمتار فى حين أن ارتفاع فراغه لايتعدى المتر الواحد ومن المرجح أن هذا الحيز كان مستغلاً لصف من خلايا النحل ، استناداً إلى ماذكره مرقس فى انجيله من " أكل عسل البر " بالنسبة للمعمدان أن هذا مجرد تخمين ولايندرج فى محل الجزم .

ويلاحظ فى هذه البقعة أيضاً محاولة حفر غرف لم يستكمل فيها سوى تحديد أطرها حفراً .

أسفل هذا الرواق الذى يحتوى على الحنيات بمسافة حوالى (12) اثنى عشر متراً تقريباً توجد مغارة شبة مربعة بها نحت لما يشبه جذع صليب ومن المرجح أن هذه المغارة هى معمودية للتطهر قبل الصعود إلى طابق أو رواق حيز الحنيات . . .

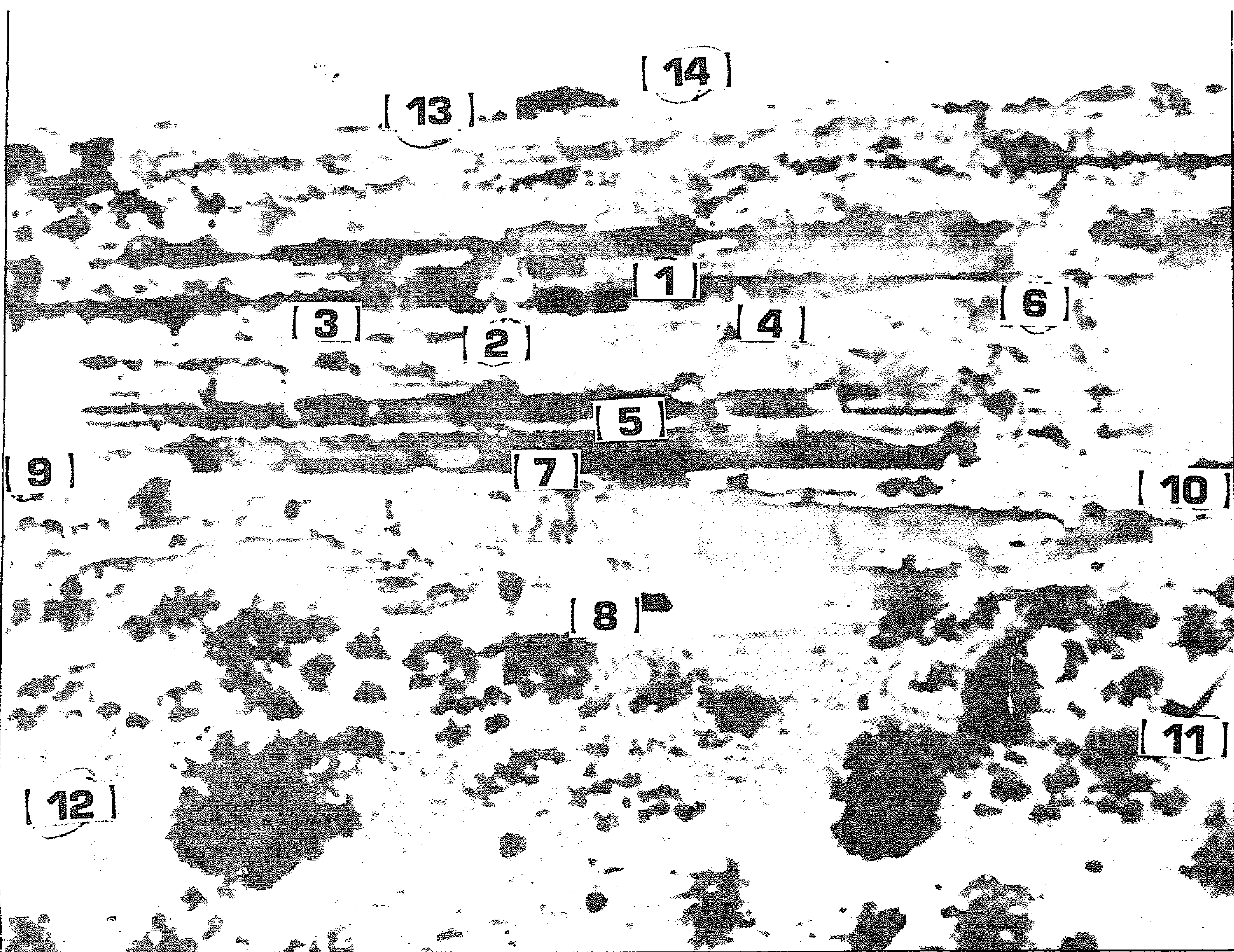
ويلاحظ أن هذا الموقع بتعدد طبقاته كان مخفياً كلياً عن العيان ، لعدة سنوات ثم أنه فى النهاية أعلن المسيحيون فيه بالدعوة جهاراً وتم حفر كوات مربعة فى واجهات المقر لتثبيت دعائم خشبية لنشر الأسقف الخشبية وإعداد الشرفات وهذا العمل نرى أنه تم مابين عامى (63م ـ 65م) .

استناداً إلى هذه الفقرة : ـ

« فجاء مرقس إلى المدن الخمس الغربية مرة أخرى يكرز لأهلها بالإيمان فوصلها سنة 63م وقضى سنتين فيها كازراً باسم المسيح ونظم الكنيسة هناك ورسم لها اساقفة وقسوساً وشمامسة »[1] .

أى أن مرقس عندما عاد من مصر التى تشير عدة مصادر إلى أنه زارها للعمل والخدمة الدينية ، قادماً من ليبيا عام 61 للميلاد ، ولما عاد إلى البنتابوليس فى عام 63 وقضى بها سنتين أى بقى بها حتى العام الميلادى 65م ونظم الكنيسة ورسم لها رجالاً من اساقفة وقساوسة وشمامسة وتأججت الثورة ضد الرومان وأعدت شرفات الخشب واتسع مكان التبشير فى هذا الوادى وأصبح الأمر أخيراً معلناً ظاهراً للرائى مما نرى معه مهاجمة الرومان لهذه المقرات ويمكننا أن نتصور شراسة المعركة التى حصلت فى تلك الآونة ، ولقد تمكن الرومان من تدمير المقر بالهدم حيث هشمت الغرف وخاصة الواجهات الصخرية الأمامية بغية كشف ستر المقر واستحالة استغلاله من جديد بصورة سرية ، وترى اليوم كتل الصخر العظيمة التى هوت من الدور العلوى مستلقية اسفل الموقع ، كما تم تحطيم الجدران العليا من الخزانات وأحرق الدور الذى يحوى الحنيات وهشمت واتلفت هياكل التماثيل التى تظهر رأسى أسدين كانا يحيطان أو يحضنان أطراف الحنية الرئيسية والتى يمكننا أن نسميها بكل

(1) البابا شنودة الثالث ـ مرقس الرسول ـ مرجع سابق ص 50 .



صرح مرقس الدينى فى وادى مرقس بالجبل الأخضر مابين الأثرون ورأس الهلال .

1 ـ غرف واسعة محفورة فى الصخر للإقامة وإدارة الأعمال .

2 ـ خزان ضخم نصف محفور ونصف مبنى بالحجارة والمونة لحفظ الماء .

3 ـ بئران محفوران دائريان لحفظ مزيد من الماء أو لحفظ الغلال .

4 ـ ماسورة حجرية ممر سرى كان مخفياً به مساطب لإرتكاز السلالم وينتهى أعلاه بدرجات حجرية .

5 ـ جيب صخرى محفور من المرجح أنه شروع فى اعداد غرف أخرى لم تتم بعد أو حيز لتثبيت خلايا نحل .

6 ـ جدار صخرى أبقى عليه لستر الدور العلوى من الشرق .

7 ـ رواق الحنيات حيث يوجد بقية تمثال رأس أسد مهشم .

8 ـ غرفة من المرجح أنها معمودية .

9 ـ مدخل غربى سرى مخفى يؤدى الى رواق الحنيات .

10 ـ مدخل شرقى مكشوف يؤدى الى رواق الحنيات .

11 ـ كتل حجرية مهشمة ملقاه من الدور العلوى .

12 ـ توجد بسفح الوادى مقرات صخرية مدفونة تحت التراب .

13 ـ فى اعلى الجرف الصخرى توجد قناه حجرية وحوض لتجميع مياه الامطار لتغذية الصهريج الضخم بالدور العلوى .

14 ـ فى أعلى الجبل خلف هذا الموقع يوجد المرقب البحرى فى مواجهة البحر .

ارتياح (حنية مرقس) .

وفى مايتعلق بالأساليب التى نراهـا قد نفـذت فى الموقـع بمادة الخشب حيث مـايزال أثـر الحفر المنقورة فى واجهات المقر الصخرى مصطفة وذلك لنشر أسقف خشبية وإعداد سـواتر من الخشب ، فاننا نعثر على اسلوب متبع فى المعمار الكنسى ممـاثل حيث تمت الإشـارة « إلى كنيسة عزرا EZRA بسـوريا ، هـذه الكنيسة البيـزنطيـة يعود تـاريخ بنـائها إلى سـنـة 515 للميلاد ، ولما كان التأثير البيزنطى قوياً فى مناطق اسكندينافيا حيث عثر على برج بنيوبورت رود آيلاند سليماً فانـه يبدو بـأنه كـان قائـماً داخل غـلاف خارجى من الخشب . وقـد ذكر الزوار الأوائل وجود مبانى كنيسة حيطانها الخارجية من مادة الخشب »[1] .

وهذا يجرنا إلى التفكير فى أن المقرات المسيحية الـدينية المبكـرة كانت تعتمـد على عنصر الخشب لتغليف المقرات من خارج وأن الكنيسة التى اشير لها (عزرا) فى سوريا ، والتى لها مايشابهها فى أمريكـا من حيث التأثـير البيزنـطى الواضـح فى برج كنيسـة نورسيـة ، يعود تاريخها للقرن الرابع عشر الميلادى ، وهى أقـدم بناء مسيحى امـيركى ، يجرنـا هذا إلى أن مرقس كان قد بشر فى جبل لبنان وفى سوريـا فهل كـانت المقرات الأولى للديـانة المسيحيـة مغلفـة بالخشب وهـو مانـراه قد نفـذ فى موقـع مقـر صرح مـرقس بـوادى مـرقس بـالجبـل الأخضر ؟ وامتد هذا التأثير عبر قارات العالم . . وهل اعتـماد مادة الخشب كعنصر أسـاسى فى المقرات الدينية المسيحية المبكرة أتى كرمز للصلبان التى اعـدت أساسـاً من الخشب والتى لقى على تقاطعها أتباع المسيح حتفهم من قبل مضـطهديهم . منـذ فجر المسيحيـة ؟ أم أن الخشب كان هو المـادة المتاحـة ولهذا تم تنفيـذ أدوات كثيرة تخص الـديانـة والكنيسة الأولى منه ، مثلما استغل الخشب فى باقى صناعة الأدوات المستخدمة فى ممارسـة شتى أنماط الحيـاة الاجتماعية اليومية والموسمية .

● صفوة القول أن دراسة هذه المقرات الدينية المسيحية التى أعـدت منذ فجـر المسيحية فى منـطقة الجبـل الأخضر وخاصـة (صرح مـرقس) و (وشـز وادى الانجيـل) وغـيرهمـا لم تستكمـل وأن الدراسـات العلميـة الـدقيقـة والمكثفـة فى المستقبـل من قبـل المتخصصـين وماسوف تكشف عنه من نقوش ولقى أثرية ثابتة أو منقولة ستؤدى حتماً إلى الوقوف على قدر عظيم وهام من المعلومات التى تخص تاريخ المنطقة وتاريخ المسيحية وانتشـارها والمـزيد من خبايا سيرة مرقس الانجيلى ، وكذلـك التعرف عـلى تطور المعـمار الدينى المسيحى بـالنسبة للمنطقة بل فى كافة انحاء الامبراطورية الرومـانية فى ذلـك الوقت بـل فى انحاء عـديدة من الدنيا بأسرها . . وفى هذا دليل أكيد على أهمية هذا الاكتشاف وعلى عظمة وانسانية الـدور الذى قامت به المنطقـة وشعبها فى بنـاء الحضارة وأن لهـذه الأرض فضائـل على النـاس عبر العصور . .

---

(1) انظر د . بارى فيل — (SAGA AMERICA) Baryy Fell



وادى مرقس بالجبل الأخضر مابين الأثرون ورأس الهلال .



المؤلف أثناء الاعمال الميدانية 1987م بوادى مرقس

2 مقر - أم الناموس - الدينى

يقع هذا المقر الصخرى ذو الأقواس المحفور فى الصخر عند مستوى سطح الأرض ملاصقاً لمنبع عين (أم الناموس) ، فى الطرف الغربى من (وادى مرقس) ، ولا يبعد عن - صرح مرقس الدينى المعلق إلا بمسافة تقدر بحوالى كيلو متر واحد .

وقد تم حفر هذا المقر على هيئة معمارية ، فى أصل الصخر ، فهو يشبه غرفة مستطيلة تحتوى على قوسين من أصل الصخر الذى حفر فيه المقر ، وقوس ثالث وطىء جداً فى نهاية المقر من الداخل ، حيث يتخذ الحيز الأخير من المقر هيئة الحوض الغائر قليلاً بالنسبة لبقية أرضية المقر ويتجه المقر برمته ناحية المشرق ويعطينا الرسم الهندسى المصاحب الأبعاد بدقة ، ويلاحظ أن انجاز هذ المقر قد أتى بصورة تحتوى على طابع الاستعجال من حيث النحت وعدم تناسق الجدران ، وكان هذا المقر مدفوناً تحت ترسبات سفح الهضبة الصخرية إلى أن ظهر فجأة ، عندما قامت مصلحة الزراعة بعملية توسيع منبع الماء ، من أجل الحصول على قدر أوفر من الماء عام 1988م . وقد استخدم فى هذه العملية جراف ذو شفرة كاسحة مما أدى إلى هدم مقدمة المقر عن غير قصد ، لأن المقر كان مدفوناً تحت جانب الهضبة . ولانستطيع تحديد المساحة التى ازيلت من المقدمة على وجه الدقة ، ومن المرجح أن مترين اثنين على الأقل قد أزيلا من المقدمة . .

وتعتبر عملية كسح مقدمة المقر عملية مؤسفة حقاً وهى تثير الحنق لدى الأثرى اكثر من غيره . . وقد وضعتنا هذه العملية فى حيرة فنحن لانستطيع أن نجزم على الوضعية التى كان عليها المدخل تماماً .

هل كان المدخل مقوساً ؟ أم هو مجرد كوة قرب السقف ؟ بحيث يكون المدخل سرياً غير ظاهر للعيان ، كما أن هذه العملية الناجمة عن آلة الجراف قد نجم عنها ضياع أهم أثر لكلمة يونانية منقوشة على جدار المدخل من اليمين ، ولم يبق منها للأسف سوى حرفين اثنين هما . . . . TIA

ولقد بذلنا جهوداً مريرة عبر زيارات متكررة للموقع بحثاً عن بقية الأحرف ، وتفحص وتقليب ركام الحجارة الهائل المزال من الهضبة والذى جرفه الجراف والقى به على انحدار الوادى جنوب المنبع . . ولقد ضاعت جهودنا سدى للأسف .

وعندما زار المطران باخوميوس مطران البحيرة ومطروح والمدن الخمس الموقع على الطبيعة عام 1990م اكد من الناحية الدينية المسيحية بأن هذا المقر هو (معمودية قديمة) ولقد دون المطران باخوميوس مستنداً رسمياً فيما بعد أثناء زيارتنا له فى مصر ، عام 1992م فى مقر عمله فى كنيسة المطرانية بدمنهور ، بخصوص الاكتشاف بأمر من إدارة مصلحة الآثار و إدارة الهيئة العامة للسياحة والآثار الليبية ، أكد فى فقرة منه وجود (المعمودية القديمة قرب



المطران باخوميوس أول مسيحى يزور مقر أم الناموس (١٩٩٠م) بعد اكتشاف الموقع .



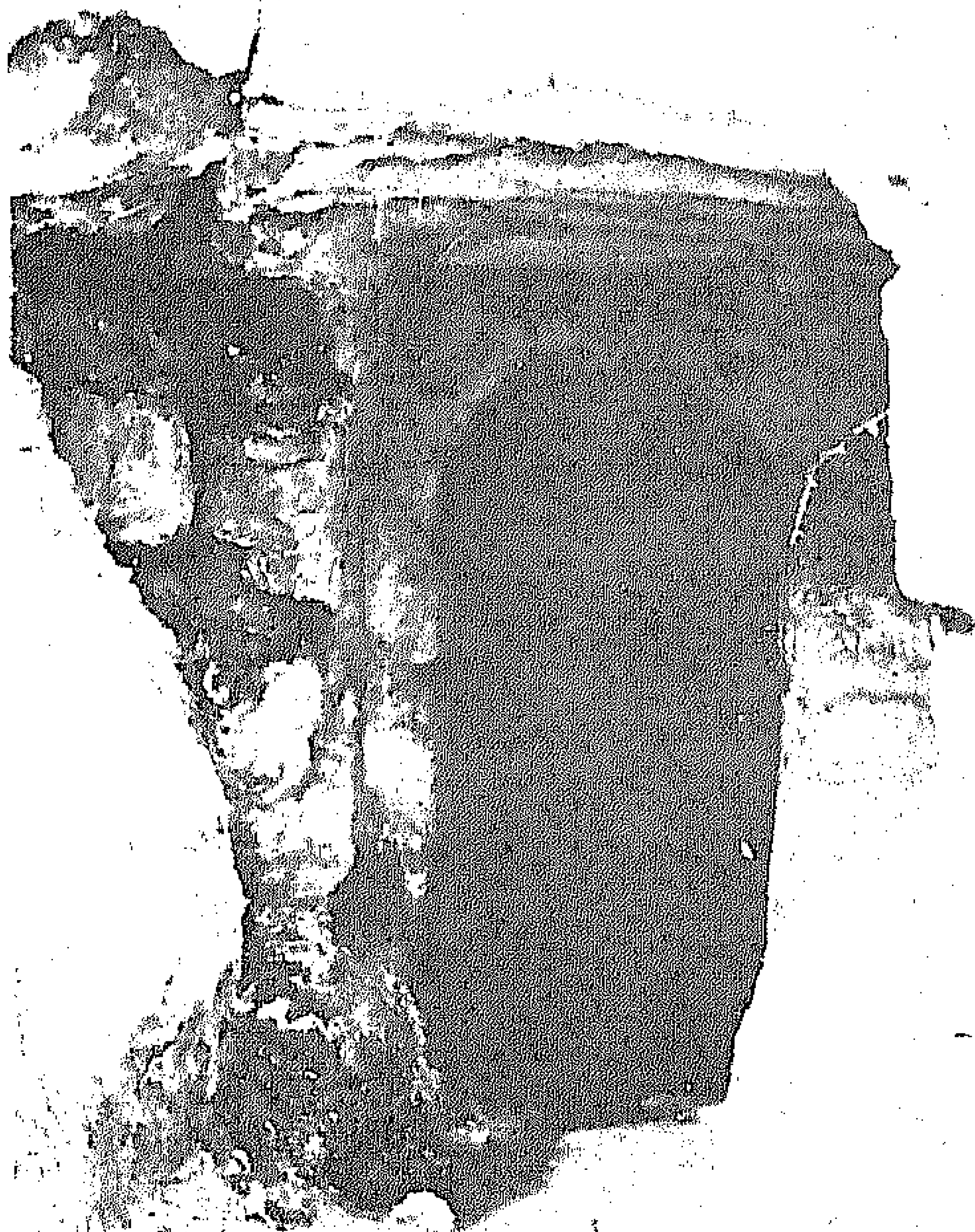
جويس رينولدز Joyce Renolds عالمة الأثار البريطانية - و محاولة للتعرف على بقية النقش فى مقر (أم الناموس) .

النبع وأنه ثابت تاريخياً أن مرقس أتى إلى هذا المكان قبل مجيئه إلى الاسكندرية) .

● وعندما قامت عالمة الآثار البريطانية المعروفة (جويس رينولدز) (JOYCE REYNOLDS) وهى متخصصة فى النقوش بزيارة إلى مراقبة شحات انتهزنا تلك الفرصة واصطحبنا هذه العالمة الجليلة مشكورة إلى الموقع لمعاينة الكلمة المنقوشة والتى لم يبق منها سوى حرفين ، وقد تجشمت مشقة السير بالرغم من آلام قدميها وهى تناهز (75) عاماً . وبعد أن تأملت بقية النقش ملياً من خلال نظارتها الطبية ، ومررت عدة مرات أنامل أصابع يدها على بقية



حرفان (ΛΠ) بقية كلمة باليونانية



مقر أم الناموس الدينى أو المعمودية



منبع عين (ام الناموس)

النقش عبر دقائق من الصمت المطبق أفادتنا بالآتى :
(إن بقية هذه الكلمة الضائعة هى الأحرف (THP) وأن الكلمة كلها تصبح (ΠΑΤΗΡ) باليونانية ومعناها (الأب) .
ومن المعروف أن كلمة - الأب - لها علاقة واضحة فى الديانة المسيحية . وبمراجعة قاموس يونانى / انجليزى نعثر على كلمة تبدأ أيضاً بحرفى ΠΑ . هى ΠΑΡΑΚΛΗΣΙΣ ومعناها توسل . صلاة . تذرع . دعاء . وهى معانى لها علاقة بجانب دينى . .
وبالنظر إلى قدم المقر وتآكل الصخور وعدم وضوح المساحة الملاصقة لبقية النقش أى (قبل الحرفين مباشرة) فإننا نلاحق بعض التفاصيل مضطرين ولهذا فانه من الجائز أن تكون الكلمة باليونانية هي : (Tà)ΠΡ(OΣΠatpòs)[1] والتى تعنى " تأييد الله أو بنصره " وهى عبارة نراها مناسبة تماماً كبداية وفاتحة عمل دينى ينوى مرقس القيام به فيلتمس نصر الله وتأييده . .

● كما أن كلمة (Πµoid) والتى أتت دالة على (الروح القدس) وقد استعملها سوينسيوس القوريناثى ، وأن استعمال كلمة (ΠVEDHA) فى النشيد العاشر بدلاً من الكلمة الأولى أدى إلى شك فى نسبة هذا النشيد العاشر لسوينسيوس[2] .
إننا ندرج هذه الكلمة التى تبدأ بحرف (Π) نظراً للتلف الذى لحق بالحرف الملاصق له والذى ربما لايكون حرف (A)
أن هذا المقر يضعنا أمام تساؤلات إذ أننا نضع فى تصورنا كل الاحتمالات ومنها مثلاً : كيف يكون هذا المقر المحفور بصورة ملاصقة لنبع الماء معمودية معلنة فى زمن الجور الرومانى والاضطهاد الدينى لاتباع المسيح الأوائل ؟ .
إن الاجراءات الدينية كانت تتم بسرية تامة فى البداية فإذا كان النبع مشاعاً للناس فان المقر لم يكن يستغل معمودية معلنة لأن فى ذلك خطر على مرقس واتباعه الذين يسكنون فى الصرح الصخرى الذى لايبعد إلا مسافة تقدر بكيلو متر واحد شرق النبع .
كما يضعنا أيضاً ضياع مقدمة المقر وتهديم وكسح معالم مدخله بالذات بواسطة الجراف فى حيرة مما لاندرى معها على وجه الضبط الصورة التى كان عليها مدخل المقر ولهذا فانه من الجائز أن مدخل المقر كان مجرد كوة مخفية تسمح فقط بدخول شخص واحد مما يمكن معها ستر معالمها وقفلها فى سهولة وفاعلية لكى لايفطن لها أى دخيل يرد الماء ويصل إلى منبع العين وبناء على هذا التصور فان المقر يكون معتماً مظلماً أثناء النهار مما الزم مستخدميه على إنجاز وإعداد وسائط الإنارة وحفر كوات بسقفه لتتدلى منها مصابيح الإنارة المصنوعة من الفخار .

---

(1) Liddle and Scott. Greek English Lezicon .

(2) د/ عبد الرحمن بدوى سونيسيوس القوريناثى (مرجع سابق) ص 288 .

†

ⲡⲙⲏⲧⲣⲟⲡⲟⲗⲓⲧⲏⲥ ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲉⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲥ

مطرانية
البحيرة والتحرير ومطروح
والخمس المدن الغربية للأقباط الارثوذكس
ت : ٣٤٤٦٥٥ - ٣٤٩٨٧٦ } دمنهور
ص.ب : ٥٥ (٢٢١١١)

تحريراً في ١٤/ ٩/ ١٩٩٢

السيد المحترم أمين لجنة الادارة للهيئة العامة للسياحة والآثار طرابلس ـ ليبيا

تحية طيبة مع صادق الدعاء

اننا نتقدم لكم جزيل شكرنا لتسهيل زيارتنا لوادي مرقس وما حولها خلال أول فبراير ١٩٩٠م وبناء على ما شاهدناه على الطبيعة من موقع أثرى مسيحي بمنطقة وادي مرقس قرب رأس الهلال بالجبل الأخضر حيث يوجد مقر محفور في الجرف الصخري يحوي بقية تمثال رأس أسد مهشم منحوت في أصل الصخر وعدد من الحنيات وكذلك وجد معمودية قديمة محفورة في الصخر قرب منبع عين مرقس • وحيث أنه ثابت لنا تاريخيا أن القديس مرقس الرسول أتى الى هذا المكان حيث موطن ميلاده قبل مجيئه الى الاسكندرية فاننا نبارك هذا الاكتشاف الذى نعتز به على الصعيدين الديني والأثرى ونتقدم للهيئة العامة للسياحة والآثار الليبية بالثناء وصادق الدعاء على مجهوداتها ورعايتها للتراث الانساني •

ولا شك أنه بتوفيق الله وبمؤازرة القديس مرقس سوف تسعون لاستكمال ما ترونه مناسبا في هذا الموقع الذي اكتشفه الأخ السيد داود حلاق الذي يعمل ضمن أسرة مصلحة آثار مدينة شحات عام ١٩٨٧م وبمساعدة فريق السلم المتطوع معه والذي سجل في المؤلف (أوشاز الأسلاف) •

ان هذا الاكتشاف وما سوف يستجد من كشوفات أخرى نراه يلقى المزيد من الضوء ويكشف النقاب عن حقائق هامة يحويها تاريخ ليبيا العظيم •

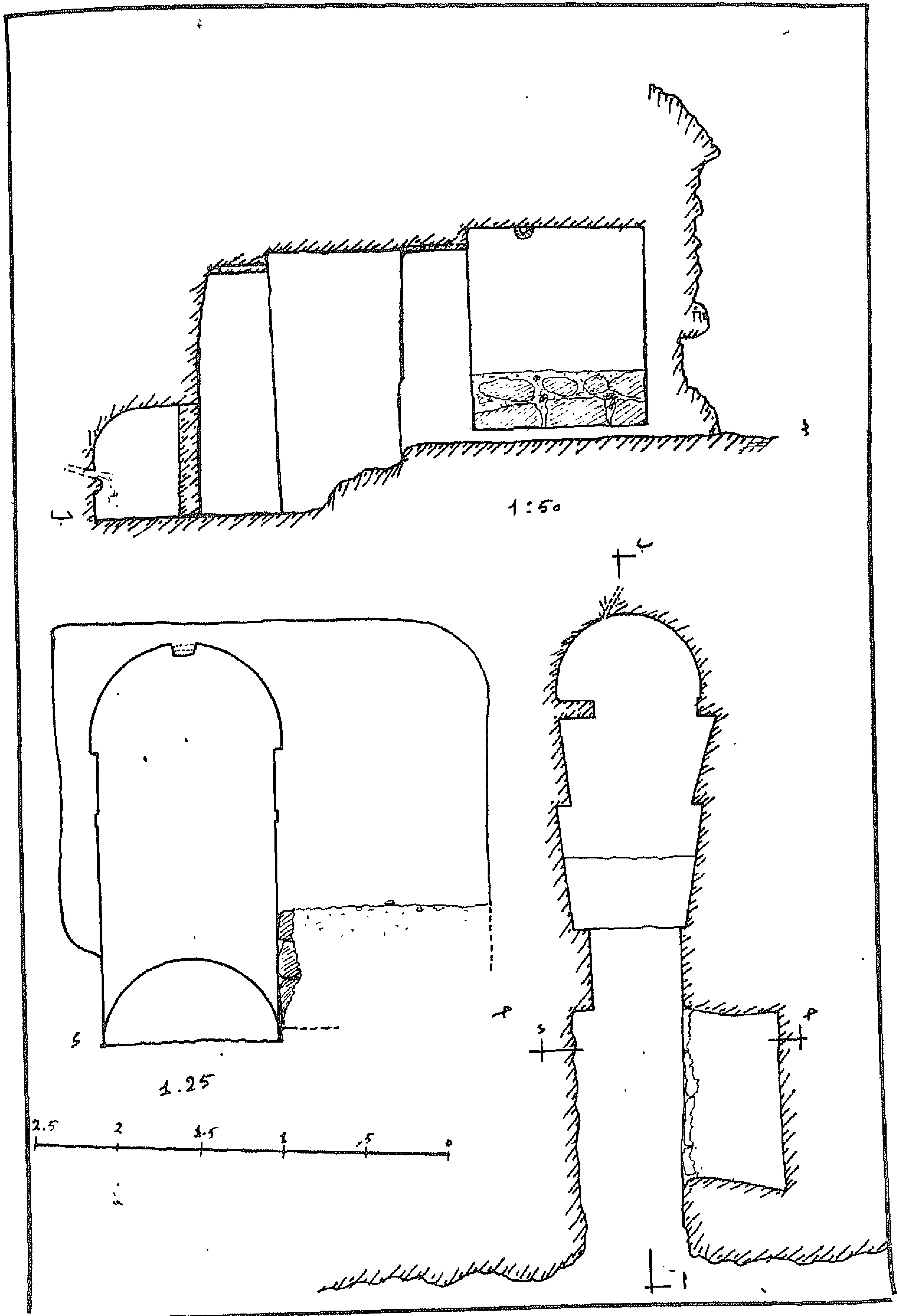
وفقكم الله ودعاء صادق بالتوفيق

الأنبا باخوميوس

مطران البحيرة ومطروح والخمس
المدن الغربية (شمال افريقيا)



بناء على التعاون الودى المثمر مابين ادارة مصلحة الاثار بطرابلس والهيأة العامة للسياحة تم استصدار قرار بضرورة سفرى الى مصر وعقد جلسة عمل بادارة الكنيسة المرقسية بشأن اكتشاف مقر مرقس الانجيلى , حيث وافانا السيد (باخوميوس) مطران البحيرة ودمنهور والمدن الخمس الغربية وشمال افريقيا , مشكورا بمستند رسمى واضح بذاته بتاريخ 1992/9/14م .



خارطة هندسية للمقر المحفور بجانب نبع مياه (أم الناموس)

ومع كل ماتقدم فاننا فى الواقع أمام التسمية التى ماتزال لصيقة بالموقع حيث منبع الماء والمقر المحفور فالاسم الذى تعرف به عين الماء المتدفقة من قلب الجبل الصخرى هو اسم (عين أم الناموس) وكلمة (الناموس) نجدها فى القاموس تعنى الآتى : -

● « جبريل عليه السلام » .
● « الوحى » .
● « مايستتر فيه ويدخل إليه » .
● « مايكتم فيه من أسرار » .
● « الشريعة » .
● « بيت الراهب » .
● « عرين الأسد » .

وكلمة - ناموس - يرجعها القاموس لليونانية(*) وهى اللغة التى كتب بها مرقس انجيله . وهذه المعانى التى وردت لها علاقة واضحة تماماً بعمل مرقس الانجيلى .

وبناء على ماتقدم فاننا نخرج بالصورة الآتية من حيث وجهة نظرنا فى مايخص هذا المقر والذى نطلق عليه اسم (مقر الناموس) بأنه مقر للتضرع والدعاء ومعمودية أيضاً على النبع للطهارة بالماء .

● وأن هذا المقر الصخرى قد أعد وأنجز منذ زمن مرقس وهو أول مقر صخرى دينى أسسه مرقس الانجيلى منذ اختياره للوادى الذى حمل اسمه (وادى مرقس) وان عمل هذا المقر كان يعتمد أساساً على الماء من حيث اجراءات التعميد والطهارة ، ولعل المقر كان يعمل بصورة سرية فى بادىء الأمر أو أنه أعد بشكل لايلفت نظر من يقدم إلى منبع الماء ثم أنه فى مابعد قد تم توسيعه إذ أن نحت هذا المقر يتجلى فيه على ما يبدو طابع الاستعجال ولعل مرد ذلك للفرحة برفع الاضطهاد حيث أصبح المقر مزاراً للتبرك والطهارة والتضرع والدعاء بالرغم من أقامة الكنائس كبناء معمارى ، وأنه من الطبيعى والمعقول أن يظل هذا المقر الذى أسسه مرقس يعمل كمزار وقبلة للوافدين ولهذا فقد تم توسيعه نحتاً على هيئة مبنى له أقواس من أصل الصخر ولعل تعدد أماكن تعليق المصابيح بسقفه بسبب تزاحم الناس وعمل المكان ليلاً ونهارا .

● ولعل إجراء حفائر أمام هذ المقر ومقارنة هيئته التصميمية ونحته واتجاهه إلى الشرق وأقواسه وإنارته الخ مع مايماثله من المقرات الصخرية الدينية الأخرى فى أى موقع من العالم ، لعل ذلك مقروناً بالجهد والتخصصات سينير لنا مستقبلاً ماهية هذا المقر الذى نعتبره أثراً مهماً جداً فى (وادى مرقس) لالتصاق كلمة (الناموس) بالموقع .

---

* انظر قاموس (المنجد) فى اللغة والأعلام .

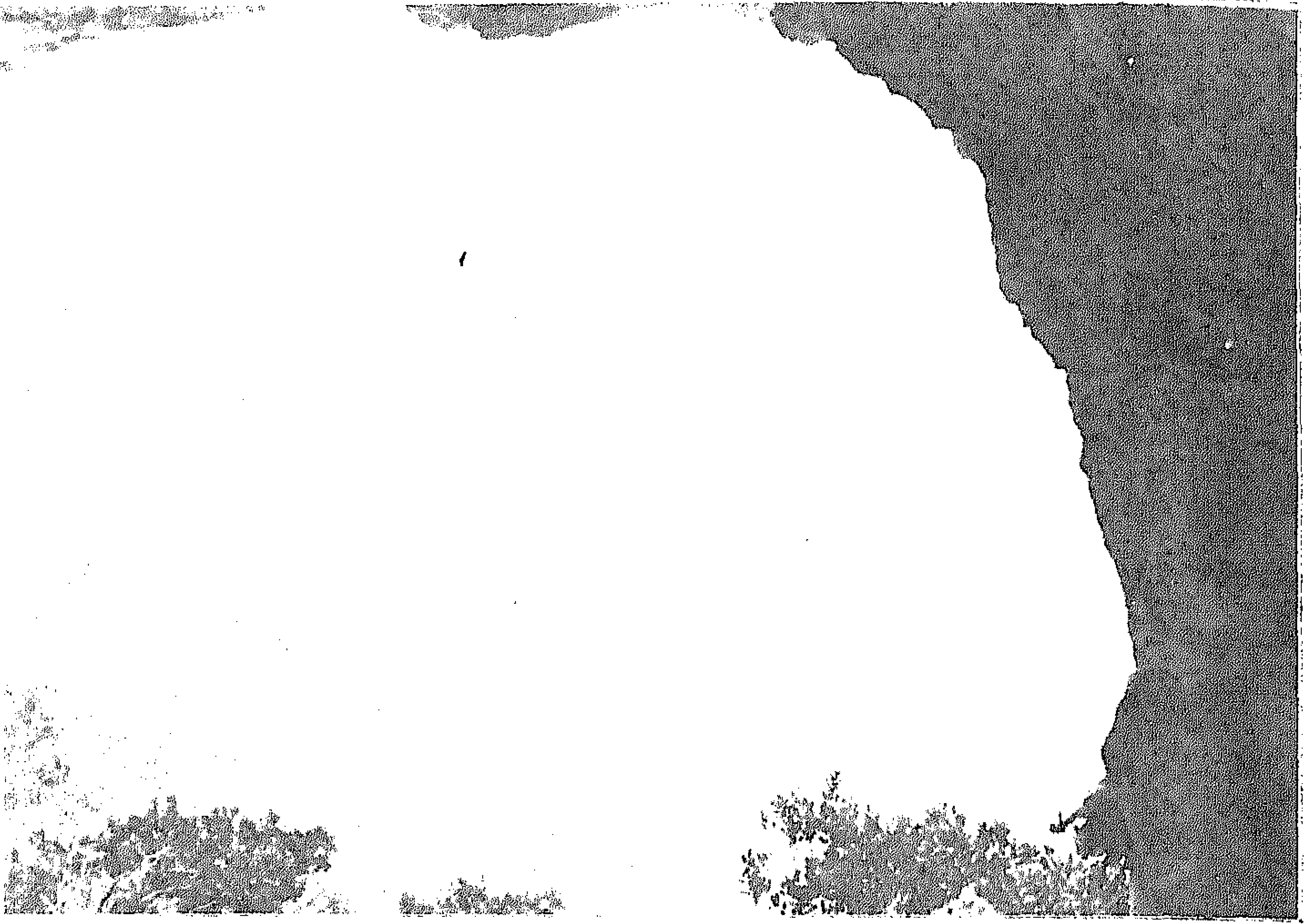
(3) المرقب البحرى

لقد عثرنا خلال تحرى قمة الجرف الذى يمثل خلفية أو ظهراً لنفس الأجراف التى بها مقر صرح مرقس بوادى مرقس ، على بقعة محفورة على هيئة طابقين الطابق العلوى ويمتد مسافة تتجاوز (20) عشرين متراً وبعرض يبلغ فى أقصى نقطة منه حوالى (12) اثنى عشر متراً .

أما الدور الأرضى فيقع أسفل هذا الطابق الذى أشرنا له بحوالى (12) اثنى عشر متراً . ويمتد الطابق الأسفل مسافة تتعدى مسافة امتدار الدور الأعلى بكثير ولقد أُعد الدور الأعلى بطريقة شبه مخفية عن الأنظار .

وتبلغ قمة الجرف الذى أُعد فيه هذا المرقب البحرى مسافة تقدربـ (400) اربعمائة متر عن مستوى سطح البحر ويواجه هذا المقر جهة الشمال حيث يمكن مشاهدة اعظم مساحة من سطح البحر وكذلك المنطقة الساحلية إلى الأسفل بكفاءة فعالة . . كما أن هذا المقر يمكن أن يؤدى مهمة ثانوية وتتمثل فى استغلاله للحراسة التى تؤمن سلامة صرح مرقس من الخلف فى نفس الوقت مع أن المقر يتعارض فى الواقع مع صلاحيته للسكن خاصة فى موسم الشتاء والرياح الوافدة من جهة البحر وارتفاع القمة (400) متر عن مستوى سطح البحر ومواجهة الموقع لجهة الشمال حيث يتعرض المقر للرياح وصفعات شآبيب الأمطار ، وكذلك يتعرض المقر للمياه المنسكبة من قمة الجرف حيث اعدت لها فى الأسفل وجهزت خزانات صخرية كثيرة لاستقبال شلالات المياه عبر موسم الشتاء . لكن هذا المقر يصلح بكفاءة ممتازة للإقامة خلال موسم نهاية الربيع وعلى امتداد الصيف والخريف وهى الفترات التى تناسب استخدام السفن فى ذلك الزمن حيث تعتمد المراكب على المجذاف والشراع .
ولهذا فإننا نرى بكل ارتياح أن الموقع هو مرقب بحرى لاستطلاع سفن الرومان خلال صلاحية وملاءمة البحر للملاحة ، صيفاً . . كما أنه يوجد فى منطقة الساحل شمال هذا الموقع موانى مخفية ومقرات صخرية محفورة لمراقبة البحر وتوجد أيضاً بقعة تعرف باسم (بحر مريم) يضاف إلى ذلك رسومات المراكب فى صهريج خيدرا مما يعطى مؤشرات على أن أموراً بحرية كانت تجرى فى المنطقة . .

ويعتبر عنصر المحافظة على الماء سمة بارزة فى الموقع حيث يوجد العديد من صهاريج منقورة فى الصخر وملبسة جدرانها الداخلية بالمونة المانعة لنفاذ الماء وتسربه عبر الجدران الصخرية ، مما يستنتج من هذا العنصر أن المقر يستخدم من قبل جماعة غفيرة خلال النصف الأخير من فصل الربيع وكامل فصلى الصيف والخريف ، حيث يعتمد على المياه المخزنة فى الصهاريج . .



هكذا يشاهد البحر والساحل من داخل المرقب البحرى بقمة أجراف وادى مرقس .

ولقد تعرض هذا المرقب البحرى للتدمير المتعمد حيث تم حرقه وهدمه مما أصبح معه اليوم مجرد بقايا غرف وصهاريج هى مجرد كتل من مادة الجير بفعل الحرق . كما يرى إلى أسفل الموقع وعلى بعد عشرات الأمتار الكتل الصخرية المنهارة حيث تنام بين الأشجار منذ حوالى منتصف القرن الميلادى الأول ، وأنه بمشاهدة وتأمل هذا الموقع ليرى الرائى هول الحريق وضخامته الذى تعرض له بعين خياله .

وتوجد بالدور العلوى من المرقب آثار حفر متراصة منقورة فى جوانب الجدران الصخرية مما يعطينا دليلاً على أن الموقع كانت جوانبه وبعض فراغه الداخلى مغطى بالسيقان الخشبية ، كما تعتبر آخر بقعة فى الطابق العلوى من ناحية الغرب فى حالة جيدة حيث لم يصل لها التدمير بشكل مباشر وتحتوى على مايشبه الغرفة بها شبه مقعد أو مسطبة صخرية ملتصقة بأصل الجدار الداخلى ويتخذ السقف الصخرى أمام فوهة هذه المغارة تقويساً بديعاً إلى أسفل ممايرى معه مشهد خلاب للبحر حتى الأفق . ويحتاج بطبيعة الحال الدور الأسفل من هذا الموقع إلى حفريات وإزالة ركام كثير من التربة التى غطت أجزاء كثيرة من غرف صخرية مدفونة الآن تحت التراب ولعل تلك الحفائر والتنظيفات المستقبلية تكشف حقيقة هذا المقر بصورة قاطعة ونهائية وبشكل عام وشامل لما أعد أساساً من أجله . . .

● ونظام المراقبة واستطلاع الدخلاء كان معمولاً به فى الأديرة والمقارات الدينية المسيحية منذ عهود بعيدة ، وذلك بسبب الاعتداءات وسنوات الاضطهاد ولعل لنا دليلنا على صحة

هذا الرأى حيث نعلم أنه على سبيل المثال يوجد سطح الحصن فى دير القديس انبا مقار ـ وادى النطرون ـ مستخدم للمراقبة وكان هذا النظام فى مراقبة الدخلاء من فوق الأسوار خلال فترة عرفت (بعصر الأسوار العالية) . وفى اعتقادى أن هذه المقارنة تبدو مقبولة جداً مع استخدام قمة الجبل كمرقب فى البقعة التى يوجد بها مقر مرقس الانجيلى بوادى مرقس ، بالجبل الأخضر وإليك ماهو مدون عن استخدام سطح الحصن بدير مقار بوادى النطرون . . (أما سطح الحصن فالمعروف أنه كان يستخدم مركزاً للمراقبة والاستطلاع ولمعرفة القادمين إلى الدير من بعيد حيث كان (المرقبانى) وظيفة أساسية مثل وظيفة البواب وكان ينتقى من ذوى البصر الخارق وكان يحتكر هذه المهنة جماعة من رهبان الصعيد يتناوبون الحراسة ليل نهار فإذا لاح أى خطر يدقون الناقوس وكان فى القرون الأولى عبارة عن قطعة من مسطح خشبى شديد الصلابة يدق عليها بمطرقة فيخرج منها دوى يتردد صداه حتى أطراف البرية . .)[1] .

وفى الجبل الأخضر ماتزال هناك بقع مرتفعة كدس عليها كتلاً من الحجارة تعرف باسم ـ مرقاب أو ـ مشراف ـ يستغلها اليوم الرعاة فى البحث عن المواشي التى تظل وتبتعد عن قطيعها ، أو لمراقبة المنطقة لأى غرض .

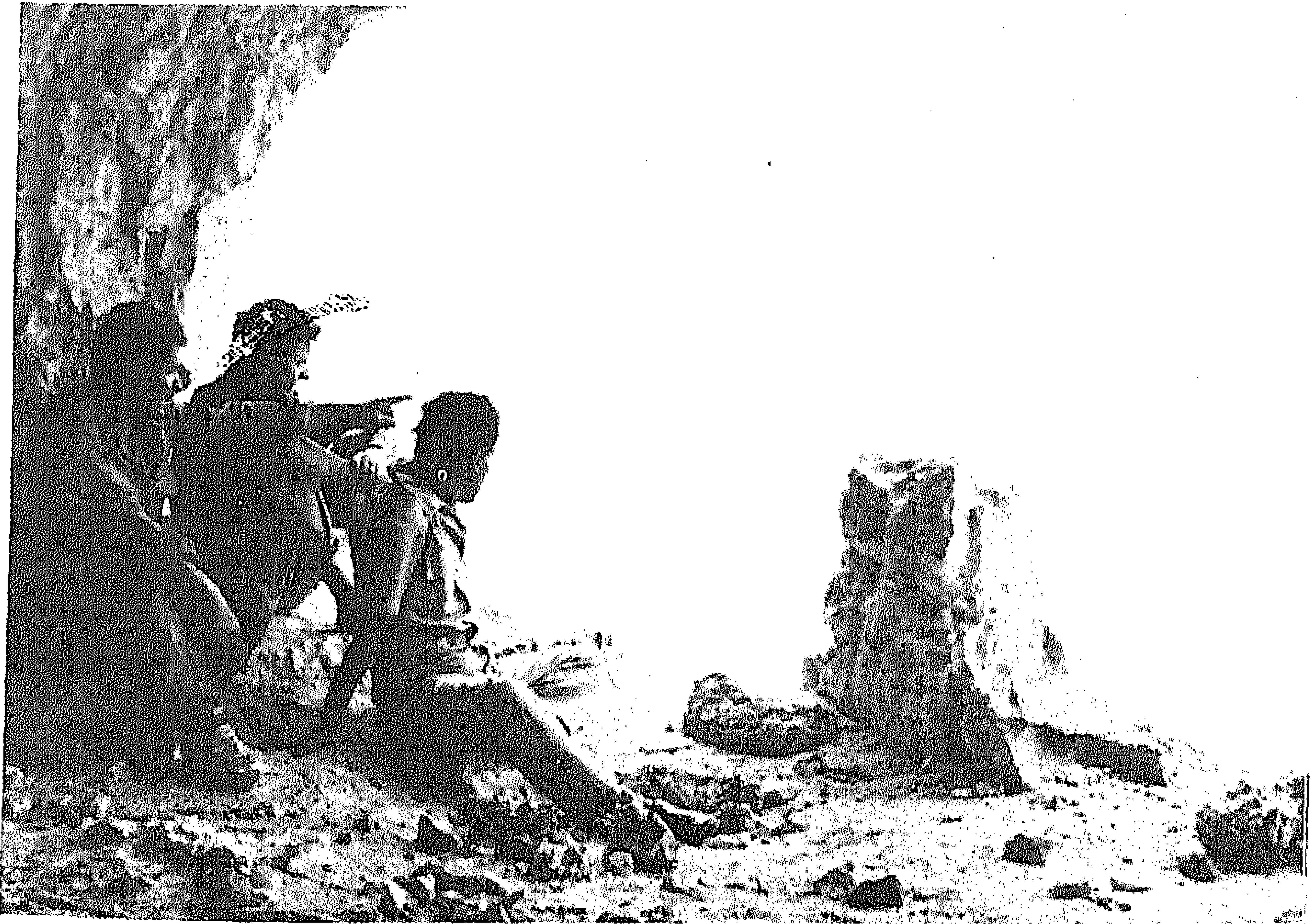


كتل الحجارة المنهارة بفعل التدمير بالمرقب البحرى .

(1) الأب متى المسكين ـ دير الأنبا مقار ـ مطبعة الدير ط/2 (1985م) ص 64 .



.احدى غرف الاستطلاع بالمرقب .



بعض أعضاء فريق الاستكشاف يتأملون البحر من داخل المرقب البحرى .

يقـع وادى الانجيل الى الشرق من وادى مـرقس بحـوالى (15) خمسـة عشر كيلومترا ، ويبدأ فى الانحدار من الجنوب حيث منطقـة (المنابـر) الى الشمال حيث تـوجد بلدة كـرسة الواقعة فى الشريط الساحلى غرب درنة ويقدر طول وادى الانجيل (9) تسعة كيلو مـترات وبمعـدل انحدار 5% بـالنسبة للفـرع الرئيسى للوادى . ووادى الانجيـل ضيق صخرى ، وتغطى الغابات سفوحه ، ويحتوى هذا الوادى على عدة منابع للمياة العذبة المتدفقة بصورة دائمة من قلب الصخور ، واشهرها (عين الانجيل) وعين (أم البيض) و (أم المناخـر) ومعاطن قديمة مثل (معطن بواحليقة) و (معطن المغاسل) ومعطن آخر له اسم له دلالتـه ويسمى (معـطن المـرزبـة) ولعـل اسم مـرقس الـذى عــرفنـا انــه يعنى لقب لاسم اداة (المـطرقة) قـد اطلق فى فترة مـا من التاريـخ اللاحق عـلى هذا المعـطن فسمى بـالعـربيـة (المرزبة التى تساوى المطرقة) ! ولقد بحثنا طويلاً هناك عن اى أثر محفور لأداة ـ المـطرقة او المرزبة ـ ولكننا لم نعثر على اى دليل مـادى منقور بـالحفر او مجسم عـلى الصخور ، ومـع ذلك فانه من وجهة نظرنا سيظل هذا الاسم له دلالته ومؤشره نحو اسم مرقس بالذات .

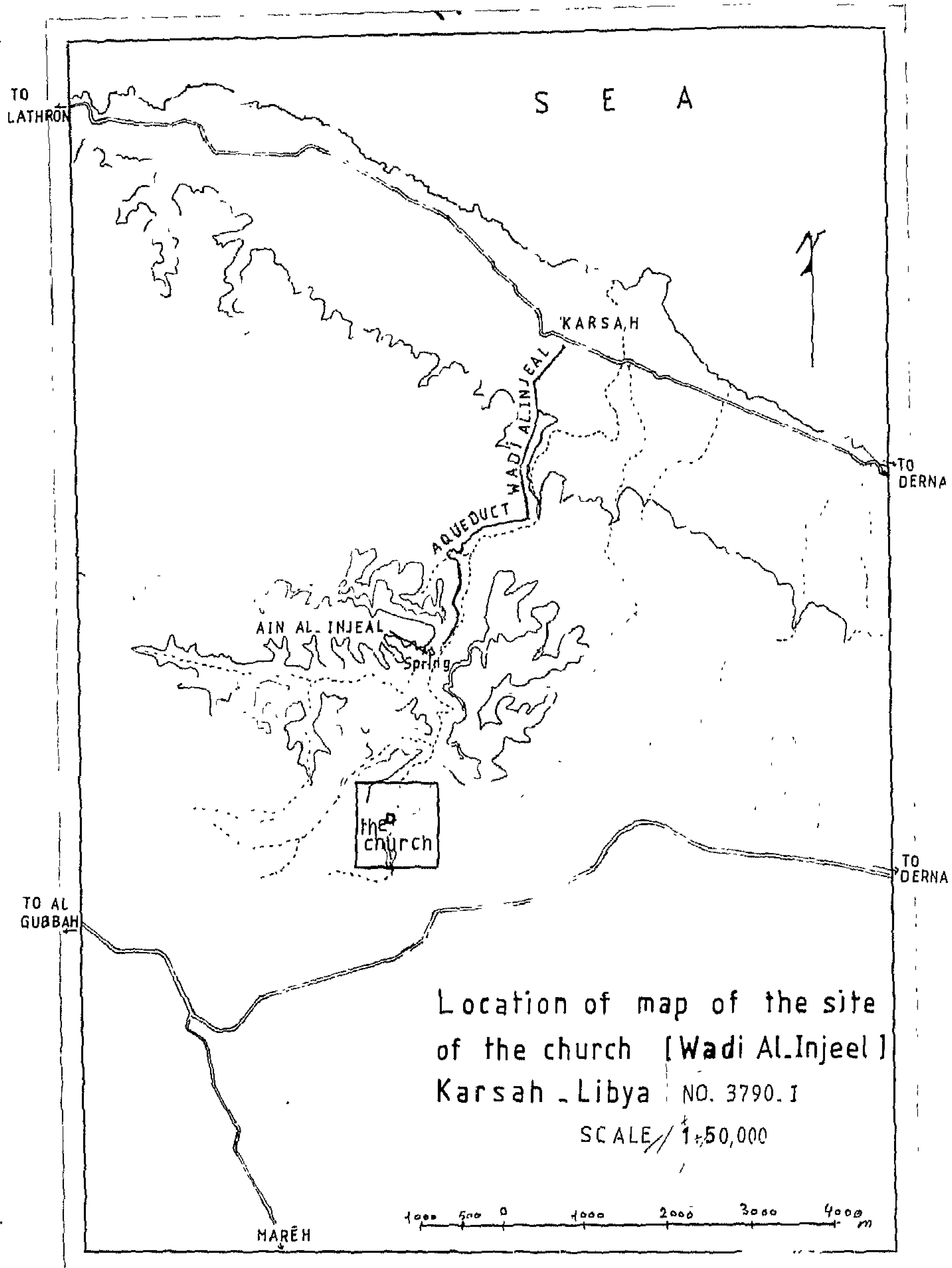
« وتقدر قوة تدفق عين الانجيل وعين خلف ، اللتان ترتفعان عن مستوى سـطح البحر (235 مـترا) بقوة (27) لـتر فى الثانيـة . كما تقـدر مساحـة حوض تجميـع المياه بـوادى الانجيل بـ (18) كلم2 . وتعتبر منابع وادى الانجيـل جنوب كـرسة احـدى اكبر مـوارد المياه فى الحزام الساحلى ، كما تقدر سرعة الرياح بمنطقة كرسـة من (11) الى (20) كيلو مترا ابان موسم الشتاء » [1]

وتعتبر المنطقة الجنوبية من وادى الانجيل حيث توجد منابع المياه ، هى اصعب بقعة فيه وتبلغ صعوبة البقعة ذروتها فى المكان الصخرى ، حيث يأخذ الوادى شكلاً ملتوياً عـويصاً عميقاً ذو اجراف صخرية وعره ، هنا تم حفر (مغارة الانجيل) فى قلب الجرف الصخرى السحيق . ولعـل من اسباب إختيـار هذا الـوادى وعورة مسـالكة ووجـود الماء العـذب ، وعدم وجود اراضى زراعية وكثافـة الغطاء النبـاتى ، ان هذا المـوقع هـو مجرد خلوة طبيعيـة جليلة لاضجة ولا سكان ولاطـرق مطروقـة . . هنا يسمـع فقط مداعبـة النسيم للغصون وخرير الماء العذب واناشيد عصافير السماء !

ويحتوى هذا الموقع ـ الطرف الجنوبى من وادى الانجيل ـ على كهوف ذات اسماء عجيبة غريبة مثل : كهف العوكيش ـ كهف النـار ـ كهف (دوعاز) كهف (بـوصور) وتتقـابل

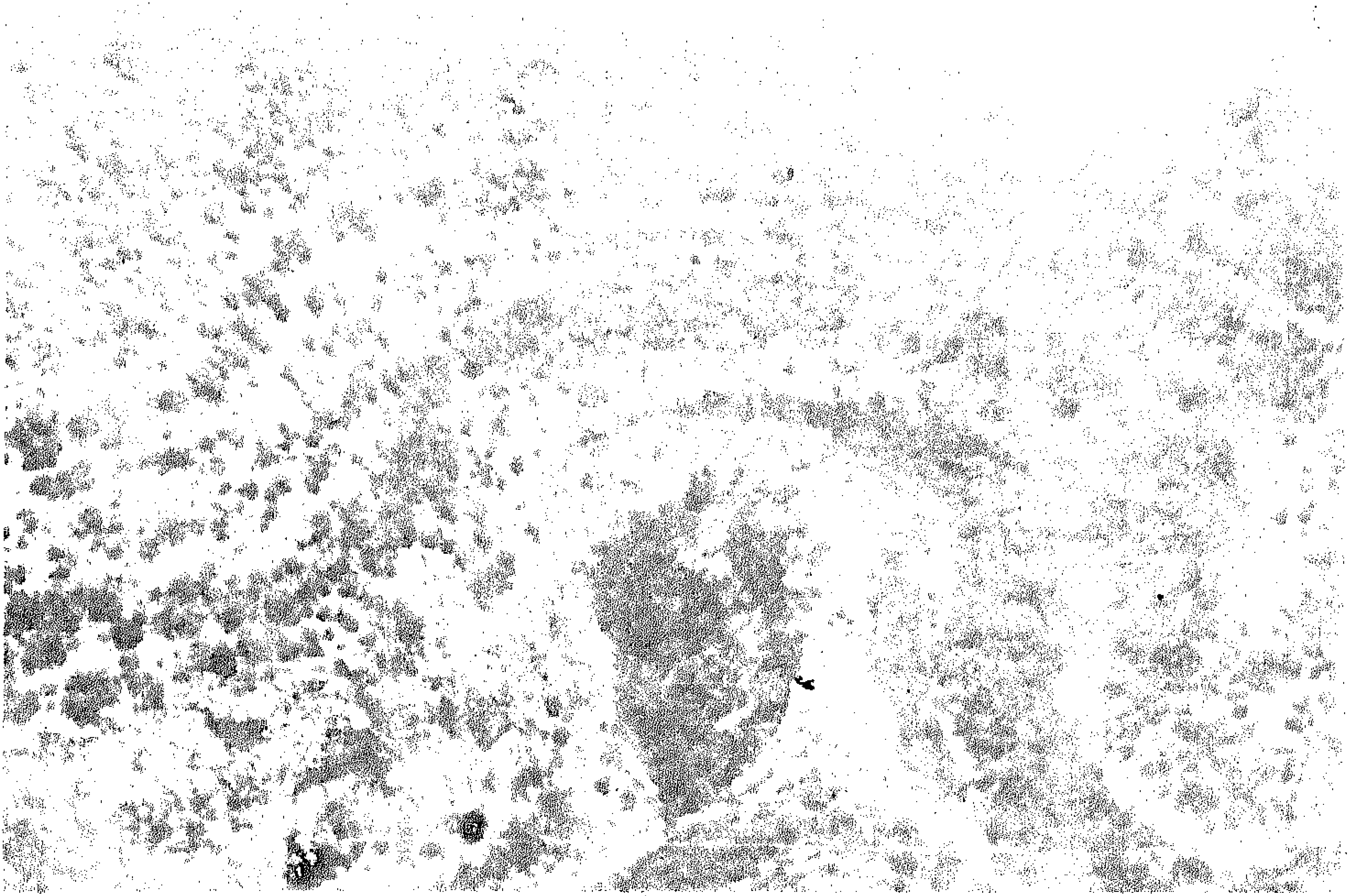
---

(1) GEOTECNA – TECHNOCONSULT . West Derna WADIS Development project . Final Report . (1978) - (التقرير النهائى لمشروع تنمية وديان غرب درنه (1978))



ـ خارطة لموقع المقر الديني .

هذه الكهوف عبر التواء الوادى فهى ولا شك نقاط مراقبة وحراسة للوادى بطرفه الجنوبى ، كما يوجد وشز ـ كهف معلق محفور فى الطرف الغربى قرب منبع (أم البيض) يعرف حـاليا (تيقة يونس) ، كما يوجد كهف ـ وشز معلق اخر فى تفرع غربى من الوادى ، يعرف حاليا باسم (تيقة سيدى يادم)



. صورة من الجو توضح البقعة العويصة التى اعدت فيها الكنيسة الصخرية ـ وشز الانجيل ـ فى الوادى الذى يحمل اسم (الانجيل) .



عين الانجيل بوادى الانجيل .

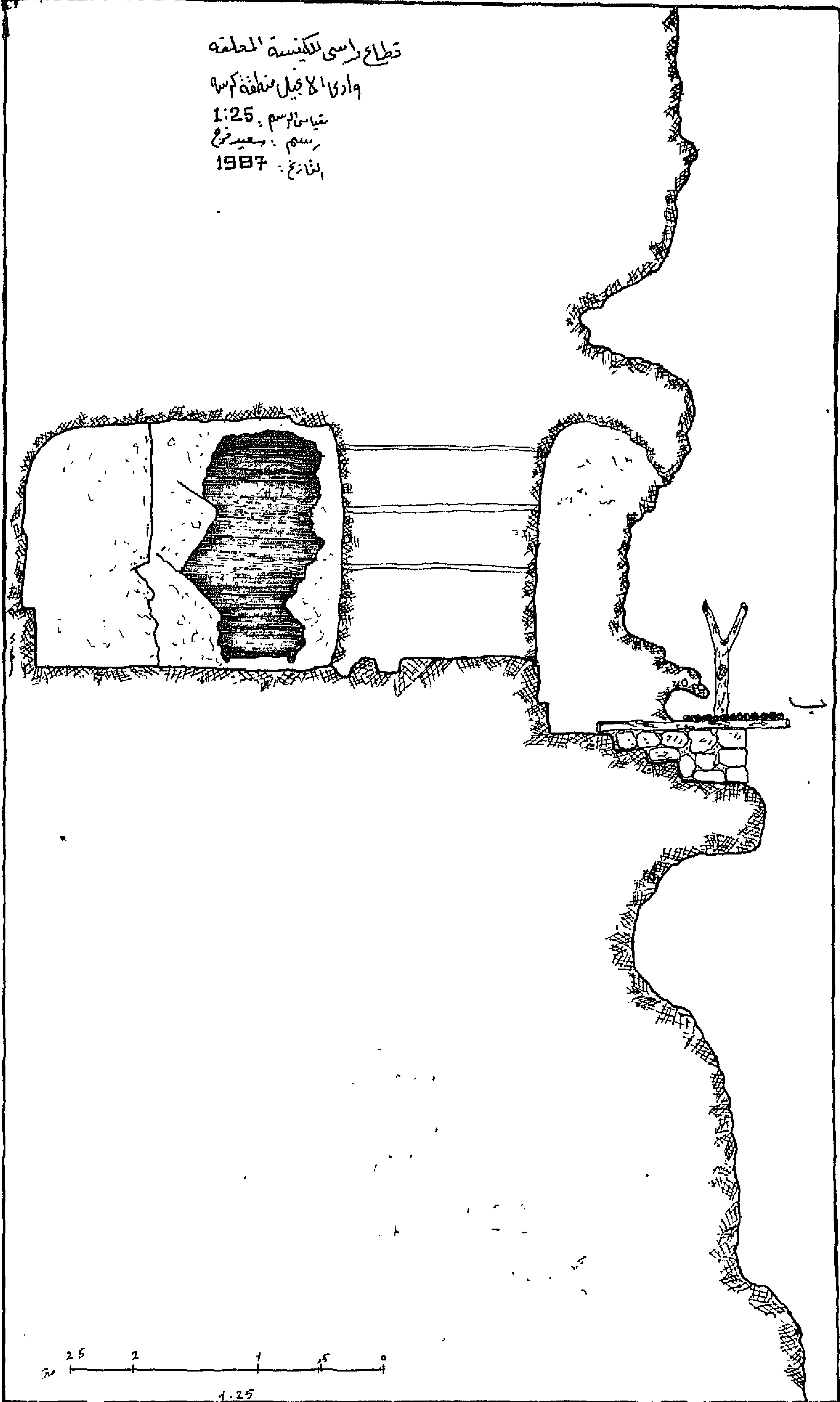
منذ البداية فاننا نقول بكـل ارتياح ان هـذا المقر المحفـور بصورة خفيـة عن الأنظار ، عـلى ارتفـاع عشرة امتار من مستـوى سطح الأرض فى قلب الجـرف وعلى هيئـة جـذع الصليب بطول (11م)وعرض (4 أمتار) ويحتوى على مصطبة من اصل الصخـر ينتصب اعلاهـا صليب محفور ، نقول : ان هذا المقر قد اعد للعمل الكبير الذى قام به مرقس وهـو تدوين الانجيـل ولهذا فـان الوادى اخـذ اسم هذا العمـل فعرف منـذ ذلك الـزمن بـاسـم (وادى الانجيل) .

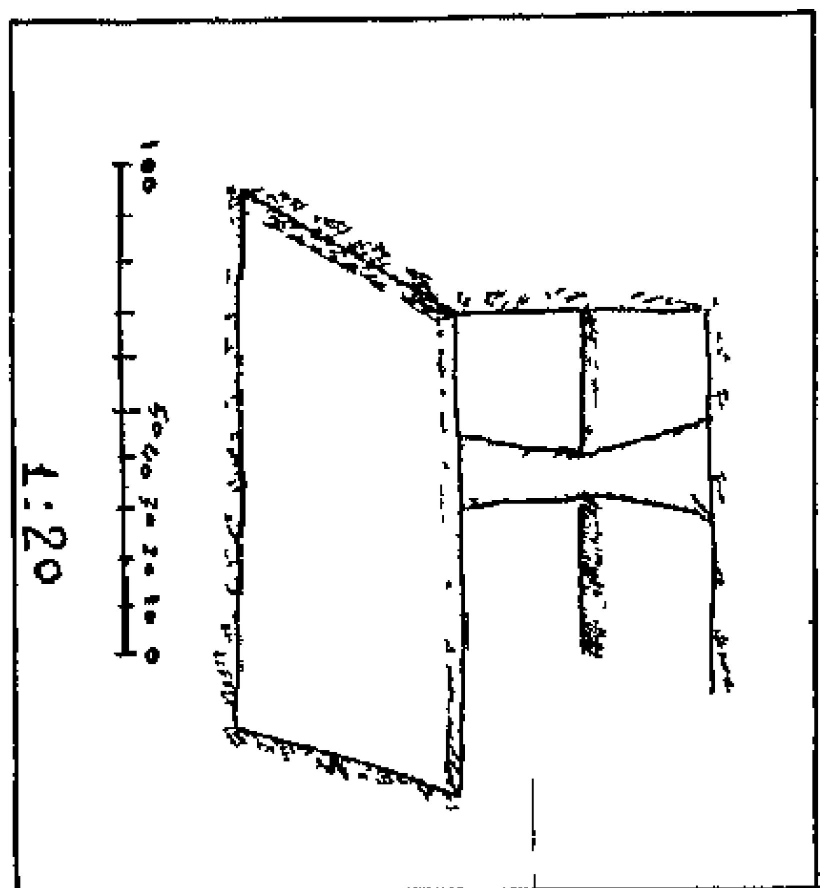
يقع هذا المقر الى الغرب قليـلا من (كهف بوصـور) ، ويقابله فى الجـرف المقابـل من الوادى (كهف العوكيش) . وموقعه فى بقعةٍ لا ترى بسهولة

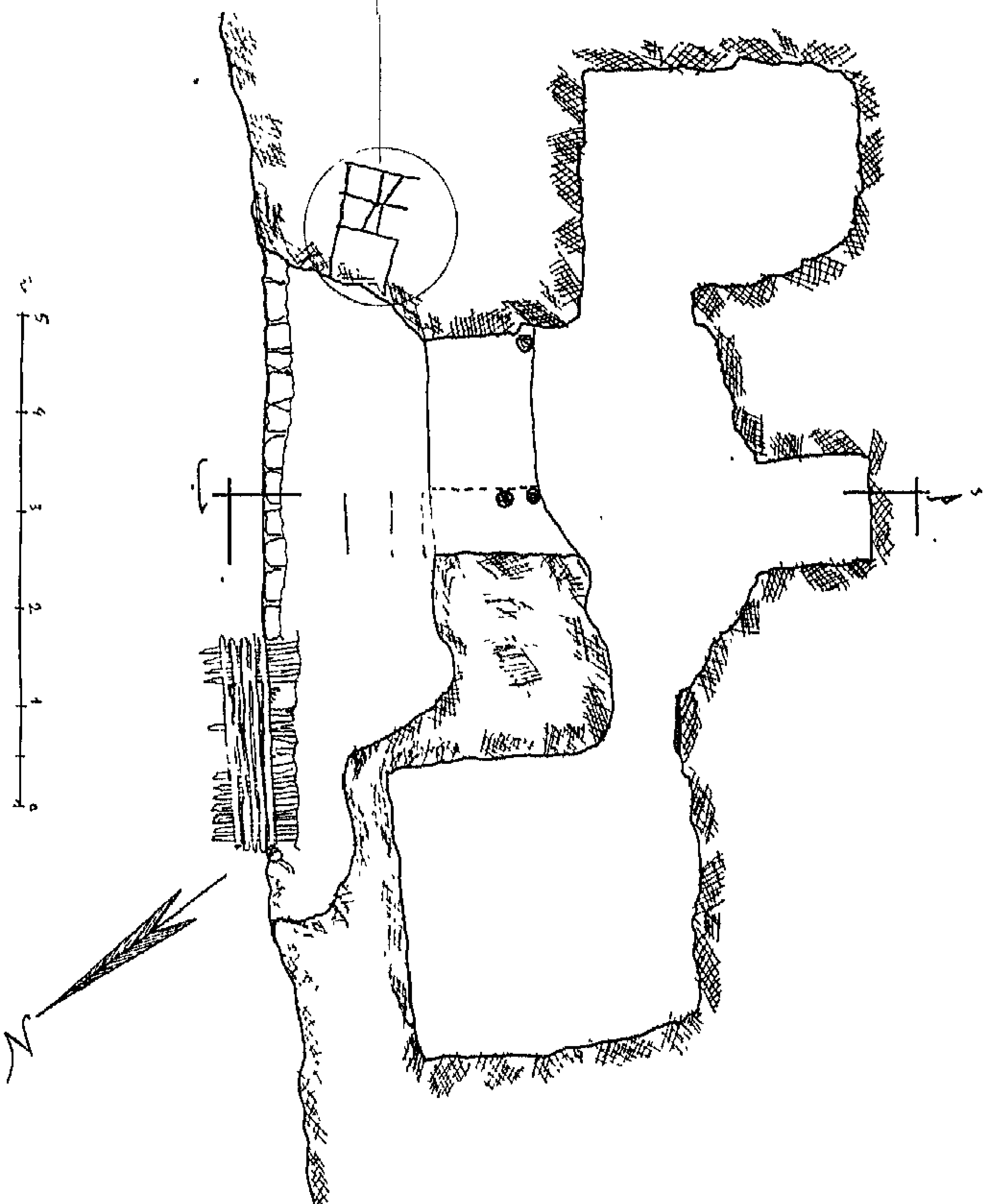
حتى عندما يقف الناظر اليهـا من الجهة المقـابلة من الوادى . ويعـطينا الـرسم الهندسى المصاحب هيئة هذا المقر وأبعاده.

ان هذا المقر يعتبر فى غاية الأهمية نظراً لانه محفور على هيئة صليب نتوءه او فـرعه الأعـلى يتخـذ حيزاً فى المقـر هو حيـز حنية منقـورة فى الجدار الـداخـلى فى مـواجهـة مـدخـل المقـر تماماً . . واما جناحى الصليب فهما ينتهيان على جانبى صحن المقر ، فى ما يشبه غرفـة عن اليمين واخرى عن الشمال ، ولما كانت الأبعاد التى نفذ بها المقر هى احدى عشر مترا تقريبـا ما بين جنـاحى المقر او الغـرفتين ، واربعـة أمتار تقـريباً مـا بين الحنيـة والمدخـل فان هـذا الاتساع يتناسب ومسـاحة معـدة للعبادة « كنسيـة » صخريـة مبكرة قبـل ان تبنى الكنائس المعمارية المشيده ، وان شعائر الديانة المسيحية منذ فجرها كانت تقام سريا داخل هـذا المقر زمن مـرقس الانجيلى نفسـه ، وفى سنوات الإضـطهـاد الـرومـانى لأتبـاع السيـد المسيـح الأوائل . . لأن المقر مرتفع عن سطح الأرض ومعد بصورة مخفية عن الأنظار ، بالاضـافة الى وجود معمودية ـ مطهر اسفل المقر مباشرة . . .

وتأتى الأهمية الثانية لهذا المقر فى الحيز الشرقى الملاصق لمـدخله ، حيث يوجـد بقايـا أثر لجذع صليب مبكر ، اشارة المسيحين الأُول ، محفور بأبعاد نصف متر بـالنسبة لـلارتفاع ، ونصف مـتر بالنسبـة للعرض ، مـع مراعـاة ان هذا الأثـر لبقايـا هذا الصليب المحفـور ، ينتصب امام مصطبة منحوتة فى أصل صخر مدخـل المقر ، هـذه المصطبـة الحجريـة معدة بطول حوالى (75) سم وعرضها حوالى نصف متر ، ولا يوجد حسب مـا نرى اى غـرض لإعداد هذه المصطبة أسفل جذع الصليب الذى يعود لفترة مبكرة الا سبب واحد واضح ، فهذه المصطبة هى مجرد منضدة حجرية ثابتة وان الجالس لهـا يكون فى مـواجهة الشرق وان علامة الصليب تكون امام ناظرية ، ان السبب الذى اعدت له هذه المنضدة الصخرية هـو التـدوين والكتابـة ، ولما كـان اسم الوادى قـد عـرف منـذ أزمنـة بعيـدة ، بـاسم (وادى

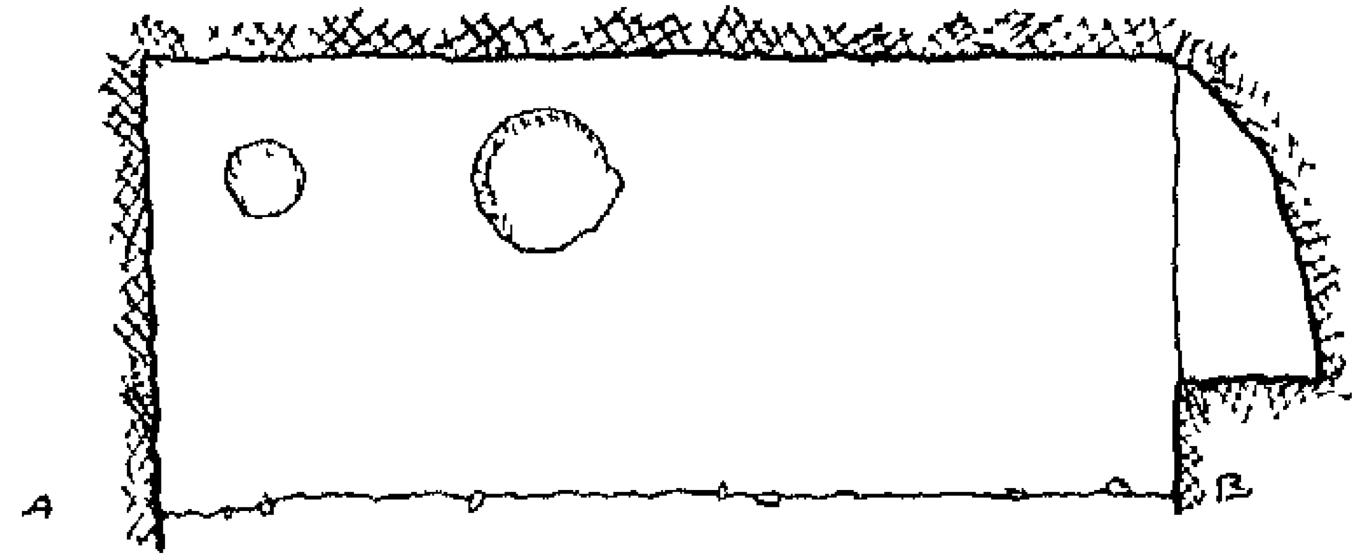

قطاع رأسي للكنيسة المعلقة
وادي الانجيل منطقة كم ٩
مقياس الرسم : 1:25
رسم : سعيد فرج
التاريخ : 1987
ب
2.5 2 1 .5 0
1:25

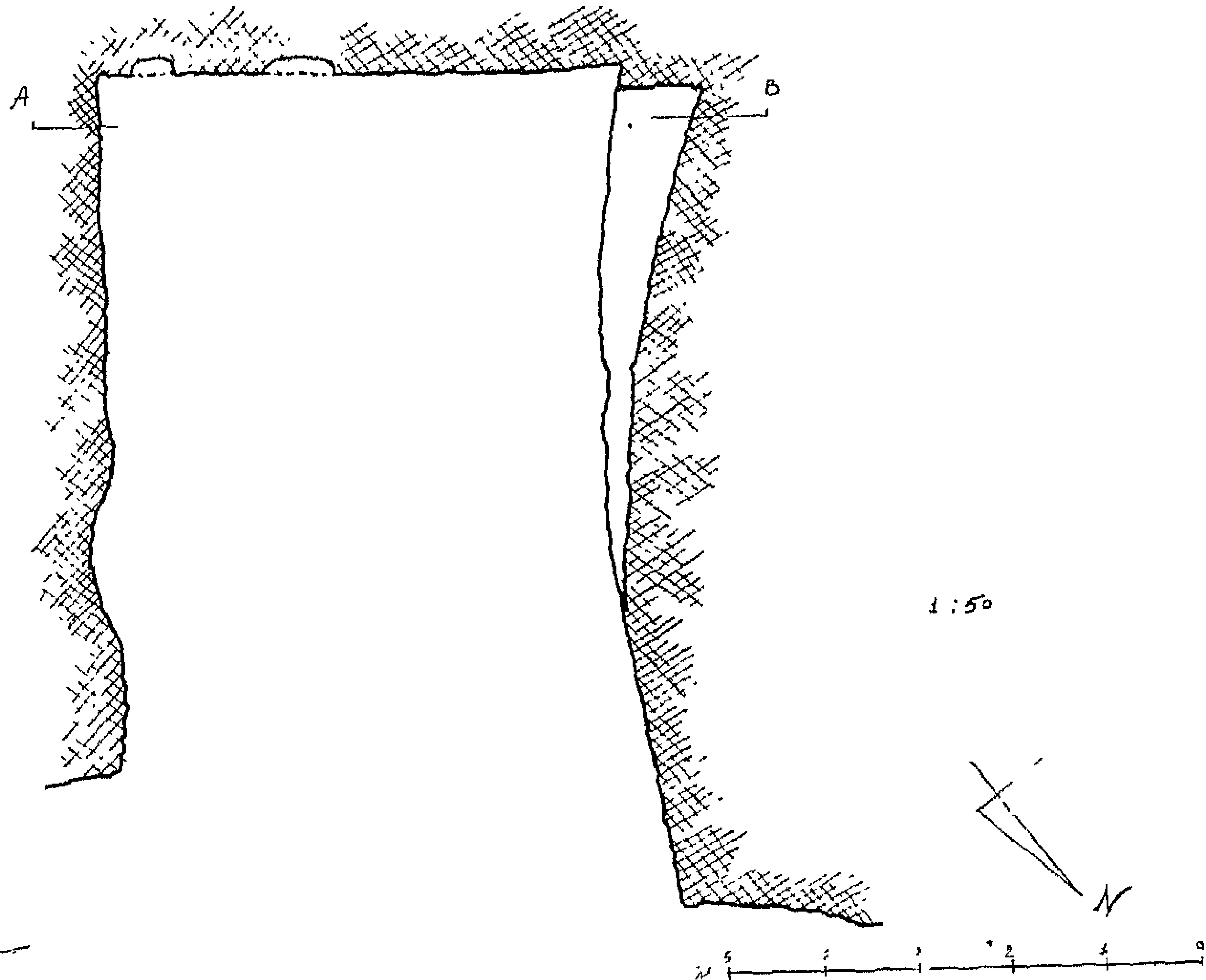




مسقط أفقي للكنيسة المعلقة
مقياس الرسم : 1:50
التاريخ : 1987

موقع منحوت فى الصخر تحت أسفل الكنيسة المعلقة
وادى الانجيل : بمنطقة كم ٩٣
مقياس الرسم : 1:50
رسم :
التاريخ : 1987





الانجيل) فان المكان الوحيد المحفور على هيئة الصليب وبه ايضا صليب محفور ينتصب فى مـواجهة الجـالس الى هذه المنضـدة ، هو هـذا المقر الـدينى المسيحى المبكـر ويعتـبر جـذع الصليب المحفور فى مدخـل هذا المقـر من الجهة الشرقـة ، والذى يعلو المصـطبة الحجـرية المعـدة بالنحت عـلى هيئة منضـدة تدوين ، يعتـبر هذا الصليب من أقـدم الصلبان التى تم حفرها فى الصخر ، وان الاشكال تقريباً المشـابهة لـه من الصلبان معـروفة فى المـراجع بـأنها علامة المسيحيين الأُول . ويقول البابا شنودة الثالث « ان ظل الصليب ينعكس على إنجيل مرقس من اول الإصحاح الثـالث . . . »[1] كما اننـا نجد فى مـوضع اخـر أن مرقس عنـدما دخل بيت الاسكافى « إنيانوس » الذى اصلح حذاء مـرقس الذي تمـزق من كثرة السـير ،

(1) البابا شنودة الثالث ـ مرقس الرسول ـ (مرجع سابق) ص121



جدع صليب محمور بمدخل وشز الانجيل .

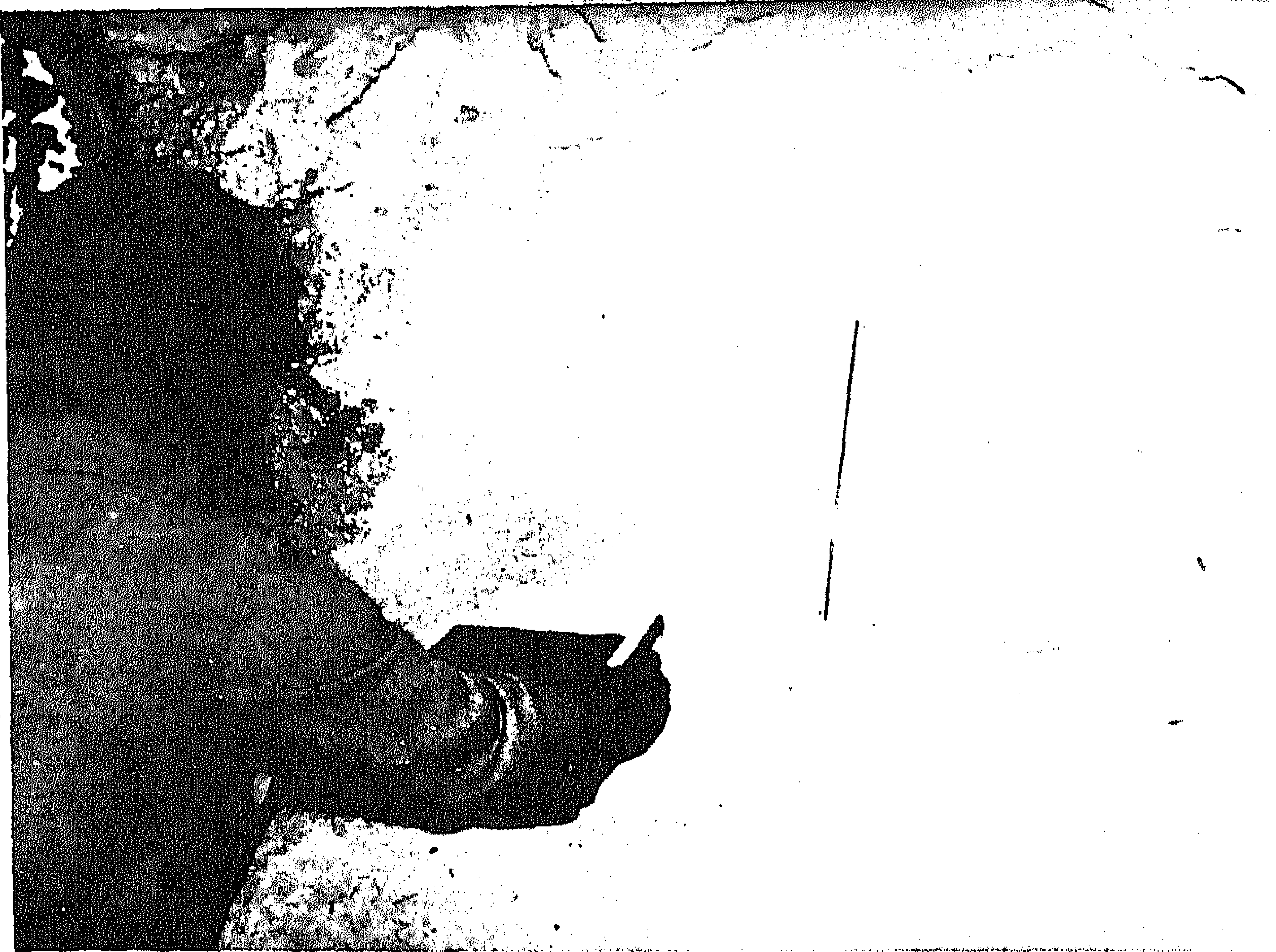


صحن الكنيسة الصخرية وترى الجنية فى الجدر الداخلى .



.معمودية أسفل وشز الانجيل تم تنظيفها بصعوبة





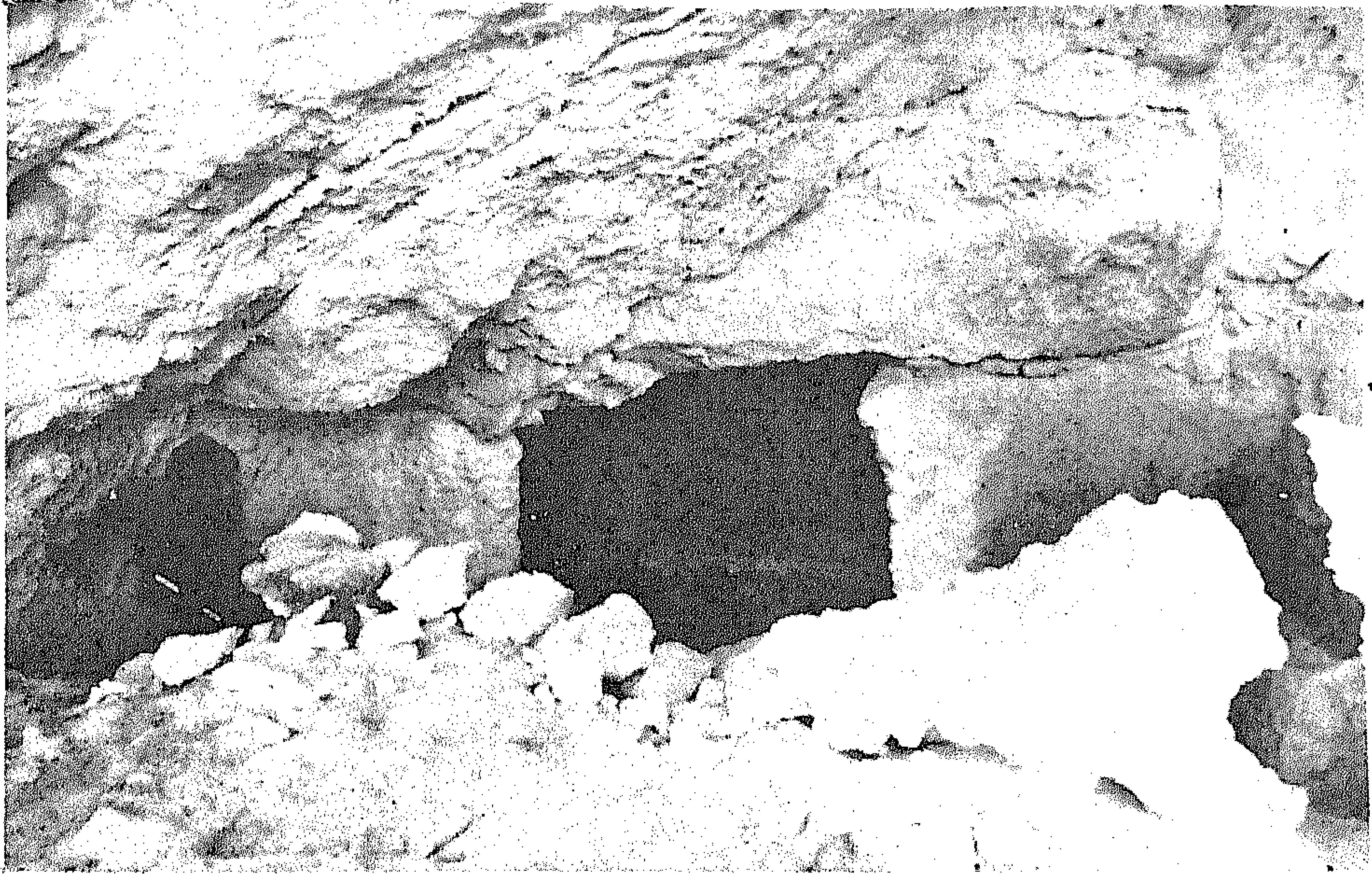
.لقطتان لتوضيح جذع الصليب المحفور والمصطبة الصخرية فى أصل الجدار المعدة أساسا لتدوين الانجيل .



نجد ان مرقس قد رشم بيت الاسكافى بعلامة الصليب وقال : بركة المسيح تحل فى هذا البيت .)[1]

اننا نورد هذه الفقرات التى تدل على ان علامة الصليب يظهر انها كانت معروفه منذ زمن مرقس نفسه ، ولهذا فان علامة الصليب المحفورة فى مقر وادى الانجيل تعتبر فى نظرنا من اقدم جذوع الصلبان المحفورة وخاصة على مادة الحجر . . وان هذا المقر المحفور على هيئة الصليب وكذلك جذع الصليب المحفور بمدخل هذا المقر من عمل الانجيلى وفى ايامه بالذات . إذن لقد شرع مرقس فى تدوين انجيله هنا باللغة اليونانية فى هذا المقر الدينى المحفور بصورة مخفية عن الانظار فى بقعة غير مطروقة من وادٍ ساحر جليل فالتصق اسم الانجيل بهذا الوادى فعرف باسم (وادى الانجيل) منذ زمن مرقس والى الابد سيظل (وادى الانجيل)

اسفل هذا الموقع الدينى المسيحى يوجد مقر آخر وكهف عند مستوى سطح الارض ولقد تم تدميرهما بالحرق . كما يوجد اسفل مقر وشز الانجيل حوض تعميد ، وهو يشبه بئر صغير منقور فى الارض الصخرية . كما توجد آثار طريق درب قديم ، يحتوى على بقايا درجات منحوته فى الارض الحجرية ، الى الغرب من الموقع كما يلاحظ ايضا معالم الدرب الآخر من جهة الشرق الواصل الى كهف بوصور



مقرات أسفل وشز الانجيل مدمرة بالحرق بفعل الرومان .

---

(1) البابا شنودة الثالث ـ مرقس الرسول (مرجع سابق ص56) .

5 - (خيدرا) هيدراكس HYDRAX

يذكر لنا الجغرافى الشهير بطليموس خلال القرن الثانى الميلادى ، ان هناك قريتين هما هيدرا وبليبسكا ، حيث اشار هذا الجغرافى لهما ، ويفهم من نص رسائل سونيسيوس انه قد وجدت كنيستان قديمتان تأسستا على يد مرقس الرسول كما يستنتج الأب (لوكوين) وغيره من الباحثين المحدثين[1]

كما تفيدنا المصادر ان مرقس بنى كنيسة فى كل من قريتى (هيدرا) و (بليفسكا) (HYdrax.palaebisca) على الجبل الأخضر كما يفهم من نص رسالة المطران سونيسيوس القورينائى الى البابا (ثاوفيلس) نحو عام (410 م) للميلاد[2]م)

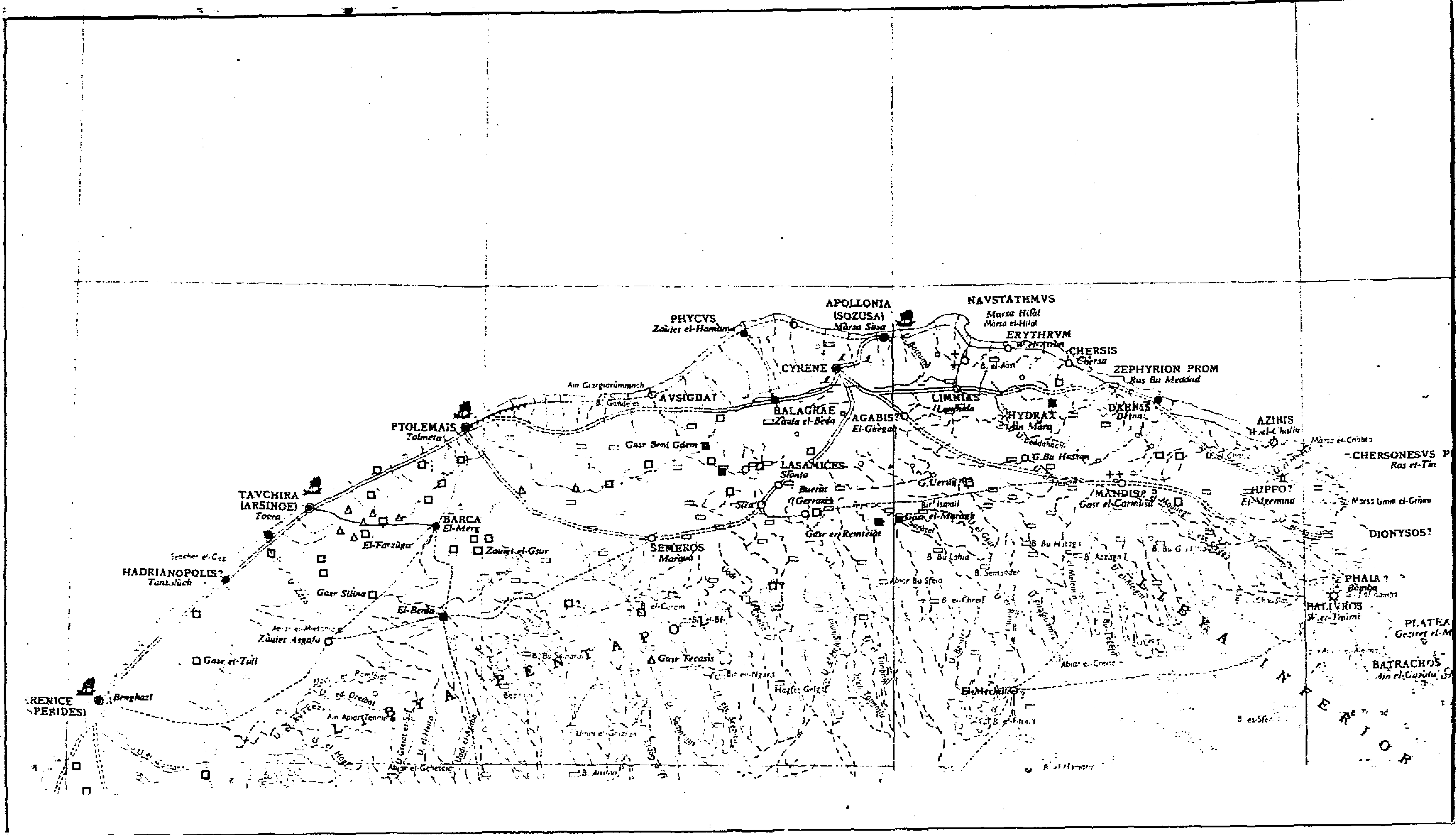
ولقد قمنا بالبحث عن هذين الموقعين عبر أودية الجبل وهضابه وبمراجعة الخرائط الاثرية وجدنا الاثرى - جود تشايلد يشير الى منطقة (عين مارة) على انها هى منطقة (هيدراكى) وقد دون هذا الموقع على خارطة قد حققها ، ولكنه كان مخطئاً الى حد ما ، فمنطقة (عين مارة) التى تقع الى الشرق من (بيت ثامر) ، ليست هى بقعة هيدراكس HYdrax . ففى اثناء البحث والتقصى عبر فترات متقطعة طيلة عامين ، عثر المهندس (جمعة على حماد) احد الأعضاء المساندين بفريق العمل المتطوع على بقعة تقع الى الشمال من بيت ثامر ، والى الشمال من (عين مارة) وتبعد عنها بحوالى (15) خمسة عشر كلم ، وبالرغم من الخطأ الذى وقع فيه (جود تشايلد) فى تحديد البقعة بالضبط ، الا ان جهده كان سببا فى تركيزنا على المنطقة المتاخمة لما حدده ، ومن ثم تم عثورنا على هضبة تعرف محليا اليوم باسم (علوة خيدره) إلى الشرق من منبع الدبوسية ، على المصطبة الجبلية الواقعة اسفل المصطبة التى تقع عليها (بيت ثامر ومنطقة اسكفا) ويعتبر هذا الموقع ما بين (وادى الانجيل) ووادى (مرقس) وانه من المؤكد وجود طرق اثرية تربط هذه المواقع ببعضها ، يحد موقع هيدرا من الجنوب سلسلة صخرية جرداء ممتدة غربا وشرقا ، والى الشمال منطقة وعرة ذات اودية وانحدارات تفضى الى المنطقة الساحلية ، الى الغرب من كرسة التى يغذيها وادى الانجيل بالمياه

وبالقرب من هضبة خيدرا توجد اراض صالحة للزراعة حيث ما تزال بقايا أثر سدود حفظ التربة ، مما يثبت استغلالها زراعيا قديما ، كما توجد بقايا معاصر زيتون متناثرة الاقراص ، وان نفس الهضبة المعروفة اليوم باسم -(خيدره) يوجد كهف ارضى يتضح انه كان مقسما الى عدة غرف صخرية ، ومن المرجح أنه كان مستغلا كمعصرة ومخازن . ويستبعد استغلاله كمقبرة ، نظراً لوجود اساسات مبنى مستطيل الشكل فوق سطح الكهف ، ومن الناحية المعمارية يمكن اخضاع هذا المبنى استناداً لأحجار اساساته الكبيرة الى قاعدة معمارية تقول : بان المبانى فى الفترة الهللينية وحتى الفترة الرومانية المبكرة تعتمد رفع اساسات المبنى على حجارة كبيرة وقوية تعلوها جدران من حجارة اقل حجماً ، ان هذا الموقع يمثل مستوطنة زراعية منعزلة ، ولعل اهم اثر فيما نحن بصدده هو الصهريج المحفور

---

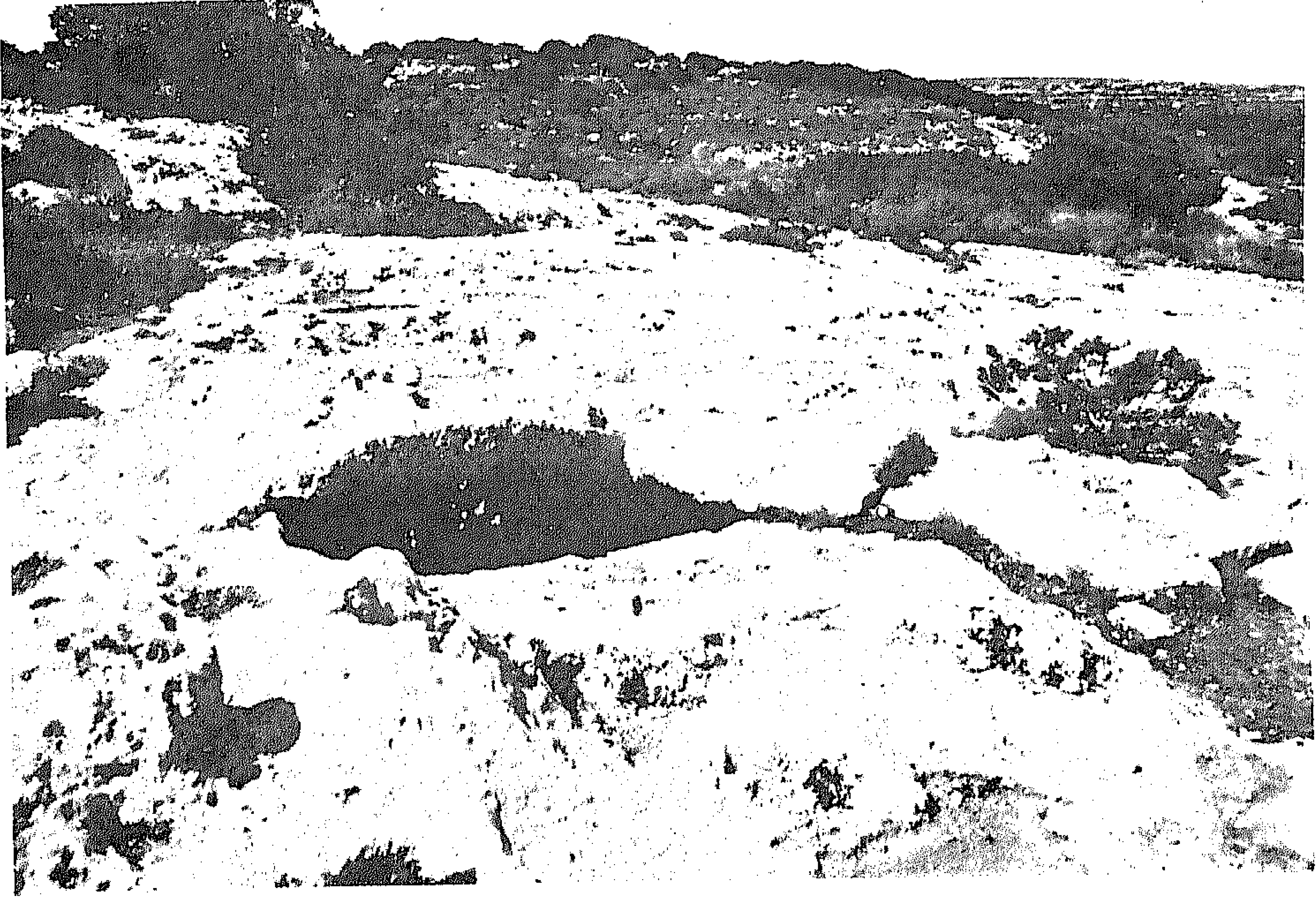
(1) د / مخائيل اسكندر - تاريخ كنسية البنتابوليس - المدن الخمس الغربية ص260

(2) نفس المصدر ص126



١ ـ خارطة (جولد تشايلد) التى حقق بها كثير من المواقع الهامة والصحيحة الا أنه أخطأ فى تحديد بقعة هيدرا حيث يرى أنها (عين مارا) الحالية .

.خارطة تبين موقع بقعة (هيدرا) الى الشرق قليلا من منبع الدبوسية وليس عين مارا كما تبين الخريطة أيضا مواقع الكشوف الأثرية مابين شحات ووادى الانجيل غرب درنة .



المسطح الصخرى حيث حفر الصهريج (علوة خيدره) شرق عين الدبوسية .



صهريج (خيدره) من الداخل

فى الصخر على انحدار الهضبة شمال موقع الكهف بحوالى مائة متر ، فقد تم حفر صهريج لحفظ المياه فى المسطح الصخرى لإنحدار الهضبة الشمالى ، هذا الصهريج يزدان برسومات نتاولها بشيء من التفصيل :

رسومات صهريج خيدرا

توجد الرسومات على الملاط الذى يبطن الصهريج المحفور فى الاكمة الصخرية بطول حوالى (12) اثنى عشر متراً وعرضه حوالى (9) تسعة امتار وارتفاع يناهز (3) ثلاثة امتار ويوجد بسقف الصهريج فتحتان الاولى فى الزاوية الشرقية الشمالية وهى الفوهة الاصلية للصهريج ، حيث ينسكب فيها الماء شتاء حتى يمتلىء الصهريج ، اما الفتحة الثانية فتقع فى النصف الغربى من السقف . ولعلها اضافة الى الفتحة الاولى للحصول على قدر اوفر واسرع من الماء المتدفق خلال الشتاء على السطح الصخرى ، كما انه يجوز ان هذه الفتحة اعدت فى فترة لاحقه لزمن اعداد الصهريج لاستغلالها كمنفذ وباب للطوارىء ويمكن ان نقول ايضا انها اعدت كفتحة نافذة للحصول على قدر جيد من الاضاءة اثناء استغلال الصهريج كمقر للعبادة

ويتوسط هذا الصهريج دعامة صخرية تركت أثناء عملية حَفْرِهِ بقصد دعم السطح لكى لا ينهار سقف الصهريخ بفعل مساحة السقف الواسعة ، وثقل السطح الصخرى . وتحتل الرسومات الجدران الأربعة بحيث تزدحم على الجدار الشمالى والغربى ، فيما تندر على الجدار الشرقى والجنوبى ، وقد نفذت الرسوم فى فترة واحدة ، نظراً للأسلوب المتبع ولمادة اللون المستخدم ، وهو لون بنى غامق يظهر فقط الخطوط التى تحدد الشكل المرسوم المراد دون استخدام هذا اللون لملء أجزاء الأشكال كمادة للتلوين او التظليل . .

ولهذا فان الأشكال المرسومة هى اقرب الى الرمز لإظهار حقيقة يستخلصها المشاهد فى غير تعب ، ولعل هذا الأسلوب هو الأسلوب الذى اتبع فى فترات المسيحية المبكرة ، قبل ان يصبح الفن المسيحى فنا امبراطوريا . . ويضاف ايضا ان الرسومات المنفذة على جدران الصهريج تمثل الأشكال التى قد ابتغاها الرسام وحدها بدون رسم اى خلفية (بانوراما) ، ويلاحظ ان الرسومات قد نفذت بعد ان اصبح هذا الصهريج فاقدا لوظيفته الاساسية وهى حنظه للماء فبالرغم من تعدد طبقات المونة المستخدمة « اربع طبقات » الا ان الرسوم رسمت بعد ذلك وكأن الخزان طلي بطبقة واحدة فنعثر على رسم على الطبقة الثانية وآخر على الطبقة الثالثة وهكذا فالرسومات نفذت على أى مساحة مناسبه من أى طبقة مستخدمه ولعل هذا الصهريج كان مستخدما قبل زمن مرقس اى يعود للعهد الاغريقى ، واذا كان هذا الصهريج يعود للفتره الرومانية المبكرة فانه من الجائز انه لم يكن ذى جدوى لحفظ المياه مما حدى بمستغليه لطلائه اربع مرات بالمونه وترميم الجهة الشرقية السفلى من الجدار بالاحجار والمونه ، ولا يعنى فى رأينا ان تعدد استخدام طبقات المونة ان الصهريج قد استعمل مئات السنين فربما مجرد اربع مواسم شتاء تستدعى صيانة فى كل

موسم . ثم ان الصهريج ترك بدون استعمال بعد اربعة سنوات من انشائه نظراً لعدم فائدته . وباختصار فان هذا الصهريج اذا كان روماني العهد لا يعني بالضرورة ان تكون الرسومات متأخرة لما بعد زمن مرقس الذي اشير له بان (هيدرا) قد اسست في زمنه وعلى يديه . . .

وللدفاع عن وجهة نظري من حيث ان رسومات صهريج خيدرا معاصرة لزمن مرقس نفسه فانني اورد هنا مايلي :

« لقد كان مولد الفن المسيحي في الأطلال ولما كانت الدولة الوثنية قد فرضت عليه ان يعيش في بطن الأرض ، كانت النتيجة ان اصبح هذا الفن رمزيا فتصاويره على الجدران لم تحاول تمثيل الحوداث التاريخية ولكنه رغم ذلك استطاع ان يوضح لنفسه رسالته التي تقوم على البشارة والرجاء اي ان تصاويره كانت رمزا للخلاص واستعان في ذلك بالرموز الصوفية التي ابتدعتها المدن اليونانية في الشرق الأدنى الذي ظهرت المسيحية على أرضه ، وهكذا تحولت الطائفة المنبوذة الى عالم الروح سعياً وراء الثقة في عالم النفس ، وعدم تثبيط الهمم . . . »[1]

ورسوم خيدرا ينطبق عليها هذا الكلام ، ولا تخرج عن هذا المعنى فقد نفذت في موقع قريه صغيرة معزولة في مجاهل الجبل الاخضر ، بل في بقعة صعبة من حيث الوصول لها وخاصة من منطقة الساحل ، ثم ان هذه الرسوم نفسها قد اعدت في موقع من بطن الارض الصخرية ، وانها نفذت بطريقة اقرب ما تكون للرمزية ، وانها اعدت على جدران الصهريج المحفور في الصخر والذي يتضح لنا بجلاء انه اتخذ ملجأ مخفيا عن الأنظار . . وان بعض الرسومات تعبر عن الخلاص بالفعل ، وخاصة رسومات عمليات الصلب الفرادي والجماعي ، وفي ما يخص بنودا روحية نجد علامة هالة القداسة بخطوطها الاولى المبسطة ، وان رسوم خيدرا فيها الطابع الذي يثبت الثقة بالنفس ، وعدم تحبيط العزائم وذلك من خلال رسومات السفن الخاصة بالتبشير ، او الكفاح البحري وكذلك العمليات التي كانت الابل عاملاً مساندا فيها ، ولما كانت هذه الحقائق هي التي اشير لها في ما يخص مولد الفن المسيحي الذي اشرنا الى فقرة منه من كتاب (مدارس الفن القديم) بالاضافة الى اشارات اخرى تضمنها المصدر المشار اليه ، تؤكد رسومات رؤوس الكباش ، او (عنزات الجبل) بالتحديد ، وكذلك رسومات (المراكب الفخمة) فيما بعد والملونة والتي تعتبر جذورها متأتيه من رسومات سفن أقدم عهداً ، نفذت بطريقة مبسطة وبدون عنصر اللون ، كما هو منفذ بالمراكب المرسومة داخل صهريج خيدرا حسب وجهة

---

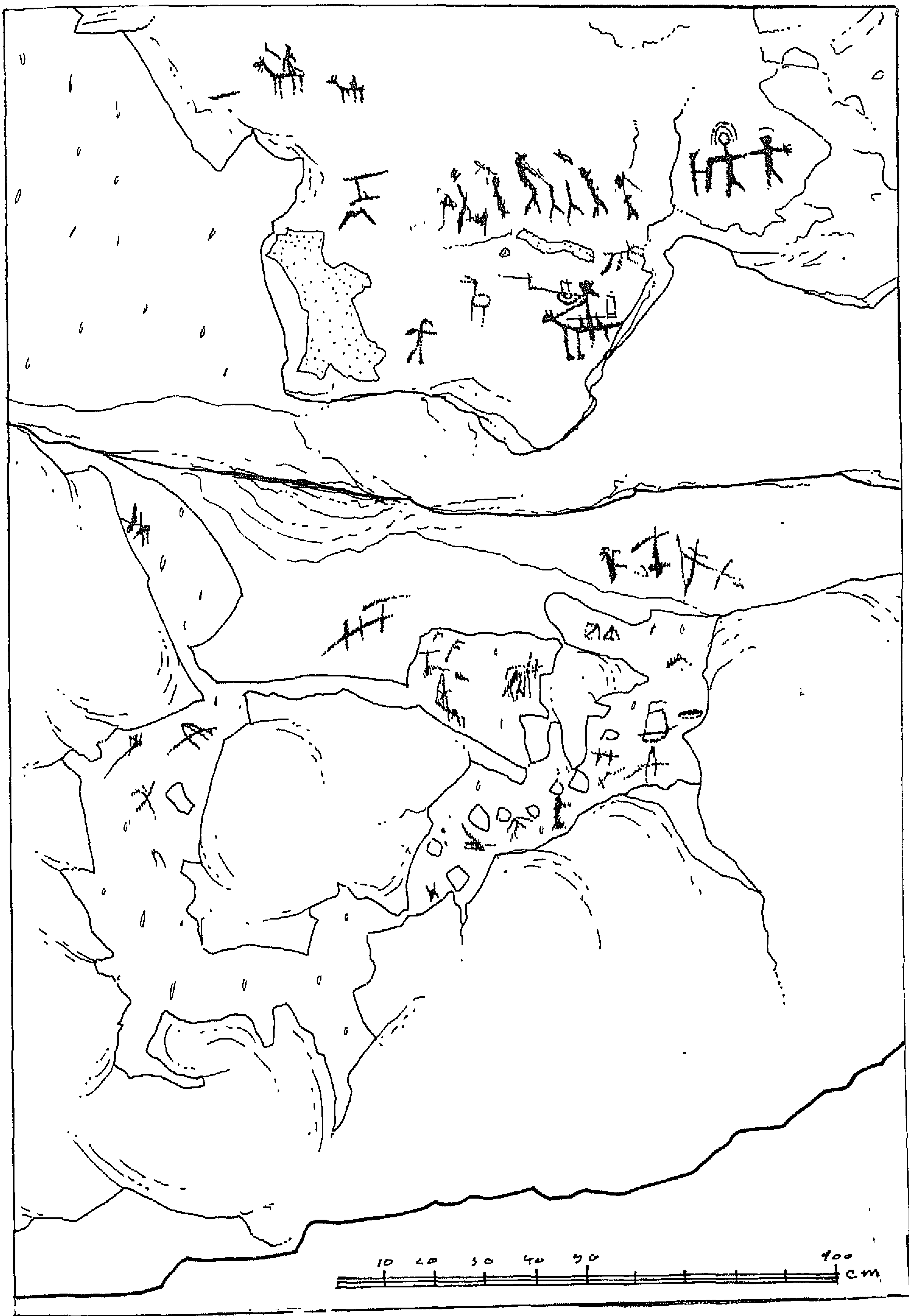
(1) د / عائدة سليمان عارف ـ مدارس الفن القديم ـ دار صادر بيروت (1972م) ص 371 .

نظرنا ، وبالنسبة لذكر المصدر المشار اليه لعنصر (عنزات الجبل) فاننا نعثر ايضا على رسم للماعز منفذ على ملاط الصهريج بمنطقة هضبة خيدرا ، اننا فيما يخص هذه الرسوم نقول بانها تعود الى النصف الاول من القرن الاول الميلادى استنادا الى ان موقع خيدرا كان يتضمن اعمال مرقس أسوة مع موقع بليبسكا كما افادنا الاب لوكوين الذى قال " ان هناك كنسيتان قديمتان فى كل من خيدرا وبليفكسا قد تأسستاعلى يد مرقس الرسول " كما اشرنا من قبل . وحتى لو أفترضنا ان هذه الرسومات نفذت بعد زمن مرقس فان ذلك قد وقع خلال فترة اضطهاد الرومان للمسحيين الاوائل لأن موقع الصهريج واستغلاله كملجأ او مكان للعبادة او التبشير هو موقع سرى فى بطن الارض ، ولا يخفى علينا فى نهاية المطاف ان الرسوم التى تعود الى فترة مبكرة من زمن ظهور المسيحية ، وان موضوعات معظم الرسوم تخص بالذات برامج دينية ، مثل عنصر هالة القداسة ، وعمليات الصلب واستخدام السفن التى كانت عنصراً هاما فى اعمال مرقس فى البحر سواء فى سواحل البنتابولس او فى مصر وسواحل لبنان وسوريا وقبرص وآسيا الصغرى وحتى ايطاليا انه فى نهاية المطاف ستظل هذه الرسوم مهمة ايضاً من حيث تقديم نموذجاً هاما لنمط من الفن فى مجال التصوير الذى مارسه الانسان محليا فى فترة محددة من الزمان ، وتبقى لنا عبارة أخيرة بشأن هذه الرسوم وهى : يجوز ان نقع فى خطأ فى ما نقوله عنها ، ولكن يظل أملنا ان يكون ذلك الخطأ ان هو حصل سببا فى توصل غيرنا الى الحقيقة وهذا بالفعل ما نسعى اليه . وعلى هذا الاساس فانه من المفيد الآن ان نستعرض رسومات خيدرا (هيدراكس) فى إيجاز لعل فى ذلك شيء من الفائدة . .

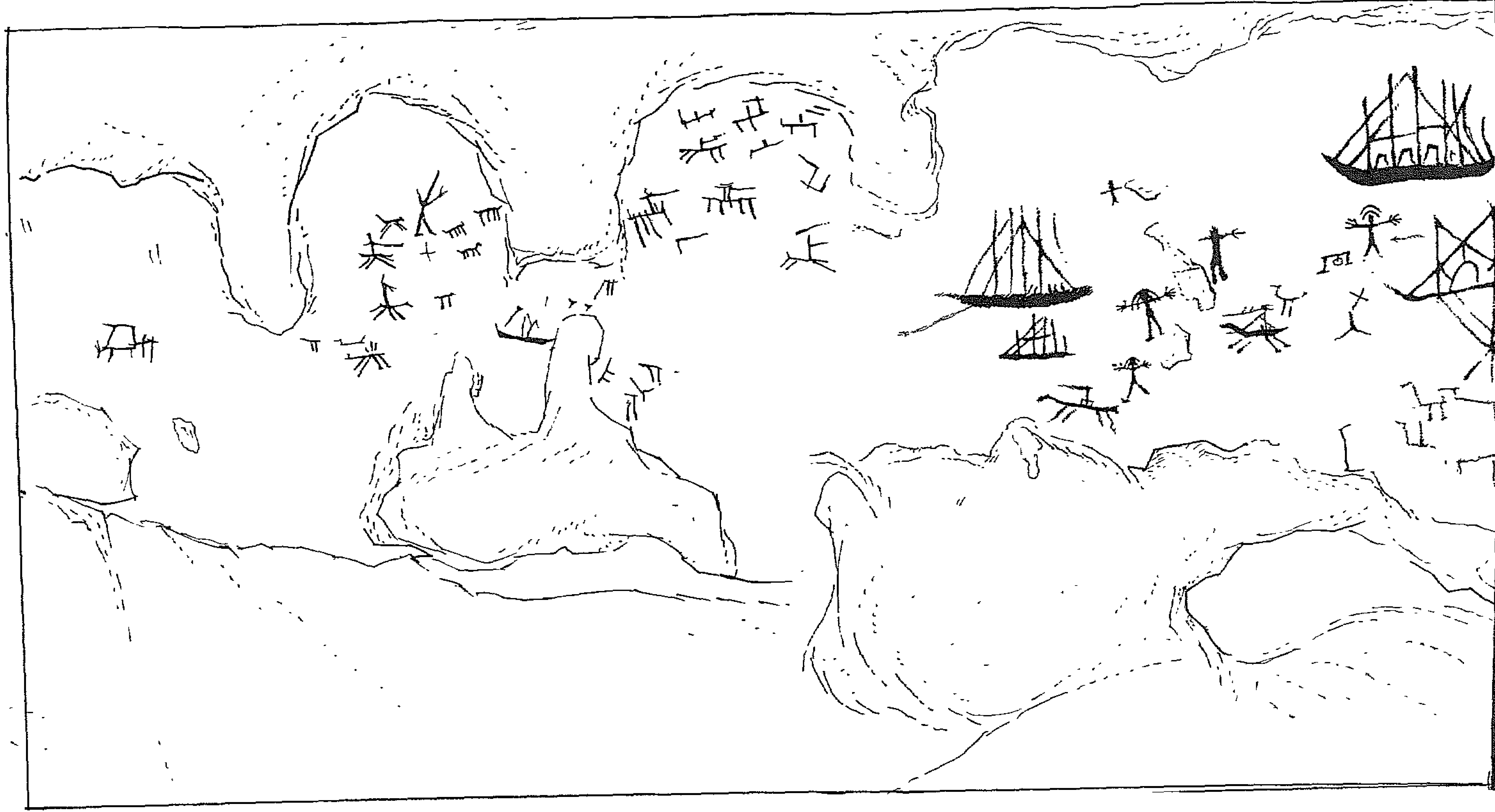
الرسومات الجدارية فى صهريج خيدرة .

المراكب

يوجد رسم لسفينتين (مركبين فخمين) واضحين على الجدار الغربى داخل صهريج خيدرا وقد نفذ الرسام الصورتين تعلو احداهما . الأخرى وفى وضع متعاكس من حيث الاتجاه على مايبدو ويعطينا المركب الأعلى نمطاً من المراكب الفخمة تقريباً التى تحتوى على أشرعة وأعمدة صوارى عديدة تقف منتصبة بطول يقارب طول هيكل المركب ، كما تظهر لنا الصورة أن هذا النمط من المراكب يحتوى على خبأ مشدود ، له مداخل ومخارج مثل الأبواب وهذا الخبأ الذى يستغل كما تستغل الغرف يعطينا دليلاً على أن هذا المركب يقوم بعمله لفترات طويلة ولمسافات بعيدة ، بحيث يتم الاحتماء داخل هذا الخبأ من الأمطار شتاء ، ومن حرارة الشمس اللاهبة فى عرض البحر صيفاً . وأن هناك أعداداً ليست قليلة



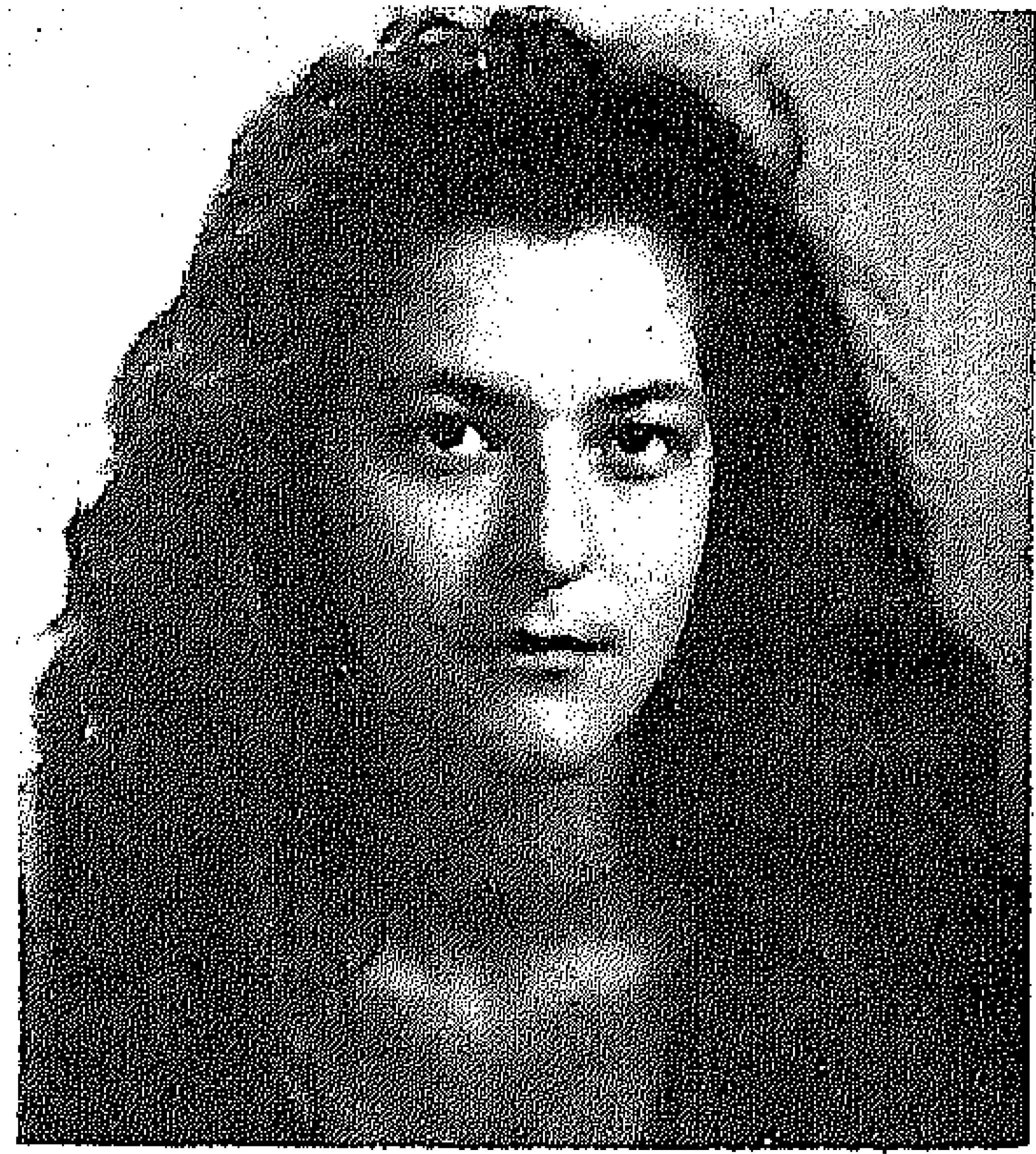
الجدار الشمالى داخل الصهريج من اعداد الرسامة الأثرية الايطالية (رفائيلا مسارينى) .



الجدار الغربى داخل صهريج خيدرا من اعداد الرسامة الأيطالية (أنا بانينى).



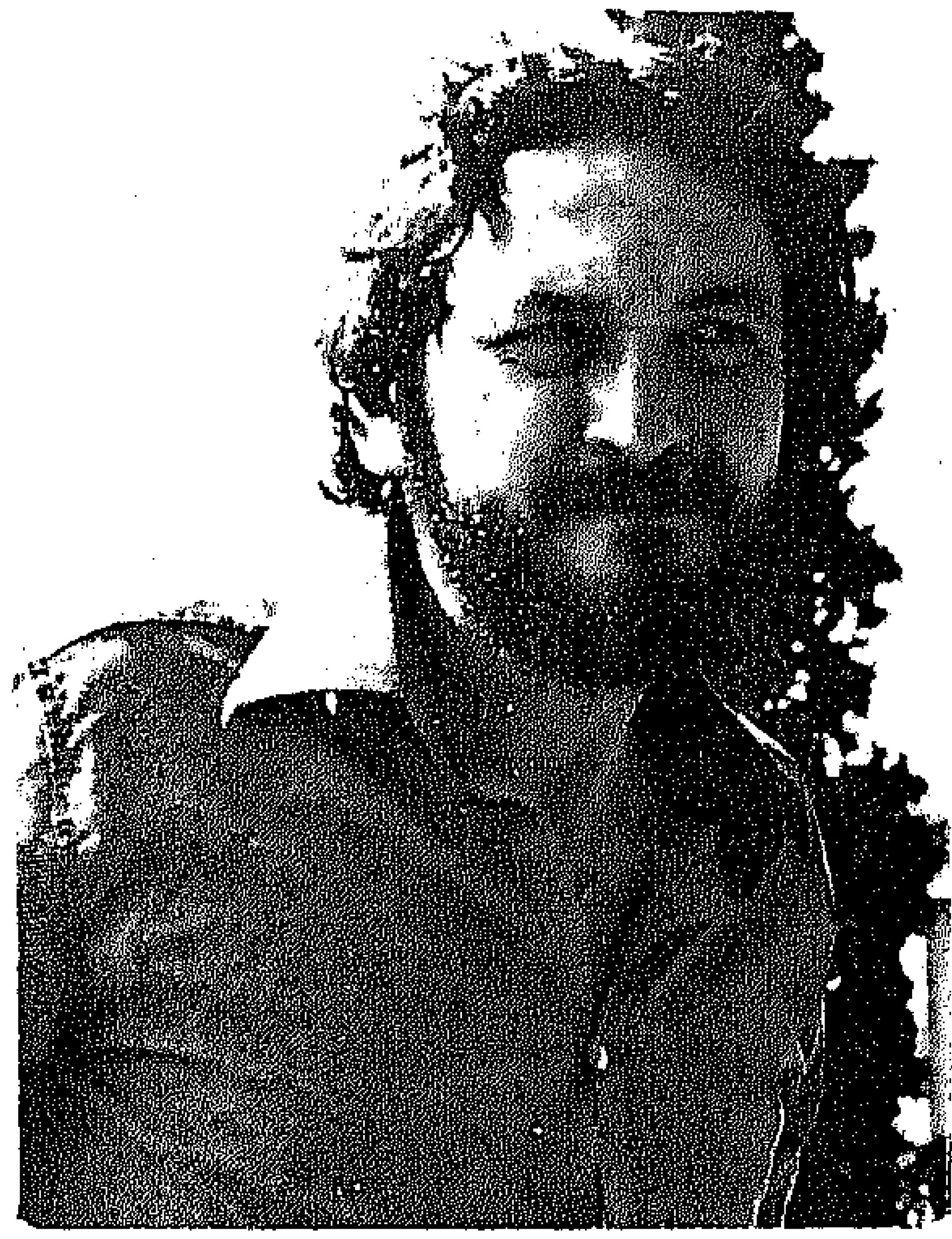
ANNA PAGNINI.



RAFFAELLA MASSARINI



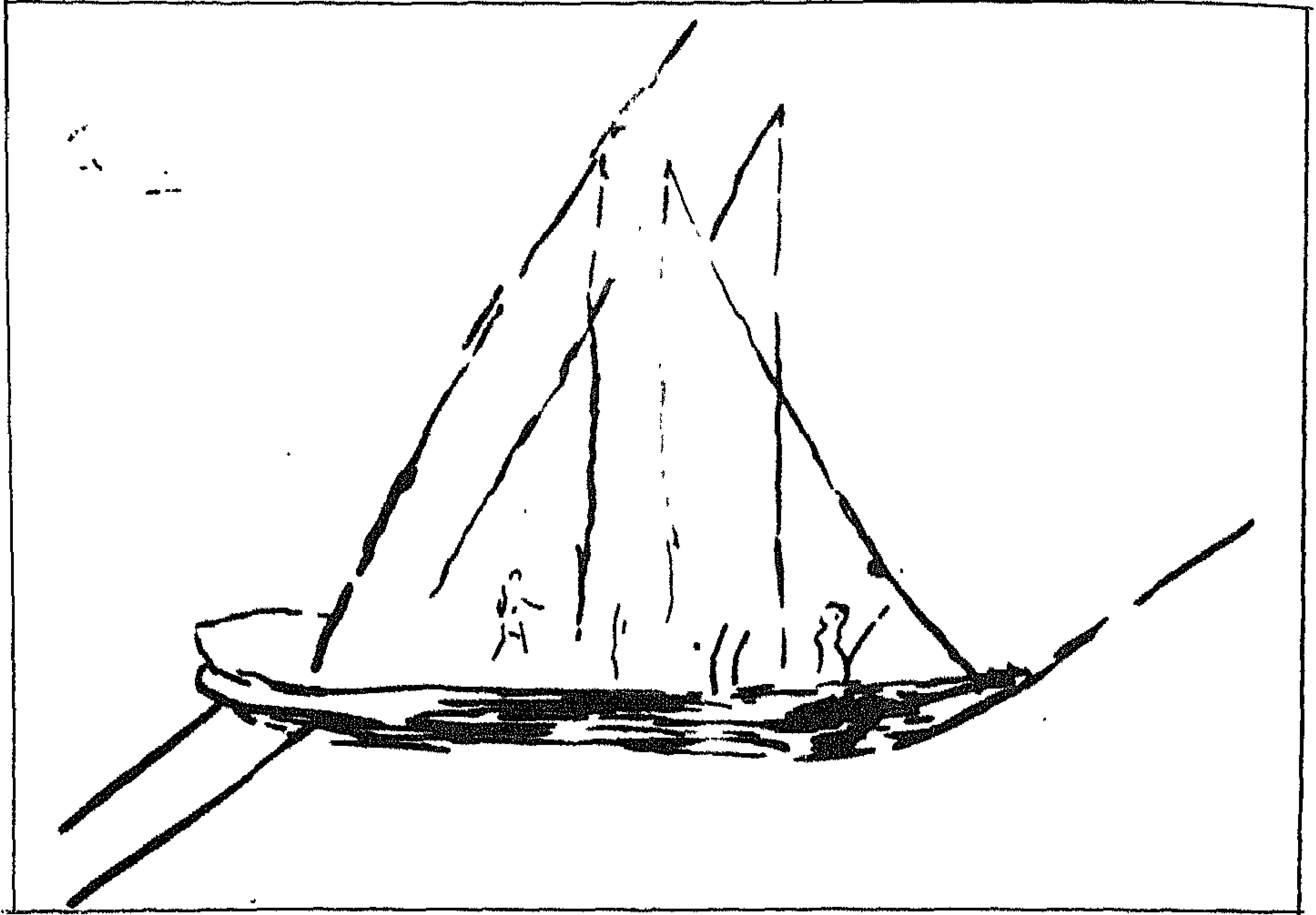
Claudio Frigerio Angelo



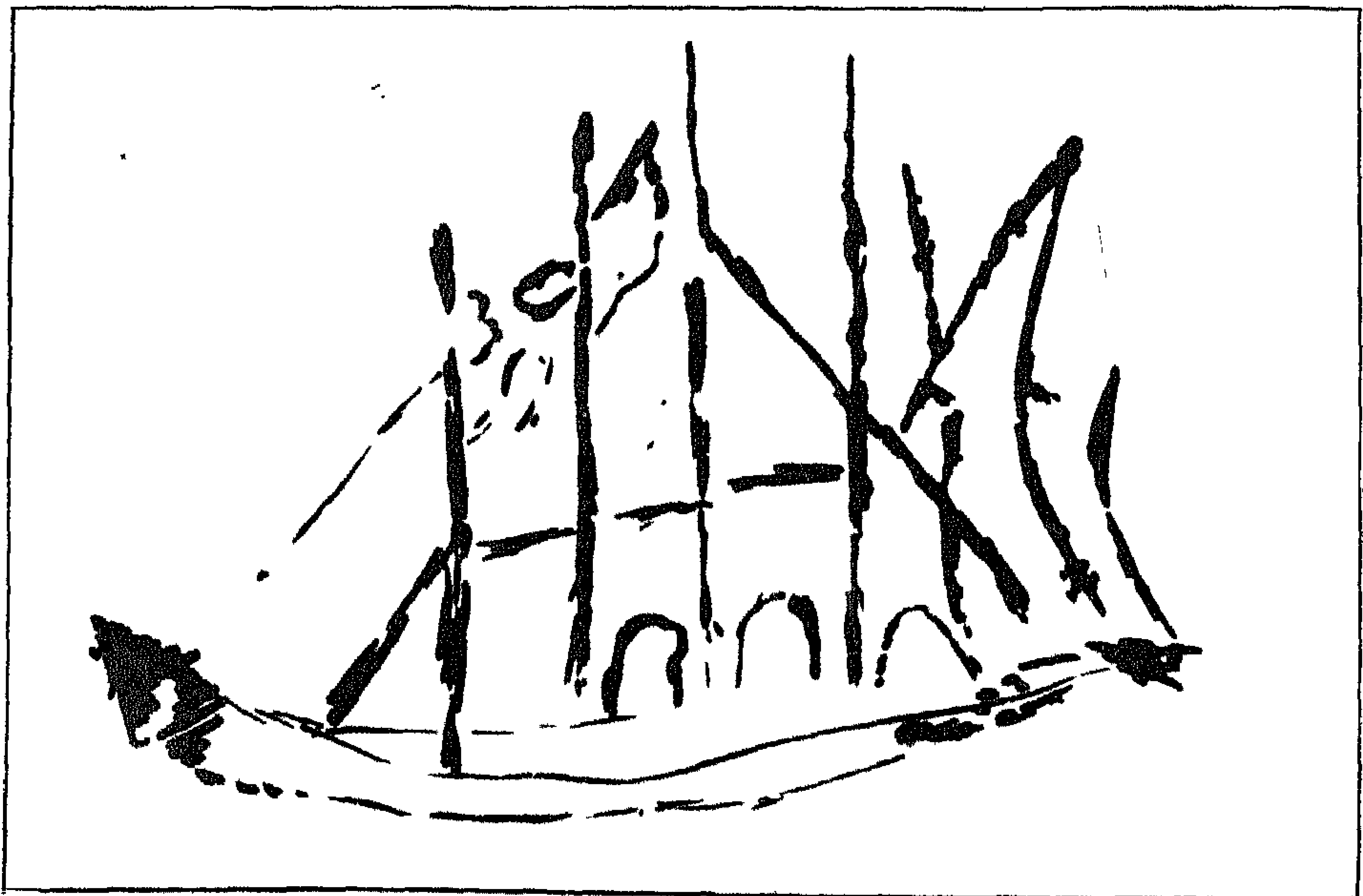
فرج سعد جبريل .
(فنان تشكيلى)

من البشر الذين يقوم مثل هذا المركب بالمساندة فى تأدية اعمال أولئك الناس ، ولعل مثل هذا المركب الذى يحتوى تجويفه على مثل هذه الغرف أو الملاجىء يستغل ايضاً فى عمليات الإمداد ونقل المؤن والمياه ، لتزويد المراكب الأصغر حجماً ، والأسرع حركة أثناء العمليات البحرية ، استناداً الى عثورنا على المراقب البحرية وعلى المرافىء المخفية وعلى ماذكرنا به التاريخ من انغماس السفن الرومانية فى حروب استنزاف فى البحر المتوسط مابين سواحل برقة وجزيرة كريت . وقد تمت الاشارة الى كل هذا فى ماتقدم .

● وبالإضافة الى ذلك فإنه يمكننا بإرتياح ان نطلق على هذه السفن التى عثرنا على رسوم لها بمنطقة خيدرا إسم (سفن التبشير الأولى) استناداً على الموضوع العام الذى تم توثيقه بالرسم داخل الصهريج حيث عمليات الصلب وخطوط هالة القداسة وهى أمور متعلقة

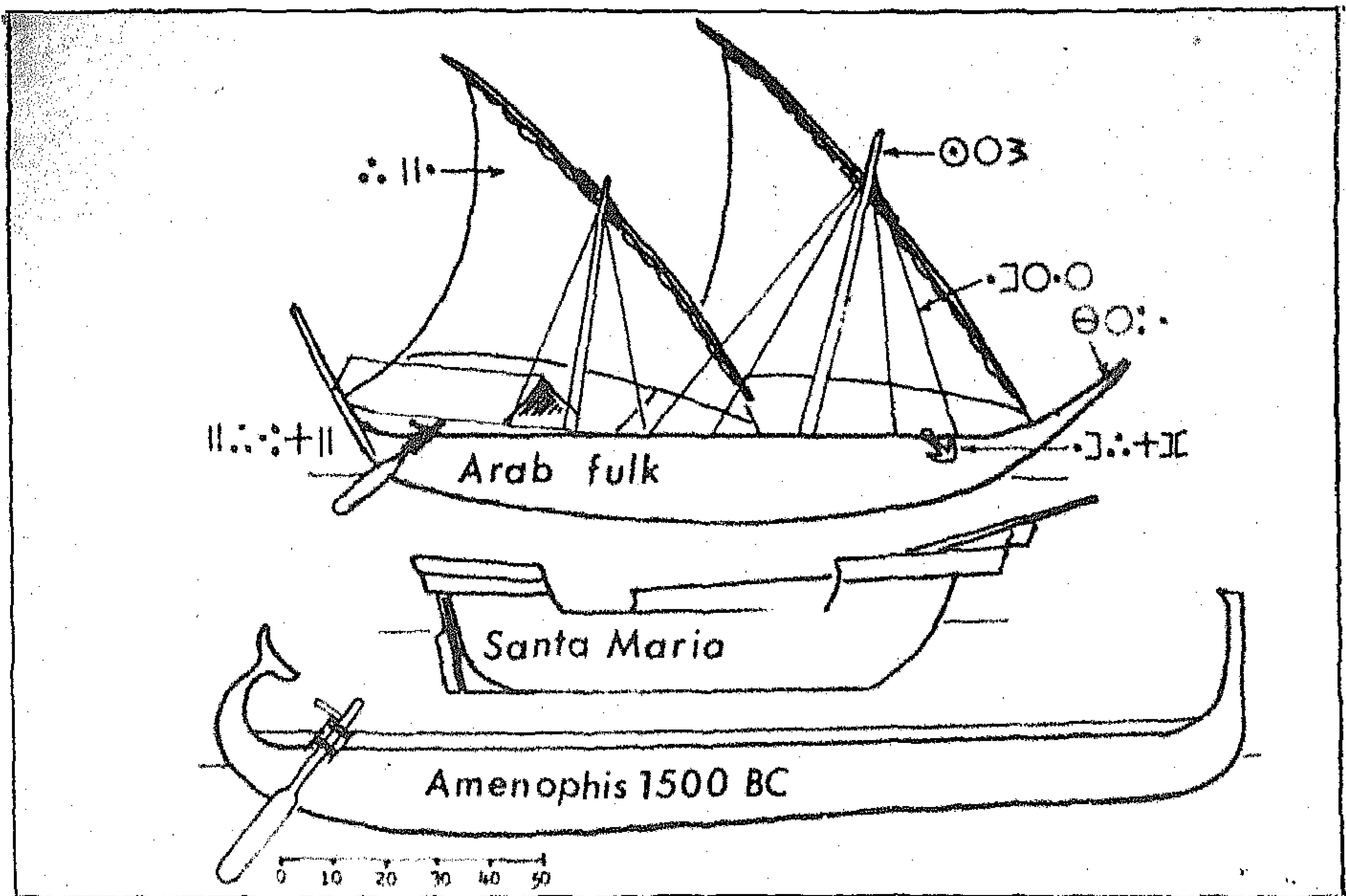


استنساخ لمركبين شراعيين كل لوحة مساحتها 45 × 32سم .





صورة فوتغرافية لمركب مرسوم على ملاط الصهريج.



فلك عربي قديم للمقارنة. عن / باري فيل.

عموماً بما كان يجرى فى المنطقة من الناحية الدينية المسيحية .

وبالنظر الى الخطوط التى توضح الأشرعة بالرسوم فإننا نجد مايشير الى استخدام المراكب الشراعية فى شرق البحر المتوسط والذى نرى أن شواطىء البنتابوليس تقع ضمن هذا التحديد ، هذه الإشارة كما يلى :

« الدليل الذى القى الضوء فى عام 1955م وبين أن المراكب الشراعية كانت مستخدمة فى البحر المتوسط الشرقى فى مطلع القرن الثانى الميلادى وهناك احتمالية فى استخدامها فى مصر والخليج وعلى كل فمن الواضح ان التيار العربى والفتح الاسلامى كان السبب الرئيسى فى انتشارها . . . »[1]

واستناداً على هذا فأننا نقول ان هذه السفن ذات الأشرعة وذات الهيئة العربية والتى عثر على مثيل لها مع حروف تافيناغ . وتثبت أنها (فلوكة عربية) (ARAB FULK) كما جاء لدى الدكتور (بارى فيل) [2] مع مراعاة الشبه الواضح أيضاً فى موضع المجداف الخلفى وكذلك حيز الغرفة أو الخبأ بتجويف هيكل المركب .

فأننا نقول أن نمط هذه المراكب كان مستخدماً فى زمن مرقس بالذات اى ان مطلع القرن الثانى الميلادى لايبعد عن وفاة مرقس الا بحوالى (30) ثلاثين سنة فقط وهى فترة زمنية لاتذكر بل انه يجوز القول بأن هذا النمط من المراكب كان مستعملاً قبل تلك الفترة التى أشير لها بمطلع القرن الثانى للميلاد ، ولاشك فى أن ثقافة البنتابوليس ابان الانتشار الاغريقى بها ، كان لها باع فى مايخص شئون البحر ، بالنظر الى طبيعة اليونان البحرية ، كما أنه لايوجد لدينا شك ايضاً فى أن الليبيين دائماً لهم ميزة المحافظة على الطابع المحلى جيلاً اثر جيل .

ولايفوتنا أيضاً ملاحظة سونيسيوس الذى كان يصف رحلته فى سفينة ذات شراع مابين الاسكندرية وقورينا وكان من بين الركاب كثير من فرسان العرب[3] وهذا يعطينا مؤشراً على أن السفن الشراعية كانت مستعملة فى المتوسط عبر الزمان .

- انظر د / عبدالرحمن بدوى - سونيسوس القوريناثى (مرجع سابق) ص155 .

ونحن نعلم من واقع ماهو مدون بالكتاب المقدس فى مايخص انجيل مرقس ان كلمة (البحر) وكلمة (سفن - سفينة) قد ورد كل منها (18) ثمانية عشرة مرة . ألا يوحى هذا النص لكلمتى (البحر والسفينة) لمرقس بإستخدام سفناً له فى البحر على مختلف الأصعدة ، ومن غير شك على الاطلاق فى أن مرقس الذى كان يبشر ويدير أعماله محاذياً لشواطىء البحر المتوسط الشرقى فى مناطق البنتابوليس فى ليبيا ثم بالإسكندرية وفلسطين ولبنان وسوريا وآسيا الصغرى والبندقية وروما وجزيرة قبرص ، انه من غير أدنى شك أن

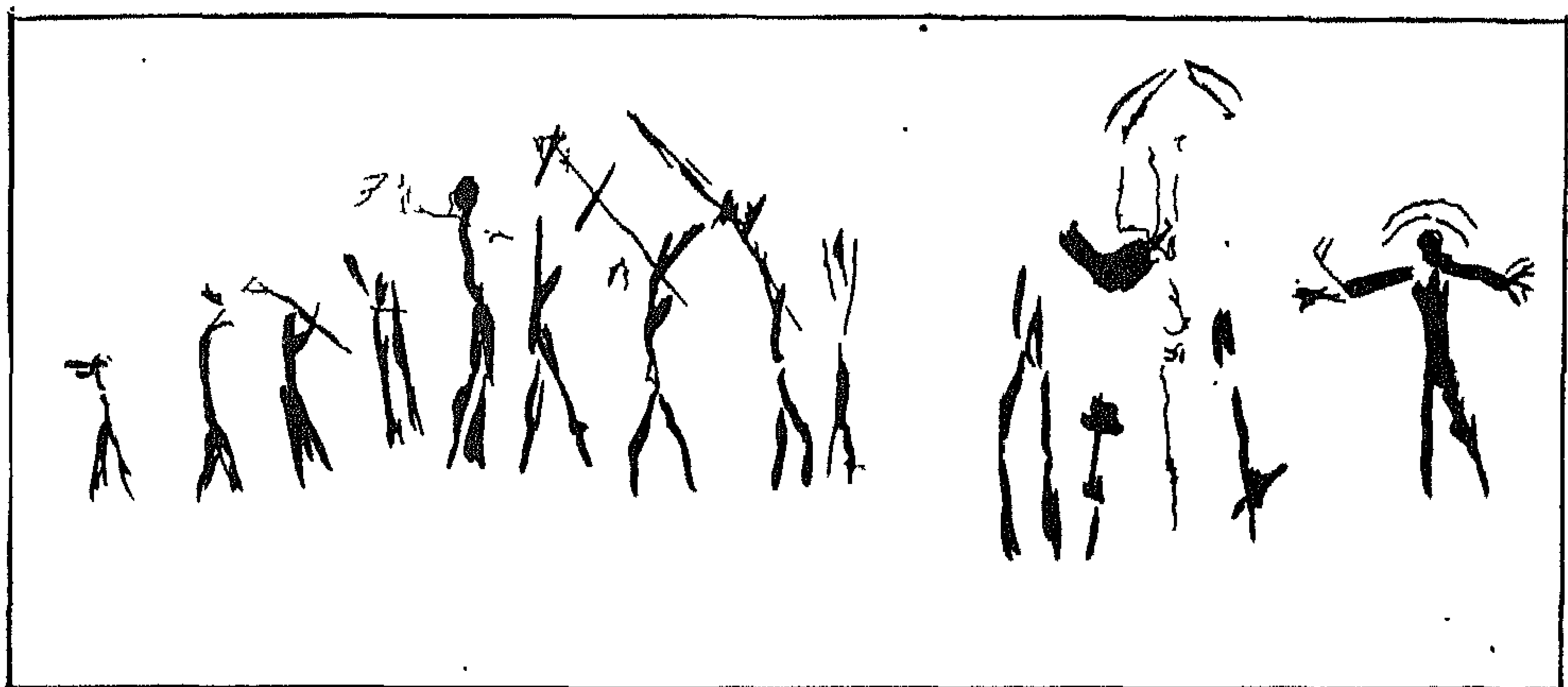
(1) Encyclopaedia Britanica VoL . 20 P .522

(2) BarryFell ¨Saga America .

هذا القديس المجاهد كان يستخدم مراكب فى البحر . وأن عثورنا على رسوم المراكب بجوار رسومات أحداث تؤكد عمليات الصلب والتنكيل بالمسيحيين ورسومات تثبت الخطوط الأولى لهالة القداسة المسيحية ، ان ذلك يلزمنا على القول بأن هذه المراكب التى رسمت على جدار صهريج خيدرا هى مراكب تمثل نمطاً كان مستخدماً من وسائط استغلال البحر لعدة أعمال فى ذلك الزمن بالتحديد .

ويؤخذ فى الاعتبار ان هناك بقايا رسومات لأجزاء من مراكب أخرى قد رسمت قرب الحيز الذى رسمت فيه صورتى المركبين المشار اليهما ولكننا لانستطيع أن نصفها نظراً لضياع معظم خطوط هياكل تلك المراكب .

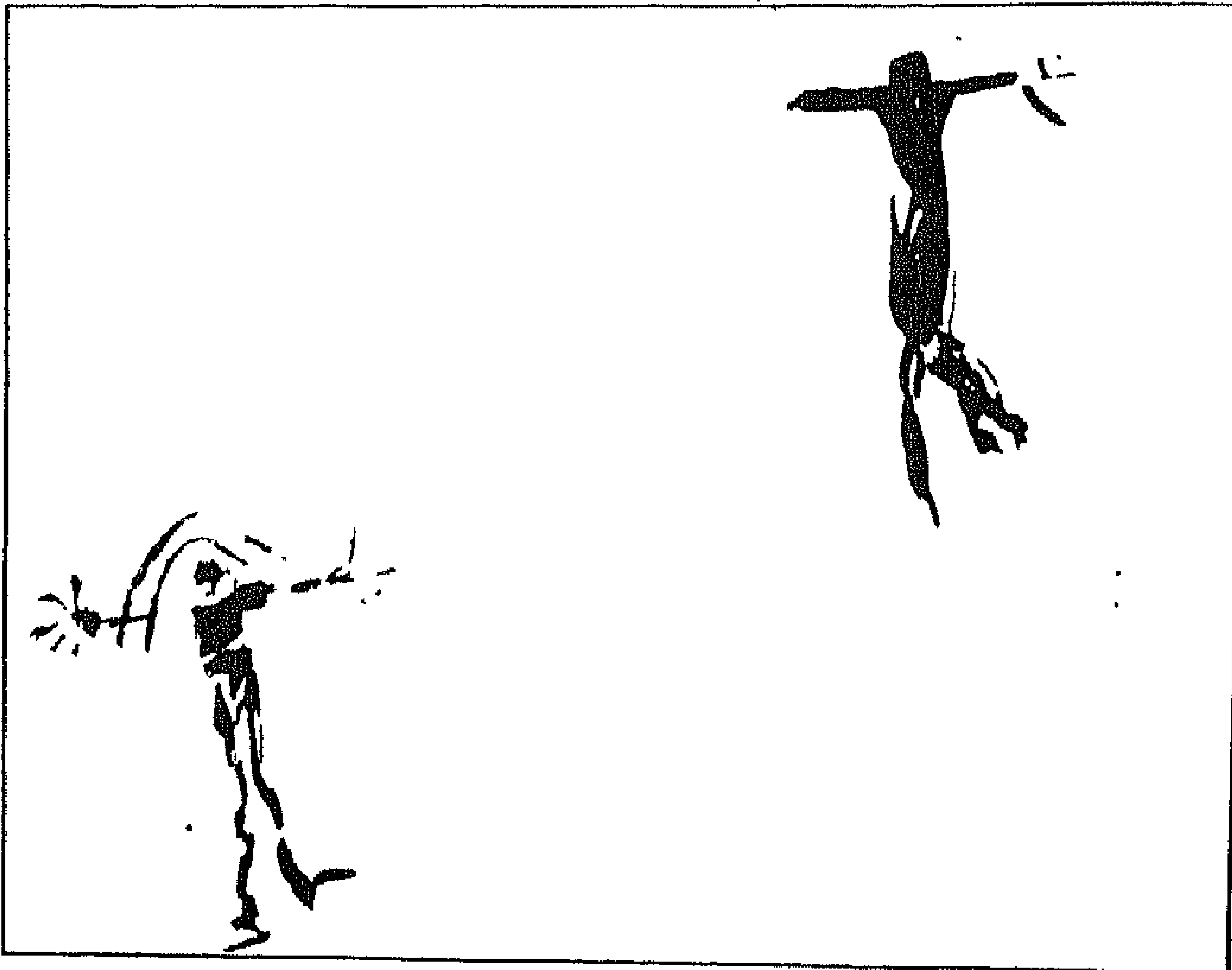
الصلب



طابور يحمل صلبانا ان هذا المشهد يمثل عملية صلب جماعية . (60 × 20سم) استنساخ الرسام فرج سعد جبريل

تثبت رسومات صهريج خيدرا عمليات الصلب الجماعى والصلب الانفرادى ، ومن المعروف أن عقوبة الصلب كانت ميزة واضحة مؤكدة فى فترة اضطهاد الديانة المسيحية ، وأن عقوبة المجرمين واللصوص والفتاك كانت هى تطبيق عقوبة صلبهم على صليب من الخشب ، يدق الانسان بمسامير من حديد فى باطن يديه الى الخشب وهما فى غاية امتدادهما الى الجانبين فى حين تدق رجلاه فى موضع مشط القدم الى الخشب فى الوضع الذى يكون فيه أحد القدمين فوق القدم الآخر ، ويدق مشطا القدمين بمسمار مربع وهكذا يظل الانسان مصلوباً فى وضع قائم على تقاطع الصليب الخشبى ، وهذه العقوبة المؤلمة والتى يلاقى الإنسان فيها الموت على آخر مهل ، طبقت من قبل الدولة الوثنية على المسيحيين على

امتداد السنوات طيلة مرحلة الإضطهاد الديني المسيحى بـالإضافـة الى صنوف أخـرى من القتل ولكن يظل الصلب وتقاطع الانسان فوق تقاطع الصليب هو العلامـة البارزة المؤثـرة لدى المسيحيين . . ورسومات خيـدرا تثبت هذه العقـوبة المتمثلة فى الصلب . فنـرى على الجدار الشمالى مشهداً لعملية صلب جمـاعى ، حيث يظهـر طابـور من البشر متوجهـين الى ناحية الشرق يحملون مايشبه علامات الصلبان وأمام هذا الطابور هناك شخصان مصلوبان وفوق رأسيهما مايشبه خـطوط هالـة القداسـة وقد رسم الشخصـان فى هيئة أكـبر حجماً من باقى الطابور المساق نحوهما . ولعل الرسام يرمـز هنا الى ان هنـاك قديسـين عظيمـين لقيا حتفهـما وصلبا . وأن كثيـراً من الشعب المؤمن قد لحق بهـما على نفس المصـير ، ولقـد نفـذ الرسام هذا الطابور البشرى بصورة تنم على هدوء المساقين الى الإعـدام وهـم متأنئـين وغير منزعجين ، فخطواتهم متزنة متساوية ، إنه رمز على مدى ايمانهم وتقبـل مصيرهـم ، وهـذه سمة معلومة ومعـروفة لـدى المسيحيين الأول الـذين أظهروا كـما يفيدنـا التاريـخ شجاعـة وصبراً وجلداً على المصائب التى ألمت بهم من قبل مضـطهديهم ، وهـو الأمر الـذى دمر فى النهاية وثنية الامبراطورية الرومانية . .

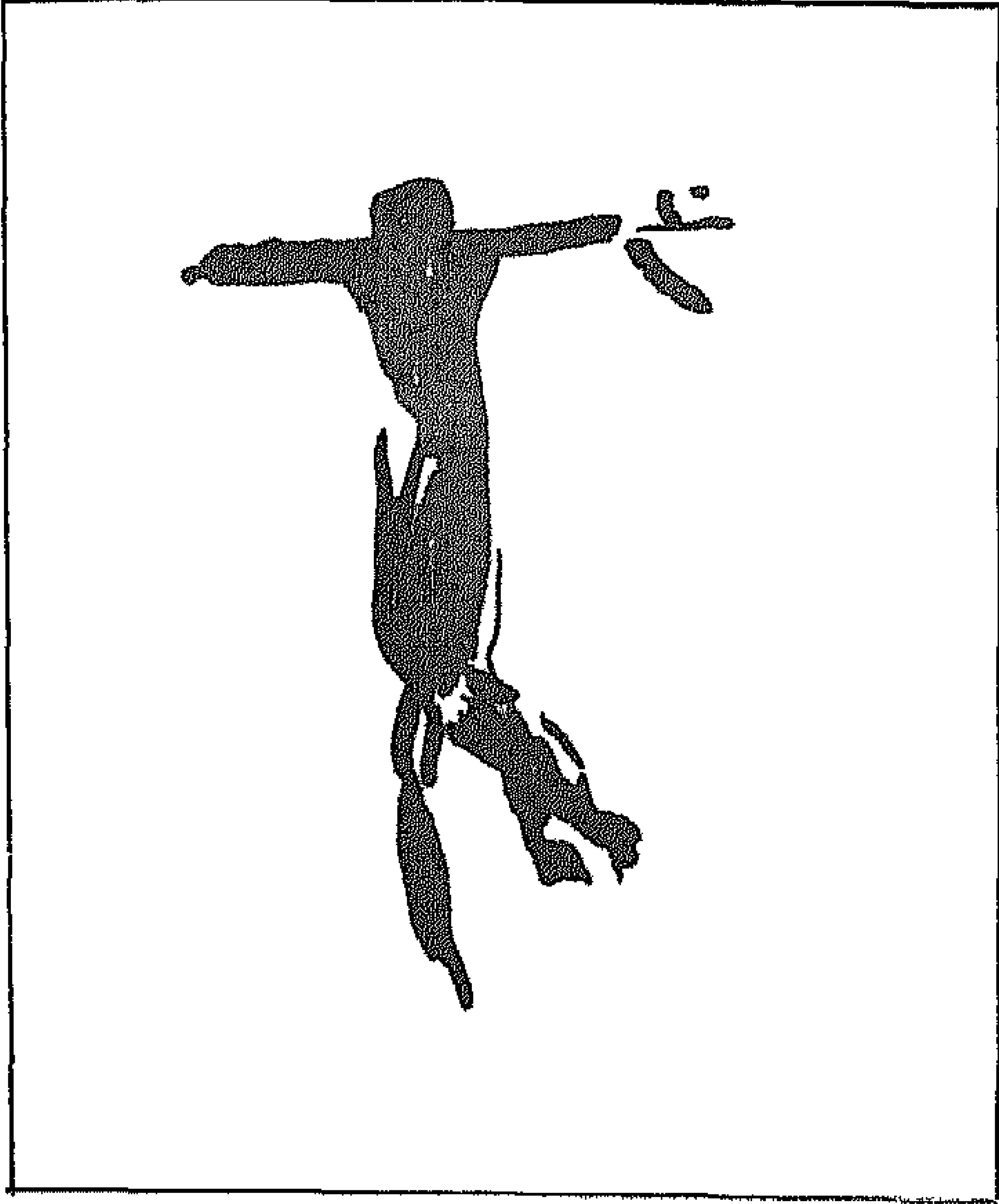


صلب انفرادى .

كـما نشاهـد على الجـدار الغربى لصهـريـج خيـدرا رسـومـات تثبت عمليـات الصلب الإنفرادى ، ومن الملاحظ أن الرسومات التى تعطينا فكرة عن الصلب لاتخلو من الـرمزيـة إذ أن الاشخـاص المصلوبـين تتخـذ أجسـادهم هيئة جـذع صليب بـدون رسم للصليب الخشبى على الإطلاق . ففى حـين لايظهـر الرسـام جذع الصليب الخشبى لكنـه فى نفس الوقت قد نفذ جسد المرء على هيئة الصليب نفسه ، وفى اعتقادى أن هذا الأسلوب لم يـأت نتيجة لعامل التخوف ، بـل ان صليب الخشب الذى يلقى عليـه الانسان حتفـه اصبح فى

ذلك الزمن أداة بشعة ومعروفة وهى غنية عن رسمها وانما الذى يهم حقاً هو الروح التى تغادر جسد الإنسان ولهذا فإن رسم الجسد وحده على هيئة الصليب يكون كافياً ويعطى القيمة التى أرادها الرسام والتى يحس بها المشاهد وحسب .

قطع الرءوس . .



صورة تثبت صلب وقطع رأس .

هناك رسم منفذ على الجدار الغربى داخل الصهريج يثبت عملية قطع الرءوس البشرية وفصلها عن الأجساد حيث نشاهد صورة لجسد بشرى يقف على هيئة الصليب ولكنه بدون رأس مما يثبت أن الرسام قد وثّق حدثاً كان قد حصل لأناس كثيرين . ونعلم أن عقوبة قطع الرأس عن الجسد كانت من بين صنوف القتل التى نفذها الرومان على اتباع المسيح الأوليين[1] ولقد لقى مرقس الانجيلى الرسول هذا المصير حيث فصل رأسه عن جسده بواسطة جره بحبل وسحله فى شوارع الاسكندرية فى عام (68) للميلاد .

هالة القداسة : (HALO)

الهالة هى إشعاع نورانى يطوق الرأس ، وهالة القمر دارته والشمس طفاوتها ، وهالة

(1) انظر / ميخائيل اسكندر - تاريخ كنيسة البنابوليس - ص335



شخصان مصلوبات احدهما
تعلو رأسه هالة القداسة .

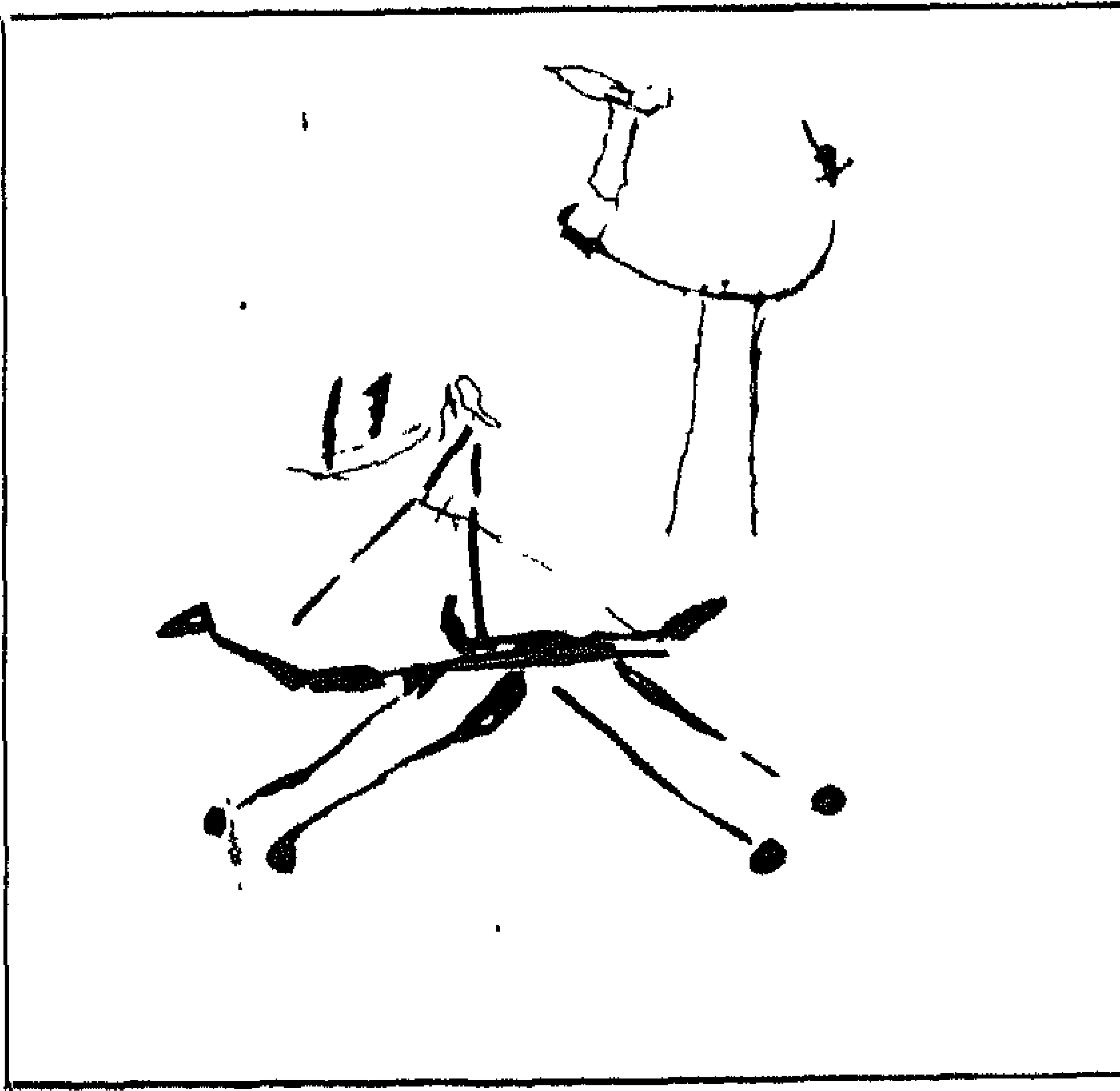
القداسة ترسم عادة تحوط برؤوس الصالحين والقديسين ، والهيللة هى النطق بالتوحيد قول : (لا إله الا الله) ، وفى بعض قواميس اللغة يقال أن أصل كلمة الهالة يونانى . . ومع ذلك فإنه يجوز ان يكون الشرق هو منبع هذه الكلمة . مع إدراكنا بأن الهالة قد نفذت فى رسم (هيليبوس) إله الشمس الوثنى وكانت الوثنية اليونانية والرومانية تمثل الينبوع الذى استقت منه الصور المسيحية بعض عناصرها بشرط أن لاتتعارض الرسوم والرموز مع معتقدهم المسيحى الجديد ، ونورانية الهالة مرتبطة مع الشخص الصالح المتدين . ومازلنا نسمع حتى يومنا هذا عن مايفيد هذا المضمون كقولنا : فلان رجل طيب ومتدين وأن النور يتقد على وجهه !!

ولعل ماعثرنا عليه من رسوم فى خيدرا تعطينا فكرة عن أبسط الخطوط الأولى التى نفذت بها هالة القداسة ترتكز فوق شخصين مصلوبين ، تم رسمها على ملاط الواجهة الغربية داخل الصهريج وهما فى وضع الصلب .

ومن وجهة نظرنا فى رسم هذه العلامة تحيط برأس الشخص على هيئة قوسين ولاتتصل بالرأس الذى بدا صغيراً بالنسبة لهذين القوسين اللذين يكادا أن يصلا الى كفى اليدين وقد تدلت نهاية أحد طرفى القوسين بحيث أصبحت فى مستوى أسفل من ذراع الشخص ، إنه يصبح من غير المعقول ان يكون هذا الشكل فى الرسم يمثل شعر الرأس ، وخاصة اذا

ماعرفنا أن الشخص هو رجل وليست امرأة ، وذلك من خلال رأى رسام متخصص والذى أفاد بأن كتفى الشخص المرسوم أغرض من منطقة الحوض ولهذا فهو رجل وليس امرأة . ثم أنه بمعاينة رسم عمليات الصلب الجماعى التى توضح طابوراً من البشر لم ينفذ الرسام شعر رءوسهم على الاطلاق ولكنه فى نفس الوقت نفذ هذه الهالة على رأس كل من القديسين وهما الشخصين الأماميين فقط . ان هذا التمييز الملحوظ يؤكد لنا أن هذه الخطوط المقوسة التى تحيط بمنطقة الرأسين المرسومين انما هى هالة القداسة فى أبسط صورها المسيحية المبكرة . ولعل الرسام كان يقصد برسمه لأكف الأيدى منتشرة الأصابع بصورة واضحة انما هو يعبر بالرمز على الإشعاعات المنبثقة من طرفى خطوط الهالة على أغلب الظن .

5 ـ الإبل :

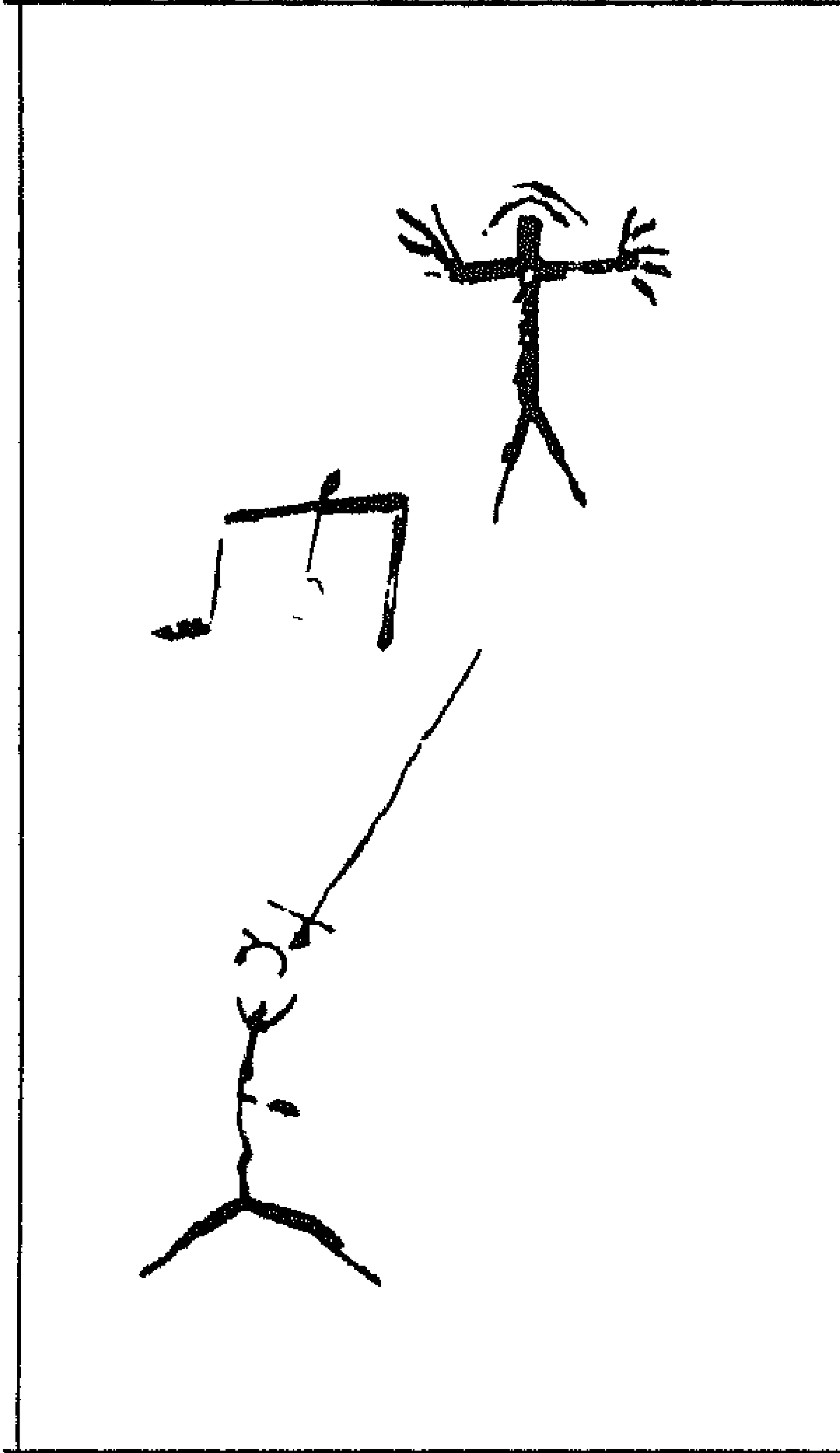


رجل يمتطى جملاً (20 × 18سم)
استنساخ الرسام فرج سعد.

لقد ذكرنا فى بند (سنوات المقاومة) من هذه الدراسة الموجزة دور الجمل ، هذا الحيوان العجيب والذى كان سبباً فى انهيار دولة الروم فى شمال افريقيا . والى يومنا هذا للإبل فى ليبيا تقدير عظيم ومكانة محببة فى النفوس ، ولقد شرفت بأجمل قصائد الشعر ، وأحيطت بالعناية التى تنظمها بنود قوانين وأعراف لايتعداها أحد . ويتضح جلياً أن لهذه الحيوانات الخارقة للعادة وللصحراء شأنها الكبير عبر التاريخ على امتداد البلاد ، « وعندما كنت فى زيارة لإدارة الكنيسة المرقسية بدمنهور فى مصر عام 1992م لفت انتباهى لوحة لمرقس الانجيلى تحتوى خلفيتها على رسم نخلتين ولما سألت عما يقصد بعنصر النخيل فى اللوحة

كانت الاجابة : ان هذا يدل على خدمة مرقس فى الصحراء .. » والصحراء لايعمل على امتدادها أحد فى ذلك الزمان بدون استخدام الابل ، وتفيدنا رسومات خيدرا بتوثيق الرسام لحيوان الجمل وهو فى حالة الركض ويمتطيه انسان .. ان هذا الرسم يربطنا بزمن مرقس نفسه وبفترة الإضطهاد والمقاومة فى آن واحد ..

6 - الشنق



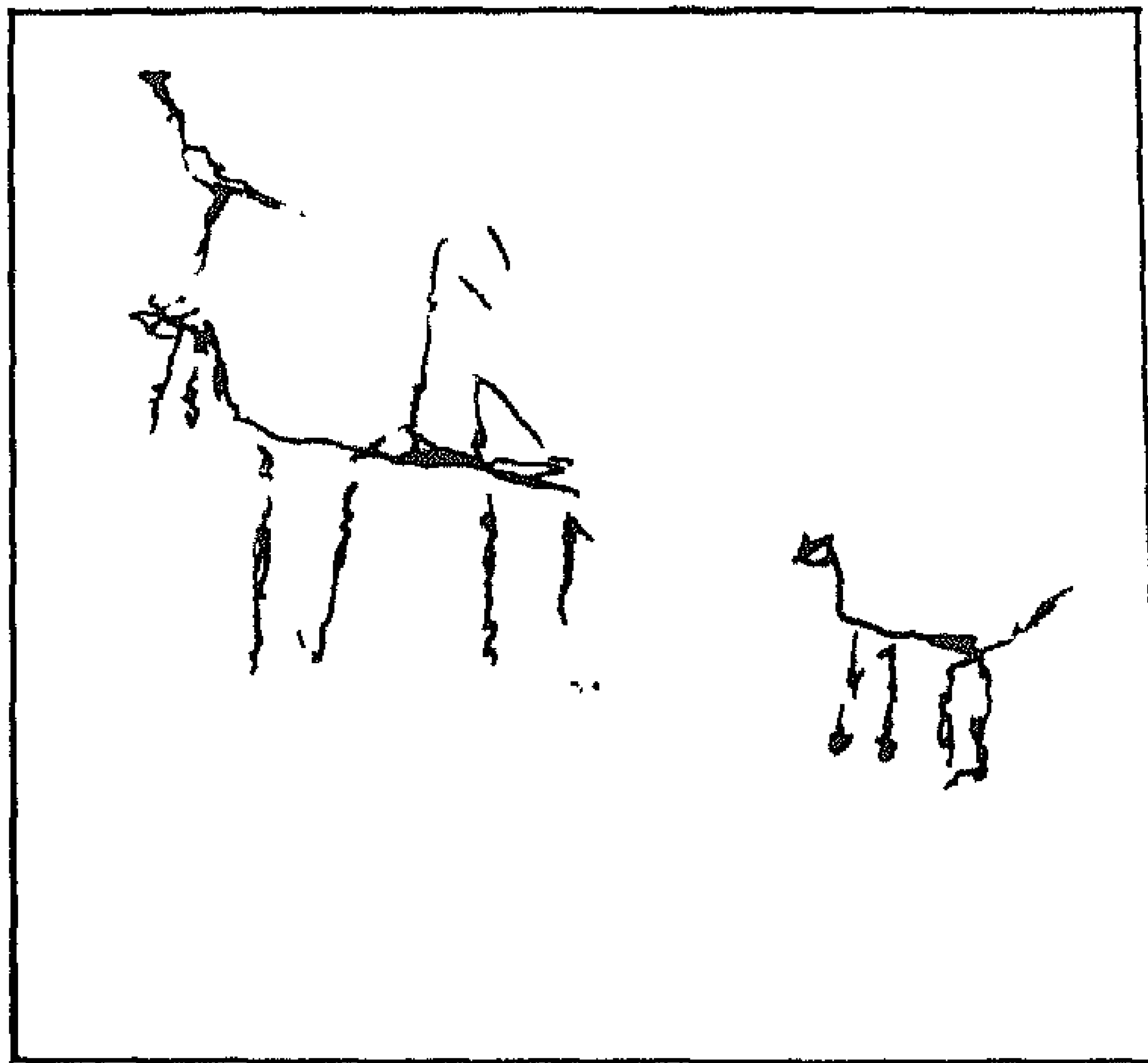
شخص مصلوب وقربه جذع مشنقه (33 × 15سم) .

تم تنفيذ رسم ضئيل المساحة لما يشبه هيكل المشنقة . حيث يبدو فى الرسم مايشبه ثلاثة قوائم على « هيئة مرمى كرة القدم » ويتدلى من القائم الأعلى الأفقى من منتصفه مايشبه هيئة الحبل ينتهى طرفه المتدلى بدائرة .. ان هذا الرسم يعطينا مؤشراً على أن عمليات الشنق بالحبال المتدلية كان معروفاً وأن المشانق كانت من ضمن العقوبات بالموت التى تنفذ فى الخارجين عن عبادة الامبراطور وأوثانه وعلى الثوار فى تلك الحقب .

7 - عنزات الجبل !!

تحتوى رسومات خيدرا على عنصر مهم وهو رسوم لعنزات الجبل .. يتوسطها مايشبه هيكل لجسم بشرى ولعل المقصود هنا دون مبالغة هو السيد المسيح عليه السلام والذى كان يرسم على هيئة (الراعى) فيما بعد فى لوحات متقنة وملونة . . كما أن لفظة (عنزات الجبل) أشير لها حرفياً بهذا النص (عنزات الجبل) فى موضوع (مولد الفن المسيحى) فى المؤلف - مدارس الفن القديم - الذى سبقت الاشارة له بالإضافة الى ذكر (رءوس الكباش) والتى يتضح أن عنصر الكباش والماعز لها جذورها الأقدم فى المنطقة كما ينبئنا التاريخ القديم من حيث عبادة كبش آمون ! والذى يرسم بين قرنية قرص الشمس . .

8 - الحصان والكلب :

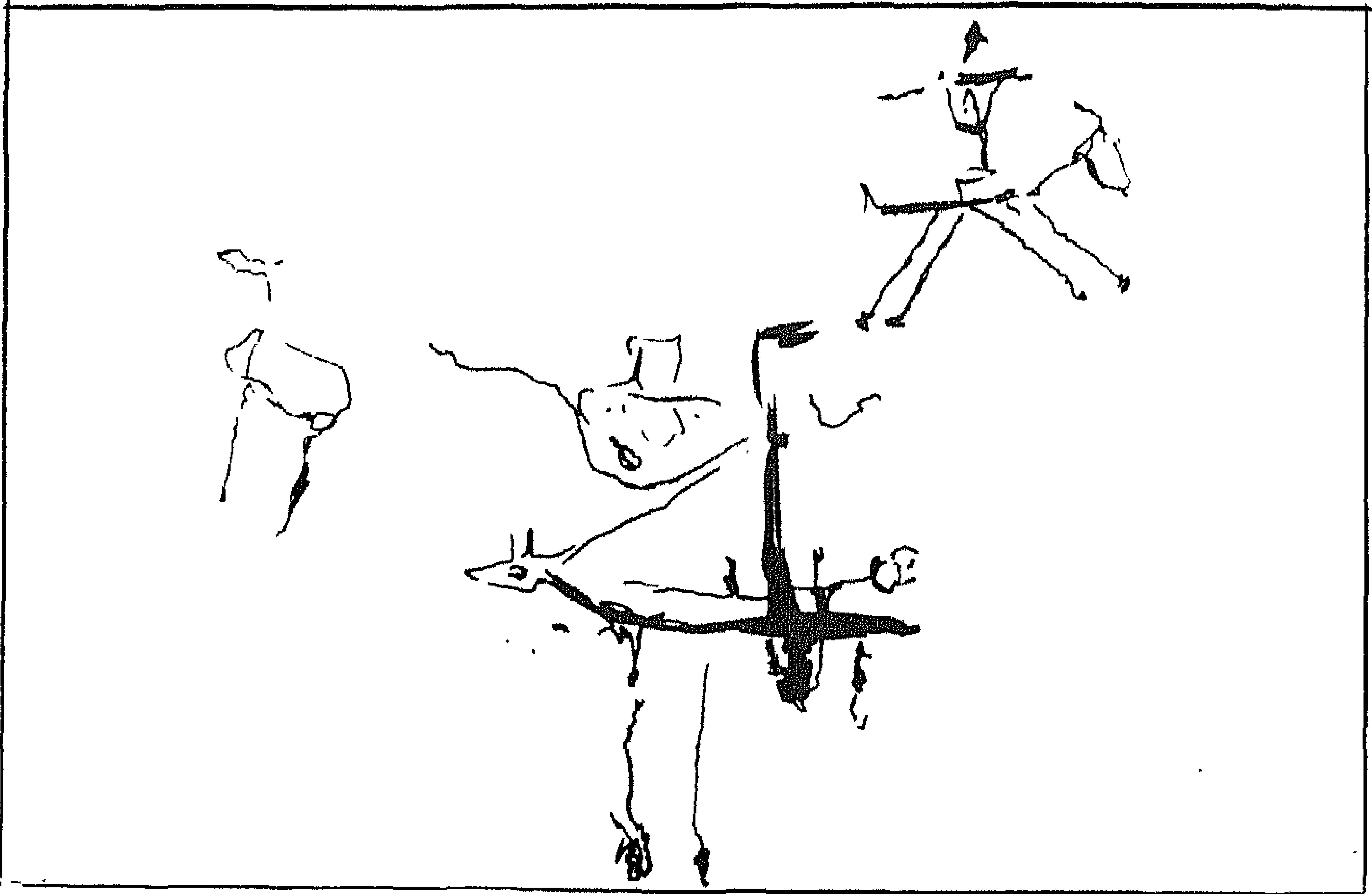


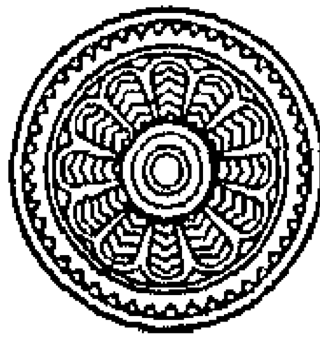
رسوم لحيوانات اليفه .

وتثبت الرسوم أيضاً خطوط تعطينا ملامح الحصان وكذلك حيوان الكلب . ومعروف لدينا أهمية الخيول فى برقة منذ زمن الانتشار الاغريقى حيث عرفت خيول البلاد بسرعتها وقوتها وفاعليتها ، وماتزال الخيول الى يومنا هذا عنصراً فعالاً ومهماً ، ولقد استعملت فى الجهاد قرابة ربع قرن ضد الغزو الايطالى بمثابة سلاح قتالى له فاعليته ، وتوثيق الحصان كأحد عناصر رسومات خيدرا لدليل على أهمية دور الخيول فى تلك الفترة بالذات بالنسبة لمجريات الكفاح والنزال وكذلك استغلالها كعنصر مواصلات سريع فى مايخص نقل الأخبار ونشر التعاليم عبر المنطقة ، بالإضافة الى استخدامها فى النقل وأعمال الزراعة ولاينسى أيضاً

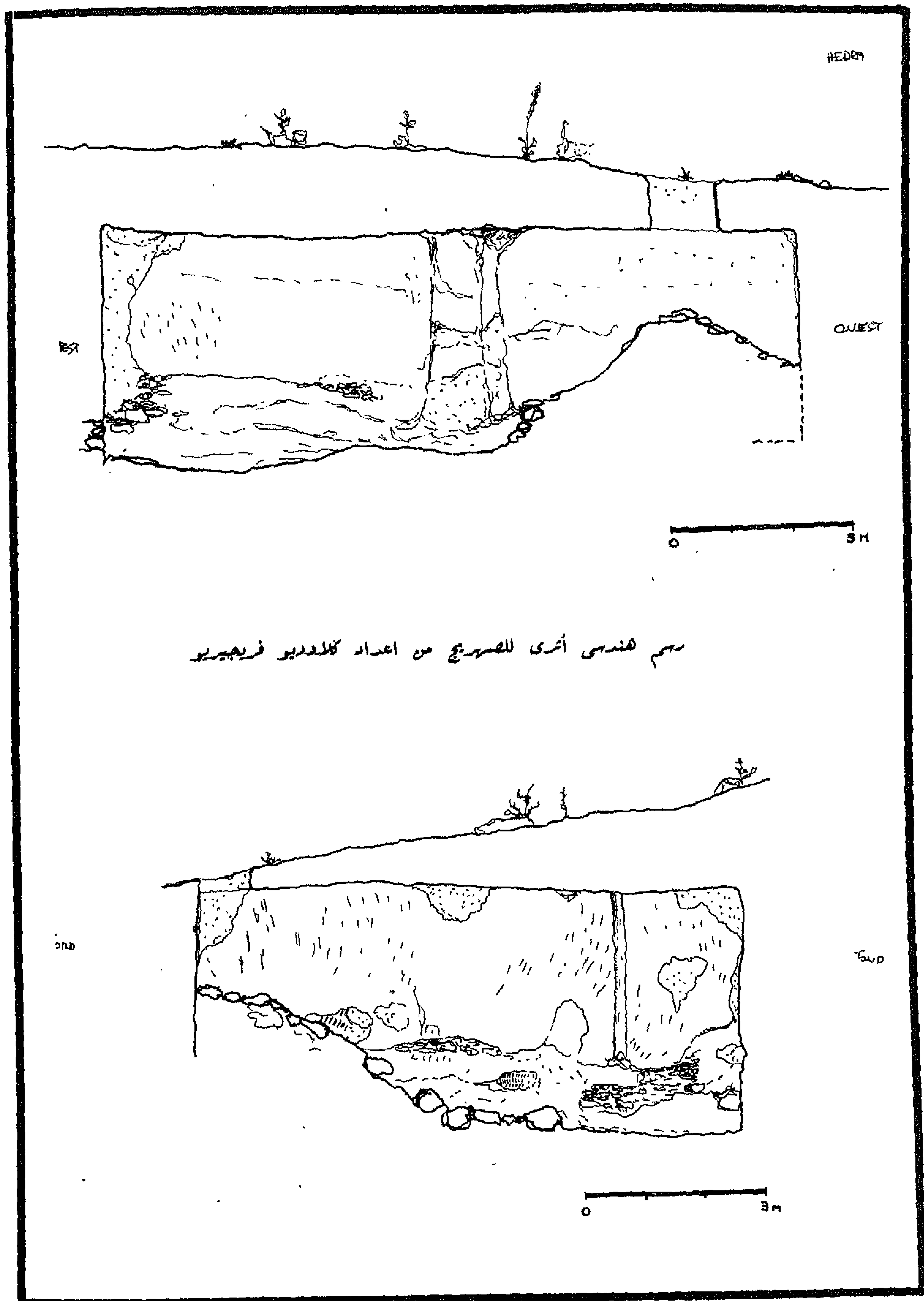
استغلالها فى عمليات القنص والصيد اذ يشير الى هذه النقطة بالذات سونيسيوس الذى شغل منصب أسقف فى طلميثه خلال القرن الخامس للميلاد . « 410م »

وحيوان الكلب هو الذى وصف بأنه صديق الانسان الوفى ولعل دوره فى الحراسة والتنبيه بقدوم الدخلاء والغرباء هو دور هام ولا يغفل ولهذا فقد نفذ الرسام حيوان الكلب عبر رسوماته . .





توزيع الرسومات على الجدران .



رسم هندسي أثري للصهريج من اعداد كلاوديو فريجيريو

الرسومات موزعة على الجدارن الأربعة ولكن يتضح أن أوفر قدر من الرسـوم وأهمها ايضـاً هو مانفذ على الواجهة الغربية والواجهة الشمالية داخل الصهريج المبطن بتلبيسة متعددة الطبقات من المونة .

أ- الجدار الغربي :

تم تنفيذ العناصر الآتية على واجهة الجدار الداخلية الغربية من صهريج خيدرا .

1 - المراكب الفخمة
2 - الاشكال الآدمية المصلوبة وهالات القداسة
3 - المشنقة . وقطع الرأس عن الجسد
4 - الجمل والحصان والكلب
5 - عنزات الجبل والراعى

ب - الجدار الشمالى .

1 - الصلب الجماعى
2 - هالة القداسة
3 - خيول يمتطيها اشخاص

ج - الجدار الشرقى

1 - رسم يمثل شخص يمتطى حيواناً يعدو .

ويتضح لنا من واقع هذا التوزيع ان الجدار الغربى هو أهم بقعة داخل الصهريج فهو يشمل العناصر الظاهرة على الجدران الأخرى . ويجوز ان هناك رسومات اخرى وراء اكداس التراب والحجارة التى ردم بها جانب من الجدار الغربى وتحتاج الى عمل شاق لازالتها وربما تحتوى ارضية الصهريج على رسومات او كتابات أخرى ولاأعرف سزاً لإزدحام الجدار الغربى بالرسوم واحتوائه على بقية العناصر المنفذة على الواجهات الأخرى الا انه من الجائز أن الرسام تعمد أن تكون مواجهة هذه العناصر المرسومةالى جهة الشرق بالذات حيث موطن المسيح عليه السلام .



جانب من البعثة الأثرية الايطاليه فى منطقة (خيدرا) .

● ان رسومات خيدرا فى حالة سيئة للغاية وقد غابت ملامحها وأنمحت معظم خطوطها بفعل تعاقب عشرات السنين على مدى مايقارب ألفى سنة خلت ، لدرجة أنه تعذر تصويرها فوتغرافياً فلقد فشلت الآلة مرة بعد مرة فى التقاط معالم واضحة رغم كل الجهود الأمر الذى اضطرنى لإصطحاب الرسامتين الايطالتين المتخصصتين فى الرسم الأثرى وهما الآنسة رفائيلا مسارينىRAFFAELLA MASSARINI

2 - الآنسة آنا بانينىANNA PAGNINI وبذلتا جهداً ووقتاً فى اعداد رسم هندسى أثرى بمقياس رسم حيث اختارت رفائيلا رسومات الجدار الشمالى ، فيما اضطلعت آنا بانينى برسومات الجدار الغربى وبالرغم من استعمالهما للوسائط المساعدة كالإنارة والأسفنج المبلل لإظهار ملامح خطوط الرسومات الا ان معظم الصور المرسومة كانت فى حالة سيئة مما جعل العمل صعباً خالياً من المتعة ولكن مع الصبر والمثابرة والتدقيق والوقوف المستمر لساعات متطاولة استطعنا ان نخرج بالرسومات التى تعطينا هيئتها على الجدران . . كما قمت ايضاً بإصطحاب الرسام التشكيلى الفنان فرج سعد جبريل الذى أقام فى ايطاليا حوالى عشرة أعوام لدراسة الفن التشكيلى ويقوم حالياً بتدريس الجانب الفنى بمعهد الآثار بمدينة سوسة وقضى يوماً داخل الصهريج فاستنسخ على الورق الشفاف بعض الرسوم ثم أعاد نقلها على ورق مقوى ومن ثم تمكنا من تصويرها فوتغرافياً ، وأرجو أن يقبل هؤلاء الفنانين الشكر المتواصل على جهودهم المثمرة . .

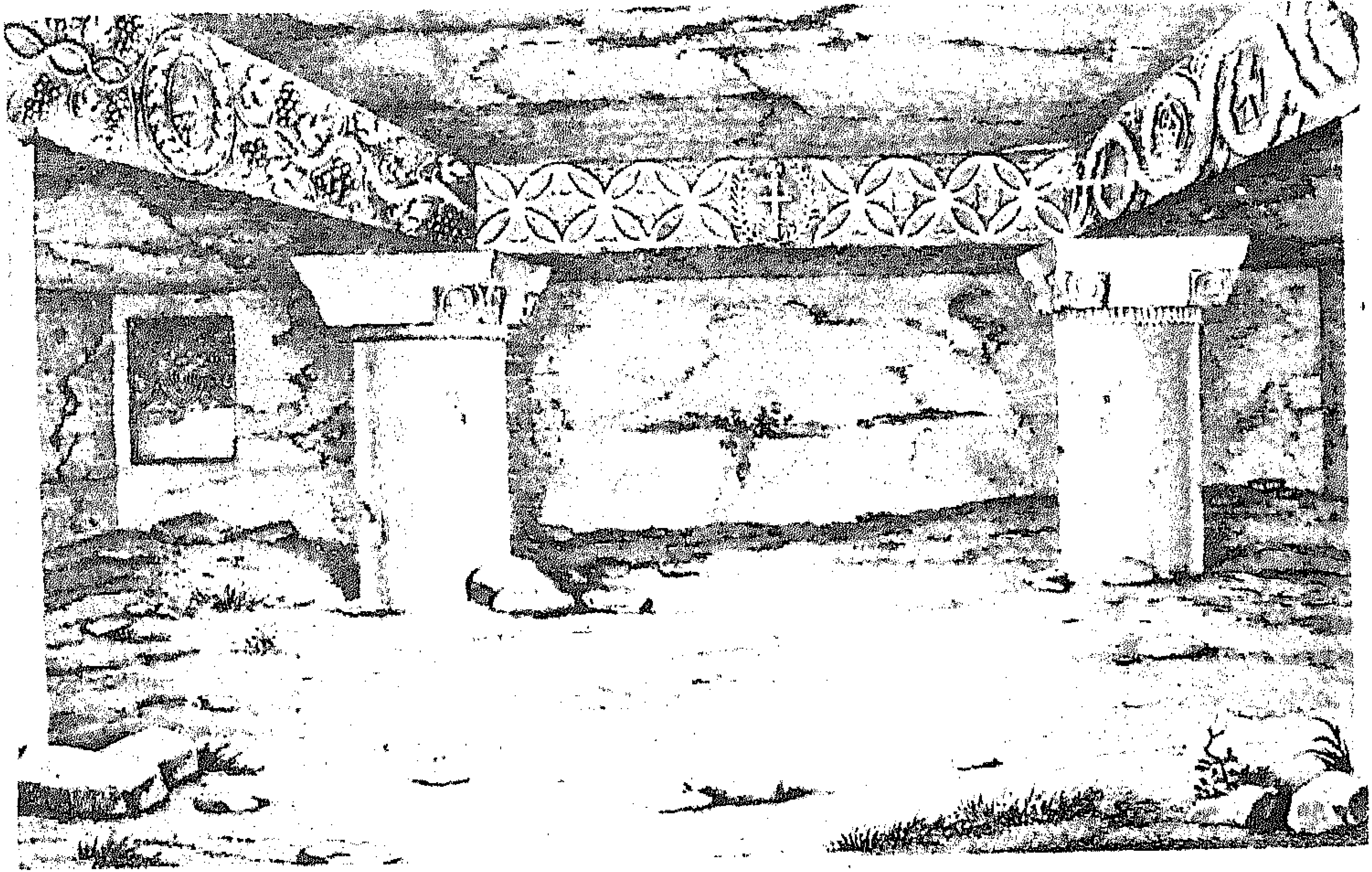


Marco Evangelista, da una miniatura della Biblioteca reale di Bruxelles dell'XI secolo.

لوحة قديمة يستشف منها أن مرقس من اسرة ذات يسار فالمصادر تؤكد أن والده ارسطو بولس وعمه كانا غنيين ووالدته ذات اعتبار. كما تثبت هذه اللوحة أن لمرقس مجلس أو حنية وأن مجلسه يحيط به أسد من كل جانب. وأن مجلس مرقس فى حماية أسد متحفز وله جناحان ولاينكر أحد أن الأسد بالذات هو رمز القوة وكذلك الصقر الذى اتخذ رمزاً عسكرياً فى التاريخ. لعل الأسد المجنح كان علماً وشعاراً فى مواجهة زحف الرومان على المنطقة ...

بليفسكا

٦ - بولى اسكفا



مقر دينى مسيحى بمنطقة (المساخيط) المرازيق حاليا جنوب الدبوسية لاحظ جذع علامة الصليب فى منتصف الزخرفة

قد سبق وأن عرفنا ان الجغرافى بطليموس قد ذكر اسم كل من (هيدرا) و (بليفسكا) خلال القرن الثانى الميلادى ، وأنهما قد تأسستا على يدى مرقس بالجبل الأخضر كما يرى الأب لوكوين وغيره من الباحثين المحدثين ، وبعد عثورنا على موقع هيدرا شرقى منبع الدبوسية كان لابد من البحث عن بقعة بليفسكا ولقد أخذ منا ذلك وقتاً وجهداً ومع ذلك فلم نعثر على موقع بهذا الاسم بالتحديد . مما نضطر معه الى ترجيح موقع بليفسكا وتعديل نطق هذا الاسم فمن وجهة نظرنا نرى ان موقع (أسقفا) الحالية حيث منطقة (بيت تامر الأثرية) هو موقع ماعرف فى المراجع بأسم (بليفسكا) وبقعة (أسكفا) الحالية ملاصقة لبقعة كل من (بيت تامر) و (المرازيق) التى كانت تعرف باسم (المساخيط) والتى أشار لها الرحالة باشو عام 1827م وقام برسم مقر مسيحى به علامات صليب [1]) ومن خلال المنطقة التى تشمل (اسكفا - بيت تامر - المرازيق) يمكننا مشاهدة تخوم (وادى الانجيل)

(1) PACHO , Relation dun Vyage dan la marmarigue la curenaigue , ets . paris , Libraire dr firimin fress , (1827)

و (وادى مرقس) وكذلك منطقة خيدرا والدبوسية ، ومن هنا فأننا نرى أن الموقع الحالى لكل من (اسكفا / المرازيق / ببيت ثامر) هو ماكان يعرف باسم (بليفسكا) ونرى ان تحريفاً طفيفاً لحق بهذه التسمية التى نرجح أنها تعنى (بولى اسكفا) اى (أسقفية المدينة) أو (مدينة الأسقفية) . .

أننا ندرج هذا الترجيح لموقع (بليفسكا) للأسباب الآتية

1 - لقد أشار الرحالة باشو الى مقر مسيحى محفور فى الصخر وبه علامة صليب تحيط بها زخارف مما يثبت أن موقعاً مسيحياً كان مستغلاً فى منطقة (المساخيط) سابقاً (زاوية المرازيق) حالياً الملاصقة لمنطقة (اسكفا)

2 - وجود بقعة تعرف حتى يومنا هذا باسم (اسكفا) وهذا يعنى ان أسقفية مسيحية كانت موجودة قرب قرية (بيت ثامر الحالية) وقرب (المساخيط) سابقاً (المرازيق) حالياً .

3 -ان موقع كل من (اسكفا وبيت ثامر والمرازيق) هى مواقع أثرية متجاورة فى دائرة لايزيد قطرها عن (2) اثنين كيلو متر فقط وهذا يدل على أنها كانت مدينة ذات أحياء وأن بها أسقفية وأنها كانت تسمى (مدينة الأسقفية) أو (أسقفية المدينة) أى (بولى اسكفا) ولكن تحريفاً طفيفاً لحق بالأسم فعرفت باسم (بليفسكا) فى مراجع النساخ الذين قدموا حرف الفاء قبل حرف السين .

4-يذكر كتاب - تاريخ كنيسة البنتابوليس - من تأليف د / مكس اسكندر ان موقع (هيدرا وبليفسكا) مابين الأثرون ودرنة على الجبل الأخضر وهذا مانراه مطابقاً لهذا الموقع الذى نحن بصدده .

● ويمكننا ملاحقة أدق التفاصيل أيضاً فنجد أن (سونيسيوس القورينائى) يذكر فى رسالته رقم (67) اسم رجل قديس تقى كان محبوباً حباً جماً من جماهير الناس بمنطقة بليفسكا وأن ا سم هذا القديس هو (Paul) بول (1) وبما أنه توجد حتى يومنا هذا بقعة تطل على منطقة (هيدرا) وتعرف باسم (اسكفا)وهى البقعة التى أشرنا اليها فأنه من الجائز ان تكون هذه الأسقفية تعرف بأسم القديس التقى المحبوب المدعو (بولPaul) أى أسقفية بول - بول اسكفا - مع الأخذ فى الاعتبار ان اسم القديس بول الذى ذكره سونيسيوس يكون قد أسبغ عليه هذا الأسم الذى كان معروفاً به قديس نقى أقدم عهداً وهذا مانراه سارياً حتى اليوم فى نظم الكنائس حيث يعطى أسم قديس قديم لقديس حديث

(1) THe Letters of synesius of cyrene . Ed . by Aug . Fit3 gerald . London , oxford university press (1926)

● ونخلص من خلال هذين التصورين الى ان الاسم الحقيقى لبقعة (بليفسكا) هو (بولى اسكفا) التى نرى أنها تعنى (مدينة الأسقفية) أو (أسقفية المدنية) وهى المنطقة التى تضم حالياً القرى الثلاثة المتجاورة وهى (اسكفا / بيت تامر / المرازيق) مابين مدينة القبة وعين مارة بالجبل الأخضر ، وهذا مانميل اليه أو أن نفس هذا الموقع كان يعرف باسم (بول اسكفا) نسبة الى قديس محبوب تقى فعرفت المنطقة بأسمه (اسقفية بول) منذ زمن مرقس ثم اسبغ اسم ذلك القديس على قديس آخر فيها بعد فى زمن سونيسيوس .

● والمتأمل فى مواقع كل من (وادى مرقس ووادى الانجيل وخيدرا والدبوسية ومنطقة اسكفا يرى بوضوح شكلاً لما يشبه المثلث تمثل زواياه كل من (وادى مرقس) غرباً (وادى الانجيل) شرقاً . (اسكفا) جنوباً .

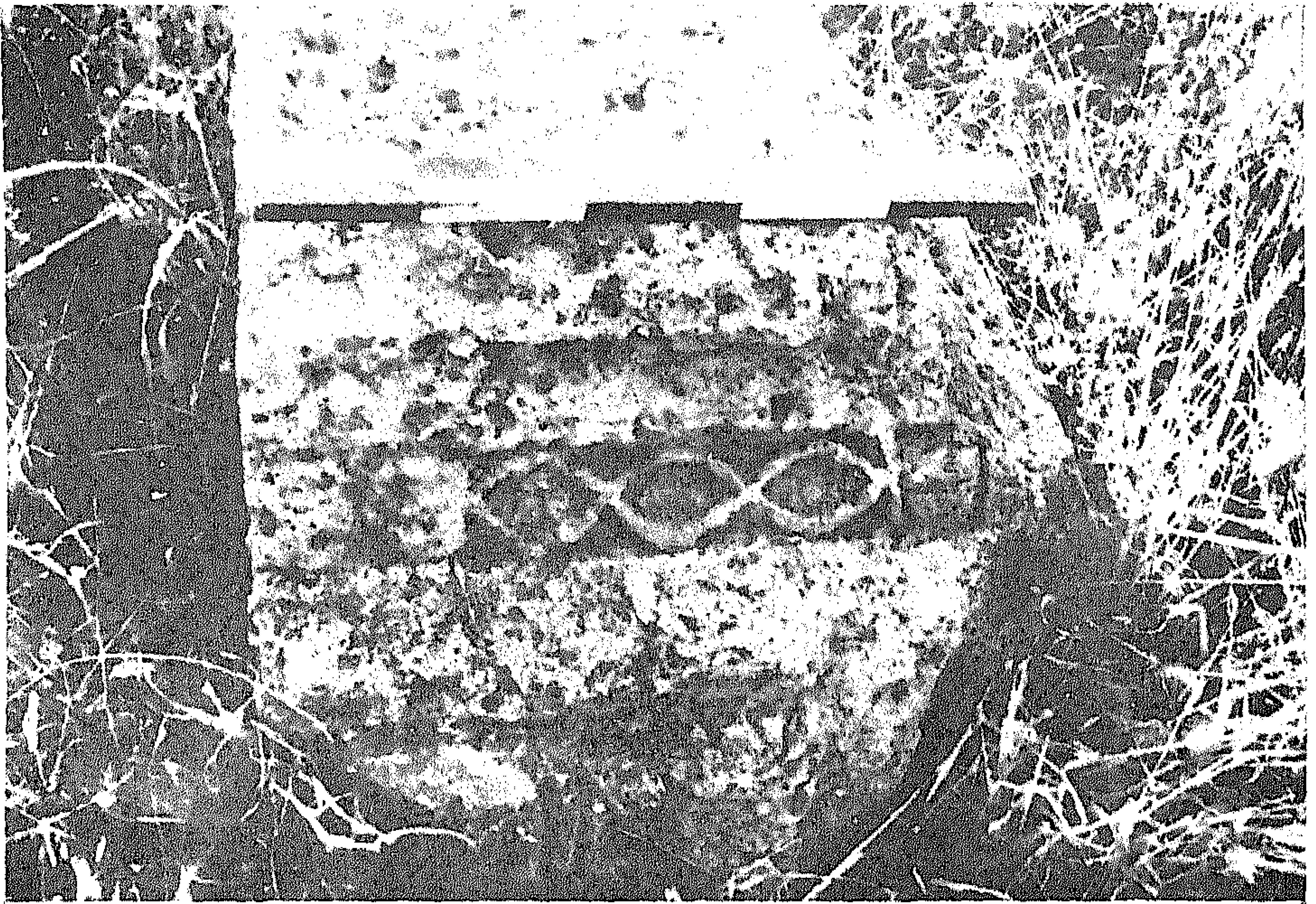
وتعتبر هذه المساحة ملائمة للعمل من حيث صلاحية الأرض زراعياً فى منطقة (اسكفا) وصعوبة التضاريس مابين وادى الانجيل ووادى مرقس من حيث عدم تمكن عربات الرومان من الوصول نظراً لوعورة الأودية والجبال . وجود مصادر الماء فى كل من وادى مرقس ووادى الانجيل والدبوسية ، توسط هذه البقعة مابين البحر شمالاً ومشارف الصحراء جنوباً ، وهو اختيار استراتيجى نرى أنه وضع له حساباً .

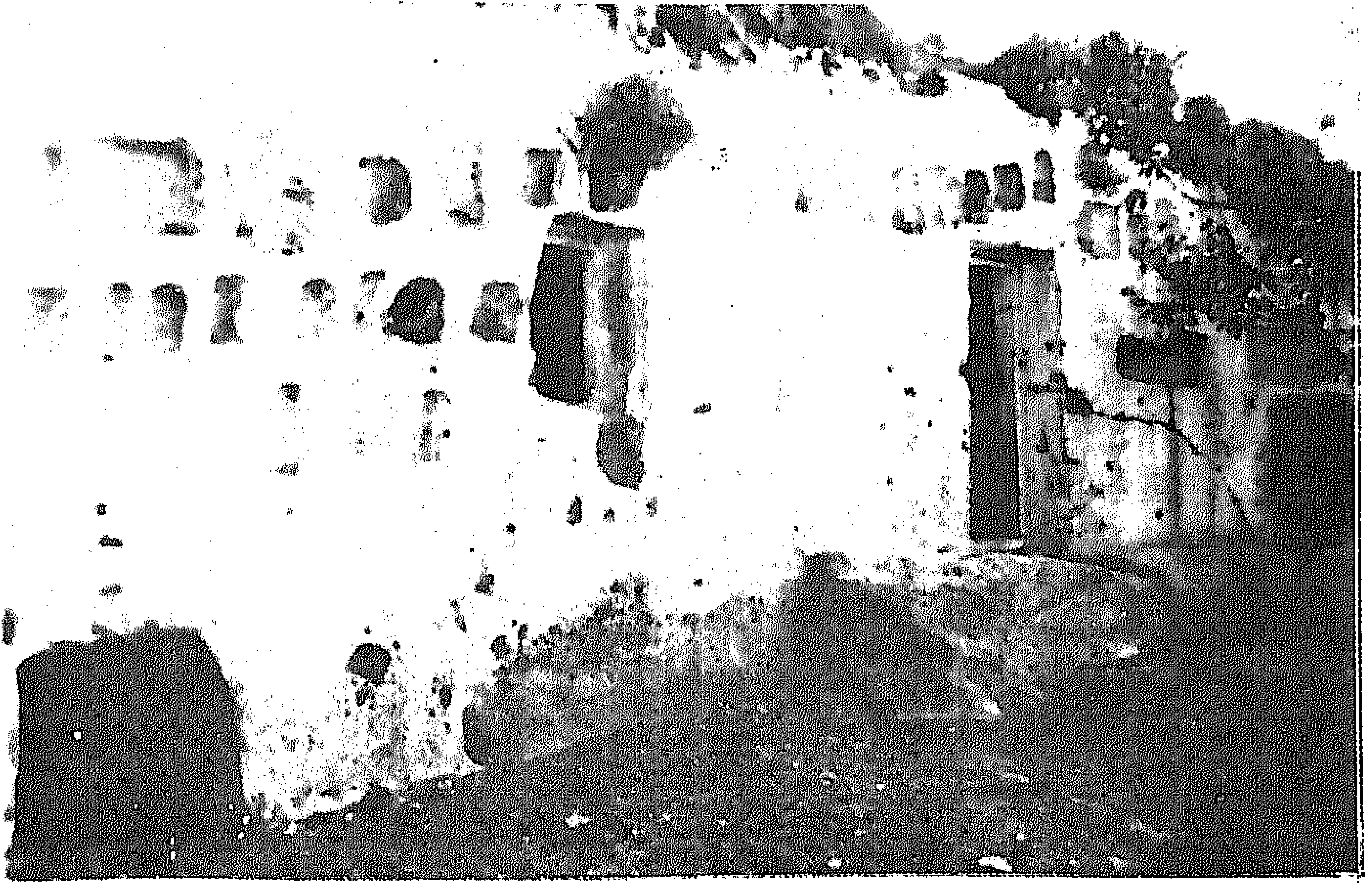


منطقة اسكفا الحالية (بيت تامر) .



.احجار أثرية مزخرفة منطقة اسكفا ـ بيت ثامر.





مقرات صخرية ومدافن اثرية فى قرية (المرانيوم).

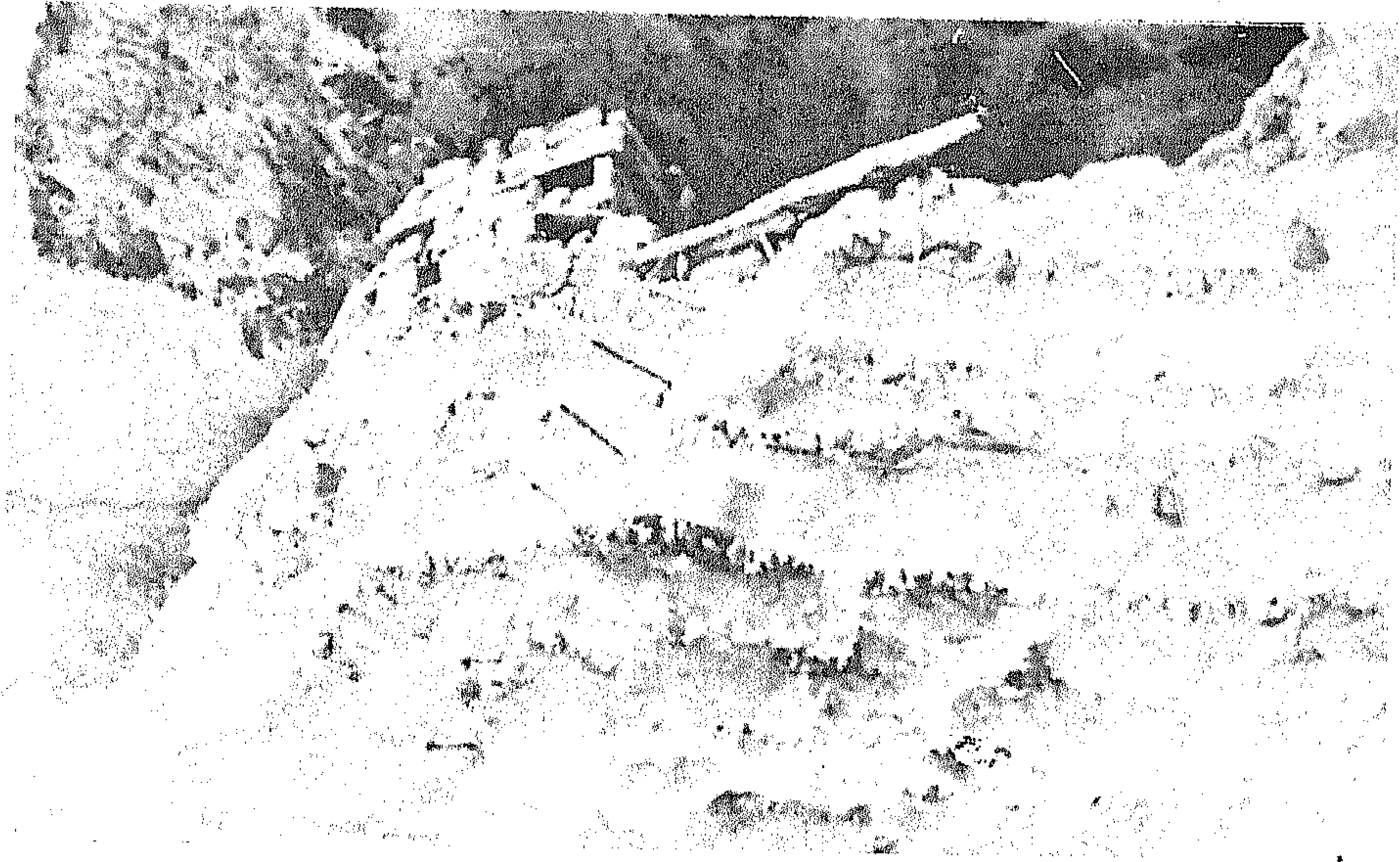


مغارات صخرية (بيت ثامر).

7 ـ وشز آموناس
« كهف بومناس »

خلال حملة تحرِّى أوشاز منطقة الجبل الاخضر ، التى قمنا بها واستغرقت (3) ثلاث سنوات ، (1985 ـ 1987) وتم الصعود الى حوالى (100) مائة وشز ، (كهف معلق)[1] بأجراف الاودية الصخرية عمودية الإنحدار تم العثور على كهف معلق بالجهة الشرقية ، من أعالى وادى (المهبول) شمال منطقة (استوا) الى الجنوب الغربى من رأس الهلال ، بالجبل الأخضر ، هذا الوشز الصخرى يعتبر من بين أوسع الكهوف المعلقة بأجراف الأودية فى المنطقة ، ويعرف محليا اليوم باسم ﴿ كهف بومناس ﴾ والى الشمال من موقع هذا الوشز هناك مقرات محفورة فى جرف سحيق بالجهة الغربية من وادى ـ المهبول ، وتعرف هذه المقرات باسم (عيسون) ولاندرى حقيقة هذه التسمية التى تحتوى على أحرف من اسم (عيسى) . وهذا المقر اختير له بقعة عويصة جدا .

● ويفيدنا الاثرى ـ جودتشايلد ـ بأن (أول أسقف يسجله لنا التاريخ فى قورينا يدعى ـ آموناس ـ من برنيق وذلك عام (260) للميلاد[2] ولقد أشرنا إلى ذلك ضمن بند



كهف بومناس بوادى استوا غرب راس الهلال .

---

(1) حول هذا الموضوع / انظر كتابنا ـ أوشاز الأسلاف ـ دراسة موجزة عن الكهوف المعلقة بالجبل الأخضر ـ منشورات مصلحة الآثار عام 1989م . [المؤلف]

(2) ر . ج جود تشايلد ـ قورينا وأبولونيا ـ دليل تاريخى .
الترجمة العربية / مصلحة الآثار الليبية . ط / 2 (1970م) ص 49

(سنوات المقاومة) من هذه الدراسة . وقلنا أنه من الجائز أن يكون هذا الرجل أبومناس ليس من ﴿ برنيق = بنغازى ﴾ ولكن آموناس هذا يتضح أنه من واحة أو منطقة (آمونيس = سيوة) ومن المعروف أن مرقس الانجيلى له خدمات فى الدواخل ، لدرجة أن الصور التى تمثل لوحات لهذا القديس تحتوى أحيانا على شجر التمر النخيل رمزاً لعمله فى الصحراء . . . ويظهر أن أتباعه من بعده ، كان لهم دورهم فى مناطق الدواخل واننا نستنتج أن الرومان قد طاردوا سكان الدواخل من اتباع المسيح ، خلال القرون الميلادية الثلاثة الاولى ، وفى فترات أخرى وأن كثيرا من اولئك المسيحيين قد اضطروا للهروب والاحتماء فى مجاهل الأودية ، وأسسوا مزيداً من أوشاز الأجراف فى بقع لايصل لها الرومان فى يسر ، فمن ياترى ذلك الانسان الذى قام بإعداد كهف عظيم محفور فى الصخر وعلى ارتفاع ملحوظ وأسفله تم حفر صهريج فى قلب الصخر مبطن بتلبيسة من المونة ، إننا نرى ان آموناس الذى سجله لنا التاريخ كأول أسقف فى قورينا هو الذى قام بإعداد هذا المقر الكبير والذى اعد ليتناسب مع عدد غفير من الناس للاقامة والعمل والخدمات الدينية . . . . إننا نرى من وجهة نظرنا أن آموناس الأسقف هو الذى قام بهذا العمل وأن الكهف المعلق مايزال يحتفظ لنا بالاسم ـ كهف بومناس ـ حتى يومنا هذا .

ويحتوى الموقع على بقايا غرف محفورة فى الصخر أسفل الكهف المعلق وكذلك يوجد صهريج لحفظ المياه منقور فى الصخر بالاضافة الى اثر السدود فى سفح الوادى مما يثبت أن سكان ذلك المقر كانوا يمارسون الزراعة . ويتضح أن هذا المقر قد تعرض للهدم والحرق ويحتاج الموقع الى جهد جهيد فى مايتعلق بالحفريات ، وإزالة الركام أسفل الموقع لإستبيان المزيد من المعلومات حول هذا المقر الذى مايزال يحمل اسم أول اسقف سجله التاريخ فى منطقة قورينا عام (260) للميلاد .

ويفيدنا التاريخ بأن هناك ابو مناس آخر وهو من بلاد مصر ويقال انه استشهد حوالى 256م ويكتب فى بعض المراجع الأجنبية باسم (أبو مناس) AboMenasz[1]

وهو نفس النطق واللفظ الذى مايزال يطلق على الكهف بوادى ـ استوا ـ بالجبل الأخضر ـ كاف بومناس ـ

واستمر أثر أبو مناس بعد زمنه فى ظهور قنينته الفخارية . . والعثور عليها فى كل من الاسكندرية فى مصر وأبولونيا ـ سوسه ـ ورأس الهلال وسيدى اخريبيش فى بنغازى بل وفى مناطق أخرى من حوض البحر المتوسط . .

ويرى Kiss أن قنينات بو مناس ظهرت فى النصف الثانى من القرن الرابع الميلادى ويحتمل أنها بدأت فى الانتشار فى بداية القرن الخامس الميلادى بعد انشاء إركاديوس بازيلكا كبيرة

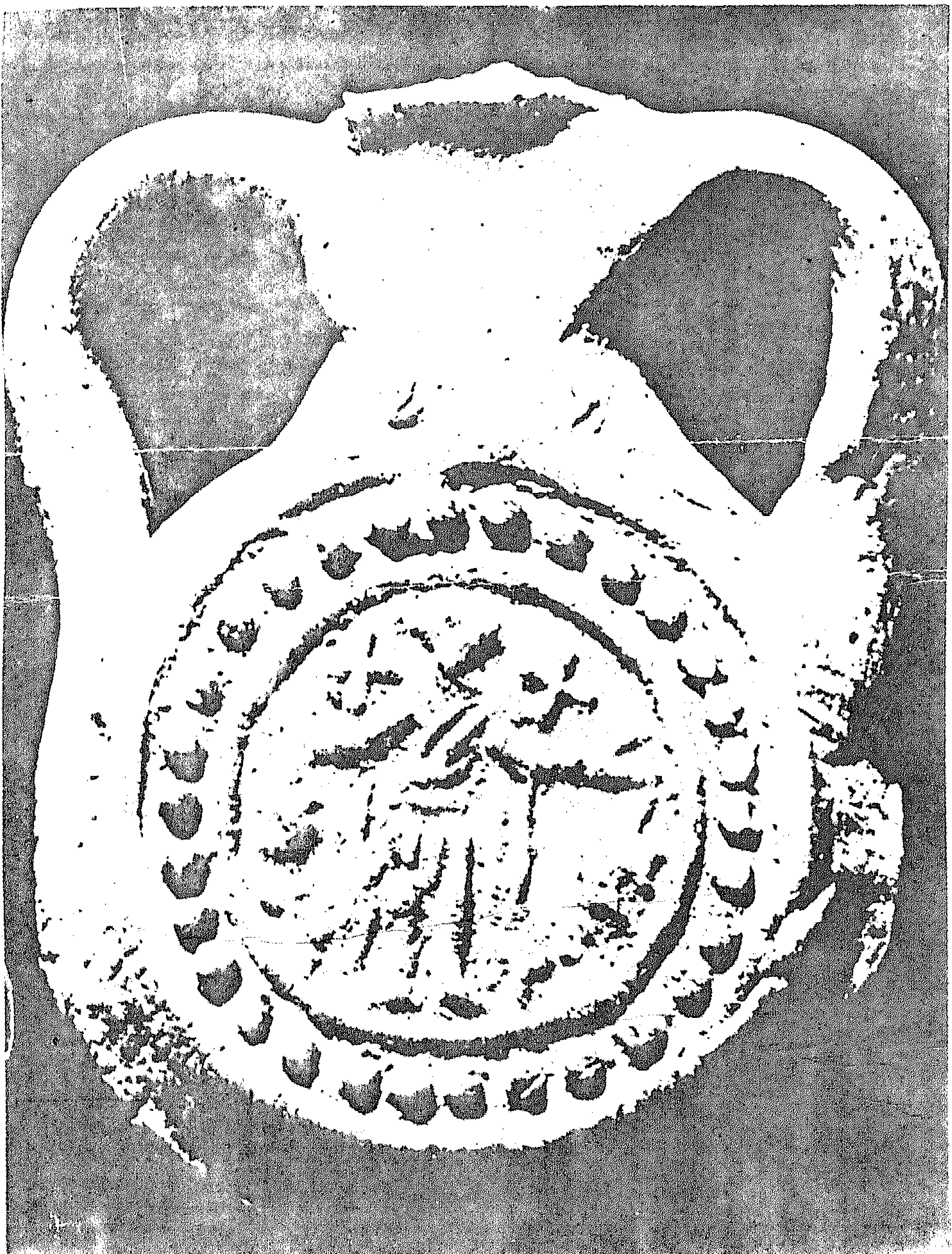
(1) Tompos ERZEBET ABIZANCI ESAZ ISZLAM EPITESZET, BUDAPEST. (1984)

فى ابو مينا ، وقد استمر هذا النموذج حتى منتصف القرن السابع الميلادى عندما دمرت البازيلكا ويعتبر Kiss أنه منذ أواخر القرن الرابع الميلادى الى منتصف القرن السادس الميلادى كان العديد من الأساطير والقنينات المنتشرة والمتنوعة . وفى عهد جستنيان ظهر نوعين فقط هما : القديس بومناس بزيه الحربى محاط بجملين وصليبين . « وأعيد للتذكير هنا بأهمية الابل فى الصراع ضد الرومان كما أذكر أيضا بالكفاح المسلح حيث تظهر القنينات أبو مناس بزيه الحربى »
أما النوع الثانى يظهر تأبين للقديس محاط باكليل الغار . وقد ظهرت قنينتان لأبى مناس فى حفريات سيدى خريبيش (برنيكى ـ بنغازى)ويوجد نموذجين فى متحف سوسه للقديس بومناس محاط بجملين (رقمى ـ 90 ـ 104 ـ وأخرى فى المخازن ـ الجرد ـ رقم 244 ـ ويحتمل أنها من رأس الهلال . أما الأنماط الموجودة فى المتحف الاغريقو رومانى بالاسكندرية فهى متنوعة ومتفاوتة [1]



القديس مينا بين جملين

(1) أنظر / COARSE POTTERY BY : J . A . RILEY , P . p . (364 / 365)
EXCAVATIONS AT Sidi KHREBISH (Benghazi — Berenice) Vol . II
Supplements To Libya Antiaua — Y — Puplished by Department of Anti Quities — Tripoli .



قنينة أبو مينا يظهر فى وسطها القديس وعلى جانبه جملان

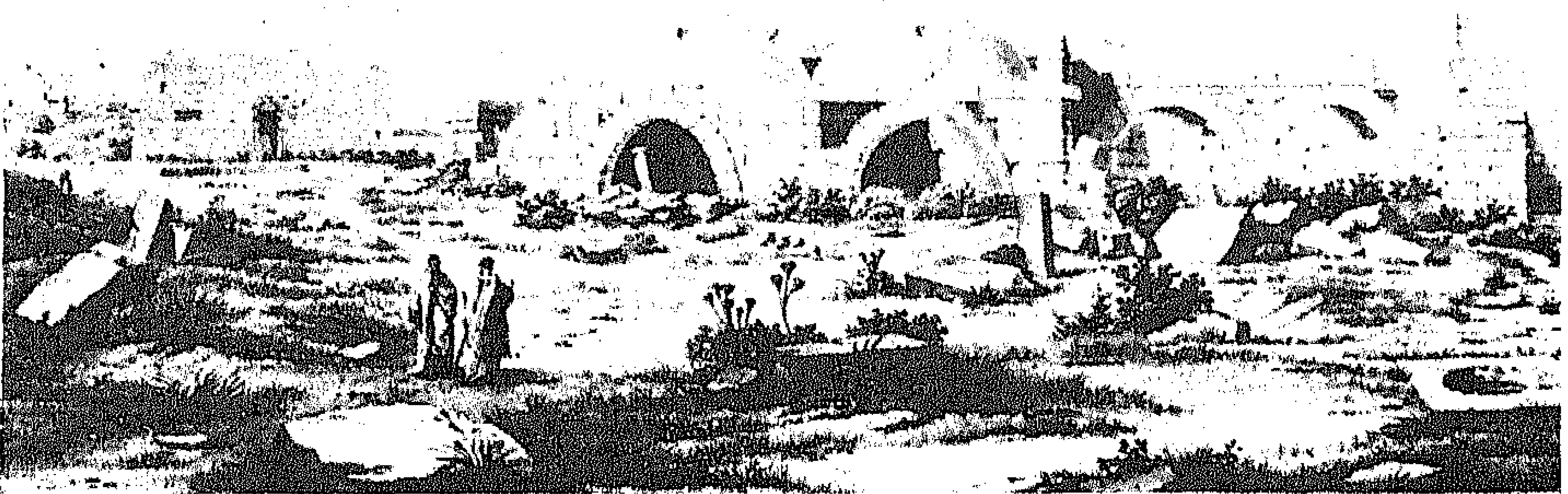
قنينة ابو مناس عثر على نمط منها فى (ابولونيا) سوسة متحف الجريبيش فى بنغازى .

دير مقاريوس (مقارنس)

تقع بقعة أثرية مهجورة الى الشرق من (قورينا) (شحات الحالية) هذه البقعة تعرف اليوم باسم ـ « مقارنس » أو « مقارنوس . » وتبعد عن شحات مسافة حوالى (15) خمسة عشر كيلومترا نحو الشرق فى حين أنها تقع جنوب ـ برطللس ـ مسقط رأس مرقس ـ بحوالى (5) خمسة كيلومترات فقط ، وموقع ـ مقارنس ـ على المصطبة الجبلية التى تعلو موقع ـ برطللس ـ بحوالى (300) مترا .

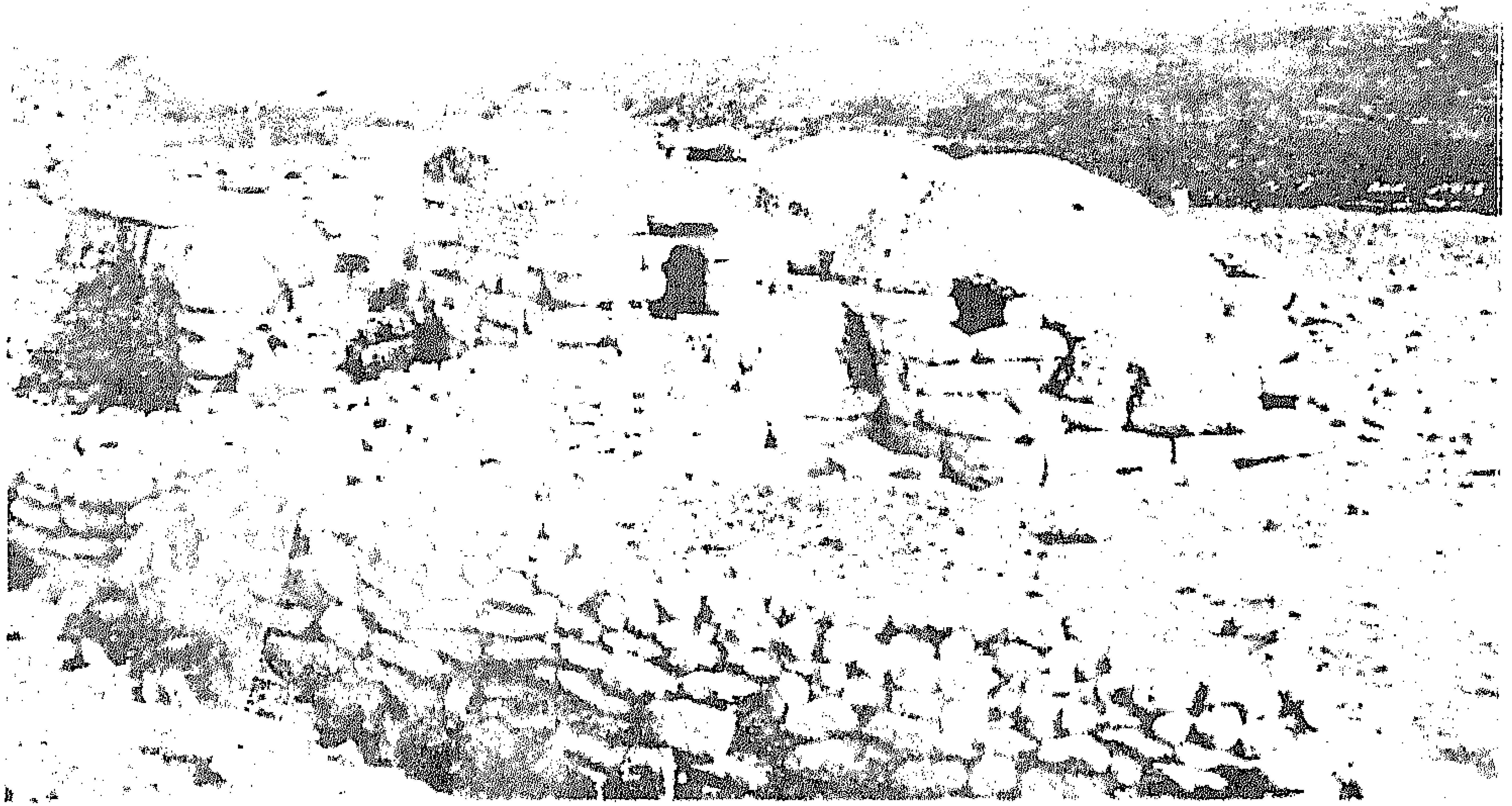
ويمكن زيارة هذه البقعة الأثرية المهمة ـ مقاريوس ـ بسهولة إذْ أنها تقع شمال بلدة ـ الأبرق ـ بحوالى (2) كيلومترين فقط ، ولقد تلكأت العبثات الأثرية الأجنبية عن نبش أثار مقارنس أو دراستها بتمحص الا أن مصلحة الأثار أحاطتها بالعناية حيث تم تسييجها وتكليف خفارتها ولقد لفت اسم هذا الموقع (مقارنوس) انتباهى

وللتوصل الى خبايا أى بند لابد من اللجوء إلى الإطلاع ولهذا فقد جلبت عدة كتب أثرية من مصر . وكان تركيزى على فترة الغزو الرومانى للبلاد ، ولقد عثرت على اسماء أشخاص فى بند (شهداء البنتابوليس) ومن بين الذين قتلوا حرقا بالنار أحياء ـ مقار ـ والذى يكتب أسمه (مقاريوس) وهو الذى سجل رقم (1) نظراً لمكانته كأحد كبار المسيحيين والذى القم للنار حيا بعد لجوئه الى الاسكندرية على ايدى الرومان يوم 8 / 12 / 250م بالتحديد . .[1]



لوحة من عمل الرحلة (باشو) لأثار ـ مقارنس ـ شرق شحات حوالى عام 1825م ، تبين الجانب الشرقى من القلايات .

(1) انظر / / ميخائيل اسكندر ـ تاريخ كنيسة البنتابوليس ص340



دير مقاريوس شرق شحات (منطقة مقارنوس) القباب كما تبدو اليوم . « عن استوكي »

وعند تفحصنا لأثار بقعة ـ مقارنس ـ وجدنا المقر الديني ـ دير مقاريوس ـ والذى يتضح أن اسم المنطقة اصطبغت باسم ذلك القديس الليبي مقاريوس فعرفت باسم ـ مقارنوس ـ وللتأكد من صحة هذا الإكتشاف كان لابد من مقارنة المبنى ذو القباب الدائرية والتى تنشأ على مسقط مربع وكذلك القباب المستطيلة ـ البرميلية الشكل ـ والتى تنشأ على مسقط مستطيل ولقد كان نمط المعمار فى هذا الدير مطابقا لمعمار دير بنفس الاسم (دير مقاريوس) بوادى النطرون فى مصر .

ولما كان مقاريوس المصرى قد التجأ إلى وادى النطرون وبدأ يتوحد هناك فى برية عرفت باسم ـ شيهات ـ حوالى عام (340)[1] فاننا نرى أن مقاريوس الليبي الذى أحرق عام 250م يسبق مقاريوس المصرى بحوالى قرن كامل على أقل تقدير وانه من المرجح أن مقاريوس المصرى قد أخذ تبركا اسم شهيد قورينا كاسم له وأن نفس الدير وخاصة نظام القلاية ـ او ـ القلالى المنفذة فى مقارنس شرق شحات بالجبل الأخضر هو مانراه قد نفذ فى وادى النطرون وانه أيضا من غريب الصدفة أن تعرف البقعة التى بها دير مقاريوس فى وادى النطرون باسم ـ شيهيت ـ أو ـ شيهات ولايستبعد أن يكون اسم منطقة (شحات) بالجبل الاخضر هو اسم قديم يرقى الى ذلك الزمن وأن نفس التسمية الصقت بدير مقاريوس فى وادى النطرون .

ولعل مايهمنا هو أن دير مقاريوس الليبي فى منطقة مقارنس شرق شحات يعود تاريخه

(1) انظر / الأب متى المسكين ـ دير مقاريوس . ص28



محبسة closet داخل القلاية المقبية بدير مقاريوس ـ بمنطقة ـ مقارنوس ـ شرق شحات .

الى النصف الأول من القرن الثالث الميلادى استنادا الى تاريخ وفاة مؤسسة عام (250)م وأن هذا الدير أقدم من دير (مقاريوس) المصرى بقرن من الزمن على الأقل .

وقد شيد دير مقاريوس شرقى شحات فى المنطقة المعروفة اليوم باسمه بعد تحريف طفيف لايذكر ـ مقارنوس ـ فى الجهة الشمالية من البقعة الأثرية ويتضح أن مقاريوس قد التجأ الى تلك المبانى الأثرية والتى أصبحت مهجورة بعد ثورة قورينا ضد الرومان عام (115 ـ 117م) وأنشأ ديرا مناسبا على النمط المعمارى المسيحى المعروف باسم (القلالى) والقلية هى كلمة يونانية تعنى حجرة الناسك . والقلاّية أيضا هى كلمة يونانية تعنى (مسكن الأسقف)

والقلالى هي نمط من البناء له أسقف ذوات قباب ويكون المقر غير مريح وغير جيد الاضاءة « والقلاّية القديمة عبارة عن غرفة ذات قبو منخفض لها باب ضيق منخفض وقد يكون لها شباك أو لايكون ومن داخل هذه الغرفة المقبية غرفة أخرى ليس لها فتحات بالمرة تسمى « محبسة Closet » حيث يصلى الراهب وينام وعلى العموم فالقلايات القديمة لها مميزات من جهة عدم تنعيم الجسد واعطاء روح الفقر والمسكنة للراهب ولها مضارها من جهة عدم كفاية التهوئة والانارة والشمس »[1]

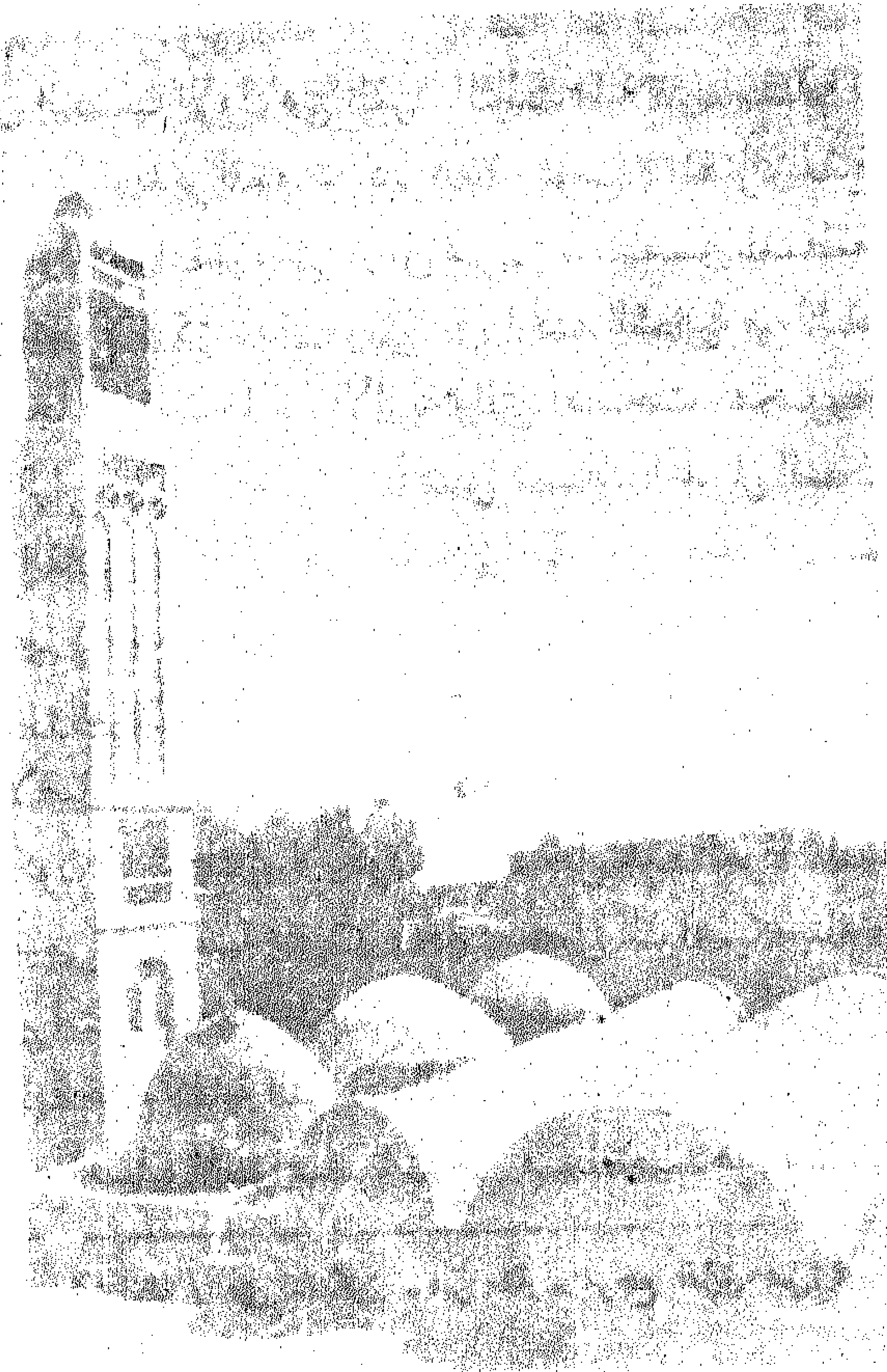
وهذه المواصفات هى مانجدها منفذة تماما فى دير مقاريوس فى

---

(1) انظر / متى المسكين ـ دير مقار ـ مرجع سابق ص81



دير (مقاريوس) شرق شحات القباب نصف الكروية والقبة البيضاوية على مسقط مستطيل .



قباب نصف كروية وأخرى بيضاوية ـ برميلية الشكل بدير مقاريوس فى وادى النطرون (عن الاب متى المسكين) .

منطقة ـ مقارنس ـ شرقى شحات فقد بنيت القباب على مساقط مـربعة فبـدت مثل نصف الكرة وهو النمط المعروف بالقباب البسيطةSimple Domes [1]

كما أن هناك قباب شيدت على مساقط مستطيلة فبدت بيضاوية أو برميلية الهيئة وقد شيد الدير كما قلنا على انقاض باحات وغـرف أقدم عهـدا بدليـل اننا نـرى سد بعض الأبـواب العقدية بكتل من حجارة البنـاء وتحويـر تلك الباحـات الى قلايـات مقببة ، كـما أننا نجـد ماعرف باسم ـ المحبسةCloset منذ بالدقة داخل القلاية ذات القبة نصف الكروية الجنـوبية حيث توجد بداخلها من جهتى الغرب والجنوب محبستين اثنتين .

واستنادا الى اسم مقاريـوس الليبيى الذى تـذكره لنـا المصادر عـلى أنه من كبـار شهداء المسيحيـين الأوائـل فى منـطقـة (سـيرين) شحـات ، والـذى من المـرجـح أنـه لجـأ الى الاسكندرية من ظلم الرومان ومطاردتهم لاتباع السيد المسيح حيث لقى حتفـه والقم للنار حيا على ايديهم فى الاسكندرية عام 250م

وبـالنظر لعثـورنـا عـلى مبنى الـديـر المقبب بقـلايـاتـه فى منـطقـة ـ مقـارنس / شرقى شحات ـ وبالنظر الى اختيار موقع هذا الديـر بالقـرب من بقعة (بـرطللس) التى شهدت ميلاد مرقس الرسول الانجيلى ونظراً للتطابق التام بين ماهو منفذ فى معمار الديـر وماتـذكره المصادر من مواصفات لبناء الأديرة وخاصة (نظام القلالى) والتشابه الملحوظ فى قبـاب دير مقاريوس بوادى النطرون وتطابقها مع وضعية قباب دير مقـاريوس شرقى شحـات . لهذه الأسباب وبناء على هذه المعطيات والشواهد الأثرية والتاريخية والـدينية المسيحيـة فاننـا من وجهـة نظرنـا نستطيـع القول بـأننا نكشف النقـاب لأول مرة عن مـوقع (ديـر مقـاريـوس الليبي) الـذى أنشأه أبنـاء المنطقـة منذ حـوالى (1750) الف وسبعـمائـة وخمسـون سنـة خلت ـ فى النصف الأول من القـرن الثالث الميـلادى . واننا نـرى أن هذا المـوقع الأثـرى سيكون له الأثر البالغ كنمط جديد ومتفرد لدير مسيحى مبكر وأن هذا الكشف الأثرى نراه يرقى الى مستوى اكتشاف مقرات مرقس الانجيلى وفى هذا كله الدليل الثابت والأكيـد على مقارعة ومجابهة شعب البلاد للغزو الرومانى على كافة الأصعدة .

ويظهر أن هذا النمط من البناء قد استرعى انتباه الرحالة « بـاشو » عنـدما زار المنـطقة عـام (1825) فرسم له لوحة رقم (Pl . XXIII) من رسوماته خلال رحلتـه دون تحديـد ماهيـة هذا الموقع ومن الملاحظ أن المبنى المقبب لم يتـأثر منـذ تلك الفترة ومـايزال فى الـوضعية التى رسم بها من قبل الرحالة باشو .

أخيراً نأمـل من مصلحة الاثـار أن تولى هـذا الكشف الأثرى الهـام كل عنـاية نـظراً لتفرده ولانعدام نظير له حسب علمنا عـلى الاقل فى الشق الشرقى من البـلاد ولأن هذا المقـر يعتبر

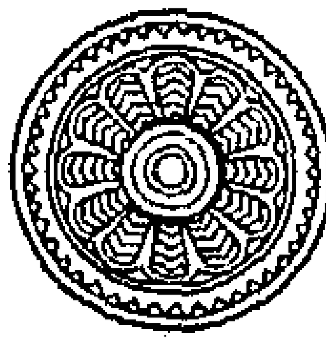
---

(1) انظر / توفيق عبدالجواد ـ العمارة ـ الجزء (2) ص18

من أوائل الأديرة المسيحية المبكرة ولأن منشؤه هو مقاريوس الليبي الذى كان يقف بدوره فى وجه الغزو الرومانى لأرض ليبيا حتى لقى مصرعه على أيديهم وسجل اسمه التاريخ كأول كبار شهداء سيرين ـ شحات .

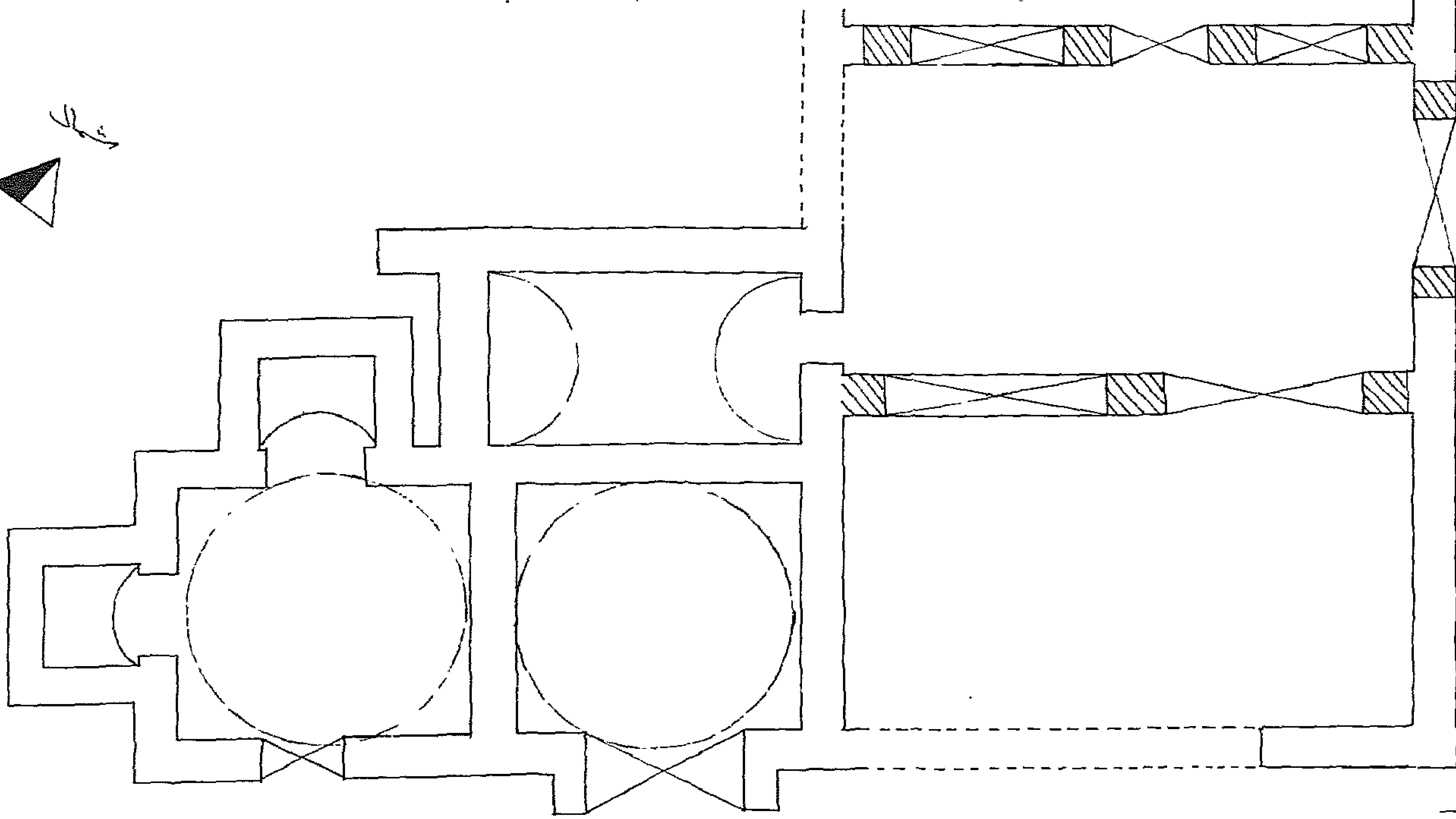


أقيم هذا الدير على أنقاض معمار اقدم عهداً لاحظ قفل وسد الأبواب العقدية بحجارة لتحوير الباحات الى قلايات .



ساندرو ستوكى

« ساندرو تطرق بمؤلفه ARCHITETTURA CIRENAICA الى وجود اثر (بازيلكا) فى بقعة اثار مقارنس شرقى شحات مما يثبت لهذا الموقع اهمية من الناحية المسحية . ونحن لانشك فى ان ستوكى حجة فيما يتعلق بالعمارة ، لكننا نندهش حقا فى عدم تمييزه مابين الحمامات ونمط القلايات الدينية المسيحية ، ترى هل واجه صعوبة حقا ؟ ام انه وجد نفسه مابين الحيرة والحرج !! فالتاريخ يشهد بان مقاريوس الليبى الذى اصطبغت باسمه (مقارنوس) قد القم للنار حيا على يد الرومان فى عام 250 م .


(مقارنس)
قطاع الواجهة الشرقية أ-ب
ب
أ
شمال
مسقط أفقي
0 .5 1 2 3 4 5 m
1 : 50

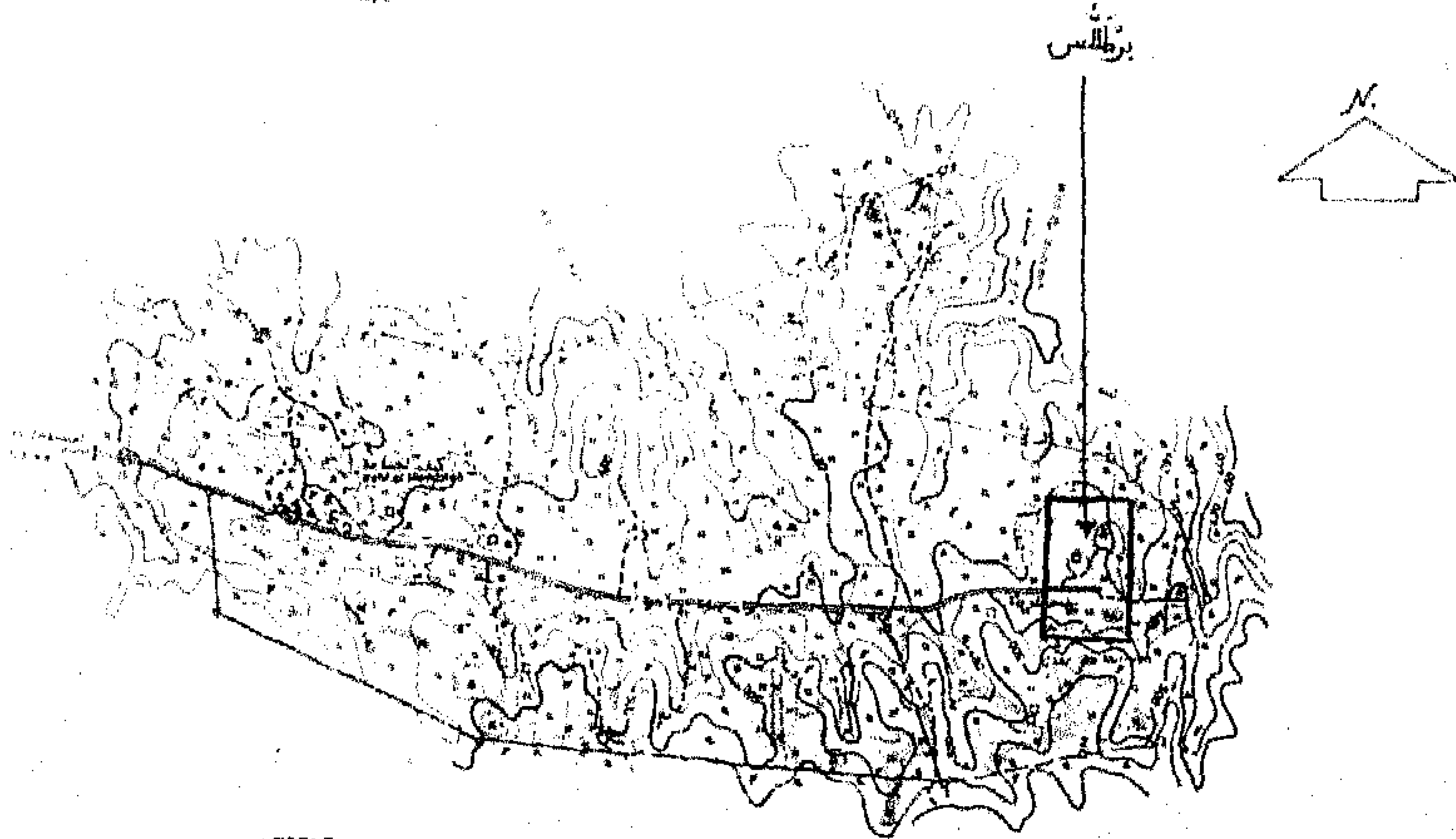
- « ابرياتولس »
« برْطلسّ »
● داكنة القمح !

منذ حوالى (2000) ألفى سنة ، شهدت منطقة « ابرياتولس » برطلس الحالية مولد مرقس الانجيلى . هنا فى ليبيا ولد مرقس أرسطو بولس وبالتحديد فى منطقة الجبل الاخضر فى قرية - برطلس - مابين شحّات وسوسة . ولقد سبق الكلام عن هذا الموقع الجميل ، الذى شاء الله أن يكون مكان ميلاد رجل ليبى قام بتدوين الانجيل باللغة اليونانية ، وبشر بتعاليم السيد المسيح عليه السلام فى مناطق شتى من قارات العالم القديم ، وقام بعمله الكبير ضد الغزو الرومانى للبلاد ، بل إن المتأمل للبقاع التى بشر فيها مرقس فى كل من البنتابوليس ومصر وفلسطين ولبنان وسوريا وأسيا الصغرى وقبرص وايطاليا ، ليرى حزاما ومتراسا على شكل قوس فى مواجهة روما نفسها وضد زحفها على منطقتى شمال افريقيا والشرق .

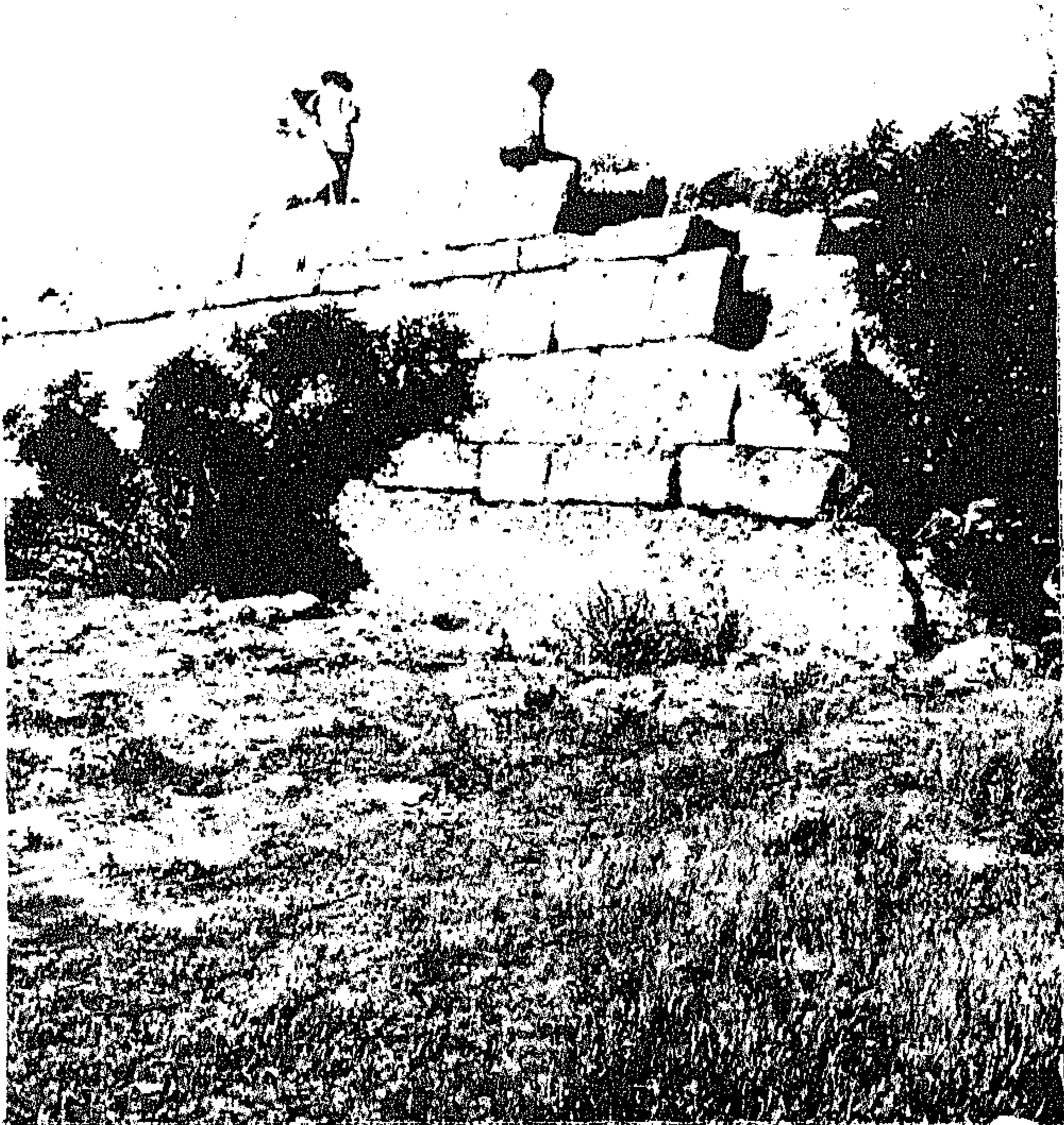
● وبرطلس اليوم مجرد بقعة أثرية ساكنة مهجورة فى حضن الطبيعة ، ولقد تم رصف طريق يصل الى هذه البقعة بالضبط ثم ينتهى الطريق ، ويقوم الفلاحون فى موسم نهاية الخريف بحرث الاراضى هناك ثم ينفضون عنها ولايعودون الا فى موسم الحصاد . كما تشاهد بعض خلايا تربية النحل فيما تقبع بقايا كنيسة أثرية قديمة فى طرف السهل من جهة الشرق وعلى رابية شمال الكنيسة توجد بعض المغارات المحفورة فى الاكمة الصخرية ، التى ماتزال أساسات بقية قصر أو حصن تتربع على قمة الاكمة وبجوارها معاصر زيت ضخمة ، وتوجد أيضا مغارة محفورة فى الصخر ملاصقة لمبنى الكنيسة ، حيث حفر جذع صليب ضئيل الحجم على جانب مدخل هذه المغارة . وعلى حافة السهل من الجهة الجنوبية توجد مقرات محفورة فى الصخر وقد نحت على واجهة احداها تماثيل نصفية صغيرة ملتصقة بأصل الجدار الذى يمثل واجهة المقر الصخرى ، تلك التماثيل تبدو بدون ملامح . ومن الملاحظ أن تلك التماثيل تشبة تماما التماثيل التى نراها قد نفذت بنفس الاسلوب فى منطقة (المساخيط) سابقا = المرازيق حاليا ، وهذه المنطقة تعتبر جزءا من منطقة أسكفا الحالية ، قرب بيت ثامر مابين مدينة القبة وعين مارة ، وأسكفا هذه هى التى نرجح انها هى اسقفية المدينة (بولى اسكفا) التى تشير لها المراجع باسم - بليفسكا . وهذه التماثيل الصغيرة الثابتة والملتصقة بأصل الصخر على واجهات المغارات والتى نفذت فى مايشبه الكوات غير النافذة . قيل عنها من قبل الأثريين أنها من النحت الليبى المحلى[1] .

---

(1) Bacchielli, Lidiano La scultura libya in cirenaica ela variabilita della rispste at contatta vultur- / انظر
ale greco- romana «Guderni di Archeologia della libya vol. 12, L´Erma, (1987) p.p 459 ff.



خارطة تبين بقعة برطللس عبر منطقة (ستيا) مابين شحات دسوسه.



كنيسة برطللس
الجدار الغربي

قطاع طولي .

DITCH

ROCK

N

ARCH

مسقط أفقي

BATTER

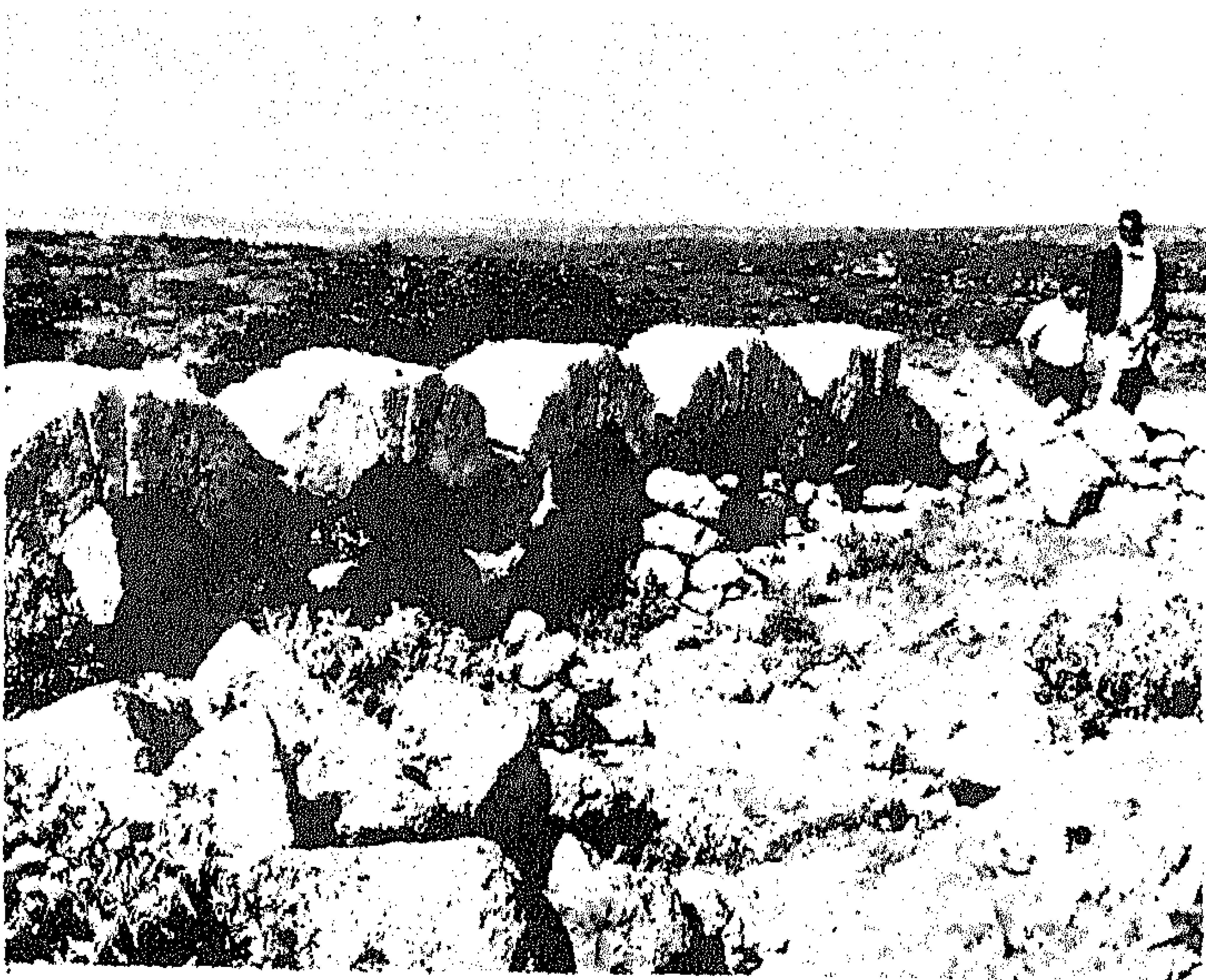
BATTER

كنيسة برطلس

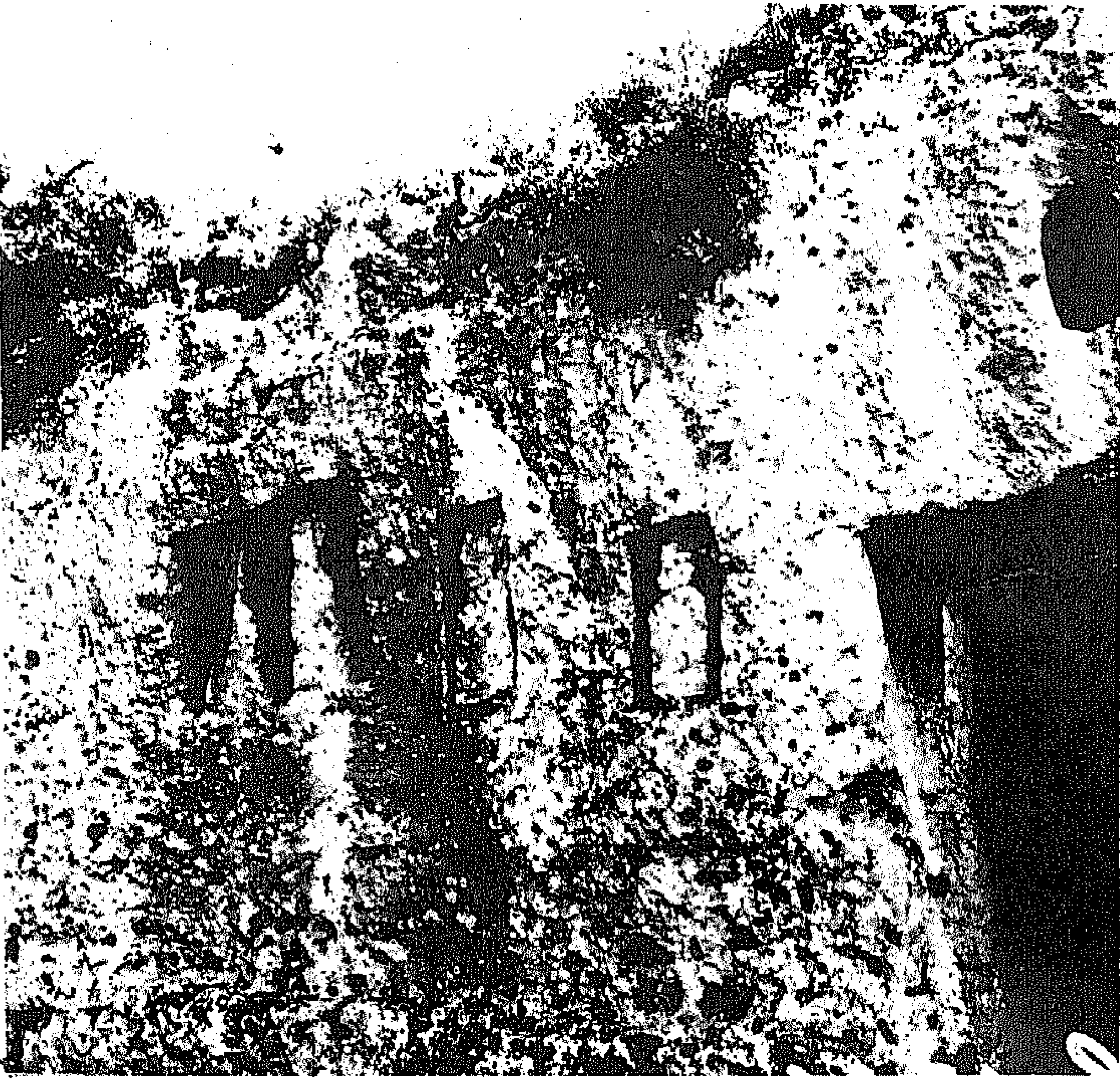
BERTLLEIS

0 1 2 3 4 5 10 m

1:100



بقايا كنيسة في برطلس .



مقرات صخرية وتماثيل ثابتة فى أصل الجدار بمنطقة ـ برطللس مابين سوسه وشحات .



تماثيل منقورة فى اصل الجدار بمنطقة ـ المرانيو تشبه الى حد ما نفس الاسلوب المنفذ به تماثيل منطقة برطللس .

ولما كانت هذه التماثيل منفذة فى منطقة برطلس التى شهدت ميلاد مرقس الرسول ، ونراها قد نفذت أيضا فى منطقة ـ بوليسكفا ، وبالتحديد فى (زاوية المرازيق) فانه من المحتمل ان يكون هناك ارتباط مابين نمط استخدام « الأيقونة » النِّصَمَة وهى [تكريم الصورة] وبين هذه الوضعية التى نفذت بها تلك التماثيل . . . .

وتعرف الكهوف فى منطقة برطلس بأسماء مثل كهف (النوارية) ولعل لإسم منطقة (ستيا) الملاصقة لبرطلس مباشرة ، والتى تعنى ﴿ المشعل ﴾ أو ﴿ الساطعة ﴾ (E TIA) فى اليونانية علاقة باسم ـ نوارية ـ أو ـ منيرة ـ كما نجد كهف آخر له اسم له مؤشره ، حيث يعرف باسم (كهف حمامة) ومن المعلوم أن الرسومات أو الصور التى نفذها المسيحيون الأُول كانت الحمامة والطاووس من بين عناصرها . ولقد تفحصنا جدران هذا الكهف بغية العثور على صورة محفورة ولكن بدون جدوى نظراً لإستغلال الكهف كمسكن فى فترات حديثة وأن دخان النار التى توقد بداخله قد دمر كل أثر إن هو كان موجودا . . . .

● كما توجد بقعة أثرية الى الشمال الغربى من منطقة برطلس تعرف باسم (برغو) ولعلها كانت تتمتع بناء مرتفع أو برج إذْ أن اسم برغو أو « بيرغوس » (πupro) يعنى فى اليونانية ـ البرج . . . . . .

● كما توجد هضبة شرقى برطلس تعرف باسم (ماغا) . ومن الاماكن التى تحمل اسماء غريبة هناك هضبة ما بين برطلس ووادى مرقس تسمى (يارا) والى الجنوب من برطلس فى أعلى المصطبة الجبلية توجد بقعة أثرية تعرف باسم (امقارنس) والتى نرى أنها أخذت اسم مقاريوس الذى شيد بها ديراً كما اسلفنا . ويتوسط موقع برطلس تقريبا المسافة مابين (قورينا) شحات الحالية و (ابولونيا) سوسة الحالية ، واذا علمنا ان مرقس كان يعيش مع والده وعمه وكانا غنيين ويشتغلان بالزراعة كما أشرنا الى ذلك فى بند ﴿ تحديد مكان ميلاد مرقس ﴾ ، وعرفنا أن منطقة برطلس ذات تربة جيدة وتحتوى الاراضى الزراعية الى الآن على بقايا السدود ، والمعاصر ، وآبار المياه ، فإننا نرى أن اللفظ السليم لاسم هذه المنطقة هو (بُرْطَلُسَ) وليس (ابرياتولس) وأن هذا الاسم الصحيح وهو (برطلس) يعنى فى الواقع إسما مركبا من كلمتين اثنتين هما :

● بُر : وتعنى فى اللغة العربية الفصحى : القمح .

● طَلُسَ : وتعنى فى اللغة العربية الفصحى : أغبرفى سواد .[1]

أى أن هذه المنطقة كانت تشتهر بزراعة القمح الداكن السنابل وهذا الصنف من القمح كان يزرع من بذور محلية ضاربة فى القدم ، وهذا الصنف مايعرف محليا باسم (قمح المغربية) والذى يصفه الناس محليا بلون (جلال ذيب) ولون الذئب فى المنطقة معروف

(1) انظر / المنجد ـ قاموس فى اللغة والأعلام .

بغبرته وسواده ومن اسماء الذئب ـ أطلس ـ الأغبر الأسْود .

وعلى هذا الاساس فإن منطقة برطلس التى كانت ولاتـزال معروفة بالزراعة وخاصة زراعة القمح وأن مرقس كان يعيش مع والده وعمه وهما غنيان ويشتغلان بالزراعة فى برطلس ، فاننا نذكر مرة أخرى بأن جذور مرقس تنحدر من أصل عربى وأن البقعة التى شهدت ميلاده تحمل اسما عربيا فصيحا يمكن صياغته الان بالعربية السائدة باسم (داكنة القمح) أو باختصار (القمحاء) !

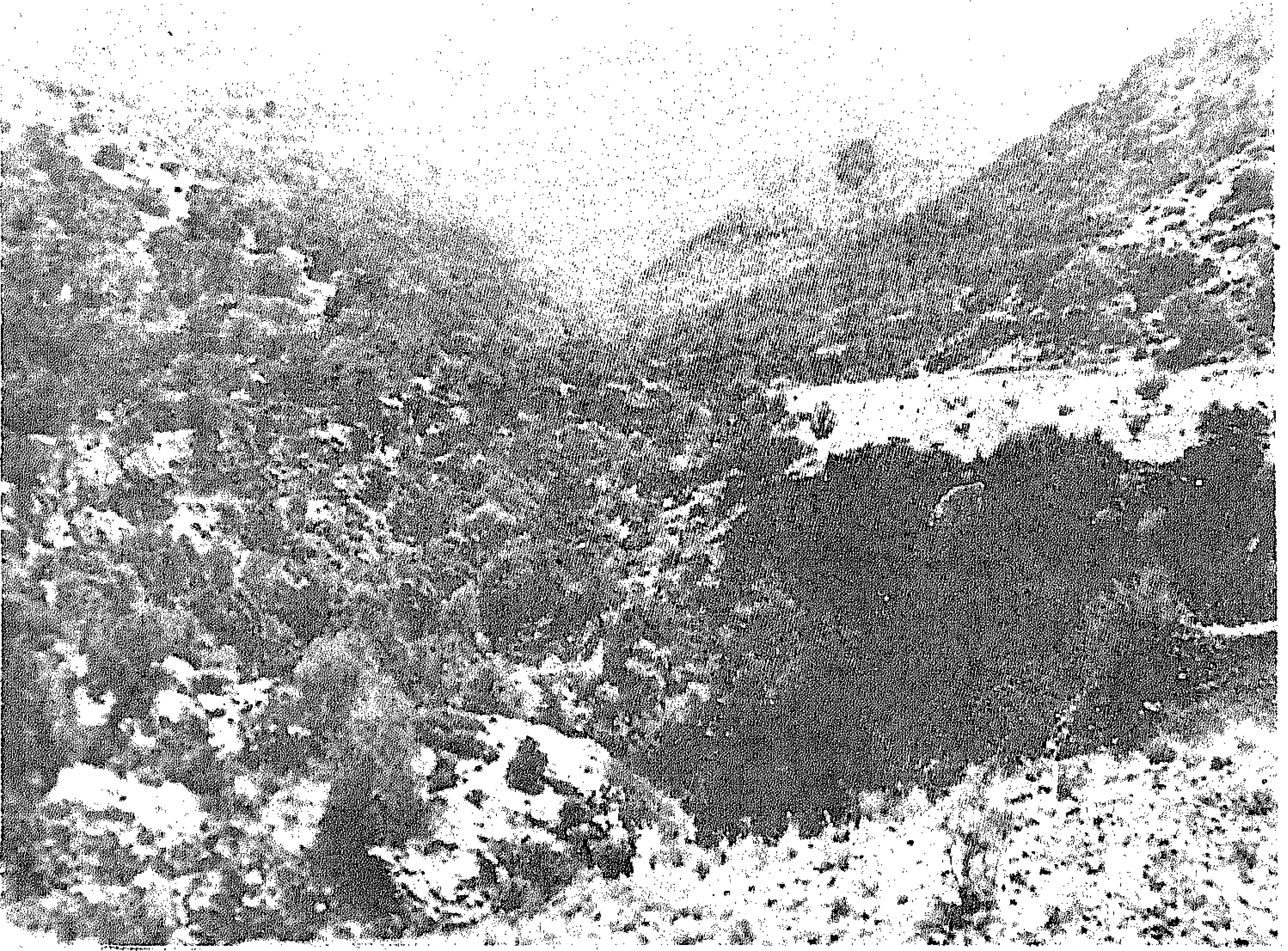
وبالتنقيب عن أسماء الكنائس الأولى المسيحية فى مصر وعلى الأخص فى الاسكندرية التى التجأ اليها مرقس حوالى العام 61 للميلاد قادما من ليبيا نجد أن أقدم بناء هو هيكل زحل الذى بنته كليوباترا بالاسكندرية والذى تحول فيها بعد الى كنيسة القيسارية وكانت تعرف باسم (القيصرون) اوكنيسة القيسارية وكانت تعرف أيضا باسم كنيسة القمحة !! وهى التى أمر باعادة بنائها عمرو بن العاص لحفظ جمجمة مرقس عام 644 للميلاد .

ثم ان هذه الكنيسة (القمحة) قد هدمت عام (1218 م) خلال الحملة الصليبية الخامسة بدعوى أنها تتحكم فى الميناء وهذه الكنيسة (القمحة) كانت نهايتها وختام أمرها عام (1798 م) على يد الحملة الفرنسية حيث هدموها بحجة خوفهم من أن يحتمى بها الانجليز !![1]

إنه لأمر عجيب هذا الذى نراه قد حدث لهذا المقر الدينى والذى يعرف باسم القمحة !! والذى أمر باعادة بنائه عمرو بن العاص لحفظ جمجمة مرقس بالذات . ان المدقق يرى ان هناك إصراراً على ضرورة ازالة هذه الكنيسة من الوجود وانه من الإنصاف اليوم أن تعاد هذه الكنيسة اقتداء بعمل عمرو بن العاص الذى يتضح انه على علم بأصل مرقس ونضاله ضد الغزو الرومانى للمنطقة بأسرها ، فأمر ببنائها ودفع عشرة الاف دينار وطمأن بنيامين الذى شرده الرومان لمدة ﴿ 13 ﴾ سنة وهكذا بنيت (القمحة) لحفظ رأس مرقس الذى ولد فى (برطلس) (داكنة القمح) أو (القمحاء) فهل هناك ارتباط بين اسم المنطقة التى شهدت ميلاده وبين أقدم الكنائس فى الاسكندرية (برطلس) داكنة القمح وكنيسة (القمحة) !!؟

● وإن اتباع مرقس الى يومنا هذا ان لم اكن مخطئا يقدمون الخبز المصنوع من دقيق القمح بالذات كأحدى الخطوات التى لها علاقة بشعائر الكنيسة . وأن أرغفة خبز القمح تلك ترشم بعلامة الصليب . هذه الملاحظات ندرجها مع علمنا بالتفسير باللغة القبطية لكلمة (القمحة) وكلمة ﴿ القمجا ﴾ فالقمحة بالحاء تعنى ـ النزهة ـ و﴿ القمجا ﴾ بالجيم تعنى النبات البحرى . لكنه فى رأينا يظل ارتباط القمح وخبز القمح المقدم فى

(1) أنظر البابا شنودة الثالث بند ـ كنائس وأديره اندثرت ـ فى كتاب ـ مرقس الرسول ـ مرجع سابق . ص 141 ومايليها .



● عبر هذا الوادى المجاور لأبولونيا / سوسه من الغرب توجد الطريق القديمة الأثرية التى تمر بجوار (برطلس) مابين شحات وسوسه .

الكنائس اكثر ارتباطا من النزهة وأعشاب البحر !! ولايفوتنا أن نتذكر هدية أحد آباء الكنيسة فى عام 1133م حيث زار كنيسة مرقس وأقام بها شهرين ومنحها قنديل من الفضة ونحو 20 عشرين اردبا من القمح [1]

كما نجد ذكر سنابل القمح بالذات فى موضع اخر على النحو الآتى : ـ

« بالهيكل الأوسط المسمى على اسم السيدة العذراء هناك نقوشا بارزة على الجص وتحوى فى مضمونها الأجزاء الرئيسية لسر التناول المقدس (لدى المسيحيين) كعناقيد العنب وسنابل القمح » [2]

● وإذْ قال بنداروس ذات يوم : « ليبيا منتجة القمح »

فانه يحق لنا القول بأن ليبيا :

منجبة الرجال الرجال ● ●

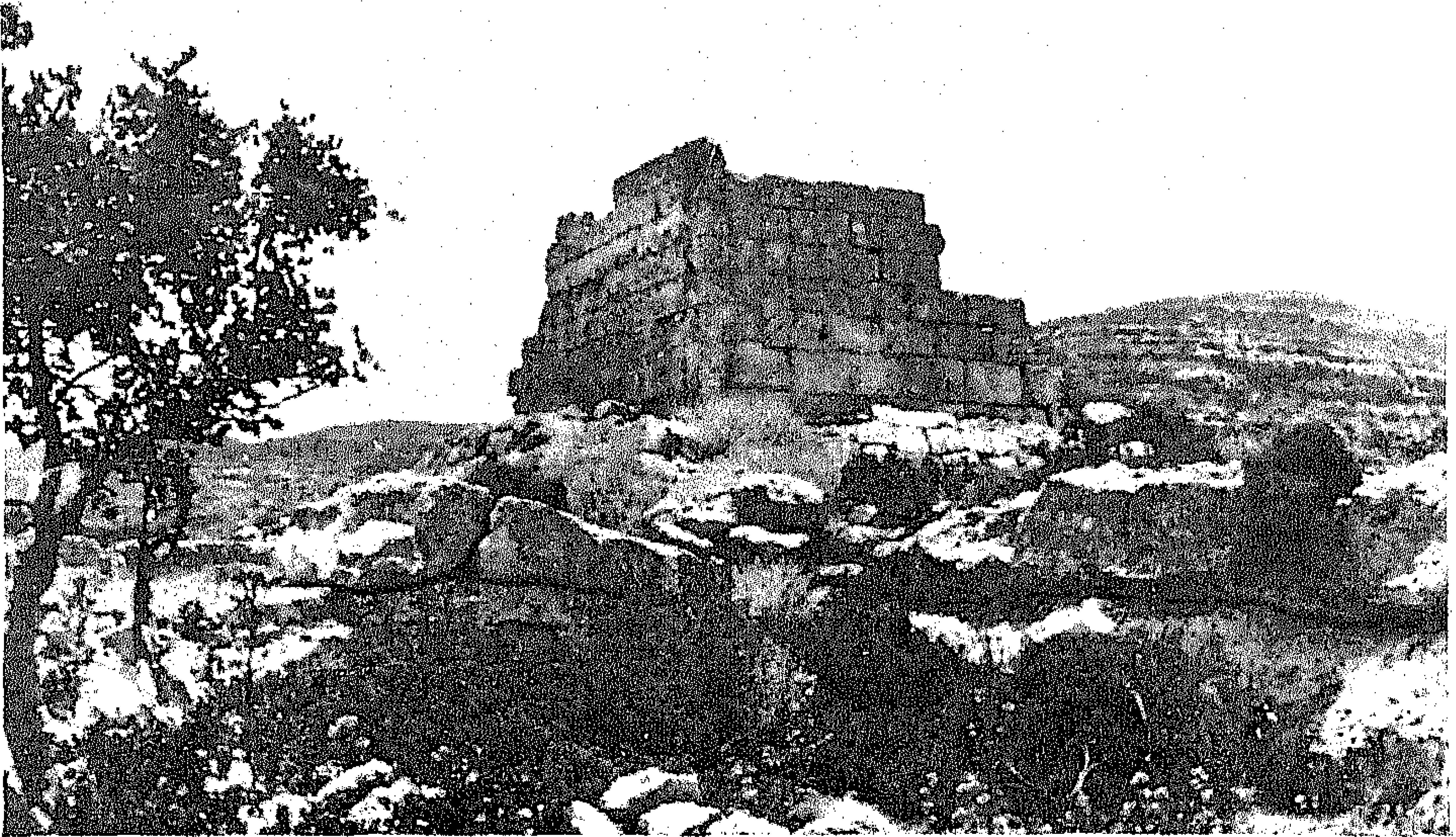
---

(1) كامل صالح نخلة ـ تاريخ القديس مرقس ـ مرجع سابق . ص 124

(2) المؤلف (أحد رهبان الدير) دير السيدة العذراء ـ السريان . النطرون . مطبعة دير البرموس . ط أولى 1990 م ص 9

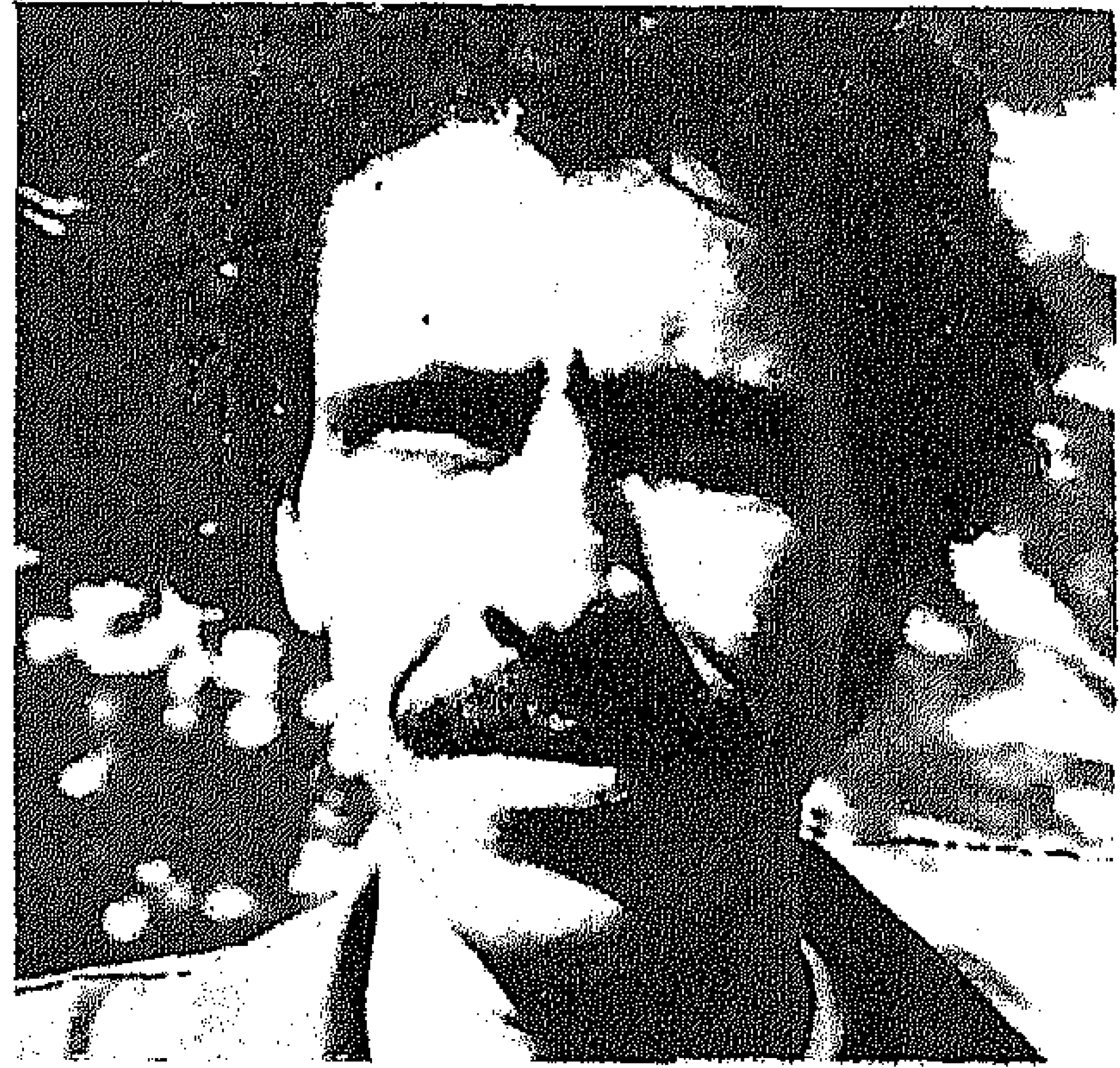


مايزال القمح يغطى غيطان (برطلس) دائكة القمح !!



بقايا القصر الوحيد فى برطلس وبما أنه ثابت فى التاريخ أن أسرة مرقس كانت غنية ومن ذوى اليسار فأنه من المرجح أن هذا البيت قد شيده أسطوبولس والد مرقس ، وأن الرومان قد دمروه ولهذا فان اسمه « قصر الخربية » أى البيت الذى خرب !!

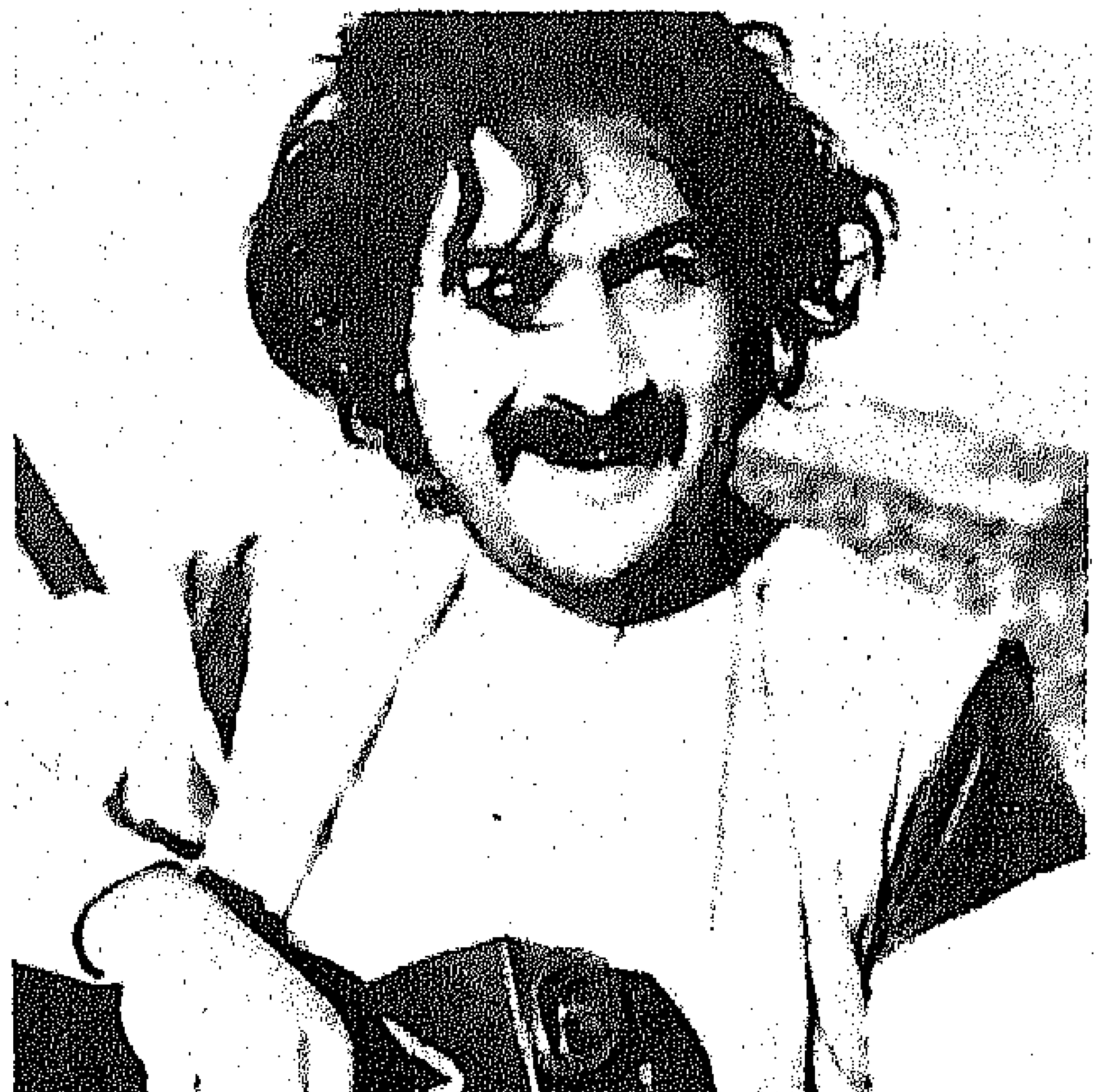
فريق العمل الذى استكشف مقرات مرقس بالجبل الأخضر



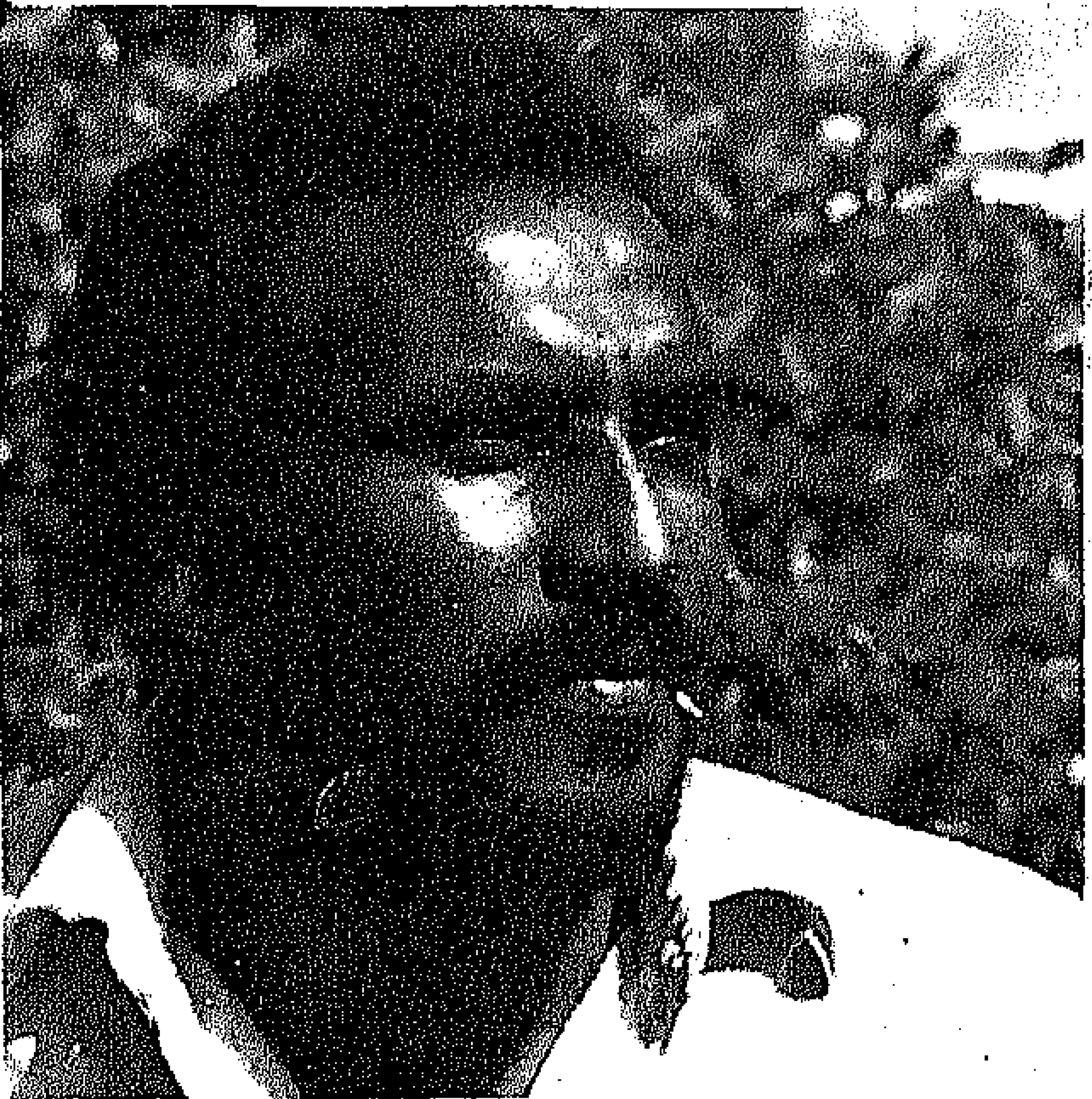
بدر الدين محمد فرج .



عيسى اسماعيل على .



طاهر عبد القادر الشريف .



على ابراهيم على .



جمعه على حماد .



سعيد فرج بالحسن .



داوود موسى حلاق
المؤلف . ورئيس فريق الاستكشاف

■ لقد بذل فـريق العمل المتـطوع جهدا مضنيـا طيلة سنين فبنـاء على مجـرد طرحنـا لفكرة استكشاف أوشاز أودية الجبل الأخضر كلف هؤلاء الـرجال انفسهم بـانفسهم للاضـطلاع بالمهمة منذ بداية عام (1985م وحتى نهاية العمل فى بقع مرقس الانجيلى التى تم الكشف عنها وانتهت الاعمال فيها عام 1993م) . ولقد خصصنا الثـلاثة الاعـوام الأولى لدراسـة الأوشاز التى لجأ اليها الاسلاف فى الفترة مابين 1200م وحتى منتصف القرن التـاسع عشر (1850م) على وجه التقريب .

● وصدرت نتائج تلك الفترة فى كتاب (أوشاز الأسلاف) « دراسة مـوجزة عن الكهـوف المعلقة بالجبل الأخضر » عام 1989م وتعتبر تلك الدراسة مجرد - مقدمة عن الكهـوف ثم فرغنا من الدراسة الثانية المتعلقة بالفكر الحرفى لدى سكان الأوشاز وتقع فى جـزئين . « فى الطريق الى النشر » .

■ ومنذ عام (1987م) انهمكنا فى العمل فى مايتعلق بمرقس الانجيلى من حيث التوصـل الى عدة بقاع كمكان ميلاده والمقر الذى اعد به الانجيل والتوصل الى موقـع « هيداركس » وماكان يدور فى المنطقة عموما ابان ذلـك الزمن الـذى انقضى عليه قـرابة (2000) الفى سنة خلت ! !

■ لقد بذل فريق العمل جهدا جهيدا وكانت الاعمال سارية عـبر مواسم فصـول العام . . تحت لهيب الأيام الصائفـة حيث تلفح الحـرارة المنعكسة من الصخـور والاعشاب المتيبسـة واشجار العرعـر عبر السفـوح حيث يحجل السراب دونمـا كلل ، وتسيل خيـوط العرق ثم تجف فتصبح مجرد خطوط شهباء مالحة . وعبر فصل الشتاء حيث المطر والـوحل وعجـلات السيـارات المنغرسـة فى الوحـل حتى منتصفها . والمبيت فى خيمـة او فى اكنان الصخـور فى فصل الخريـف عندما يهبط الليل مبكرا قبل انقضاء العمـل فى موقـع مما يضـطرنا للمكـوث هناك واستكماله منذ بزوغ الفجر الحليبى فى اليوم الآخر . .

● وكانت الاعمال بدون أدنى مبالغة تنجز على (حافة الموت) فالصعود والهبوط الى الأوشاز يـتراوح عبر الأجـراف بين عشرة امتـار وسبعـين مـترا بـاستخـدام الحبـال والبكـرات . . وارتكاب خطأ أثناء ذلك يعنى « الموت المؤكد » . .

ولقد انجزت الاعمال بالمجهود الذاتى الضيق من جميـع الوجـوه حيث استعملنا وسـائط النقل الخاصة وأمن الفريق كافة الأدوات « وسائط الصعود والمولد الكهربى الصغير وآلات التصوير والأفلام - فوتوغرافيا ومرئيا - ومعدات الرسم والقرطاسية والخيام والوقود وكافة مايلزم الفريق على امتداد تسعة أعوام .

ولايعنى هذا السرد اننا نطالب احدا ، فلقد انهينا أعمالنا وهى أعـمال بسيطة ومتـواضعة من ناحية ولعله من المفيد ايضا ان نقول ان الوطن فى الحقيقة يعطى للمـرء اكثر وأجـزل مما يقدم المرء من خـدمات وليست هنـاك مقارنـة فى هذا الخصـوص . وكل مـانطمـح اليه ان

تستكمل هذه الأعمال التى تخص تاريخ البلاد وابراز دورنا الحضارى والانسانى .

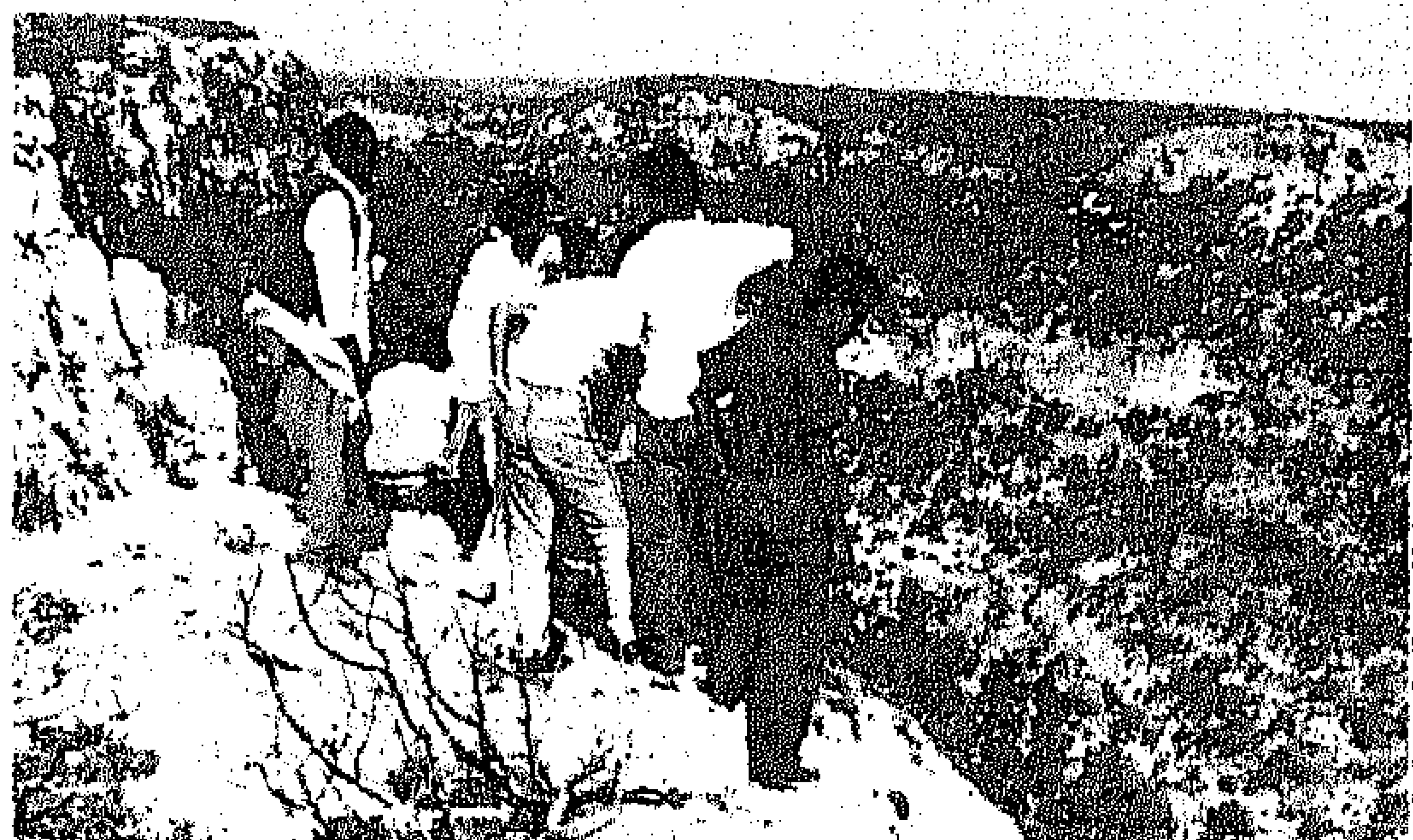
■ واذا كان لى من مطلب بصورة خاصة فارجو كل الرجاء ان يتقبل اعضاء فريق العمل المتطوع وافر شكرى وعظيم ثنائى المتواصلين على جهودهم المثمرة والفائقة معنا طيلة سنين وان هذه الفترة آمل ان تتجدد وان يكتب لها الاستمرار من اجل المصلحة العامة . وإن توقفنا فانه من غير المشكوك فيه ان الأعوام التى قضيناها سويا عبر الأودية والاجراف السحيقة ستكون ذكرى عطرة لن تنسى !!







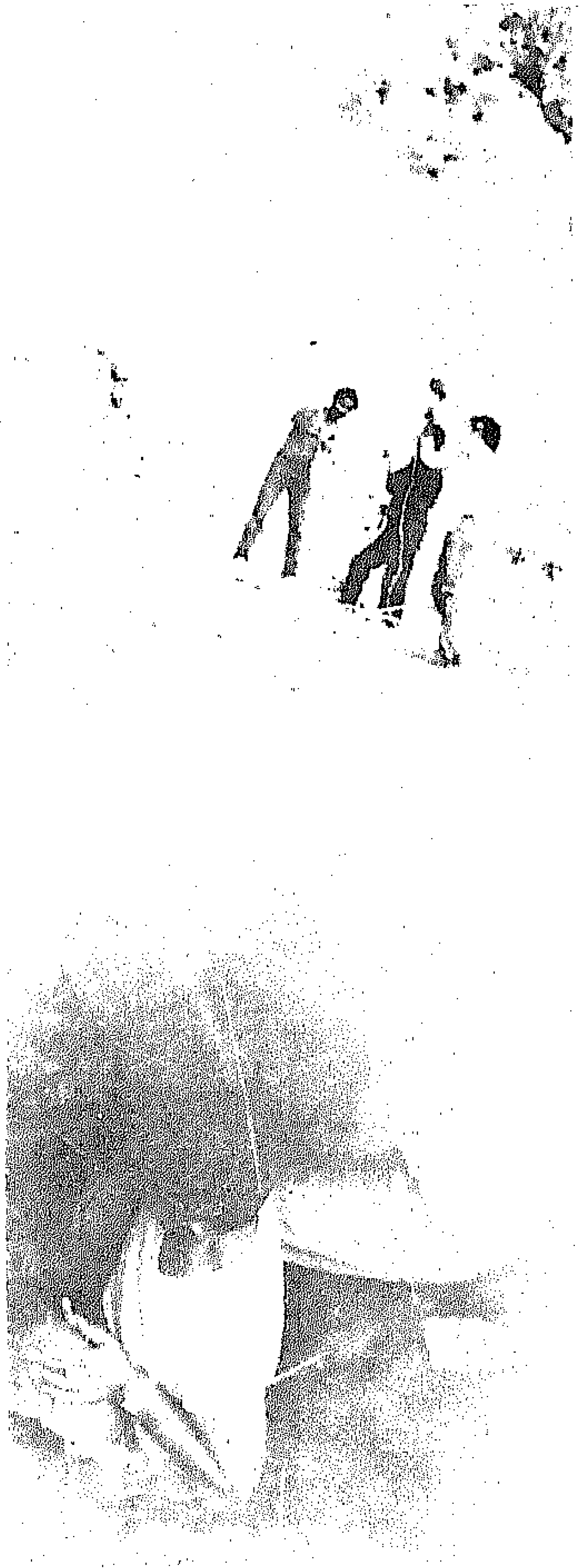








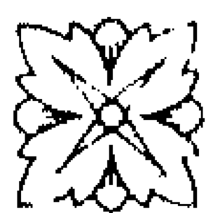




استمرت الأعمال المدانية سنين متعاقبة . .







إن هـذا العمل الـذى انجز بفضـل وعون الله القـدير أتى بـالضرورة بعد الكشف عن المـواقع الأثـرية المتعلقـة بمرقس الانجيـلى بمنطقـة الجبل الأخضر ، واذا كـان مـرقس يهم المسيحيين فهو يهمنا أيضا كمسلمين لأنه ذكـر فى بعض المصادر بـانه احـد حواريى السيـد المسيح عليه السلام وسيرة مرقس تهمنا لأنه احد رجالات ليبيا العـظام الذى وقف فى وجـه الغزو الرومـانى للبلاد وقـاد نضالا مـزدوجا عـلى الصعيدين الـدينى والوطنى وقـدم فى نهاية المطاف رأسه فداء لما آمن به .

وتعتـبر الكشوف الأثـرية بـرهانـا قاطعـا على ان لهـذه الأرض فضائـل على النـاس عبر العصور .

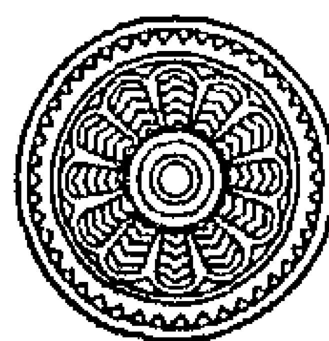
ولانعنى بالمواقع الأثريـة (وادى مرقس) فهـذا الوادى معـروف لدى الجميـع منذ زمن مـرقس نفسه ، ولقـد تطرق البعض للحـديث عن موقـع وجمال هـذا الوادى خـاصـة من الناحية السياحية ولكننا نحن نعنى بالكشوف المقر الصخرى المعلق والمعمودية قرب نبـع أم النـاموس بـوادى مرقس وعـلى بعد (7) كيلو مـترات داخل الـوادى وكـذلـك صهـريـج هيدركس (خيدرة) حـاليا والمقـر الدينى المسيحى بـوادى الانجيل وكهف آمـوناس وديـر مقاريوس الليبى وتحديد ابرياتولس (برطلس) حاليا الخ . . وهذه المـواقع لم يسبقنـا احد بالحديث عنها فيما يتعلق بسيرة مرقس الانجيلى بالذات .

وان عملنا هذا هو مجرد دعوة صادقة لاستكماله ولنا رجاء لدى مصلحة الآثار باتخاذ كافة السبل لحماية وحراسة هذه المواقع كى لايحدث بها تلف أيا كان نوعه .

● ان هذا العمل الذى بدأناه نحن الليبيون نأمل أن يستكمل من الناحية العلمية الـدقيقة والحفائر وخلافهما بعناصر ليبية وانه لدينا بمصلحة الآثار ومراقبـاتها وبقسم الآثـار بجامعـة قاريونس (بنغازى) العناصر القادرة على الاضطلاع بهذه المهمات على أفضل الوجوه .

● وأرجو السماح لى بالقول بان أية محاولات للنقد الـواهى الذى يبنى عـلى غير درايـة وعلى غير علم وكذلـك التشكيك فى مـانحن بصدده سـواء من أفراد او جمـاعات وهيئـات ان هو حصل مستقبلا نعتبره مساسا مباشرا لثقافة وكفاح وتاريـخ البلاد وطمس للحقـائق وإساءة للمعرفة .

وفقنا الله جميعا لما فيه الخير



المراجع

1 ـ د / ابراهيم نصحى ـ انشاء قورينا وشقيقاتها ـ منشورات الجامعة الليبية ـ مطابع دار الكتب ـ بيروت ـ بيروت / لبنان (1970م) .

2 ـ د / عبدالرحمن بدوى ـ تاريخ الفلسفة فى ليبيا ـ 2 ـ سونيسيوس القورنيائى ـ منشورات الجامعة الليبية ـ دار صادر بيروت (1971م) .

3 ـ جون رايت ـ تاريخ ليبيا من أقدم العصور ـ مكتبة الفرجانى / طرابلس (1972 م) .

4 ـ ر . ج . جودتشايلد ـ قورينا وأبولونيا ـ منشورات قسم البحوث الأثرية . طرابلس (1970م) .

5 ـ شارل فيرو ـ الحوليات الليبية ـ ترجمة الدكتور محمد عبدالكريم الوافى (1983م) .

6 ـ جيمس ويللادر ـ الصحراء الكبرى ـ مكتبة الفرجانى / طرابلس (1967م)

7 ـ لبيب عبدالساتر ـ الحضارات . دار الشرق بيروت / لبنان .

8 ـ عبدالكريم الميار ـ دليل متحف شحات ـ نشر ادارة البحوث الأثرية (1967م) .

9 ـ عبدالكريم الميار ـ قورينا فى العصر الرومانى ـ الشركة العامة للنشر والتوزيع / طرابلس (1978م) .

10 ـ البابا شنوده الثالث ـ مرقس الرسول ـ (1987م)

11 ـ د / ميخائيل مكس اسكندر ـ تاريخ كنيسة البنتابوليس .

12 ـ سليمان مظهر ـ البندقية قبل أن تغوص فى البحر ـ مجلة العربى اغسطس 1992م

13 ـ القمص بيشوى كامل ـ مار مرقس ـ مكتبة كنيسة مارجرجس (1970م)

14 ـ كامل صالح نخلة ـ تاريخ القديس البشير . مكتبة المحبة القاهرة . (89م)

15 ـ لويس معلوف ـ المنجد .

16 ـ محمد حسنين هيكل ـ خريف الغضب ـ شركة المطبوعات بيروت (1984) .

17 ـ محمد مصطفى بازامة ـ المسيحية فى ليبيا ـ مجلة الفصول الأربعة العدد (4) السنة الأولى (1978م) .

18 ـ د / احمد شلبى ـ مقارنة الأديان ـ المسيحية (1978م) .

19 ـ أبو الفداء ـ المختصر فى تاريخ البشر ـ دار الومة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

20 ـ الفيروزابادى ـ قاموس المحيط .

21 ـ د / عبدالرحمن بدوى ـ الفلسفة القوريناثية ـ دار ليبيا للنشر بنغازى (1969م) .

22 ـ على عبدالرازق ادريس ـ كتيب المكرمين من المعلمين مطابع الثورة / بنغازى (1989م) .

23 ـ وليام لانجر ـ موسوعة تاريخ العالم ـ الجزء الأول مكتبة النهضة المصرية .

24 ـ عبداللطيف احمد ـ التاريخ الرومانى .

25 ـ الصادق النيهوم ـ تاريخنا .

26 ـ يوسابيوس ـ تاريخ الكنيسة (1960م) .

27 ـ ابو سليم العياشى ـ ماء الموائد ـ الرباط (1977م) .

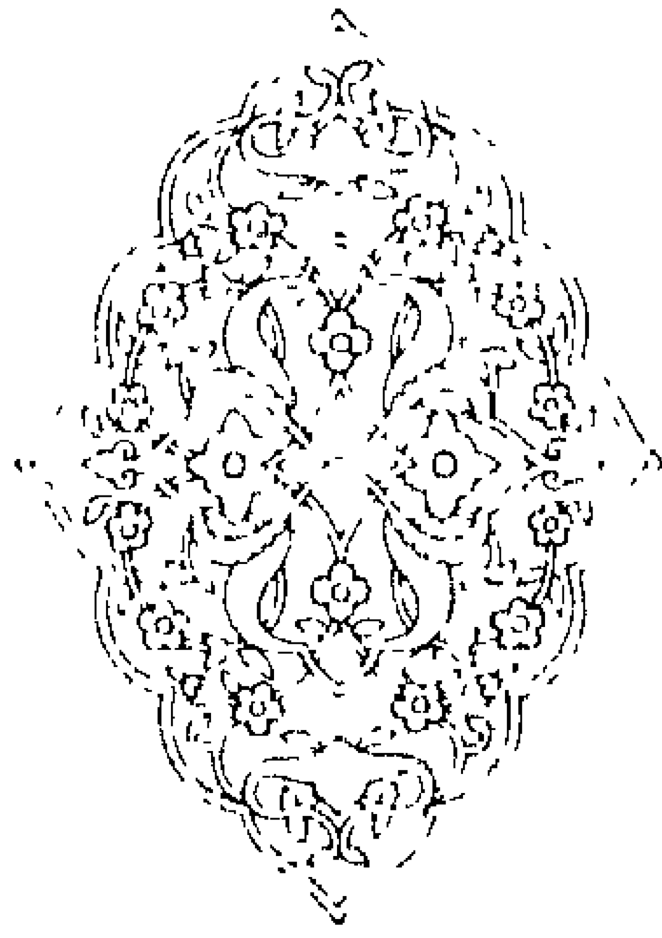
28 ـ محمد التونجى ـ عقبة بن نافع ـ مكتبة قورينا للنشر / بنغازى (1975 م) .

29 ـ محمد مصطفى بازامه ـ بنغازى عبر التاريخ ـ دار ليبيا للنشر / بنغازى (1968م) .

30 ـ ابو العرب القيروانى ـ طبقات علماء افريقية ـ الدار التونسية للنشر (1968م)

31 ـ فاني بيلترامي ـ قورينائية والصحراء الشرقية في معارف ماقبل التاريخ ـ مجلة آثار العرب العدد (4) 1992م .
32 ـ د / الصديق على خشيم ـ الابل ـ مجلة الإخاء ـ الهلال الأحمر الليبيى ـ العدد (18) السنة الخامسة . 1989م .
33 ـ عياد موسى العوامى ـ الابل والخيل فى التاريخ ـ (1973م) .
34 ـ د / عبدالله زايد وآخرون ـ الأبل فى الوطن العربى ـ منشورات جامعة عمر المختار ـ البيضاء ـ (1991م) .
35 ـ د / عبداللطيف البرغوثى ـ التاريخ الليبيى القديم ـ دار صادر بيروت (1971م) .
36 ـ ا . ف ـ غويتيه ـ ماضى شمال افريقيا ـ الفرجانى ـ طرابلس ليبيا (1970م) .
37 ـ د / مصطفى كمال عبدالعليم ـ دراسات فى تاريخ ليبيا القديم ـ المطبعة الأهلية بنغازى ـ (1966م) .
38 ـ قاموس اكسفورد ـ (1973م) . The O . C . D .
39 ـ صالح ونيس عبدالنبى ـ بنات السلفيوم وعلاقته بالكلخ ـ مركز الجهاد العربى الليبيى / طرابلس .
40 ـ صالح ونيس ـ رويفع بن ثابت الانصارى فاتح جربة ـ فى الطريق الى النشر .
41 ـ الكتاب المقدس ـ المطبعة الكاثوليكية ـ لبنان (1985م) .
42 ـ د / بارى فيل ـ اكتشاف امريكا قبل كولمبس ـ مركز دراسات الجهاد الليبيى (1988م) .
43 ـ سالم الزوام ـ الجبل الأخضر دراسة فى الجغرافية الطبيعية (1984م) .
44 ـ توفيق عبدالجواد ـ تاريخ العمارة .
45 ـ معجم Liddle and scott
46 ـ الأب متى المسكين ـ دير الابنا مقار (1985م) .
47 ـ د / عائدة سليمان عارف ـ مدارس الفن القديم ـ دار صادر بيروت (1972 م) .
48 ـ ENCYCLOPEDIA BRITANIC VOL . 20
49 ـ PACHO . RELATION DLIN VYAGE DAN LA MARMARIQUE , LA CYRENAIQUE , ETC , PARIS , LIBRAIRE DE FIRMIN DIDAT FREES (1828)
50 ـ سونيسوس ـ الرسائل ـ لندن (1926 م) .
51 ـ Bacchielli, Lidiano .
La Scultura Libya In cirenaica Ela variabilita dellarisposte al Cantatta Culturale greco— vomano.
”Guderni di Archeologia della Libya“ Vol. 12, L'Erma. (1987) —
52 ـ داود حلاق ـ أوشاز الأسلاف ـ دراسة موجزة عن الكهوف المعلقة بالجبل الاخضر ـ مطابع الثورة بنغازى (1989 م) .
53 ـ ايريس حبيب المصرى ـ قصة الكنيسة القبطية . ط / 3 (1978م) .
54 ـ ناجى سليمان عزيز ـ مارمرقس ـ ص / 5 (1991م) .
55 ـ مجلة أثار العرب ـ تصدر عن مصلحة الأثار طرابلس / ليبيا . العدد (5) (1992م) .
56 ـ ملاك لوقا ـ سير القديسيين ـ القديس مرقس مكتبة المحبة ـ شبرا ـ (1991م) .
57 ـ Les Dossiers D · Archeologie No . (167 (1992 .
58 ـ SANDRO STUCCHI ·Architettura Cirenaica «L'ERMA» Roma (1975)

المحتويات



مطابع الثورة للطباعة والنشر /بنغازى

مرقس الانجيلى

- هو سمعان ارسطوبولس الليبي الكنعانى الجذور .
- آمن بتعاليم السيد المسيح عليه السلام .
- أحد رجال ليبيا العظماء .
- لقب بـألقاب : مـرقس يعنى (مطرقـة) ولابيوس ، لبـاوس يعنى (الليبي) والزيلوطى يعنى (السريع المشي) والكنعانى نسبة الى جذوره .
- والدته اسمها - مريم - ولعلها كانت تدعى (حنه) .
- ولد فى فترة تتزامن مع مولد المسيح عليه السلام .
- أبرياتولس مسقط رأسه ، وهى قرية (برطلس) مابين شحات وسوسة .
- نشأ فى ربوع ريف قورينا وكان من مثقفى زمانه .
- جابه الغزو الرومانى على الصعيدين الدينى والوطنى منذ صباه .
- هاجرت أسرته مضطرة من برقة الى فلسطين من جور الرومان .
- قام بجهاده الدينى المشهود فى قارات العالم القديم .
- دون أقدم الأناجيل فى الجبل الأخضر بوادى عرف باسم (وادى الانجيل) .
- ذكر اسمه من بين الحواريين وذكر كأحد الرسل السبعين .
- أسس المقـرات الدينيـة ومعاقـل الأجراف الصخـرية بـأودية الجبـل الأخضر منذ فجـر المسيحية .
- دمر الرومان مقراته الدينية فى الجبل الأخضر بالحرق والهـدم فهاجـر الى الديـار المصرية عام 61 للميلاد قادما من ليبيا .
- أسس الكنيسة ومدارس اللاهوت فى الاسكندرية .
- تعقبه الرومان بالمكائد حيث تم فصل رأسه عن جسده فى الاسكندرية 68م .
- وزعت عظامه مابين ايطاليا ومصر .
- اكتشفنـا مقراتـه الدينيـة المحفـورة فى اجـراف الصخـور السحيقـة فى كـل من (وادى مرقس) و(وادى الانجيل) بالجبل الأخضر عام 1987م لأول مرة .
- سوف تكشف التنقيبات الأثـرية والـدراسات الـلاحقة عن المـزيد من خبـايا سـيرة هـذا القديس الرسول الليبي الذى عاصر السيد المسيح عليه السلام .



مطابع الثورة للطباعة والنشر / بنغازى